لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الاصورة اللحم والدم

(وقال) على رضى الله عنه العقل فى الدماغ والضحك فى الكبد والرأفة فى الطحال والصوت فى الرئة (وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال كان والله أفضل من أن يخدع وأعقل من ان يخدع وهو القائل لست بخب والخب لا يخدعنى (وقال) زياد ليس العاقل الذى اذا وقع فى الامر احتال له ولكن العاقل يحتال للامر حتى لا يقع فيه (وقيل) لعمرو بن العاص ما العقل فقال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه وذكر ابن عباس رضى الله عنهما فقال لقد كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقالوا) العاقل فطن متغافل (وقال) معاوية العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل (وقال) المغيرة بن شعبة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ عزله عن كتابة أبى موسى أعن عجز عزلتنى أم عن خيانة فقال لا عن واحد منهما ولكنى كرهت أن أحمل على العامة فضل عقلك (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما بلغ من عقلك قال ما دخلت فى شئ قط الا وخرجت منه فقال معاوية لكنى ما دخلت فى شئ قط وأريد الخروج منه (وقال) الاصمعى ما سمعت الحسن بن سهل مذ صار فى مرتبة الوزارة يتمثل الا بهذين البيتين

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا اذا ذكروا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى * ولا باكتساب المال يكتسب العقل
وكم من قليل المال يحمد فضله * وآخر ذو مال وليس له فضل
وما سبقت من جاهل قط نعمة * الى أحد الا أضر بها الجهل
وذو اللب ان لم يعط احمدت عقله * وان هو أعطى زانه القول والفعل

وقال محمد بن مناذر

وترى الناس كثيرا فاذا * عد أهل العقل قلوا فى العدد
لا يقل المرء فى القصد ولا * يعدم القلة من لم يقتصد
لا تعد شرا وعد خيرا ولا * تخلف الوعد وعجل ما تعد
لا تقل شعرا ولا تهمم به * واذا ما قلت شعرا فأجد

(ولآخر)

يعرف عقل المرء فى أربع * مشيته أولها والحرك
ودور عينيه والفاظه * بعد عليهن يدور الفلك
وربما أخلفن الا التى * آخرها منهن سميت لك
هذى دلالات على عقله * والعقل فى أركانه كالملك
ان صح صح المرء من بعده * ويهلك المرء اذا ما هلك
فانظر الى مخرج تدبيره * وعقله ليس الى ما افتهك
فربما خالط أهل الحجا * وقد يكون النوك فى ذى النسك
فان امام سال عن فاضل * فادلل على العاقل لا أملك *

(وكان) هوذة بن على الحنفى يجيز لطيمة كسرى فى كل عام واللطيمة عير تحمل الطيب والبر فوفد على كسرى فسأله عن بنيه فسمى له عددا فقال أيهم أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يرجع والمريض حتى يفيق فقال له ما غذاؤك فى بلدك قال الخبز فقال كسرى لجلسائه هذا عقل الخبز يفضله على عقول أهل البوادى الذين غذاؤهم اللبن والتمر * وهوذة بن على الحنفى هو الذى يقول فيه أعشى بكر

من ير هوذة يسجد غير متئب * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا
له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لا ترى عيبا ولا طبعا

ابن الاسود كانت من اجمل النساء واحسنهن مشية واشعب يضرب به المثل فى الطمع وكان اشعب قد نشأ فى حجر عائشة بنت عثمان رحمها الله تعالى مع أبى الزناد قال اشعب فلم يزل يعلو وانحط حتى بلغنا الغاية * وقال اشعب اسلمتنى امى الى بزاز فسألتنى بعد سنة اين بلغت فقلت فى نصف العمل قالت وكيف قلت تعلمت النشر وبقى الطى قالت انت لا تفلح (وسأله) صديق له خاتما فقالت اذكرك به قال اذكرى انك سألتنى ومنعتك (وقيل له) كم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال ثلثمائة وثلاثة عشر درهما ثم تنسك فى آخر عمره وغزا ومات على خير رحمه الله تعالى (وقيل) لاشعب ارايت اطمع منك قال نعم كلبة آل فلان رات رجلين يمضغان علكا فتبعتهما فرسخين تظن انهما ياكلان شيأ (واهدى) رجل من ولد عامر بن لؤى الى اسمعيل الاعرج فالوذجة واشعب حاضر فقال كل يا اشعب فأكل منها فقال كيف تراها فقال عليه الطلاق ان لم تكن عملت قبل أن يوحى ربك الى النحل اى ليس فيها حلاوة (وروى ابو عفان) قال دخل ابو نواس الحسن بن هانئ على يحيى بن خالد فقال له انشدنى بعض ما قلت فانشده

انى انا الرجل الحكيم بطبعه * ويزيد فى علمى حكاية من حكى
اتتبع الظرفاء اكتب عنهم * كيما احدث من احب فيضحك

فقال له يحيى بن خالد ان زندك

(وقال) ابو عبيدة عن ابى عمرو لم يتتوج معدّى قط وانما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن على الحنفى فقال انما كانت خرزات تنظم له * وقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على يدعوه الى الاسلام كما كتب الى الملوك (وفى بعض الحديث) ان الله عز وجل لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتى وجلالى ماخلقت خلقا أحب الىّ منك ولا وضعتك الا فى أحب الخلق الىّ ولما خلق الحمق قال له أقبل فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال وعزتى وجلالى ماخلقت خلقا أبغض الىّ منك ولا وضعتك الا فى أبغض الخلق الىّ وبالعقل أدرك الناس معرفة الله عز وجل ولا يشك فيه أحد من أهل العقول يقول الله عز وجل فى جميع الامم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله (وقال) أهل التفسير فى قول الله قسم لذى حجر قالوا الذى عقل (وقالوا) ظن العاقل كهانة (وقال) الحسن البصرى لو كان للناس كلهم عقول خربت الدنيا وقال الشاعر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكون فى قومه بحسيب
وان حل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقل فى بلدة بغريب

(وقالوا) العاقل يقى ماله بسلطانه ونفسه بماله ودينه بنفسه (وقال) الاحنف بن قيس أنا للعاقل المدبر أرجى منى للاحمق المقبل ❁(الحكمة)❁ قال النبى صلى الله عليه وسلم ما أخلص عبد العمل لله أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وقال) عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها ولا يبالى فى أى وعاء خرجت (وقال) عليه الصلاة والسلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم (وقال) الحكماء لا يطلب الرجل حكمة الا بحكمة عنده (وقالوا) اذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها (وفى الحديث) خذوا الحكمة ولو من ألسنة المشركين (وقال) زياد أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بعلمى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى

❁(نوادر من الحكمة)❁ قيل لقس بن ساعدة ما أفضل المعرفة قال معرفة الرجل نفسه قيل له فما أفضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قيل له فما أفضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه (وقال) الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم (وقالوا) لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كرضا عن الله وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وقالوا) افضل البر الرحمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقوق مكاتمة الادنين ورأس العقل الاصابة بالظن (وقالوا) التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والعلم حياة والاول سابق والآخر لاحق والسعيد من وعظ بغيره * حدث أبو حاتم قال حدثنى أبو عبيدة قال حدثنى غير واحد من هوازن من أولى العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية قالوا اجتمع عمرو بن الظرب العدوانى وحممة بن رافع الدوسى ويزعم النساب ان ليلى بنت الظرب أم دوس وزينب بنت الظرب أم ثقيف عند ملك من ملوك حمير فقال تساءلا حتى اسمع ما تقولان فقال عمرو لحممة أين تحب ان تكون أياديك قال عند ذى الرثية العديم وعند ذى الخلة الكريم والمعسر الغريم والمستضعف الهضيم قال من أحق الناس بالمقت قال الفقير المختال والضعيف الصوّال والغنى القوّال قال فمن أحق الناس بالمنع قال الحريص الكاند والمستميد الحاسد والملحف الواجد قال من أجدر الناس بالصنيعة قال من اذا أعطى شكر واذا منع عذر واذا مطل صبر واذا قدم العهد ذكر قال من أكرم الناس عشرة قال من اذا قرب منح واذا ظلم صفح وان ضويق سمح قال من ألأم الناس قال من اذا سأل خضع واذا سئل منع واذا ملك كنع ظاهره جشع وباطنه طبع قال فمن أجل الناس قال من عفا اذا قدر وأجمل اذا انتصر ولم تطغه عزة الظفر قال فمن أحزم الناس قال من أخذ رقاب الامور بيديه وجعل العواقب نصب عينيه ونبذ التهيب دبر اذنيه قال فمن أخرق الناس قال من ركب الخطار واعتسف

ليورى باول قدحة فقال ارتجالا فى معنى قول يحيى اما وزندا بى على انه زند اذا استوريت سهل قدحكا ان الاله لعلمه بعباده قد صاغ جدك للسماح ومنحكا تأبى الصنائع همتى وقريحتى من اهلها وتعاف الامدحكا (ووصف ابو عبد الله الجماز) ابا نواس فقال كان اظرف الناس منطقا واغزرهم ادبا واقدرهم على الكلام واسرعهم جوابا واكثرهم حياء وكان ابيض اللون جميل الوجه مليح النغمة والاشارة ملتف الاعضاء بين الطويل والقصير مسنون الوجه قائم الانف حسن العينين والمضحك حلو الصورة لطيف الكف والاطراف وكان فصيح اللسان جيد البيان عذب الالفاظ حلو الشمائل كثير النوادر واعلم الناس كيف تكلمت العرب راوية للاشعار علامة بالاخبار كأن كلامه شعر موزون وأقبل ابو شراعة العبسى والجماز فى حديثه وكان أقبح الناس وجها وكانت يدا أبى شراعة كأنها كربة نخل فقال الجماز فلو كانت أطرافه على أبى شراعة لتم حسنه فغضب أبو شراعة وانصرف يشتمه (والجماز) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر وكانوا يزعمون انهم من حمير نالهم سباء فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وهم موالى بنى سليم الخامر عمه وكان الجماز من أحلى الناس حكاية وأكثرهم نادرة (وقال) بعض جلساء المتوكل كنا نكثر عند المتوكل ذكر الجماز حتى

العثار واسرع فى البدار قبل الاقتدار قال من أجود الناس قال من بذل المجهود ولم يأس على المفقود قال من أبلغ الناس قال من حلى المعنى المزيز باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحزيز قال من انعم الناس عيشا قال من تحلى بالعفاف ورضى بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف قال فمن أشقى الناس قال من حسد على النعم وسخط على القسم واستشعر الندم على ما انحتم قال من أغنى الناس قال من استشعر اليأس وأظهر التجمل للناس واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم قال فمن أحكم الناس قال من صمت فادّكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر قال من أجهل الناس قال من رأى الخرق مغنما والتجاوز مغرما (وقال) أبو عبيدة الخلة الحاجة والخلة الصداقة والكاند الذى يكفر النعمة والكنود الكنوز والمستميد مثل المستمير والمستعطى يكون منه اشتقاق المائدة لانها تماد وكنع تقبض يقال منه تكنع جلده اذا تقبض يريد انه ممسك بخيل والجشع أسوأ الحرص والطبع الدنس والاعتساف ركوب الطريق على غير هداية وركوب الأمر على غير معرفة والمزيز من قولهم هذا أمز من هذا أى أفضل منه وأزيد والمطبق من السيوف الذى يصيب المفاصل لا يجاوزها (وقال) عمرو بن العاص ثلاث لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وتزويج الكفء (وقالوا) ثلاثة لا يندم على ما سلف اليهم الله فى عمل له والمولى الشكر فيما أسدى اليه والارض الكريمة فيما يذر فيها (وقالوا) ثلاثة لا بقاء لها ظل الغمام وصحبة الاشرار والثناء الكاذب (وقالوا) ثلاثة لا تكون الا فى ثلاثة الغنى فى النفس والشرف فى التواضع والكرم فى التقوى (وقالوا) ثلاثة لا تعرف الا فى ثلاثة ذو البأس لا يعرف الا عند اللقاء وذو الامانة لا يعرف الا عند الاخذ والعطاء والاخوان لا يعرفون الا عند النوائب (وقالوا) من طلب ثلاثة لم يسلم من ثلاثة من طلب المال بالكيمياء لم يسلم من الافلاس ومن طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقالوا) عليكم بثلاث جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء (وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخوف ما أخاف عليكم شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (واجتمعت) علماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل على ظنك ما لا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة ولا تثق بمال وان كثر (وقال) الرياحى فى خطبته بالمربد يا بنى رياح لا تحقروا صغيرا تأخذون عنه فانى أخذت من الثعلب روغانه ومن القرد حكايته ومن السنور ضرعه ومن الكلب نصرته ومن ابن آوى حذره ولقد تعلمت من القمر سير الليل ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين (وقالوا) ابن آدم هو العالم الكبير الذى جمع الله فيه العلم كله فكان فيه بسالة الليث وصبر الحمار وحرص الخنزير وحذر الغراب وروغان الثعلب وضرع السنور وحكاية القرد وجبن الصرد (ولما) قتل كسرى بزرجمهر وجد فى منطقته مكتوبا اذا كان الغدر فى الناس طباعا فالثقة بالناس عجز واذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت راصدا فالطمأنينة حمق (وقال) أبو عمرو بن العلاء خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها فى وجهها (وقال) بع الحيوان أحسن ما يكون فى عينك (وقالوا) فرقوا بين المنايا واجعلوا من الرأس راسين ولا تلبثوا بدار معجزة (وقالوا) اذا قدمت المصيبة تركت التعزية واذا قدم الاخاء سمج الثناء (وفى كتاب للهند) ينبغى للعاقل أن يدع التماس ما لا سبيل اليه والا يعد جاهلا كرجل أراد أن يجرى السفن فى البر والعجل فى البحر وذلك ما لا سبيل اليه (وقالوا) احسان المسئ أن يكف عنك أذاه واساءة المحسن أن يمنعك جدواه (وقال) الحسن البصرى اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور فانكم الا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية يقول حادثوها بالحكمة كما يحادث السيف بالصقال فانها سريعة الدثور يريد الصدا الذى يعرض للسيف واقدعوها من قدعت أنف الجمل اذ دفعته فانها طلعة يريد متطلعة الى الاشياء (قال) أردشير بن بابك ان للآذان مجة وللقلوب مللا ففرقوا

اشتاقه فكتب فى حمله اليه فلما دخل اليه قال له المتوكل تكلم فانى اريد ان استبرئك فقال بحضرة أو بحضرتين يا أمير المؤمنين فقال له الفتح قد كلمت امير المؤمنين بوابك على القرود والكلاب قال أفلست سامعا مطيعا فضحك المتوكل وامر له بعشرة آلاف درهم (وكان) لا يدخل بيته اكثر من ثلاثة اضيقه فدعا ثلاثة فجاءه ستة وقرعوا الباب ووقفوا على رجل رجل فعد أرجلهم من خلف الباب فلما حصلوا عنده قال اخرجوا عنى فانى ما دعوت ناسا ولم ادع كراكى (وقال الطائى) فى عمر بن طوق التغلبى

الجد شيمته وفيه فكاهة
تهيج ولا جد لمن لم يلعب
شرس ويتبع ذاك لين خليقة
لا خير فى الصهباء ما لم تقطب

(وقال فى الحسن بن وهب)

لله أيام خطبنا لينها
فى ظله بالخندريس السلسل
بمدامة نغم السماع خفيرها
لا خير فى المعلول غير معلل
يغشى عليها وهو يجلو مقلتى
بازو يغفل وهو غير مغفل
لا طائش تهفو خلائقه ولا
خشن الوقار كأنه فى محفل
فكه يجد الجد احيانا وقد
ينضى ويهزل عيش من لم يهزل

(وقال فيه)

ولقد رأيتك والكلام لآلئ
تؤم فبكر فى النظام وثيب
وكأن قسا فى عكاظ يخطب
وابن المقفع فى اليتيمة يسهب
وكأن ليلى الاخيلية تندب
وكثير عزة يوم بين ينسب
يكسو الوقار ويستخف موقرا

بين الحكمتين يكن ذلك استحساما ﴿البلاغة وصفتها﴾ قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار قال السائل ليس هذا أريد قال فما بصرك مواضع رشدك وعواقب غيك قال ليس هذا أريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن أن يسمع ومن لم يحسن أن يسمع لم يحسن أن يسأل ومن لم يحسن ان يسأل لم يحسن ان يقول قال ليس هذا أريد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر بكاء أى قليلوا الكلام وهو جمع بكى وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا أريد قال فكأنك تريد تخير الالفاظ فى أحسن افهام قال نعم قال انك ان أردت تقرير حجة الله فى عقول المتكلمين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين المعانى فى قلوب المستفهمين بالالفاظ الحسنة رغبة فى سرعة استجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الناطقة عن الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال معرفة الوصل من الفصل (وقيل) لآخر ما البلاغة قال انجاز الكلام وحذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال أن لا يؤتى القائل من سوء فهم السامع ولا يؤتى السامع من سوء بيان فهم القائل (وقال) معاوية لصحار العبدى ما البلاغة قال أن تجيب فلا تبطئ وتصيب فلا تخطئ ثم قال أقلنى يا أمير المؤمنين قال قد أقلتك قال لا تبطئ ولا تخطئ قال أبو حاتم استطال الكلام الاول فاستقال وتكلم بأوجز منه (وسمع) خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال اعلم رحمك الله ان البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها باصابة المعنى والقصد الى الحجة فقال له أبا صفوان ما من ذنب أعظم من اتفاق الصنعة (وتكلم) ربيعة الرأى يوما فأكثر والى جنبه اعرابى فالتفت اليه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال قلة الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا ﴿ومن أمثالهم فى البلاغة﴾ قولهم يقل الحز ويطبق المفصل وذلك انهم شبهوا البليغ الموجز الذى يقل الكلام ويصيب الفصول والمعانى بالجزار الرفيق يقل حز اللحم ويصيب مفاصله (ومثله قولهم) يضع الهناء مواضع النقب أى لا يتكلم الا فيما يجب فيه الكلام مثل الطالى الرفيق الذى يضع الهناء مواضع النقب والهناء القطران والنقب الجرب (وقولهم) قرطس فلان فأصاب الغرة وأصاب عين القرطاس كل هذا مثل للمصيب فى كلامه الموجز فى لفظه ﴿وجوه البلاغة﴾ البلاغة تكون على اربعة أوجه تكون باللفظ والخط والاشارة والدلالة وكل منها له حظ من البلاغة والبيان وموضع لا يجوز فيه غيره (ومنه قولهم) لكل مقام مقال ولكل كلام جواب ورب اشارة أبلغ من لفظ فأما الخط والاشارة عند الخاصة فمفهومان عند الخاصة وأكثر العامة وأما الدلالة فكل شئ دلك على شئ فقد أخبرك به كما قال الحكيم أشهد أن السموات والارض آيات دالات وشواهد قائمات كل يؤدى عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (وقال الآخر) سل الارض من غرس أشجارك وشق أنهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك اخبارا اجابتك اعتبارا (وقال الشاعر)

لقد جئت أبغى لنفسى مجيرا * فجئت الجبال وجئت البحورا

فقال لى البحر اذ جئته * فكيف يجير ضرير ضريرا

نطقت عينه بما فى الضمير (وقال نصيب بن رباح)

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

يريد لو سكتوا لاثنت عليك حقائب الابل التى يحتقبها الركب من هباتك وهذا الثناء انما هو بالدلالة لا باللفظ (وقال حبيب)

الدار ناطقة وليست تنطق * بدثورها ان الجديد سيخلق

وهذا فى قديم الشعر وحديثه وطارف الكلام وتليده أكثر من أن يحيط به وصف او يأتى من ورائه نعت (وقال) رجل للعتابى ما البلاغة قال كل من بلغك حاجته وأفهمك معناه بلا اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قالوا قد فهمنا الاعادة والحبسة فما معنى الاستعانة قال أن يقول عند مقاطع كلامه

اسمع

طورا فيبكى سامعيه ويطرب

(وقال أبو الفتح البستى)

أفد طبعك المكدود بالهم راحة
براح وعلله بشئ من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن
بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

ومازال الاشراف يمزحون ويسمعون بما لا يقدح فى أديانهم ولا يغض من مروآتهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة (وقال) انى لأمزح ولا أقول الا حقا (وقيل) لسعيد بن المسيب ان قوما من اهل العراق لا يرون انشاد الشعر فقال انسكوا انسكا أعجميا (وقيل لابن سيرين) ان قوما يزعمون أن انشاد الشعر ينقض الوضوء فأنشد

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا
ولو رضيت رمح استه لاستقرت

وقام يصلى (وقيل) بل أنشد

أنبئت ان عجوزا جئت أخطبها
عرقوبها مثل شهر الصوم فى الطول

(وقيل) لابى السائب المخزومى أترى احدا لا يشتهى الغناء فقال أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا (وروى) مصعب بن عبد الله الزبيرى عن عروة بن عبيد الله بن عروة الزبيرى قال كان عروة بن اذينة نازلا فى دار أبى بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه

ان التى زعمت فؤادك ملها
خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فبك الذى زعمت بها وكلا كما
أبدى لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها
يوما وقد ضحيت اذن لأظلها
فاذا وجدت لها وساوس سلوة
شفع الضمير الى الفؤاد فسلها

اسمع مني وافهم عني أو يمسح عثنونه أو يفتل أصابعه أو يكثر التفاته من غير موجب أو يتساعل من غير سعلة أو ينبهر في كلامه وقال الشاعر

ملي ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل أصابع

وهذا كله من العي (وقال) ابرويز لكاتبه اعلم أن دعائم المقالات أربع ان التمس لها خامس لم يوجد فان نقص منها واحد لم تتم وهي سؤالك الشئ وأمرك بالشئ واخبارك عن الشئ وسؤالك عن الشئ فاذا طلبت فأسجح واذا سألت فأوضح واذا أمرت فاحكم واذا أخبرت فحقق واجمع الكثير فيما تريد القليل مما تقول يريد الكلام الذي تقل حروفه وتكثر معانيه (وقال) ربيعة الرأي اني لأسمع الحديث عطلا فأشنفه وأقرطه فيحسن وما زدت فيه شيأ ولا غيرت له معنى (وقالوا) خير الكلام ما لم يحتج بعده الى كلام وللعرب من موجز اللفظ ولطيف المعنى فصول عجيبة وبدائع غريبة وسنأتي على صدر منها ان شاء الله * {فصول من البلاغة} * قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها فقال من كان في يده شئ من مال عبد الله بن حازم فلينبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن ما فصل (وقيل) لابن السماك الاسدي أيام معاوية كيف تركت الناس قال تركتهم بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهي (وقيل) لشبيب بن شبة عند باب الرشيد رحمه الله تعالى كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقال حسان بن ثابت في عبد الله بن عباس)

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بملتقطات لا ترى بينها فصلا

كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع * لذي أربة في القول جدا ولا هزلا

(ولقي) الحسين بن علي رضوان الله عليهما الفرزدق في مسيره الى العراق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء (وقال) مجاشع النهشلي الحق ثقيل فمن بلغه اكتفى ومن جاوزه اعتدى (وقيل) لعلي بن أبي طالب عليه السلام كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس قيل له فكم بين السماء والارض قال مسيرة ساعة لدعوة مستجابة (وقيل) لاعرابي كم بين موضع كذا الى موضع كذا قال بياض يوم وسواد ليلة (وشكا) قوم الى المسيح عليه السلام ذنوبهم فقال اتركوها تغفر لكم (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لخالد بن يزيد بن معاوية ما أقرب شئ قال الأجل قيل له فما أبعد شئ قال الامل قيل له فما أوحش شئ قال الميت قيل له فما آنس شئ قال الصاحب المواتي (مر) عمر بن عبيد بسارق يقطع فقال سارق السريرة قطع سارق العلانية (وقيل) للخليل بن أحمد مالك تروي الشعر ولا تقوله قال لاني كالمسن أشحذ ولا أقطع (وقيل) لعقيل بن علفة مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (ومر) خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة فقال أنبتته الطاعة وحصدته المعصية (ومر) اعرابي برجل صلبه السلطان فقال من طاق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته {ومن النطق بالدلالة} ما حدث به العباس بن الفرج الرياشي قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد العبادي في ظل شجرة مورقة ليلهو النعمان هناك فقال له عدي أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة قال ما تقول قال تقول

رب شرب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان ما هو فيه * وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر قال أكثر لضربين أحدهما فيما لا تغني فيه القلة والآخر لتمرس اللسان فان حبسه يورث العقلة (وكان) خالد بن صفوان يقول لا تكون بليغا حتى تكلم أمتك السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تكلم به في نادي قومك وانما اللسان عضو اذا مرنته مرن واذا تركته كان كاليد تخشنها بالممارسة والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما أشبهه والرجل اذا عودت المشي مشت (وكان) نوفل بن مساحق اذا دخل على امرأته صمت فاذا خرج

بيضا وبا كرها النعيم فصاغها

بلباقة فادقها وأجلها

لما عرضت مسلما لي حاجة

أخشى صعوبتها وأرجو ذلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي

ما كان أكثرها لنا وأقلها

فدنا وقال لعلها معذورة

في بعض رقبتها فقلت لعلها

قال فأتاني أبو السائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب به ألك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بلغني انك سمعته ينشدها فأنشدته الابيات فلما بلغت قوله

* فدنا وقال لعلها معذورة *

البيت طرب وقال هذا والله الدائم الصبابة الصادق العهد لا الذي يقول

ان كان أهلك يمنعونك رغبة

عني فأهلي بي أضن وأرغب

لقد عدا هذا الاعرابي طوره واني لأرجو أن يغفر الله لصاحب هذه الابيات لحسن الظن بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لأخلط بهذه الأبيات طعاما حتى الليل وانصرف (وكان أبو السائب) غزير الادب كثير الطرب وله فكاهات مذكورة وأخبار مشهورة وكان جده يكنى أبا السائب أيضا وكان خليط رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال نعم الخليط كان أبو السائب لا يشاري ولا يماري واسم أبي السائب عبد الله وكان اشراف أهل المدينة يستظرفونه ويقدمونه لشرف منصبه وحلاوة ظرفه وكان عروة بن اذينة على زهده وورعه وكثرة علمه وفقهه رقيق الغزل

عنها تكلم فقالت له اذا كنت عندى سكت واذا كنت عند الناس تنطق قال انى أجل عن دقيقك وتدقين عن جليلى (وذكر) شبيب بن شيبة خالد بن صفوان فقال ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية وهذا كلام لا يعرف قدره الا أهل صناعته (وقال) أبو جعفر المنصور لعمرو بن عبيد أعنى بأصحابك يا أبا عثمان قال ارفع علم الحق يتبعك أهله

﴿آفات البلاغة﴾

قال محمد كاتب ابراهيم وكان شاعرا راويا وطالبا للنحو علامة قال سمعت أبا داود وجرى شئ من ذكر الخطب وتمييز الكلام فقال تلخيص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق فى غير أهل البادية نقص والنظر فى عيوب الناس عى ومس اللحية هلك والخروج مما بنى عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشد فى بيت فى خطبة اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

(وقال) ابن الاعرابى قلت للمفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد (وتكلم) ابن السماك يوما وجارية له تسمع فلما دخل قال لها كيف سمعت كلامى قالت الى أن تفهمه من لم يفهمه مله من فهمه

﴿باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة﴾

قال الله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (وقال) رجل لعمرو بن العاص والله لا تفرغن لك قال هنالك وقعت فى الشغل قال كأنك تهددنى والله لئن قلت لى كلمة لأقولن لك عشرا قال وأنت والله لئن قلت لى عشرا لم أقل لك واحدة (وقال) رجل لأبى بكر رضى الله عنه والله لأسبنك سبا يدخل القبر معك قال معك يدخل لا معى (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك اليوم أيوب السختيانى حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وشتم) رجل الشعبى فقال له ان كنت صادقا فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك (وشتم) رجل أباذر فقال يا هذا لا تغرق فى شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه (ومر) المسيح بن مريم عليه الصلاة والسلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وتقول لهم خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده (وقال الشاعر)

ثالبنى عمرو وثالبته * فأثم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنا * كل على صاحبه كاذب

(وقال آخر)

وذى رحم قلمت أظفار جهله * بحلمى عنه حين ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فداويته بالحلم والمرء قادر * على سهمه ما كان فى كفه السهم

(وكتب رجل الى صديق له وبلغه انه وقع فيه)

لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة * لقد سرنى انى خطرت ببالكا

(وأنشد طاهر بن عبد العزيز)

اذا ما خليلى أساء مرة * وقد كان من قبل ذا مجملا
تحملت ما كان من ذنبه * ولم يفسد الآخر الأولا

﴿صفة الحلم وما يصلح له﴾

قيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقرى رأيته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن أخيه فقال له يا ابن أخى أثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بنى فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة ثم أنشأ يقول

كثير وهو القائل

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى
أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لنار على الاحشاء تتقد

وقد روى هذان البيتان لغيره (ومرت) به سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فقالت له أنت الذى تزعم انك غير عاشق وأنت تقول قالت وأثبتها ترى فبهت به قد كنت عندى تحت الستر فاستتر ألست تبصر من حولى فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصرى والله ما خرج هذا من قلب سليم قط (وروى الزبير) عن رجل لم يسمه قال قال لى أبو السائب أنشدنى للاحوص فأنشدته قالت وقلت تحرجى وصلى

حبل امرئ بوصالكم صب
صاحت اذن بعلى فقلت لها
الغدر شئ ليس من ضربى
شيآن لا أدنو لوصلهما
عرس الخليل وجارة الجنب
أما الخليل فلست فاجعه
والجار أوصانى به ربى
عوجا كذا نذكر لغانية
بعض الحديث مطيكم صحبى
ونقل لها فيم الصدود ولم
نذنب بل انت بدأت بالذنب
ان تقبلى نقبل وننزلكم
منا بدار السهل والرحب
او تهجرى تكدر معيشتنا
وتصدعى متلائم الشعب

فقال هذا والله المحب حقا لا الذى يقول

وكنت اذا حبيب رام هجرى
وجدت وراى منفسحا عريضا

اذهب فلا صحبك الله ولا وسع عليك (وخرج أبو حازم) يوما

إني امرؤ لا يطبي حسبي * دنس يهجنه ولا أفن
من منقر في بيت مكرمة * والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه أعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

وقال رجل للأحنف بن قيس علمني الحلم يا أبا بحر قال هو الذل يا ابن أخي أفتصبر عليه (وقال) الأحنف لست حليما ولكني أتحالم (وقيل) له من أحلم أنت أم معاوية قال تالله ما رأيت أجهل منكم ان معاوية يقدر فيحلم وأنا أحلم ولا أقدر فكيف أقاس عليه أو أدانيه (وقال) هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الأحنف ما بلغ قال ان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فما الخلتان قال كان أقوى الناس على نفسه قال فما الثلاث قال كان لا يجهل ولا يبغي ولا يبخل (وقيل) لقيس بن عاصم ما الحلم قال ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك (وقالوا) ما قرن شيء الى شيء أزين من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقال) لقمان الحكيم ثلاثة لا تعرفهم الا ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا تعرف أخاك الا اذا احتجت اليه

(وقال الشاعر) ليست الأحلام في حين الرضا * انما الأحلام في حين الغضب

(وفي الحديث) أقرب ما يكون المرء من غضب الله اذا غضب (وقال) الحسن المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه وتلا قول الله عز وجل وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال) معاوية اني لأستحي من ربي أن يكون ذنب أعظم من عفوي أو جهل أكبر من حلمي أو عورة لا أواريها بستري (وقال) مورق العجلي ما تكلمت في الغضب بكلمة ندمت عليها في الرضا (وقال) يزيد بن أبي حبيب انما غضبي في نعلي فاذا سمعت ما أكره أخذتهما ومضيت (وقالوا) اذا غضب الرجل فليستلق على قفاه واذا عيي فليرفع رجليه (وقيل) للأحنف ما الحلم فقال قول ان لم يكن فعل وصمت ان ضر قول (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته (وقال) حلمك على السفيه يكثر أنصارك عليه (وقال) الأحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (وقال) رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه (وأنشد)

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وأسمع) رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لا عليك انما أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف اذا شئت (وقال الشاعر في هذا المعنى)

لن يدرك المجد أقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا لأقوام
ويشتموا فترى الألوان كاسفة * لا ذل عجز ولكن ذل أحلام

(ولآخر) اذا قيلت العوراء أغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

(ومن أحسن بيت في الحلم قول كعب بن زهير)

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنى * أصبت حليما أو أصابك جاهل

(وقال) الأحنف آفة الحلم الذل وقال لا حلم لمن لا سفيه له (وقال) ما قل سفهاء قوم الا ذلوا (وأنشد)

لا بد للسودد من رماح * ومن رجال مصلتي السلاح
يدافعون دونه بالراح * ومن سفيه دائم القباح

(وقال النابغة الجعدي) ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

(ولما) أنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (وقالوا) لا يظهر الحلم الا مع الانتصار كما لا يظهر العفو الا مع الاقتدار (وقال) الأصمعي سمعت أعرابيا يقول كان سنان بن أبي حارثة أحلم من فرخ الطائر قلت وما حلم فرخ الطائر قال انه يخرج من بيضة في رأس نيق ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران

﴿باب السودد﴾

يرمي الجمار فاذا هو بامرأة حاسرة قد فتنت الناس بحسن وجهها والتهتهم بجمالها فقال لها يا هذه انك بمشعر حرام وقد فتنت الناس وشغلتيهم عن مناسكهم فاتقي الله واستتري فان الله عز وجل يقول في كتابه العزيز وليضربن بخمرهن على جيوبهن فقالت اني من اللاتي قيل فيهن

اماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأرخت على المتنين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

الشعر للعرجي بن خالد المخزومي فقال أبو حازم لأصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة ان لا يعذبها بالنار فجعل أبو حازم يدعو وأصحابه يؤمنون فبلغ ذلك الشعبي فقال ما أرقكم يا أهل الحجاز وأظرفكم أما والله لو كان من قرى العراق لقال اعزبي عليك لعنة الله (وكان) أبو حازم من فضلاء التابعين وله مقامات جميلة مع الملوك وكلام محفوظ يدل على فضله وعقله وهو القائل كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه ولا يضرك متى مت وكان يقول ما أحببت ان يكون معك غدا فقدمه اليوم وكان يقول انما بيني وبين الملوك يوم واحد أما أمس فلا يجدون لذته وأنا وإياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون اليوم وقال أبو العتاهية

حتى متى نحن في الأيام نحسبها * وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله * لعله أجلب اليومين للحين

(وروى) الزبير بن أبي بكر قال

(قيل) لعدي بن حاتم ما السودد قال السيد الاحمق في ماله الذليل في عرضه المطرح لحقده (وقيل) لقيس بن عاصم بم سودك قومك قال بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى (وقال) رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم وجها ولا احسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن اخي قال وما ذاك قال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امري ما لا يعنيك (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل من سيد قومك قال انا قال كذبت لو كنت كذلك لم تقله (وقال) ابن الكلبي قدم أوس بن حارثة بن لام الطائي وحاتم بن عبد الله الطائي على النعمان بن المنذر فقال لاياس بن قبيصة الطائي ايهما افضل قال ابيت اللعن ايها الملك اني من احدهما ولكن سلهما عن انفسهما فانهما يخبرانك فدخل عليه اوس فقال انت افضل ام حاتم فقال ابيت اللعن ان ادنى ولد حاتم افضل مني ولو كنت انا وولدي ومالي لحاتم لانهبنا في غداة واحدة ثم دخل عليه حاتم فقال له انت افضل ام اوس فقال ابيت اللعن ان ادنى ولد لاوس افضل مني فقال النعمان هذا والله السودد وامر لكل واحد منهما بمائة من الابل (وسأل) عبد الملك بن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب معه مائة الف سيف لا يسأله واحد منهم لم غضبت فقال عبد الملك هذا والله السودد (وقال) ابو حاتم عن القتبي اهدى ملك اليمن سبع جزائر الى مكة واوصى ان ينحرها اعز قرشي بها فأتت وابو سفيان عروس بهند فقالت له هند يا هذا لا تشغلك النساء عن هذه الاكرومة التي لعلك ان تسبق اليها فقال لها يا هذه ذري زوجك وما اختار لنفسه فوالله لا ينحرها احد الا نحرته فكانت في عقلها حتى خرج اليها بعد السابع فنحرها (ونظر) رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال اني اظن ان هذا الغلام سيسود قومه فسمعته امه هند فقالت ثكلته اذا لم يسد غير قومه (وقال) الهيثم بن عدي كانوا يقولون اذا كان الصبي سابل الغرة طويل الغرلة ملتاث الازرة فذلك الذي لا يشك في سودده (ودخل) ضمرة بن ابي ضمرة على النعمان بن المنذر وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان الى اصحابه وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال ايها الملك انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان قال صدقت وبحق سودك قومك (وقيل) لعرابة الاوسي بم سودك قومك قال باربع خلال انخدع لهم في مالي واذل لهم في عرضي ولا احقر صغيرهم ولا احسد كبيرهم (وفي) عرابة الاوسي يقول الشماخ وهو ضرار

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

(وقالوا) يسود الرجل باربعة اشياء بالعقل والادب والعلم والمال (وكان) سلم بن نوفل سيد بني كنانة فوثب رجل على ابنه وابن اخيه فجرحهما فأتى به فقال ما امنك من انتقامي قال فلم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه في سبيله (فقال فيه الشاعر)

يسود اقوام وليسوا بسادة * بل السيد الصنديد سلم بن نوفل

(وقال) ابن الكلبي قال لي خالد القسري ما تعدون السودد قلت اما في الجاهلية فالرياسة واما في الاسلام فالولاية وخير من ذا وذاك التقوى قال صدقت كان ابي يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالعقل ولم يدرك الآخر الا بما ادرك به الاول قلت له صدق ابوك انما ساد الاحنف بن قيس بحلمه ومالك بن مسمع بحب العشيرة له وقتيبة بن مسلم بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال كلها (الاصمعي) قال قيل لاعرابي يقال له منتجع بن نبهان ما السميدع قال السيد الموطأ الاكناف (وكان) عمر بن الخطاب يفرش له فراش في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه احد الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن حرب وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان كل الصيد في جوف الفرا والفرا الحمار الوحشي وهو مهموز وجمعه فراء ومعناه انه في الناس مثل الحمار الوحشي في الوحش ودخل عمرو بن العاص مكة

قدمت امرأة من هذيل المدينة وكانت جميلة ومعها ابن لها صغير وهي ايم فخطبها الناس واكثروا فقال فيها عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود

أحبك حبا لا يحبك مثله
قريب ولا في العالمين بعيد
احبك حبا لو علمت ببعضه
لجدت ولم يصعب عليك شديد
وحبك يا ام العلاء متيمي
شهيدي ابو بكر فذاك شهيد
ويعلم وجدي القاسم بن محمد
وعروة ما القى بكم وسعيد
ويعلم ما اخفي سليمان كله
وخارجة يبدي بنا ويعيد
متى تسألي عما اقول فتخبري
فللحب عندي طارف وتليد

فقال له سعيد بن المسيب قد امنت ان تسألنا ولو سألتنا ما شهدنا لك بزور (وكان عبيد الله) احد الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم المدينة وقد ذكرهم عبيد الله في هذه الابيات وهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وعروة ابن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب بن حزن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت الانصاري (وقيل) لعبيد الله اتقول الشعر على شرفك فقال لا بد للمصدور ان ينفث وعبيد الله هو القائل

شققت القلب ثم ذررت فيه
هواك فليم والتأم الفطور
تغلغل حب عثمة في فؤادي
فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب
ولا حزن ولم يبلغ سرور

فرأى قوما من قريش قد تحلقوا حلقة فلما رأوه رموا بأبصارهم اليه فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا أجل كنا نمثل بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل فقال عمرو ان لهشام علي أربعة أمه ابنة هشام بن المغيرة وأمي من قد عرفتم وكان أحب الناس الى أبيه مني وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلي واستشهد وبقيت (قال) قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة احفظوا عني فلا أحد أنصح لكم مني اماذا أنا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم (وقال) الأحنف بن قيس السودد مع السواد (وهذا) المعنى يحتمل وجهين من التفسير أحدهما أن يكون أراد بالسواد سواد الشعر يقول من لم يسد مع الحداثة لم يسد مع الشيخوخة والوجه الآخر أن يكون أراد بالسواد سواد الناس ودهماءهم يقول من لم يطر له اسم على ألسنة العامة بالسودد لم ينفعه ما طار له في الخاصة (وقال ابان بن سلمة)

واسنا كقوم محدثين سيادة * يرى مالها ولا يحسن فعالها
مساعيهم مقصورة في بيوتهم * ومسعاتنا ذبيان طرا عيالها

(الهيثم بن عدي) قال لما انفرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء تكاثر الناس عليه فأنشد يقول

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

(سودد الرجل بنفسه) قال النبي صلى الله عليه وسلم من أسرع به عمله لم يبطئ به حسبه ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وقال) قس بن ساعدة من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه (وقالوا) انما الناس بأبدانهم (وقال الشاعر)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

(وقال عبد الله بن معاوية)

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي ولا يردها أحد بعدي أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له (وقالت) عائشة رضي الله عنها كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به تريد أن أولى الامور بالانسان خصال نفسه وان كان كريما وآباؤه لئام لم يضره ذلك وان كان لئيما وآباؤه كرام لم ينفعه ذلك (وقال عامر بن الطفيل العامري)

واني وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور في كل موكب
فما سودتني عامر عن وراثة * أبى الله أن أسمو بجد ولا أب
ولكنني أحمي حماها وأتقي * أذاها وأرمي من رماها بمنكبي

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع من كلامه فقال له ابن من أنت قال أنا ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي بها توصلت اليك قال صدقت فأخذ الشاعر هذا المعنى فقال

مالي عقلي وهمتي حسبي * ما أنا مولى ولا أنا عربي
اذا انتمى منتم الى أحد * فانني منتم الى أدبي

(وقال بعض المحدثين)

رأيت رجال بني دالق * ملوكا بفضل تجاراتهم * وبربرنا عند حيطانهم
يخوضون في ذكر أمواتهم * وما الناس الا بأبدانهم * واحسابهم في حراماتهم

(المروأة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا دين الا بمروأة * وقال ربيعة الرأي المروأة ست خصال ثلاثة في الحضر وثلاثة في السفر فأما التي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق وأما التي في

اخذه مسلم بن عمرو والخامر فقال

سقتني بعينيها الهوى وسقيتها
فدب دبيب الخمر في كل مفصل

وقال ابو نواس

احب اللوم فيها ليس الا
لترداد اسمها فيما الام
ويدخل حبها في كل قلب
مداخل لا تغلغلها المدام

ومنه قول المتنبي

واسر مني موضع لا يناله
نديم ولا يفضي اليه شراب

وقال بعض المحدثين

مازلت تعذلني وتطلب خاني
حتى حلفت بحيث حل شرابي
ثم انه رفت بغير جرم كان لي
ماهكذا الاحباب للاحباب

اخذ ابو نواس قوله احب اللوم فيها البيت من قول ابي محمد بن ابي امية

وحدثني عن مجلس كنت زينه
رسول امين والنساء شهود
فقلت له ردا الحديث الذي مضى
وذكرك من بين الحديث اريد
اناشده بالله الا اعدته
كأني بطيء الفهم عنه بعيد

وقول ابي نواس في البيت الاول كقوله

اذا غاديتني بصبوح لوم
فممزوجا بتسمية الحبيب
لاني لا اعد اللوم فيها
عليك اذا فعلت من الذنوب
ولا انا ان عمدت ارى جنانا
وان ضنت بمسوس النصيب
مقنعة بثوب الحسن ترعى
بغير تكلف ثمر القلوب

وقيل في جنان هذه يقول ابو نواس

ياذا الذي عن جنان ظل يخبرنا
بالله قل واعد يا طيب الخبر
قالوا اشتكتك وقالت ما ابتليت به

الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف الفرج (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه المروأة مروأتان مروأة ظاهرة ومروأة باطنة فالمروأة الظاهرة الرياش والمروأة الباطنة العفاف (وقدم) وفد على معاوية فقال لهم ما تعدون المروأة قالوا العفاف واصلاح المعيشة قال اسمع يا يزيد (وقيل) لابي هريرة ما المروأة قال تقوى الله وتفقد الضيعة (وقيل) للاحنف ما المروأة قال العفة والحرفة (وقال عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما انا معشر قريش لا نعد الحلم والجود سوددا ونعد العفاف واصلاح المال مروأة (وقال) الاحنف لا مروأة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسيئ الخلق (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم تجاوزوا لذوي المروآت عن عثراتهم فوالذي نفسي بيده ان احدهم ليعثر وان يده لبيد الله (وقال العتبي) عن ابيه لا تتم مروأة الرجل الا بخمس أن يكون عالما صادقا عاقلا ذا بيان مستغنيا عن الناس وقال الشاعر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل

(وقيل) لعبد الملك بن مروان أكان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته ما شربه (وقالوا) من أخذ من الديك ثلاثة أشياء ومن الغراب ثلاثة أشياء تم بها أدبه ومروأته من أخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده

❁(طبقات الرجال)❁ قال خالد بن صفوان الناس ثلاث طبقات طبقة علماء وطبقة خطباء وطبقة أدباء ورجرجة بين ذلك يغلون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدرون المياه (وقال الحسن) الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حينا بعد حين ورجل كالداء لا يحتاج اليه أبدا (وقال) مطرف بن عبد الله بن الشخير الناس ثلاثة ناس ونسناس وناس غمسوا في ماء الناس (وقال) الخليل بن أحمد الرجال أربعة فرجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فسلوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك الناسي فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك الاحمق فارفضوه وقال الشاعر

اليس من البلوى بانك جاهل * وانك لا تدري بانك لا تدري
اذا كنت لا تدري ولست كمن درى * فكيف اذا تدري بانك لا تدري

(ولآخر)

وما الداء الا ان تعلم جاهلا • ويزعم جهلا انه منك اعلم

(وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة ورعاع همج يميلون مع كل ريح (وقالت) الحكماء الاخوان ثلاثة فأخ يخلص لك وده ويبذل لك رفده ويستفرغ في مهمك جهده وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشانه ويوسعك من كذبه وايمانه (وقال الشعبي) مر رجل بعبد الله بن مسعود فقال لاصحابه هذا لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ولا يتعلم ممن يعلم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كن عالما او متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك ❁(الغوغاء)❁ الدبا وهي صغار الجراد وشبه بها سواد الناس (وذكر) الغوغاء عند عبد الله بن عباس فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا ولا افترقوا الا نفعوا وقيل له قد علمنا ما ضر اجتماعهم فما نفع افتراقهم قال يذهب الحجام الى دكانه والحداد الى اكياره وكل صانع الى صناعته (ونظر) عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الى قوم يتبعون رجلا اخذ في ريبة فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في كل شر (وقال حبيب بن اوس الطائي)

ان شئت ان يسود ظنك كله * فأجله في هذا السواد الاعظم

وقال دعبل

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم * الله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها * على كثير ولكن لا ارى احدا

❁(الثقلاء)❁ قالت عائشة رضي الله عنها نزلت آية في الثقلاء * فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث (وقال) الشعبي من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (وقيل) لجالينوس بم صار الرجل الثقيل

ارآه من حيث ما اقبلت في اثري
ويرفع الطرف نحوي ان مررت به
حتى ليخجلني من شدة النظر
وان وقفت له كيما يكلمني
في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هذا ويدمنه
حتى لقد صار من همي ومن وطري
وفي جنان ايضا يقول ابو نواس
وكان بها صبا ولها محبا
جنان تسبني ذكرت بخير
وتزعم انني رجل خبيث
وان مودتي كذب ومين
واني للذي تطوي بثوث
وليس كذا ولا رد عليها
ولكن الملول هو الذكوث
ولي قلب ينازعني اليها
وشوق بين اضلاعي حثيث
رات كلفي بها وقديم وجدي
فقلتني كذا كان الحديث
وكانت جنان مولاة لبعض
الثقفيين وفي معنى قول ابن ابي
امية يقول العباس بن الاحنف
وحدثني يا سعد عنها فزدتني
جنونا فزدني من حديثك يا سعد
واهل المدينة اكثر الناس ظرفا
واكثرهم طيبا واحلاهم
مزاحا واشدهم اهتزازا للسماع
وحسن ادب عند الاستماع
(وقال) عبد الله بن جعفر ان لي
عند السماع هزة لو سئلت
عندها لاعطيت ولو قاتلت
لابليت (وروى) ابو العيناء قال
قال الاصمعي مررت بدار الزبير
بالبصرة فاذا شيخ قديم من اهل
المدينة من ولد الزبير يكنى ابا
ريحانة جالس بالباب عليه شملة
تستره فسلمت عليه وجلست اليه
فبينما انا كذلك اذ طلعت علينا
سويداء تحمل قربة فلما نظر
اليها لم يتمالك ان قام اليها فقال

أثقل من الجمل الثقيل فقال لان الرجل الثقيل انما ثقله على القلب دون الجوارح والجمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح (وقال) سهل بن هرون من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فاعره اذنا صماء وعينا عمياء (وكان) أبو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفرله وأرحنا منه (وكان) الاعمش اذا حضر مجلسه ثقيل يقول

فما الفيل تحمله ميتا * بأثقل من بعض جلاسنا

(وقال) أبو حنيفة للاعمش وأتاه عائدا في مرضه لولا أن أثقل عليك أبا محمد لعدتك والله في كل يوم مرتين فقال له الاعمش والله يا ابن اخي أنت ثقيل علي وأنت في بيتك فكيف لو جئتني في كل يوم مرتين وذكر رجلا ثقيلا كان يجلس اليه فقال والله اني لابغض شق الذي يليه اذا جلس الي (ونقش) رجل على خاتمه أبرمت فقم فكان اذا جلس اليه ثقيل ناوله اياه وقال اقرأ ما على هذا الخاتم (وكان) حماد بن سلمة اذا رأى من يستثقله قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون (وقال بشار العقيلي) في ثقيل يكنى أبا عمران

ربما يثقل الجليس وان كا * ن خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت اذ أطل على القو * م ثقيل يربي على ثهلان
كيف لا تحمل الامانة أرض * حملت فوقها أبا عمران

(ولآخر) أنت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل * أنت في المنظر انسا * ن وفي الميزان فيل

(وقال الحسن بن هانئ في رجل ثقيل)

ثقيل يطالعنا من أمم * اذا سره رغم انفي ألم * أقول له اذ بدا لا بدا
ولا حملته الينا قدم * فقدت خيالك لا من عمى * وصوت كلامك لا من صمم

(وله فيه) وما أظن القلاص منجيتي * منك ولا الفلك أيها الرجل
ولو ركبت البراق أدركني * منك على نأي دارك الثقل
هل لك فيما ملكته هبة * تأخذه جملة وترتحل

(وله فيه) يا من على الجلاس كالفتق * كلامك التخديش في الحلق
هل لك في مالي وما قد حوت * يداي من جل ومن دق
تأخذه مني كذا فدية * واذهب في البعد وفي السحق

(وله فيه) ألا يا جبل المقت الذي أرسى فما يبرح
لقد أكثرت تفكيري * فما أدري لما تصلح * فما تصلح أن تهجى * ولا تصلح أن تمدح

(أهدى) رجل من الثقلاء الى رجل من الظرفاء جملا ثم نزل عليه حتى أبرمه فقال فيه

يا مبرما أهدى جمل * خذ وانصرف ألفي جمل * قال وما أوقارها * قلت زبيب وعسل
قال ومن يقودها * قلت له ألفا رجل * قال ومن يسوقها * قلت له ألفا بطل
قال وما لباسهم * قلت حلي وحلل * قال وما سلاحهم * قلت سيوف وأسل
قال عبيد لي اذا * قلت نعم ثم خول * قال بهذا فاكتبوا * اذن عليكم لي سجل
قلت له ألفي سجل * فاضمن لنا أن ترتحل * قال وقد أضجرتكم * قلت أجل ثم أجل
قال وقد أبرمتكم * قلت له الامر جلل * قال وقد أثقلتكم * قلت له فوق الثقل
قال فاني راحل * قلت العجل ثم العجل * يا كوكب الشؤم ومن * أربى على نحس زحل
يا جبلا من جبل * في جبل فوق جبل

(وقال الحمدوني في رجل بغيض مقيت)

أيا ابن البغيضة وابن البغيض * ومن هو في البغض لا يلحق * سألتك بالله الا صدقت
وعلمي بأنك لا تصدق * أتبغض نفسك من بغضها * والا فأنت اذن أحمق

(وله فيه) في حريم الناس اذ كنـ * ـت من الناس تعد

لها بالله غني صوتا فقالت ان موالي يعجلوني فقال لابد من ذلك قالت أما والقربة على كتفي فلا قال فأنا احملها فأخذ القربة منها فاندفعت تغني

فؤادي أسير لا يفك ومهجتي
تقضي وأحزاني عليك تطول
ولي مقلة قرحى لطول اشتياقها
اليك وأجفاني عليك همول
فديتك أعدائي كثير وشقتي
بعيد وأشياعي اليك قليل

فطرب وصرخ صرخة وضرب بالقربة الى الارض فشقها فقامت الجارية تبكي وقالت ما هذا جزائي منك أسعفتك بحاجتك فعرضتني لما أكره من موالي قال لا تغتمي فان المصيبة علي حصلت ونزع الشملة ووضع يدا من خلف ويدا من قدام وباع الشملة وابتاع لها قربة جديدة وقعد بتلك الحال فاجتاز به رجل من ولد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فعرف حاله فقال يا أبا ريحانة أحسبك من الذين قال الله تعالى فيهم فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال لا يا ابن رسول الله ولكني من الذين قال الله تعالى فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فضحك وأمر له بألف درهم (ومر) بالاوقص المخزومي وهو قاضي المدينة سكران وهو يتغنى بليل فأشرف عليه وقال يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني وأصلح له الغناء وسمع سعيد بن المسيب منشدا ينشد

فلم ترعيني مثل سرب رأيته
خرجن من التنعيم معتمرات

ولقد أبثت أبا يس * اذا مارآك يعدو

(ولحبيب الطائى فى مثله أى فى رجل مقيت)

يامن تبرمت الدنيا بطلعته * كما تبرمت الاجفان بالرمد
يمشى على الارض مختالا فاحسبه * لبغض طلعته يمشى على كبدى
لو ان فى الارض جزأ من سماجته * لم يقدم الموت اشفاقا على أحد

(وللحسن بن هانئ فى الفضل الرقاشى)

رأيت الرقاشى فى موضع * وكان الى بغيضا مقيتا
فقال اقترح بعض ماتشتهى * فقلت اقترحت عليك السكوتا

(وانشد الشعبى)

انى بليت بعشر * لوكى أخفهم ثقيل * بله اذا جالستهم * صدئت لقربهم العقول
لا يفهمونى قولهم * ويدق عنهم ما أقول * فهم كثير بى كما * انى بقربهم قليل

(وقال العتبى كتب الكسائى الى الرقاشى)

شكوت الينا مجانينكم * واشكو اليك مجانيننا * وانشأت تذكر اقذارهم
فأنتن واقذر من عندنا * فلولا السلامة كنا كهم * ولولا البلاء لكانوا كنا

(وقال حبيب الطائى) وصاحب لى مللت صحبته * افقدنى الله شخصه عجلا
سرقت سكينه وخاتمه * أقطع مابيننا فخاف فلا

(وقال حبيب) يامن له فى وجهه ابدا * كنوز قارون من البغض
لو فر شئ قط من شكله * فر اذا منك من بعض
كونك فى صلب ابينا الذى * اهبطنا جميعا الى الارض

(وقال أبو حاتم) انشدنى أبو زيد الانصارى النحوى صاحب النوادر
وجه يحيى يدعو الى البصق فيه * غير انى أصون عنه بصاقى

(قال ابو حاتم وانشدنى العتبى) له وجه يحل البصق فيه * ويحرم أن يلاقى بالتحيه

(قال وانشدنى) قميص ابى أمية ما علمتم * واوسخ منه جلد ابى أميه

﴿التفاؤل بالاسماء﴾ سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا أراد أن يستعين به على عمل عن اسمه واسم أبيه فقال ظالم بن سراقة فقال تظلم أنت ويسرق أبوك ولم يستعن به فى شئ (واقبل) رجل الى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك فقال شهاب بن حرقة قال ممن قال من أهل حرة النار قال واين مسكنك قال بذات لظى قال اذهب فان أهلك قد احترقوا فكان كما قال عمر رضى الله عنه (واتى) عمر ابن الخطاب رضى الله عنه مسروق بن الاجدع فقال له من أنت قال مسروق بن الاجدع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع شيطان (وروى) سفيان عن هشام الدستوائى عن يحيى ابن أبى كثير قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمرائه لا تبردوا بريدا الا حسن الوجه حسن الاسم (ولما) فرغ المهلب بن أبى صفرة من حرب الازارقة وجه بالفتح الى الحجاج رجلا يقال له مالك ابن بشير فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة وقال الشاعر

واذا تكون كريهة فرجتها * أدعو بأسلم مرة ورباح

يريد التطير بأسلم ورباح للسلامة والربح (الرياشى) عن الاصمعى قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على رجل من الانصار وصاح الرجل بغلاميه ياسالم ويا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار فى يسر (وقال) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى قدم جدى حزن بن أبى وهب على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك قال حزن قال له رسول الله صلى الله

مرون بفخ ثم رحن عشية
يلبين للرحمن مؤتجرات
ولما رأت ركب النميرى اعرضت
وكن بان يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بزلا
نواعم لاشعثا ولا غبرات
فابرزن لما قمن يحجبن دونها
حجابا من القسى والحبرات
تضوع طيبا بطن نعمان اذ مشت
به زينب فى نسوة عطرات
يخبئن أطراف البنان من التقى
ويخرجن شطر الليل معتجرات
فقال سعيد هذا والله مما يلذ
استماعه ثم قال
وليست كأخرى وسعت جيب
درعها
وابدت بنان الكف للجمرات
وغالت بنان المسك وحفا مرجلا
على مثل بدر لاح فى الظلمات
وقامت ترائى بين جمع فأفتنت
برؤيتها من راح من عرفات
قال فكانوا يرون ان الشعر الثانى
له والاول لمحمد بن عبد الله بن نمير
الثقفى يقوله فى زينب بنت
يوسف اخت الحجاج وطلبه الحجاج
حتى ظفر به فقال أنت القائل
ماقلت قال وهل قلت أصلح الله
الامير الا
يخبئن أطراف البنان من التقى
ويخرجن شطر الليل معتجرات
قال له كم كنتم اذ تقول
ولما رأت ركب النميرى أعرضت
قال والله ما كنت الا انا
وصاحب لى على حمار هزيل
فضحك وعفا عنه وهو القائل
أهاجتك الظعائن يوم بانوا
بذى الزى الجميل من الاثاث
ظعائن أسلكت فى بطن قو
تحث اذا ونت أى احتثاث
كأن على الهوادج يوم بانوا

عليه وسلم بل سهل قال ما كنت لادع اسما سمتني به أمي قال سعيد فانا نجد تلك الحزونة في أخلاقنا الى اليوم وانما تطيرت العرب من الغراب للغربة اذ كان اسمه مشتقا منها (وقال أبو الشيص)

اشاقك والليل ملقى الجران * غراب ينوح على غصن بان
وفي نعبات الغراب اغتراب * وفي البان بين بعيد التداني

(ولآخر في السفرجل)

أهدى اليه سفرجلا فتطيرا * منه فظل مفكرا مستعبرا
خوف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بأن يتطيرا

(ولآخر في السوسن)

ياذا الذي أهدى لنا السوسنا * ما كنت في اهدائه محسنا
شطر اسمه سوء فقد سؤتني * ياليت انى لم أرا السوسنا

(ولآخر في الاترج)

أهدى اليه حبيبه أترجة * فبكى وأشفق من عيافة زاجر
خاف التبدل والتلون انها * لونان باطنها خلاف الظاهر

(وقال الطائي في الحمام)

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فلما أراد الخروج سألها أن تعطيه خاتم ذهب في يدها ليذكرها به فقالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن هذا العود فلعلك أن تعود

{باب الطيرة}

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاد يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يارسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (وقال أبو حاتم) السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره والحائد ما استقبلك من تجاهك والقعيد الذي يأتيك من خلفك (وقال) اذا رأى أحدكم الطيرة فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم تضره (وقد) كانت العرب تتطير ويأتي ذلك في اشعارهم وقال بعضهم

وما صدقتك الطير يوم لقيتنا * وما كان من دلاك فينا بخابر

(وقال حسان رضي الله تعالى عنه)

ياليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان بين عليّ وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر ياثارات عثمانا

(وقال الحسن بن هانئ)

قام الامين بأمر الله في البشر * واستقبل الملك في مستقبل الثمر
فالطير تخبرنا والطير صادقة * عن طيب عيش وعن طول من العمر

(وقال الشيباني) لما قدم قتيبة بن مسلم واليا على خراسان قام خطيبا فسقطت المخصرة من يده فتطير به أهل خراسان فقال أيها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

{اتخاذ الاخوان وما يجب لهم} روى الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير ان داود قال لابنه سليمان عليهما السلام يابني لا تستقل عدوا واحدا ولا تستكثر الف صديق ولا تستبدل بأخ قديم أخا مستحدثا ما استقام لك (وفي الحديث المرفوع) المرء كثير بأخيه (وقال شبيب بن شيبة) اخوان الصفا خير من مكاسب الدنيا هم زينة في الرخاء وعدة في البلاء ومعونة على الاعداء (وأنشد ابن الاعرابي)

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الصفاء الذخائر

(وقال الاحنف بن قيس) خير الاخوان ما ان استغنيت عنه لم يزدك في المودة وان احتجت اليه لم ينقصك منها وان كوثرت عضدك وان استرفدت رفدك وأنشد

أخوك الذي ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

فما جاوزتني بقل البراث
يهيجك الحمام اذا تغنى
كما هيج النوادب بالمراثي

(وقال ابن المعتز) وعد الدنيا الى خلاف وبقاؤها الى تلف وبعد عطائها المنع وبعد أمانها الفجع طواحة طراحة آسية جراحة كم راقد في ظلها قد أيقظته وواثق بها قد خانته حتى يلفظ نفسه ويودع دنياه ويسكن رمسه وينقطع عن أمله ويشرف على عمله وقد رجع الموت بحياته ونقض قوى حركاته وطمس البلى جمال بهجته وقطع نظام صورته وصار كخط من رماد تحت صفائح انضداد وقد أسلمه الاحباب وافترش التراب في بيت قد نجرته المعاول وفرشت فيه الجنادل ما زال مضطربا في أمله حتى استقر في أجله ومحت الايام ذكره واعتادت الالحاظ فقره (وكتب وهو معتقل الى أستاذه) أبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب يتشوقه

ما وجد صاد بالحبال موثق
بماء مزن بارد مصفق
بالريح لم يكدر ولم يرنق
جادت به أخلاق دجن مطبق
بصخرة ان ترشمسا تبرق
ماد عليها كالزجاج الازرق
صريح غيث خالص لم يمذق
الا كوجدي بك لكن اتقي
يا ناتها الكل باب مغلق
وصير فيا ناقد المنطق
ان قال هذا بهرج لم ينفق
انا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر ان لم نلتق

(فأجابه) أخذت أطال الله

(ولآخر) أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح

(ومما) يجب للصديق على الصديق النصيحة جهده فقد قالوا صديق الرجل مرآته يريه حسناته وسيآته (وقالوا) الصديق من صدقك وده وبذل لك رفده (وقالوا) خير الاخوان من أقبل عليك اذا أدبر الزمان عنك وقال الشاعر

فان أولى الموالى من تواليه * عند السرور لمن واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

(ولآخر) الصبر من كرم الطبيعة * والمن مفسدة الصنيعة
ترك التعهد للصديق * يكون داعية القطيعه

(أنشد) محمد بن يزيد المبرد لعبد الصمد بن المعذل فى ابراهيم بن الحسن

يا من فدت نفسه نفسى ومن جعلت * له وقاء لما يخشى واخشاه
أبلغ اخاك وان شط المزار به * انى وان كنت لا القاه ألقاه
وان طرفى موصول برؤيته * وان تباعد عن مثواى مثواه
الله يعلم انى لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه
عدوا فهل حسن لم يحوه حسن * وهل فتى عدلت بجدواه جدواه
فالدهر يفنى ولا تفنى مكارمه * والقطر يحصى ولا تحصى عطاياه

(وقيل) لبعض الولاة كم صديق لك قال لا أدرى الدنيا مقبلة على والناس كلهم أصدقائى وانما أعرف ذلك اذا أدبرت عنى (ولما) صارت الخلافة الى المنصور كتب اليه رجل من اخوانه كتابا فيه هذه الابيات

انا بطانتك الاولى * كنا نكابد ما تكابد * ونرى فنعرف بالعدا
وة والبعاد ان تباعد * ونبيت عن شفق عليـ * ـك ربيئة والليل هاجد

فلما وصلت الابيات الى أبى جعفر وقع على كل بيت منها صدقت ودعا به فألحقه باخوانه

﴿معاتبة الصديق واستبقاء مودته﴾ قالت الحكماء مما يجب للصديق على الصديق الاغضاء عن زلاته والتجاوز عن سيآته فان رجع وأعتب والا عاتبه بلا اكثار فان كثرة العتاب مدرجة للقطيعة (وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه) لا تقطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب (وقال أبو الدرداء) من لك بأخيك كله (وقالوا) أى الرجال المهذب (وقال بشار العقيلى)

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

(وقالوا) معاتبة الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

(ولاحمد بن أبان) اذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ * وكنت أجازيه فأين التفاضل
ولكن أداويه فان صح سرنى * وان هو أعيا كان فيه تحامل

وقال الاحنف من حق الصديق أن يحتمل ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة (لعبد الله بن معاويه)

واست ببادى صاحبى بقطيعة * واست بمفش سره حين يغضب
عليك باخوان الثقاة فانهم * قليل فصلهم دون من كنت تصحب
وما الخدن الا من صفا لك وده * ومن هو ذو نصح وأنت مغيب

﴿فضل الصداقة على القرابة﴾ قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أو صديقك فقال ما أحب أخى الا اذا كان لى صديقا (وقال أكثم بن صيفى) القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة (وقال عبد الله بن عباس) القرابة تقطع والمعروف يكفر وما رأيت كتقارب القلوب (وقالوا) اياكم

ومن

بقاءك أول هذه الابيات مما أمليته عليك من قول جميل

وما صاديات حمن يوما وليلة
على الماء يغشين العصى حوانى
كواعب لم يصدرن عنه لوجهة
ولا هن من برد الحياض دوانى
يرين حباب الماء والموت دونه
فهن لاصوات السقاة روانى
با كثر منى غلة وصبابة
اليك ولكن العدو عرانى

وأخذت آخرها من قول رؤبة ابن العجاج

انى وان لم ترنى فاننى
أخوك والراعى اذا استرعيتنى
أراك بالود وان لم ترنى

فاستخفنى فى ذلك ونسب الى سوء الادب (وكان أبو العباس) عبد الله بن المعتز فى المنصب العالى من الشعر والنثر وفى النهاية من اشراق ديباجة البيان والغاية من رقة حاشية اللسان وكان كما قال المرزبان اذا انصرف من بديع الشعر الى رقيق النثر أتى بحلال السحر وليس بعد ذى الرمة أكثر افتنانا وأكثر تصرفا واحسانا فى التشبيه منه وانما فرقت جملة ما اخترت من شعره ونثره فى جملة هذا الكتاب لئلا اخرج عما تقدم به الشرط فى البسط وآتى ههنا ببعض ما اختاره له قال

وفتيان سروا والليل داج
وضوء الصبح متهم الطلوع
كأن بزاتهم أمراء جيش
على أكتافهم صدأ الدروع

(وقال أيضا)

فى ليلة أكل المحاق هلالها
حتى تبدى مثل وقف العاج
والصبح يتلو المشترى فكأنه
عريان يمشى فى الدجا بسراج

ومن تنكره قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب (وقال عبد الله بن طاهر الخراسانى)

أميل مع الرفاق على ابن أمى * وأحمل للصديق على الشقيق
وان ألفيتنى ملكا مطاعا * فانك واجدى عبد الصديق
افرق بين معروفى ومنى * واجمع بين مالى والحقوق

(وقال حبيب الطائى)

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم * ووصفت ماوصفوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة أقرب الانساب

(وللمبرد) ما القرب الا لمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب
كم من قريب دوى الصدر مضطغن * ومن بعيد سليم غير مقترب

(وقالت الحكماء) رب أخ لك لم تلده امك (وقالوا) القريب من قرب نفعه (وقالوا) رب بعيد اقرب من قريب (وقال آخر) رب بعيد ناصح الجيب * وابن أب متهم الغيب

وقال آخر
أخو ثقة يسر ببعض شأنى * وان لم تدنه منى قرابه
أحب الى من ألفى قريب * تبيت صدورهم لى مسترابه

وقال آخر
فصل حبال البعيد ان وصل الحبل واقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

وقال
لكل ضيق من الهموم سعه * والليل والصبح لا بقاء معه
لا تحقرن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

(وقال ابن هرمة) لله درك من فتى فجعت به * يوم البقيع حوادث الايام
هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر ايهما اخو الارحام

(التحبب الى الناس) فى الحديث المرفوع أحب الناس الى الله أكثرهم تحببا الى الناس (وفيه أيضا اذا أحب الله عبدا حببه الى الناس (ومن قولنا فى هذا المعنى)

وجه عليه من الحياء سكينة * ومحبة تجرى مع الانفاس
واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

(وكتب) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقال أبو دهمان) لسعيد بن مسلم ووقف الى بابه فحجبه حينا ثم اذن له فمثل بين يديه وقال ان هذا الامر الذى صار اليك وفى يديك قد كان فى يدى غيرك فامسى والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر وتسهيل الحجاب ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (وقال الجارود) سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل (وقيل) لمعاوية من أحب الناس اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل له ثم من قال من كانت لى عنده يد صالحة (وقال) محمد بن يزيد النحوى اتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة فوسع لى وكرهت ان أضيق عليه فانقبضت فأخذ بعضدى وقربنى الى نفسه وقال انه لا يضيق سم الخياط بمتحابين ولا تسع الدنيا متباغضين (ومن قولنا فى هذا المعنى)

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(وقال) أيضا يصف فرسا
ولقد غدوت على طمر سابح
عقدت سنابكه عجاجة قسطل
متلثم لجم الحديد يلوكها
لوك الفتاة مساوكا من اسحل
ومحجل غير اليمين كانه
متبختر يمشى بكم مسبل

(وقال)
قد اغتدى بفارح
مسوم يعبوب
ينفى الحصى بحافر
كالقدح المكبوب
قد ضمرت غرته
فى موضع التقطيب

(وقال أيضا)
ولقد وطئت الغيث يحملنى
طرف كلون الصبح حين وفد
جاع أطراف الصوار فالا
خرى عليه اذا جرى بأشد
يمشى فيعرض فى العنان كما
صدف المعشق ذو الدلال وصد
فكأنه موج يذوب اذا
أطلقته فاذا حبست جمد

(وقال أيضا يصف سيفا)
ولى صارم فيه المنايا كوامن
فما ينتضى الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كانه
بقية غيم رق دون سماء

(وقال يصف نارا)
مشهرة لا يحجب النخل ضوءها
كأن سيوفا بين عيدانها تجلى
يفرج أغصان الوقود اضطرامها
كما شقت الشقراء عن متنها جلا

(وقال بعض أهل العصر وهو السرى الموصلى)
يوم رذاذ ممسك الحجب
يضحك فيه السرور من كثب
ومجلس أسبلت ستائره
على شموس البهاء والحسب
وقد بدت خيل راحنا خببا

﴿صفة المحبة﴾ أبو بكر الوراق قال سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو فقال يا أمير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منهما لمحة نور تستضيء بها بواطن الاعضاء فتحرك لاشراقها طبائع الحياة فيتصور من ذلك خلق حاضر للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب (وسئل) حماد الراوية عن الحب ما هو فقال الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر واغصانها السهر واوراقها الاسقام وثمرتها المنية (وقال معاذ بن سهل) الحب اصعب ما ركب واسكر ما شرب وافظع ما لقي واحلى ما اشتهي واوجع ما بطن واشهى ما علن وهو كما قال الشاعر

وللحب آفات اذا هي صرحت * تبدت علامات لها غرر صفر
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

(وقالوا) لا يكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا (وقال بشار العقيلي)

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

وقال غيره

أحبك حبا لو تحبين مثله * أصابك من وجد علي جنون
لطيفا مع الاحشاء أما نهاره * فدمع وأما ليله فأنين

﴿مواصلتك من كان يواصل أباك﴾ من حديث ابن أبي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطع من كان يواصل اباك تطفئ بذلك نورك فان ودك ود ابيك (وقال) عبد الله بن مسعود من بر الحي بالميت أن يصل من كان يصل أباه (وقال ابو بكر) الحب والبغض يتوارثان (ومن امثالهم) في هذا المعنى لا تقتني من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد أعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

(واجتمع) عند ملك من ملوك العرب تميم بن مرة وبكر بن وائل فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة فقالا أيها الملك أعطنا سيفين نتجالد بهما بين يديك حتى تعلم اينا اجلد فأمر الملك فنحت لهما سيفان من عود وأعطاهما فجعلا يضطربان مليا من النهار فقال بكر بن وائل * لو كان سيفانا حديدا قطعا * قال تميم ابن مرة * أو نحتا من جندل تصدعا * وحال الملك بينهما فقال تميم بن مرة لبكر بن وائل * اساءلك العداوة ما بقينا * فقال له بكر * وان متنا نورثها البنينا * فيقال ان عداوة بكر وتميم من أجل ذلك الى اليوم (أبو زيد) قال أبو عبيدة بني دكان بسجستان بناه بكر بن وائل فهدمته تميم ثم بنته تميم فهدمته بكر فتواقعوا في ذلك أربعة وعشرين وقيعة فقال ابن حلزة اليشكري في ذلك

قربي يا خلي وبجل درعي * لقحت حربنا وحرب تميم * اخوة فرشوا الذنوب علينا
في حديث من دهرهم وقديم * طلبوا صلحنا ولات أوان * ان ما يطلبون فوق النجوم

﴿الحسد﴾ قال علي رضي الله عنه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيء الخلق (وقال الحسن) ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وحزن لازم وغم لا ينفد (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كاد الحسد يغلب القدر (وقال معاوية) كل الناس أقدر أرضيهم الا الحاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال الشاعر) كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد

(وقال عبد الله بن مسعود) لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يقول الله في بعض الكتب الحسود عدو نعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي (وقال) الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي الله به في الارض فأما في السماء فحسد ابليس لآدم وأما في الارض فحسد قابيل هابيل (ولأبي العتاهية)

يا رب ان الناس لا ينصفونني * وكيف ولو أنصفتهم ظلموني
وان كان لي شيء تصدوا لأخذه * وان جئت أبغي منهم منعوني
وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم * وان أنا لم أبذل لهم شتموني

وان

في حليها أوهمن بالحبب
والتهبت نارنا فمنظرها
يغنيك عن كل منظر عجب
اذا ارتمت بالشرار فاطردت
على ذراها مطاردا للهب
رأيت ياقوتة مشبكة
تطير عنها قراضة الذهب
فانهض الى المجلس الذي ابتسمت
فيه رياض الجمال والادب

(وقال) بعض أهل العصر وهو أبو الفرج الببغاء

ومغنما قدم الغلام فأهدى
في كوانينه حياة النفوس
كان كالآبنوس غير محلى
فغدا وهو مذهب الآبنوس
لقي النار في ثياب حداد
فكسته مصبغات عروس

(وقال أبو الفضل الميكالي)

كأن الشرار على نارنا
وقد راق منظرها كل عين
سحالة تبر اذا ما علا
فاما هوى ففتات اللجين

(وقال) ابن المعتز يصف سحابة

وموقرة بثقل الماء جاءت
تهادى فوق أعناق الرياح
فباتت ليلها سحا وبلا
وهطلا مثل أفواه الجراح
كأن سماءها لما تجلت
خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل تراه
تفتح بينه نور الاقاح

(وقال)

ولجة ظلما خضت غمرتها
بصارم ذكر صمصامة خذم
وقارح صبغ الجلال دهمته
بشهبة كاختلاط الصبح بالظلم

(وقال)

وليل ككحل العين خضت ظلامه
بأزرق لماع وأبيض صارم
ومضبورة الاعضاء حرف كأنها

وان طرقتنی نقمة فرحوا بها * وان صحبتنی نعمة حسدونی
سأمنع قلبی ان يحن اليهم * واحجب عنهم ناظری وجفونی

(ابو عبيدة) معمر بن المثنى قال مرقيس بن زهير بلاد غطفان فرأى ثروة وعددا فكره ذلك فقيل له أيسوءك ما يسر الناس قال انك لا تدرى ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل وان مع القلة التحاشد والتناصر (وقال) وكان يقال ما أثرى قوم قط الا تحاسدوا وتجادلوا (وقال بعض الحكماء) الزم الناس كآبة أربعة رجل حديد ورجل حسود وخليط الادباء وهو غير اديب وحكيم محتقر لدى الاقوام (على ابن بشر المروزى) قال كتب الى ابن المبارك هذه الابيات

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد
فان فى القلب منها عقدة عقدت * وليس يفتحها راق الى الأبد
الا الاله فان يرحم يحللها * وان اباه فلا ترجوه من احد

(سئل بعض الحكماء) اى اعدائك تحب أن يعود لك صديقا قال الحاسد الذى لا يرده الا زوال نعمتى (قال سليمان التيمى) الحسد يضعف اليقين ويسهر العين ويكثر الهم (الاحنف بن قيس) صلى على حارثة بن قدامة السعدى فقال رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحقر فقيرا (وكان) يقال لا يوجد الحر حريصا ولا الكريم حسودا (وقال بعض الحكماء) جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا تعدم صديقا مواما وابن عم شامتا وجارا حاسدا ووليا قد تحول عدوا وزوجة مختلفة وجارية مستغنية وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك فانظر أين موضع جهدك فى الهرب (لرجل من قريش)

حسدوا النعمة لما ظهرت * فرموها بأباطيل الكلم
واذا ما الله أسدى نعمة * لم يضرها قول أعداء النعم

(وقيل) اذا سرك أن تسلم من الحاسد فعم عليه أمرك (وكانت) عائشة رضى الله عنها تتمثل بهذين البيتين

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(ولبعضهم)

اياك والحسد الذى هو آفة * فتوقه وتوق غرة من حسد
ان الحسود اذا أراك مودة * بالقول فهو لك العدو المجتهد

(الليث بن سعد) قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا صلى الله عليه وسلم فقال له ابليس اتق الحسد والشح فانى حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منع منها حتى خرج من الجنة (وقال الحسن) أصول الشر وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الحسد والحرص وحب الدنيا والفروع كذلك حب الرياسة وحب الثناء وحب الفخر (وقال الحسن) يحسد أحدهم أخاه حتى يقع فى سريرته وما يعرف علانيته ويلومه على ما لا يعلمه منه ويتعلم منه فى الصداقة ما يعيره به اذا كانت العداوة والله ما أرى هذا بمسلم (ابن ابى الدنيا) قال بلغنى عن عمر بن ذر أنه قال اللهم من أرادنا بشر فاكفناه بأى حكمتك شئت اما بتوبة واما براحة (قال ابن عباس) ما حسدت أحدا ما حسدت على هاتين (وقال ابن عباس) لا تحقرن كلمة الحكمة ان تسمعها من الفاجر فانما مثله كما قال الاول رب رمية من غير رام (وقال بعض الحكماء) ما أمحق للايمان ولا اهتك للستر من الحسد وذلك ان الحاسد معاند لحكم الله باغ على عباده عات على ربه يعتد نعم الله نقما ومزيده غيرا وعدل قضائه حيفا للناس حال وله حال ليس يهدأ ليله ولا ينام جشعه ولا ينفعه عيشه محتقر لنعم الله عليه متسخط ما جرت به اقداره ولا يبرد غليله ولا تؤمن غوائله ان سالمته وترك وان واصلته قطعك وان صرمته سبقك * ذكر حاسد عند بعض الحكماء فقال يا عجبا لرجل اسلكه الشيطان مهاوى الضلالة واورده قحم الهلكة فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ان أنالها من أحب من عباده أشعر قلبه الاسف على ما لم يقدر له واغاره الكلف بما لم يكن لينا له

تصافح رضراض الحصى بمناسم
(وقال يصف حية)
نعت رقطاء لا يحيا لرقيتها
لو قدها السيف لم يعلق به بال
تلقى اذا انسلخت فى الارض جلدتها
كأنها كم درع قده بطل
(وقال أيضا)
واسأرمنى الدهر عضبا مهندا
بفل شبا خطبى وقلبا مشيعا
ورأيا كمرآة الصناع أرى به
سرائر غيب الدهر من حيثما سعى
(أخذه من قول المنصور لابنه المهدى)
لا تبرمن أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه ولما دفن المنصور وقف الربيع على قبره فقال رحمك الله يا أمير المؤمنين وغفر لك فقد كان لك حمى من العقل لا يطير به الجهل وكنت ترى باطن الامر بمرآة من الرأى كما ترى ظاهره ثم التفت الى يحيى بن محمد أخى المنصور فقال هذا كما قال أبو دعبل الجمحى
عقم النساء فما يلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم
وأبعده
متهلل بنعم بلا متباعد
سيان منه الوفر والعدم
نزر الكلام من الحياء تخاله
صمتا وليس بجسمه سقم
أخذ البيت الاخير من قول ليلى الاخيلية
لا تقربن الدهر آل مطرف
ان ظالما يوما وان مظلوما
قوم رباط الخيل حول بيوتهم
وأسنة زرق يخلن نجوما
ومخرق عنه القميص تخاله

(أنشدني فتى بالرملة)

اصبر على حسد الحسو * د فان صبرك قاتله
النار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

(وقال بعض أهل التفسير) في قوله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين انه أراد بالذي من الجن ابليس والذي من الانس قابيل وذلك ان ابليس أول من سن الكفر وقابيل أول من سن القتل وانما كان أصل ذلك كله الحسد (وقال) عبد الملك بن مروان للحجاج انه ليس من أحد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لي عيوبك قال اعفني يا أمير المؤمنين قال لست أفعل قال انا لجوج لدود حقود حسود قال ما في ابليس شيء من هذا (وقال) المنصور لسليمان بن معاوية المهلبي ما أسرع الناس الى قومك فقال يا أمير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا

(وأنشد أبو موسى لنصر بن سيار)

اني نشأت وحسادي ذوو عدد * يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدوني على حسن البلاء بهم * فمثل حسن بلائي جر لي حسدا

(وقال آخر)

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد

وقال آخر

ان الغراب وكان يمشي مشية * فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة فرام يمشي مشيها * فاصابه ضرب من العقال

(وقال حبيب الطائي)

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(وقال محمد بن مناذر)

يا أيها العائبي وما بي من * عيب ألا ترعوي وتزدجر
هل لك عندي وترفتطلبه * أم أنت مما أتيت معتذر
ان يك قسم الاله فضلني * وأنت صاد لما فيك معتصر
فالحمد والشكر والثناء له * وللحسود التراب والحجر
فما الذي يجتني جليسك أو * يبدوله منك حين يختبر
اقرأ لنا سورة تذكرنا * فان خير المواعظ السور
أو صف لنا الحكم في فرائضنا * ما تستحق الانثى أو الذكر
أو اروفقها تحيا القلوب به * جاء به عن نبينا الاثر
أو من أعاجيب جاهليتنا * فانها حكمة ومعتبر
أو اروعن فارس لنا مثلا * فان أمثالها لنا عبر
فان تكن قد جهلت ذاك وذا * وبعض ما قد أتيت يغتفر
ففيك للناظرين معتبر * فمن صوتا تشجى القلوب به

(الاصمعي) قال كان رجل من أهل البصرة بذيا شريرا يؤذي جيرانه ويشتم اعراضهم فاتاه رجل فوعظه فقال له ما بال جيرانك يشكونك قال انهم يحسدوني قال له على أي شيء يحسدونك قال على الصلب قال وكيف ذاك قال أقبل معي فاقبل معه الى جيرانه فقعد متحازنا فقالوا له ما لك قال طرق الليلة كتاب معاوية أن أصلب أنا ومالك بن المنذر وفلان وفلان فذكر رجالا من أشراف أهل البصرة فوثبوا عليه وقالوا يا عدو الله أنت تصلب مع هؤلاء ولا كرامة لك فالتفت الى الرجل فقال أما تراهم قد حسدوني على الصلب فكيف لو كان خيرا (وقيل) لابي عاصم النبيل ان يحيى بن سعيد يحسدك وربما قرظك فانشأ يقول

وسط البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا رفع اللواء رأيته
يوم الهياج على الخميس زعيما

(وقال)

يشبهون ملوكا في تجلتهم
وطول منصبة الاعناق واللمم
اذا بدا المسك يجري في مفارقهم
راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال أبو علي الحاتمي) وما أحسن أبياتا أنشدها أبو عمر المطرز غلام ثعلب يعترض في أثنائها هذا المعنى

تخالهم للعلم صما عن الخنا
وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر
ومرضى اذا لاقوا حياء وعفة
وعند الحروب كالليوث الخوادر
لهم عز انصاف وذل تواضع بهم
ولهم ذلت رقاب العشائر كان
بهم وصما يخافون عاره وليس
بهم الا وتقاء المعاثر (وأنشد)

أحلام عاد لا يخاف جليسهم
وان نطق العوراء عذب لسان
اذا حدثوا لم يخش سوء
استماعهم
وان حدثوا أدوا بحسن بيان

(وقال ابن المعتز)

وعاقد زنار على غصن الآس
دقيق المعاني مخطف الخصر
مياس
سقاني عقارا صب فيها مزاجها
فاضحك عن ثغر الحباب فم
الكاس

(وقال)

يا ليلة نسي الزمان بها
أحداثه كوني بلا فجر
باح المساء ببدرها ووشت
فيها الصباء بواقع القطر

فلست بحي ولا ميت * اذا لم تعادو لم تحسد

(محاسدة الاقارب) كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري مر ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا (وقال) اكثم بن صيفي تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة (وقالوا) أزهد الناس في عالم أهله (فرج بن سلام) قال وقف أمية بن أبي الاشكر على ابن عم له فقال

نشدتك بالبيت الذي طاف حوله * رجال بنوه من لؤي بن غالب
فانك قد جربتني فوجدتني * أعينك في الجلى وأكفيك جانبي
وان دب من قوم اليك عداوة * عقاربهم دبت اليك عقاربي

قال نعم كذلك أنت قال فما بال مثبرك لا يزال الى دسيسا قال لا أعود قال قد رضيت وعفا الله عما سلف (وقال) يحيى بن سعيد من أراد أن يبين عمله و يظهر علمه فليجلس في غير مجلس رهطه (وقالوا) الاقارب هم العقارب (وقيل) لعطاء بن مصعب كيف غلبت على البرامكة وكان عندهم من هو آدب منك قال كنت بعيد الدار منهم غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم كثير الالتواء فقربني اليهم تباعدي منهم ورغبهم في رغبتي عنهم وليس للقرباء ظرافة الغرباء (وقال) رجل لخالد بن صفوان اني أحبك قال وما يمنعك من ذلك واست لك بجار ولا أخ ولا ابن عم يريد ان الحسد موكل بالادنى فالادنى (الشيباني) قال خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فامعن في نزهته وانتبذ من أصحابه فوافى خباء لاعرابي فقال له الاعرابي ممن الرجل قال من كنانة قال من أي كنانة قال من أبغض كنانة الى كنانة قال فانت اذا من قريش قال نعم قال فمن أي قريش قال من أبغض قريش الى قريش قال فانت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أي ولد عبد المطلب أنت قال من أبغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فانت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فاستحسن مارأى منه وأمر له بجائزة (وقال ذو الاصبع العدواني)

لي ابن عم على ما كان من خلق * محاسد لي اقليه ويقليني
ازرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالني دونه أو خلته دوني
ياعمرو الا تدع شتمي ومنقصتي * اضربك حتى تقول الهامة اسقوني
ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي * أن لا أحبكم ان لم تحبوني
لا أسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

وقال آخر

مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تجمعوا ان تهينونا ونكرمكم * وأن نكف الاذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لم تحبونا

وقال آخر

ان النفوس لاجناد مجندة * بالاذن من ربنا تجري وتختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

وقال أيضا

ذوالود مني وذو القربى بمنزلة * واخوتي اسوة عندي واخواني
عصابة جاورت آدابهم أدبي * فهم وان فرقوا في الارض جيراني

وقال أيضا

ان نفترق نسبا يؤلف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد
أو نختلف فالوصل منا ماؤه * عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفس اجناد مجندة وانها لتتسام في الهوى كما تتسام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (وقال) صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في الثوب فلينظر الانسان بم يرقع ثوبه (وقال) عليه الصلاة والسلام امتحنوا الناس باخوانهم (وقال الشاعر)

فاعتبروا الارض باسمائها * واعتبروا الصاحب بالصاحب

ثم انقضت والقلب يتبعها
في حيثما سقطت من الدهر

(وقال)

يارب اخوان صحبتهم
لا عاكون اسلوه قلبا
لو تستطيع قلوبهم نفرت
اجسامهم فتعانقت حبا

(هذا كقول ابن الرومي)

أعانقه والنفس بعد مشوقة
اليه وهل بعد العناق تدان
وألثم فاه كي تزول حرارتي
فيشتد ما ألقى من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من الجوى
ليرويه ما قد ترشف الشفتان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله
سوى أن يرى الروحان يمتزجان

(ومن منثوره) لا يزال الاخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا الثقة فاذا بلغوها القوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار واقبلت وفود التناصح وأمنت خبايا الضمائر فحلوا عقد التحفظ ونزعوا ملابس التخلق (وله) وسار فلان في جيوش عليهم أردية السيوف وأقمصة الحديد وكأن رماحهم قرون الوعول وكأن ادراعهم زبد السيول على خيل تأكل الارض بحوافرها وتمد بالنقع سرادقها قد نشرت في وجوهها غرر كأنها صحائف الرق وأمسكها تحجيل كأنه أسورة اللجين وقرطت عذرا كأنها الشنف تتلقف الاعداء أوائله ولم تنهض أواخره قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر (وله في عليل) أذن الله في شفائك وتلقى داءك بدوائك ومسح بيد العافية عليك ووجه وفد السلامة اليك وجعل علتك

(وقالوا) كل الف الى الفه ينزع (وقال الشاعر)

والالف ينزع نحو الالف كما * طير السماء على ألافها تقع

(وقال امرؤ القيس) اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

(وقال آخر)

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

(وقال آخر) اصحب ذوى الفضل وأهل الدين * فالمرء منسوب الى القرين

(أيوب) بن سليمان قال حدثنا أبان بن عيسى عن أبيه عن ابن القاسم قال بينما سليمان بن داود عليهما السلام تحمله الريح اذ مر بنسر واقع على قصر فقال له كم لك مذ وقعت ههنا قال سبعمائة سنة قال فمن بنى هذا القصر قال لا أدرى هكذا وجدته ثم نظر فاذا فيه كتاب منقور بابيات من شعر وهى

خرجنا من قرى اصطخر * الى القصر فقلناه * فمن يسأل عن القصر

* فبنيا وجدناه * فلا تصحب أخا السوء * واياك واياه *

فكم من جاهل أردى * حكيما حين آخاه * يقاس المرء بالمرء

اذا ما المرء ماشاه * وفى الناس من الناس * مقاييس واشباه

وفى العين غنى للعين * ان تنطق أفواه

﴿السعاية والبغى﴾ قال الله تعالى ذكره يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم (وقال) عز وجل ثم بغى عليه لينصرنه الله (وقال الشاعر)

فلا تسع على أحد ببغى * فان البغى مصرعه وخيم

وقال العتابى بغيت فلم تقع الا صريعا * كذاك البغى يصرع كل باغ

(وقال) المأمون يوما لبعض ولده اياك أن تصغى لاستماع قول السعاة فانه ما سعى رجل برجل الا انحط من قدره عندى ما لا يتلافاه أبدا (ووقع) فى رقعة ساع سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (ووقع) فى رقعة رجل سعى اليه ببعض عماله قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل فى كتابه فانصرف رحمك الله وكان اذا ذكر عنده السعاة قال ما ظنكم بقوم يلعنهم الله على الصدق (وسعى) رجل الى بلال بن أبى بردة فقال له انصرف حتى أكشف عما ذكرت ثم كشف عن ذلك فاذا هو لغير رشدة فقال أنا أبو عمرو ما كذبت ولا كذبت حدثنى أبى عن جدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الساعى لغير رشدة (وسأل) رجل عبد الملك الخلوة فقال لاصحابه اذا شئتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام فقال له اياك أن تمدحنى فانا أعلم بنفسى منك أو تكذبنى فانه لا رأى لكذوب أو تسعى الى باحد وان شئت أقلتك قال أقلنى (ودخل) رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والى دمشق لابيه فقال للامير عندى نصيحة فقال ان كانت لنا فاذكرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها قال جار لى عصى وفر من بعثه قال أما أنت فتخبر انك جار سوء وان شئت أرسلنا معك فان كنت صادقا أقصيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تاركناك قال تاركنى (وفى سير العجم) ان رجلا وشى برجل الى الاسكندر فقال أتحب أن نقبل منه عليك ومنك عليه قال لا قال فكف الشر يكف عنك الشر (وقال الشاعر)

اذا الواشى بغى يوما صديقا * فلا تدع الصديق لقول واش

(وقال) ذوالرياستين قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ كمن قبله واجازه (ذكر) السعاة عند المأمون فقال لو لم يكن فى عيبهم الا انهم أصدق ما يكونون أبغض ما يكونون الى الله تعالى (وعاتب) مصعب بن الزبير الاحنف فى شئ فانكره فقال اخبرنى الثقة قال كلا ان الثقة لا يبلغ وقد جعل الله السامع شريك القائل فقال سماعون للكذب اكالون

ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك (وكتب) الى عبيد الله ابن سليمان بن وهب فى يوم عيد أخرتنى العلة عن الوزير أعزه الله فحضرت بالدعاء فى كتابى لينوب عنى ويعمر ما أخلته العوائق منى وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيد أعظم الاعياد السالفة بركة على الوزير ودون الاعياد المستقبلة فيما يحب ويحب له ويقبل ما توسل به الى مرضاته ويضاعف الاحسان اليه على الاحسان منه ويمتعه بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه فى مسرة نقصا ولا يقطع عنه مزيدا ويجعلنى من كل سوء فداءه ويصرف عيون الغير عنه وعن حظى منه (وله الى بعض الرؤساء) لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام وتجاوز عن كل مذنب لم يسلك من الاقتدار طريقا حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا (وله اعتذارا الى القاسم بن عبيد الله) ترفع عن ظلمى ان كنت بريا وتفضل بالعفو ان كنت مسيأ فوالله انى لاطلب عفو ذنب لم أجنه والتمس الاقالة مما لا اعرفه لتزداد تطولا وأزداد تذللا وأنا أعيذ حالى عندك بكرمك من واش يكيدها واحوطها بوفائك من باغ يحاول افسادها وأسأل الله تعالى أن يجعل حظى منك بقدر ودى لك ومحلى من رجائك بحيث استحق منك (وله اليه) لو كان فى الصمت موضع يسع حالى لخففت عن سمع الوزير ونظره ولم أشغل وجها من فكره وما زالت الشكوى

لاسمعت (وقال) حسبك من شر سماعه وقال الشاعر

لعمرك ماسب الامير عدوه * ولكنما سب الامير المبلغ

وقال آخر

لاتقبلن نميمة بلغتها * وتحفظن من الذى انباكها

لاتنقشن برجل غيرك شوكة * فتقى برجلك رجل من قدشاكها

ان الذى انباك عنه نميمة * سيدب عنك بمثلها قد حاكها

وقال دعبل

وقد قطع الواشون ماكان بيننا * ونحن الى ان نوصل الحبل احوج

راوا عورة فاستقبلوها بالهم * فلم ينههم حلم ولم يتحرجوا

وكانوا اناسا كنت آمن غيبهم * فراحوا على مالا يحب فادلجوا

﴿الغيبة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت فى الرجل مافيه فقد اغتبته واذا قلت ماليس فيه فقد بهته (ومر) محمد بن سيرين بقوم فقام اليه رجل منهم فقال أبا بكر انا قد نلنا منك فحللنا فقال انى لااحل ماحرم الله (وكان) رقبة بن مصقلة جالسا مع اصحابه فذكروا رجلا بشئ فاطلع ذلك الرجل فقال بعض اصحابه الا اخبره بما قلنا فيه لئلا يكون غيبة قال اخبره حتى يكون نميمة (اغتاب) رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له امسك عليك ايها الرجل فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام (محمد بن مسلم الطائفى) قال جاء رجل الى ابن سيرين فقال بلغنى انك نلت منى قال نفسى أعز من ذلك (وقال) ابكر بن محمد بن عصمة بلغنى انك تقع فى قال انت اذا على اكرم من نفسى (ووقع) رجل فى طلحة والزبير عند سعد بن ابى وقاص فقال له اسكت فان الذى بيننا لم يبلغ ديننا (وعاب) رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر مافيه منها اما سمعت قول الشاعر

لاتهتكن من مساوى الناس ماستروا * فيهتك الله سترا من مساويكا

واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا * ولا تعب احدا منهم بما فيكا

وقال آخر

لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

وابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فان انتهت عنه فأنت حكيم

(وقال) محمد بن السماك تجنب القول فى أخيك لخلتين اما واحدة فلعلك تعيبه بشئ هو فيك واما الاخرى فان يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعييرالاخيك على البلاء (وقيل) لبعض الحكماء فلان يعيبك قال انما يقرض الدرهم الوازن (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك ايوب السختيانى حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وقال) ابن عباس اذ كر اخاك اذا غاب عنك بما تحب ان تذكر به ودع منه ماتحب ان يدع منك (وقدم) العلاء بن الحضرمى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هل تروى من الشعر شيأ قال نعم قال فانشدنى فانشده

تحبب ذوى الاضغان تسب نفوسهم * تحببك القربى فقد ترقع النعل

وان حسدوا بالكفر فاعف تكرما * وان غيبوا عنك الحديث فلا تسل

فان الذى يؤذيك منه سماعه * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي عليه السلام ان من الشعر لحكمة (وقال) الحسن البصرى لاغيبة فى ثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر وصاحب بدعة لم يدع بدعته (وكتب الكسائى الى الرقاشى)

تركت المسجد الجامع والترك له ريبة * فلا نافلة تقضى * ولاتقضى لمكتوبه

واخبارك تأتينا * على الاعلام منصوبه * فان زدت من الغيبة * زدناك من الغيبه

﴿مداراة أهل الشر﴾ قال النبي عليه الصلاة والسلام شر الناس من أتقاه الناس لشره (وقال) عليه الصلاة والسلام اذا لقيت اللئيم فخالفه واذا لقيت الكريم فخالطه (وقال) أبو الدرداء انا لنكشر

اختلت حالته كان فى الصمت

هالكته وقد كان الصبر ينصرنى

على ستر امرى حتى خذلنى

(وهذا كقول أحمد بن اسمعيل) فصاحة الشكوى على قدر البلوى الاان يكون بالشاكى انقباض وبالمشكو اليه اعراض (وقد احسن) أبو العباس بن المعتز فى صفة الماء فى ارجوزته التى انشدتها آنفا وقد قال فى قصيدة له وذكر ابلا

فتبدى لهن بالنجف المد

بر ماء صافى الجمام عرى

يمشى على حصى يساب الما

ء قذاه فتنه مجلى

واذا داخلته دره شمس

خلته كسرت عليه الحلى

(وقال)

لامثل منزلة الدويرة منزل

يادار جادك وابل وسقاك

بؤس الدهر غيرتك صروفه

لم يمح من قلبى الهوى ومحاك

لم يحل للعينين بعدك منظر

ذم المنازل كلهن سواك

اى المعاهد منك أندب طيبه

ممساك بالاصال أم مغداك

أم برد ظلك ذى الغصون وذى الجنى

أم أرضك الميثاء أم رياك

وكأنما سطعت مجامر عنبرا

أوفت فأر المسك فوق ثراك

وكأنما حصباء أرضك جوهر

وكان ماء الورد دمع نداك

وكأنما أيدى الربيع ضحية

نشرت ثياب الوشى فوق رباك

وكان درعا مفرغا من فضة

ماء الغدير جرت عليه صباك

(وعشقت) عاتكة المرية ابن عم لها فراودها عن نفسها فقالت

فاطم ماء أى ماء تقوله

تحدر عن غر طوال الذوائب

في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم (وسئل) شبيب بن شبة عن خالد بن صفوان فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية (وقال) الاحنف رب رجل لا تغيب فوائده وان غاب وآخر لا يسلم منه جليسه وان احترس (وقال) كثير بن هراسة ان من الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم وتهون عندهم اذا خاصصتهم ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لسخطهم موضع تحذره فاذا عرفت أولئك باعيانهم فابذل لهم موضع المودة واحرمهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من المودة حائلا دون شرهم وما حرمتهم من الخاصة قاطعا لحرمتهم (وانشد العتبي)

لي صديق يرى حقوقي عليه * نافلات وحقه الدهر فرضا
لو قطعت البلاد طولا اليه * ثم من بعد طولها سرت عرضا
لرأى ما فعلت غير كثير * واشتهى ان يزيد في الارض أرضا

(وفي هذه الطبقة من الناس من يقول فيه دعبل الخزاعي)

اسقهم السم ان ظفرت بهم * وامزج لهم من لسانك العسلا

(كتب) سهل بن هرون الى موسى بن عمران في أبي هذيل العلاف

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لابي الهذيل أخاف ما أبدي
حتى اذا طالت شقاوته * وعناؤه فأجبه بالرد

(وقال صالح بن عبد القدوس)

تجنب صديق السوء واصرم حباله * وان لم تجد عنه محيصا فداره
ومن يطلب المعروف من غير أهله * يجده وراء البحر أو في قراره
ولله في عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

وقال آخر

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ليرتع منك في عرض مصون

(عرض) على أبي مسلم صاحب الدعوة فرس جواد فقال لقواده لماذا يصلح مثل هذا الفرس قالوا انا نغزو عليه العدو قال لا ولكن يركبه الرجل فيهرب عليه من جار السوء (ذم الزمان) قالت الحكماء جبل الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن أهل عصرهم (فمنه) قولهم رضا الناس غاية لا تدرك (وقولهم) لا سبيل الى السلامة من السنة العامة (وقولهم) الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وفي الحديث) لو ان المؤمن كالقدح لقال الناس ليس ولولا (وقال الشاعر)

من لا بس الناس لم يسلم من الناس * وضرسوه بأنياب واضراس

(هشام بن عروة) عن أبيه عن عائشة انها قالت رحم الله لبيدا كان يقول

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ابصر زماننا هذا قال كان بعضهم يقول ذهب الناس وبقي النسناس فكيف لو ادرك زماننا هذا (قال) عروة ونحن نقول رحم الله عائشة فكيف لو ادركت زماننا هذا (دخل) مسلم بن يزيد بن وهب على عبد الملك بن هرون فقال له عبد الملك اي زمان أدركت افضل وأي الملوك أكمل قال أما الملوك فلم أر الا حامدا أو ذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع أقواما وكلهم يذم زمانه لانه يبلي جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم (وقال الشاعر)

أيا دهر ان كنت عاديتنا * فها قد صنعت بنا ما كفاكا
جعلت الشرار علينا خيارا * ووليتنا بعد وجه قفاكا

(وقال آخر)

اذا كان الزمان زمان تيم * وعكل فالسلام على الزمان
زمان صار فيه الصدر عجزا * وصار الزج قدام السنان

ثم نعرج من بطن واد تقابلت
عليه رياح الصيف من كل جانب
نفت جرية الماء القذى عن متونه
فما ان به عيب تراه لشارب
بالمعيب مما يقصر الطرف دونه
تقى الله واستحياء بعض العواقب
(وانشد الاصمعي) قال أنشدني أبو عمرو بن العلاء لجابر بن الارق وقال هو احسن ما قيل في معناه
اباريق نفسي كلما التحت لوحة
على شربة من ماء احواض مارب
بقايا نطاف أودع الغيم صفوها
مصقلة الارجاء زرق المشارب
ترقرق دمع المزن فيهن والتوت
عليهن انفاس الرياح الغرائب
(وانشد) اسحق بن ابراهيم لايبرد اليربوعي ورويت لمضرس بن ربعي الاسدي
فألقت عصا التسيار عنها وخيمت
بأرجاء عذب الماء زرق محافره
أزال القذى عن مائه وافد الصبا
يروح عليه ناسماويباكره
وأول من أتى بهذا زهير بن أبي سلمى في قوله
فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصي الحاضر المتخيم
(وقال ابن الرومي)
وماء جات من حوصفته القذى
من الريح معطار الاصائل والبكر
به عبق مما تسحب فوقه
نسيم الصبا يجري على النور والزهر
ويتعلق بهذا الباب قول البحتري يصف بركة الجعفري وهو قصر ابتناه المتوكل في

لعل زماننا سيعود يوما * كما عاد الزمان على بطان

(أبو جعفر) الشيبانى قال أتانا يوما أبو نواس الشاعر ونحن فى جماعة فقال ما أنتم وما تتذاكرون قلنا نذكر الزمان وفساده قال كلا انما الزمان وعاء وما ألقى فيه من خير أو شر كان على حاله ثم أنشأ يقول

أرى حللا تصان على أناس * وأخلاقا تداس فما تصان

يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

(أنشد فرج بن سلام)

هذا الزمان الذى كنا نحاذره * فيما يحدث كعب وابن مسعود

ان دام ذا الدهر لم نحزن على أحد * يموت منا ولم نفرح بمولود

(وقال حبيب الطائى)

لم ابك فى زمن لم أرض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

(وقال آخر فى طاهر بن الحسين)

اذا كانت الدنيا تنال بطاهر * تجنبت منها كل ما فيه طاهر

واعرضت عنها عفة وتكرما * وارجئتها حتى تدور الدوائر

(وقال) مؤمن بن سعيد فى معقل الضبى وابن أخيه عثمان

لقد ذلت الدنيا وقد ذل أهلها * وقدماها أهل الندى والتفضل

اذا كانت الدنيا تجود بخيرها * الى مثل عثمان ومثل المحول

ففى است ام دنيانا وفى است ام خيرها * وفى است ام عثمان وفى است ام معقل

(وقال محمد بن مناذر)

ياطالب الاشعار والنحو * هذا زمان فاسد الحشو

نهاره أوحش من ليله * ونشوه من أخبث النشو

فدع طلاب النحو لا تبغه * ولا تقل شعرا ولا ترو

فما يجوز اليوم الا امرؤ * مستحكم العرف أو الشذو

أوطرمذان قوله كاذب * لا يفعل الخير ولا يزو *

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

رجاء دون أقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب

ودهر سادت العبدان فيه * وعاثت فى جوانبه الذئاب

وأيام خلت من كل خير * ودنيا قد تدرعها الكلاب

كلاب لو سألتهم ترابا * لقالوا عندنا انقطع التراب

يعاقب من أساء القول فيهم * وان يحسن فليس له ثواب

(كتب) عمرو بن بحر الجاحظ الى بعض اخوانه فى ذم الزمان بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة واستعمله بالطاعة كتبت اليك وحالى حال من كثفت غمومه واشكلت عليه اموره واشتبه عليه حال دهره ومخرج امره وقل عنده من يثق بوفائه أو يحمد مغبة اخائه لاستحالة زماننا وفساد أيامنا ودولة أنذالنا وقدما كان من قدم الحياء على نفسه وحكم الصدق فى قوله وآثر الحق فى أموره ونبذ المشتبهات عليه من شؤنه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وحمد مغبة مكروه العاقبة فنظرنا اذ حال عندنا حكمه وتحولت دولته فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد فى الطلب بترك استعمال القحة واخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على مخافة الرأى اذ صارت الحظوة الباسقة والنعمة السابغة فى لؤم المشيئة وثناء الرزق من جهة محاشاة الرخاء وملابسة معرة العار ثم نظرنا فى تعقب المتعقب لقولنا والكاشر لحجتنا فأقمنا له علما واضحا وشاهدا قائما ومنارا بينا اذ وجدنا من فيه السفولية الواضحة والمثالب الفاضحة والكذب المبرح والخلف

ومن رأى

يامن رأى البركة الحسنا ورونقها * والآنسات اذا لاحت مغانيها
ما بال دجلة كالغيرا تنافسها * فى الحسن طورا وأطوارا تباهيها
اذا علتها الصبا أبدت لها حبكا * من الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس احيانا يغازلها * وريق الغيث أحيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت فى جوانبها * ليلا حسبت سماء ركبت فيها
كأنما الفضة البيضاء سائلة * من السبائك تجرى فى مجاريها
تنصب فيها وفود الماء معجلة * كالخيل خارجة من حبل مجريها
كأن جن سليمان الذين ولوا * ابداعها فأدقوا فى معانيها
فلو تمر بها بلقيس معرضة * قالت هى الصرح تمثيلا وتشبيها
لا يبلغ السمك المقصور غايتها * لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعمن فيها بأوساط مجنحة * كالطير تنشر فى جو خوافيها

ولم ينفق أحد من خلفاء بنى العباس فى البناء ما أنفقه المتوكل وذلك أنه أنفق فى أبنيته ثلثمائة ألف ألف وفى أبنيته يقول

(على بن الجهم)

وما زلت أسمع أن الملو * ك تبنى على قدر أخطارها
وأعلم أن عقول الرجا * ل يقضى عليها بآثارها
صحون تسافر فيها العيون * فتحسر من بعد أقطارها
وقبة ملك كأن النجو * م تفضى اليه بأسرارها
اذا أوقدت نارها بالعراق * أضاء الحجاز سنا نارها

المصرح والجهالة المفرطة والركاكة المستخفة وضعف اليقين والاستشبات وسرعة الغضب والجراءة قد استكمل سروره واعتدلت اموره وفاز بالسهم الاغلب والحظ الاوفر والقدر الرفيع والجواز الطائع والامر النافذ ان زل قيل حكم وأن أخطأ قيل أصاب وان هذى فى كلامه وهو يقظان قيل رؤيا صادقة من نسمة مباركة فهذه حجتنا والله على من زعم ان الجهل يخفض وان النوك يردى وان الكذب يضر وان الخلف يزرى ثم نظرنا فى الوفاء والامانة والنبل والبلاغة وحسن المذهب وكمال المروأة وسعة الصدر وقلة الغضب وكرم الطبيعة والفائق فى سعة علمه والحاكم على نفسه والغالب لهواه فوجدنا فلان بن فلان ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من حقه ولا قام له بوظائف فرضه ووجدنا فضائله القائمة له قاعدة به فهذا دليل ان الطلاح اجدى من الصلاح وان الفضل قد مضى زمانه وعفت آثاره وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده ووجدنا العقل يشقى به قرينه كما ان الجهل والحمق يحظى به حديثه ووجدنا الشعر ناطقا على الزمان ومعربا عن الايام حيث يقول

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل أخى الجهل

وخالط اذا لاقيت يوما مخالطا * يخالط فى قول صحيح وفى هزل

فانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

فبقيت أبقاك الله مثل من أصبح على أوفاز ومن النقلة على جهاز لا يسوغ له نعمة ولا تطعم عينيه غمضة فى أهاويل يباكره مكروهها وتراوحه عقابيلها فلولا الدعاء أجيب والتضرع سمع لكانت العدة العظمى والرجفة الكبرى فليت أى أخى من استبطائه من النفخة ومن فجأة الصيحة قضى نحبا واذن به فكان فوالله ما عذبت أمة برجفة ولا ريح ولا سخطة عذاب عينى برؤية المغايظة المدمنة والاخبار المهلكة كأن الزمان يوكل بعذابى أو ينصب بإيامى فما عيش من لا يسر بأخ شفيق ولا يصطبح فى أول نهاره الا برؤية من يكرهه ويغمه من نغمه طلعته فقد طالت الغمة وواظبت الكربة وادلهمت الظلمة وخمد السراج وتباطأ الانفراج ﴿فساد الاخوان﴾ قال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه (وقيل) لعروة بن الزبير الا تنتقل الى المدينة قال ما بقى بالمدينة الا حاسد على نعمة أو شامت بمصيبة (الحسنى) أنشدنى الرياشى

اذا ذهب التكرم والوفاء * وباد رجاله وبقى الغثاء

وأسلمنى الزمان الى رجال * كأمثال الذئاب لها عواء

صديق كلما استغنيت عنهم * واعداء اذا جهد البلاء

اذا ما جئتهم يتدافعونى * كأنى أجرب أعداه داء

أقول ولا ألام على مقال * على الاخوان كلهم العفاء

(وقالت) الحكماء لا شئ أضيع من مودة من لا وفاء له واصطناع من لا شكر عنده والكريم يود الكريم عن لقية واحدة واللئيم لا يصل أحدا الا عن رغبة أو رهبة (وفى كتاب للهند) ان الرجل السوء لا يتغير عن طبعه كما ان الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وسمع رجل أبا العتاهية ينشد)

فارم بطرفك حيث شئت فلا ترى الا بخيلا

(وقال أيضا فى هذا المعنى)

لله در أبيك أى زمان * أصبحت فيه وأى أهل زمان

كل يوازنك المودة جاهدا * يعطى ويأخذ منك بالميزان

فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته الى الرجحان

(وقال) أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا

وان كانت حوائجنا اليهم * يقبح حسن أوجههم علينا

فان منع الاشحة ما لديهم * فانا سوف نمنع ما لدينا

وقال

لها شرفات كأن الربيع
كساها الرياض بأنوارها

فهن كمصطفيات خرجن
لفصح النصارى وافطارها

نظمن القسى كنظم الحلى
بعون النساء وأبكارها

فمن بين عاقصة شعرها
ومصلحة عقد زنارها

(وللبحترى فيه ما شعر كثير منه)

أرى المتوكلية قد تعالت
مصانعها وأكملت التماما

قصور كالكواكب لامعات
يكدن يضئن للسارى الظلاما

وروض مثل برد الوشى فيه
جنى الحوذان ينشر والخزاما

غرائب من فنون النور فيها
جنى الزهر الفرادى والتؤاما

يضاحك نورها طورا وطورا
عليه الغيم ينسجم انسجاما

ولو لم يستهل لها غمام
بريقه لكنت لها غماما

(وقال أيضا)

قد تم حسن الجعفرى ولم يكن
ليتم الا بالخليفة جعفر

ملك تبوأ خير دار انشئت
فى خير مبدو للانام ومحضر

فى رأس مشرفة حصاها لؤلؤ
وترابها مسك يشاب بعنبر

مخضرة والغيث ليس بساكب
ومضيئة والليل ليس بمقمر

رفعت بمنخرق الرياح وجاورت
ظل الغمام الصوب المستعبر

وبعده ورفعت بنيانا كأن زهاءه
اعلام رضوى أو شواهق منبر

عال على لحظ العيون كأنما
ينظرن منه الى بياض المشترى

ملأت جوانبه الفضاء وعانقت
شرفاته قطع السحاب الممطر

وتسيل دجلة تحته ففناؤه
من لجة فرشت وروض أخضر

(وقال) مواليناً اذا احتاجوا الينا * وليس لنا احتياج للموالى

(لابن بكرى) وخليل لم اخنه ساعة * فى دمى كفيه ظلما قد غمس

كان فى سرى وجهرى ثقتى * لست عنه فى مهم احترس

ستر البغض بالفاظ الهوى * وادعى الود بغش ودلس

ان رآنى قال لى خيرا وان * غبت عنه قال شرا وحس

ثم لما امكنته فرصة * حمل السيف على مجرى النفس

واراد الروح لكن خانه * قدر ايقظ من كان نعس

(وانشد العتبي) اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم عليا

طلبت رضاك فان عزنى * عددتك ميتا وان كنت حيا

فلا تعجبن بما فى يديكا * فاكثر منه الذى فى يديا

(وقال ابن ابى حازم)

وصاحب كان لى وكنت له * اشفق من والد على ولد

كنا كساق تسعى بها قدم * او كذراع نيطت الى عضد

حتى اذا دبت الحوادث فى * عظمى وحل الزمان من عقدى

احول عنى وكان ينظر من * طرفى ويرمى بساعدى ويدى

(وقال) وخل كان يخفظ لى جناحا * فود عنى فنابذنى جماحا

فقلت له ولى نفس عزوف * اذا حميت تقحمت الرماحا

سأبدل بالمطامع منك ياسا * وباليأس استراح من استراحا

(وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر)

وانت اخى ما لم تكن لى حاجة * فان عرضت ايقنت ان لا اخاليا

فلا زال ما بينى وبينك بعد ما * بلوتك فى الحاجات الا تماديا

كلانا غنى عن اخيه حياته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

(وقال البحترى) أشرق ام اغرب يا سعيد * وانقص من رباعى او ازيد

غدتنى عن نصيبين الغوادى * فيجنى ابله فيها بليد

وخلفنى الزمان على رجال * وجوههم وايديهم حديد

الا ابت المقادر لم تقدر * ولم تكن العطايا والجدود

لهم حلل حسن فهن بيض * واخلاق سمجن فهن سود

(وقال ابن ابى حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لى بفتى كريم

بليت ومر بى خمسون حولا * وحسبك بالمجرب من عليم

فلا احد يعد ليوم خير * ولا احد يعود على عديم

(وقال) قد بلوت الناس طرا * لم اجد فى الناس حرا

صار حلو الناس فى العـ * ـين اذا ما ذيق مرا (وقال) من سلا عنى اطلقـ * ـت حبالى من حباله

او اجد الوصل سارعـ * ـت بجهدى فى فصاله — انما احذو على فعـ * ـل صديقى بمثاله

غير مستحز اذا الزور * ركانى من عياله — ان يرانى ابدا اعـ * ـظم ذا مال لماله

لا ولا ادرى بمن يشـ * ـغل عنى سوء حاله — انما اقضى على ذا * ك وهذا بفعاله

شجر تلاعبه الرياح فتنثنى
أعطافه فى سائح متفجر
(أخذ ابو بكر) الصنوبرى
قول البحترى فى صفة البركة
فقال يصف موضعا
سقاحليا سافلك دمعه
بطىء الرقوء اذا ما سفك
ميادينه يسطهن الرياض
وساحاته بينهن البرك
ترى الريح تنسج من مائه
دروعا مضاعفة أو شبك
كان الزجاج عليها أذيب
وماء اللجين بها قد سبك
هى الجو من رقة غير ان
ذا كان الطيور يطير السمك
وقد نظم الزهر نظم النجوم
فمفترق النظم أو مشتبك
كما درج الماء مر الصبا
ودبج وجه السماء الحبك
يباهين اعلام قمص القيان
ونقش عصابها والتكك
واخذ قوله
اذا النجوم تراءت فى جوانبها
فقال
واما ثمالى البدر وامتد ضوءه
بدجله فى تشرين فى الطول
والعرض
وقد قابل الماء المفضض نوره
وبعض نجوم الليل يقفو سنا بعض
توهم ذو العين البصيرة انه * يرى
باطن الافلاك من ظاهر الارض
ولاهل العصر فى هذا العو كلام
قال الامير ابو الفضل الميكالى
يصف بركة وقع عليها شعاع
الشمس فالقته على مموطال
عليها (يقول)
اما ترى البركة الغراء قد لبست
نورا من الشمس فى حافتها ساطعا
والموج من فوقها اذ هيك منظره
كانه ملك فى دسته ارتفعا

كيف يا بصر في الدهر * فإني من رجاله

(ومن قولنا في هذا المعنى)

أبا صالح جاءت على الناس غفلة * على غفلة ماتت بكل كريم
فليت الاولى كانوا يفادون بالاولى * أقاموا فيفدى ظاعن بمقيم

❁(من قاده الكبر الى النار)❁ نظر الحسن الى عبد الله بن الاهتم يخطر في المسجد فقال انظروا الى هذا ليس منه عضو الا ولله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة (وقال) سعد بن أبي وقاص لابنه يا بني اياك والكبر وليكن فيما تستعين به على تركه علمك بالذي منه كنت والذي اليه تصير وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت والرحم التي منها قذفت والغذاء الذي به غذيت (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) بعض الحكماء كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوى على القذر وجرى مجرى البول (وقال) الحسن عجبا لابن آدم كيف يتكبر وفيه تسع سموم كلها يقذى (وذكر) الحسن المتكبرين فقال يكفي أحدهم ينفض نصبا ينفض مذرويه ويصرف اصدريه يلخ في الباطن ملخا يقول ها أنا ذا فاعرفوني قد عرفناك يا أحمق مقتك الله ومقتك الصالحون (ووقف) عيينة بن حصن بباب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال استأذنوا لي على أمير المؤمنين وقولوا هذا ابن الاخيار بالباب فأذن له فلما دخل عليه قال له أنت ابن الاخيار قال نعم قال له بل أنت ابن الاشرار وأما ابن الاخيار فهو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم (وقيل) لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشيرة أمثالك فقال لقد سألتم الله شططا (وقيل) لرجل من عبد الدار عظيم الكبر الا تأتي الخليفة قال أخشى أن لا يحمل الجسر شرفي (وقيل) له الا تلبس فان البرد شديد فقال حسبي يدفيني (وقيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق أيها الامير قال خير منزل لو أدركت بها أربعة نفر فتقربت الى الله سبحانه وتعالى بدمائهم قيل له ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولي سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط له الناس أرديتهم فمشى عليها فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبد الله بن ظبيان خطب خطبة أوجز فيها فناداه الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا أمثالك قال لقد كلفتم ربكم شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين الطريق لمكان كذا فقال لمثلي يقال يا عبد الله ويلك وأبو سماك الحنفي أضل ناقته فقال والله لئن لم ترد على ناقتي لاصليت أبدا (وقال) ناقل الحديث ونسى الحجاج نفسه وهو خامس هؤلاء الاربعة بل هو أشدهم كبرا وأعظمهم الحادا حين كتب الى عبد الملك في عطسة عطسها فشمته أصحابه ورد عليهم بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين وتشميت أصحابه له ورده عليهم فياليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما (وكتابه) اليه ان خليفة الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله اليهم وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين (العتبي) قال رأيت محرزا مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد راجلا فقلت له أراجل أنت في مثل هذا الموضع قال نعم اني ركبت في موضع يمشي الناس فيه فكان حقيقا على الله أن يرجلني في موضع يركب الناس فيه (وقال بعض الحكماء)

ويا ليتها الكبرى فتطوى سماؤنا * لها وتميد الارض ميدا أديم
فما الموت الا عيش كل مبخل * وما العيش الا ترك كل ذميم
واعذر من ادمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم

(ومثله في هذا المعنى)

أبا صالح أين الكرام بأسرهم * أفدني كريما فالكريم رضاء
أحقا يقول الناس في جود حاتم * وان سنانا كان فيه سخاء

والماء من تحته ألقى الشعاع على
اعلى سمواته فارتج ملتهما
كانه السيف مصقولا تقابله
كف الكمي الى ضرب الكمي سعى
(وقال) على بن محمد الايادي
يمدح المعز ويصف دارا بحر
بالمنصورية
واما استطال المجد واستوت
البنا
على النجم وامتد الرواق المروق
بنى قبة للملك في وسط جنة
لها منظر يزهى به الطرف مونق
بمشوقة الساحات اما عراصها
فخضر واما طيرها فهى نطق
تحف بقصر ذى قصور كانما
ترى البحر في ارجائه وهو متاق
له بركة للماء مل فضائه
تخب بقصريها العيون وتعنق
لها جدول ينصب فيها كانه
حسام جلاه القين بالارض
ملصق
لها مجلس قد قام في وسط مائها
كما قام في فيض الفرات
الخورنق
كان صفاء الماء فيها وحسنه
زجاج صفت ارجاؤه فهو ازرق
اذا بث فيها الليل أشخاص نجمه
رأيت وجوه الزنج بالنار تحرق
وان صافحتها الشمس لاحت كانها
فرند على تاج المعز ورونق
كان شرافات المقاصر حولها
عذارى عليهن الملاء الممنطق
يذوب الجفاء الجعد من وجه
مائها
كماذاب آل الصحصحان المرقوق
* وقال عبد الكريم بن ابراهيم
يارب فتيان صدق رحت بينهم
والشمس كالدنف المشوق في
الافق
مرضى اصائلها حسرى شمائلها

عذيرى من خلف تخاف منهم * عياء واللؤم فاضح وجفاء
حجارة بخل ماتجود وربما * تفجر من صم الحجارة ماء
ولو ان موسى جاء يضرب بالعصا * لما انبجست من ضربه البخلاء
بقاء لئام الناس موت عليهم * كما ان موت الاكرمين بقاء
عزيز عليهم ان تجود اكفهم * عليهم من الله العزيز عفاء

(ومثله قولنا فى هذا المعنى)

ساق ترنم بشدو فوقه ساق * كأنه حنين الصوت مشتاق
ياضيعة الشعر فى بله جرامقة * تشابهت منهم فى اللؤم اخلاق

(قالوا) من عز باقبال الدهر ذل بادباره (وقالوا) من أبطره الغنى أذله الفقر (وقالوا) من ولى ولاية يرى نفسه اكبر منها لم يتغير لها ومن ولى ولاية يرى ولايته أكبر من نفسه تغير لها (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) كسرى احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع (وكتب) على بن الجهم الى ابن الزيات

أباجعفر عرج على خلطائكا * واقصر قليلا من مدى غلوائكا
فان كنت قد أوتيت فى اللؤم رفعة * فان رجائى فى غد كرجائك

(وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى)

لقد عجبت منه الليالى لانه * صبور على عضلات تلك البلابل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة * ألمت به بالجاشع المتضائل

(وقال الحسن بن هانئ) ولقد حزنت فلم أمت حزنا * ولقد فرحت فلم أمت فرحا

(كتب) عقيل بن أبى طالب الى أخيه على بن أبى طالب عليه السلام يسأله عن حاله فكتب اليه على رضى الله عنه

فان تسألنى كيف أنت فاننى * جليد على عض الزمان صليب
عزيز على أن ترى بى كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

﴿باب فى التواضع﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله (قالت) الحكماء كل نعمة يحسد عليها الا التواضع (وقال) عبد الملك بن مروان رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة الحديث (وقال) ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك فى شرفك أكبر من شرفك (وأصبح) النجاشى يوما جالسا على الارض والتاج عليه فأعظمت بطارقته ذلك وسألوه عن السبب الذى أوجبه فقال وجدت فيما أنزل الله على المسيح اذا أنعمت على عبدى نعمة فتواضع اتممتها عليه وانه ولد لى هذه الليلة غلام فتواضعت شكرا لله (خرج) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويده على المعلى بن الجارود العبدى فلقيته امرأة من قريش فقالت له يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مدة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر فى أمور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت فقال المعلى ايها يا أمة الله فقد أبكيت أمير المؤمنين فقال له عمر اسكت أتدرى من هذه هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من سمائه فعمر احرى أن يسمع قولها ويقتدى به (وقال) أبو عباد ما جلس الى رجل قط الا خيل الى انى أنا جالس اليه (وسئل) الحسن عن التواضع فقال هو ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رأيت له الفضل عليك (وقال) رجل لابكر بن عبد علمنى التواضع فقال اذا رأيت من هو اكبر منك فقل سبقنى الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير منى وان رأيت أصغر منك فقل سبقته الى الذنوب

تروح الغصن المطور فى الورق
معاطيا شمس ابريق اذا مزجت
تقلدت عقد مرجان من الغرق
عن ماحل طافح بالماء معتلج
كانما نفسه صيغت من الحدق
تضمه الريح احيانا وتفرقه
فالماء ما بين محبوس ومنطلق
من أخضر ناضر والطل يلحقه
وأبيض تحت قبطى الضحى يقق
تهزه الريح أحيانا فيمنحها
للزجر خفق فؤاد العاشق القلق
كأن حافاته نطفن من زبد
مناطقا رصعت من لؤلؤ نسق
كأن قبته من سندس غط
حسناء مجلوة اللبات والعنق
اذا تبلج فجر فوق زرقته
حسبته فرسا دهماء فى بلق
أو لازوردا جرى فى متنه ذهب
فلاح فى شارق من مائه شرق
عشية كانت حسنا وساعدها
ليل عدد أطنابا على الافق
تجلى بغرة وضاح الجبين له
ماشئت من كرم واف ومن خلق
﴿الفاظ لاهل العصر فى وصف الماء وما يتصل به﴾ ماء كالزجاج الازرق غدير كعين الشمس موارد كالمبارد وماء كلسان الشمعه فى صفاء الدمعه يسبح فى الرضراض سبح النضناض ماء أزرق كعين السنور صاف كقضيب البلور ماء اذا مسته يد النسيم حكى سلاسل الفضة ماء اذا صافحته راحة الريح لبس الدرع كالمسيح كأن الغدير بتراب الماء رداء مصندل بركة كأنها مرآة السماء بركة مفروزة بالخضرة كأنها مرآة مجلوة على ديباجة خضراء بركة ماء كأنها مرآة الصناع غدير ترقرقت

والعمل السيئ فانا شر منه وقال ابو العتاهية

يامن تشرف بالدنيا وزينتها * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين

﴿الرفق والاناة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم من اوتى حظه من الرفق فقد اوتى حظه من خير الدنيا والآخرة (وقالت) الحكماء يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف الا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدته وقال أشجع السلمى لجعفر بن يحيى بن خالد ما كاد يدرك بالرجال ولا بالمال ما أدركت بالرفق وقال النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة * فاستأن فى رفق تلاق نجاحا

(وقالوا) العجل بريد الزلل * اخذ القطامى التغلبى هذا المعنى فقال

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وقال عدى بن زيد)

قد يدرك المبطئ من حظه * والجبن قد يسبق جهد الحريص

﴿استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه﴾ تقول العرب افضيت اليك بشقورى واطلعتك على عجرى وبجرى ولو كان فى جسدى برص ما كتمته (وقال) الله تبارك وتعالى لكل نبأ مستقر (وقالت الحكماء) لكل سر مستودع (وقالوا) مكاتمة الاذنين صريح العقوق وقال الشاعر

وأبثثت عمرا بعض ما فى جوانحى * وجرعته من مر ما أتجرع
ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة * اذا جعلت اسرار نفسى تطلع

(وقال حبيب) شكوت وما الشكوى لمثلى عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وانشد ابو الحسن محمد المصرى)

امت الهوى بمعالمى ورسومى * ودفنت حيا تحت ردم همومى
وشكوت همى حين ضقت ومن شكا * هما يضيق به فغير ملوم

(وقال آخر)

اذا لم أطق صبرا رجعت الى الشكوى * وناديت تحت الليل يا سامع النجوى
وامطرت صحن الخد غيثا من البكا * على كبد حرا تروى فما تروى

﴿الاستدلال باللحظ على الضمير﴾ قالت الحكماء العين باب القلب فما كان فى القلب ظهر فى العين (ابو حاتم) عن الاصمعى عن يونس عن ابن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال انى لاعرف فى العين اذا عرفت واعرف فيها اذا انكرت واعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر اما اذا عرفت فتحوص واما اذا انكرت فتجحظ واما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو (وقال صريع الغوانى)

جعلنا علامات المودة بيننا * مصائد لحظ هن أخفى من السحر
فاعرف فيها الوصل فى لين طرفها * واعرف فيها الهجر فى النظر الشزر

(وقال محمود الوراق)

ان العيون على القلوب شواهد * فبغيضها لك بين وحبيبها
واذا تلاحظت العيون تفاوضت * وتحدثت عما تجن قلوبها
ينطقن والافواه صامتة فما * يخفى عليك بريئها ومريبها

(وقال ابن ابى حازم) خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصلك تبدى لك الجفا

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

صادق فى الحب مكذوب * دمعه للشوق مسكوب

كل

فيه دموع السحائب وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب ما ازرق جمامه طامية ارجاؤه يبوح بأسراره صفاؤه وتلوح فى قراره حصباؤه ماء كانما رقرقه من وشيد وتسلسل كالزرافين ويرضع اولاد الرياحين انحل عقد السماء ووهى عقد الانواء انحل سلك القطر عن در البحر أسعد السحاب جفون العشاق وأكف الاجواد وانحل خيط السماء وانقطع شريان الغمام سحابة يحلى عليها سماء البحر وتفض علينا عقود الدر سحاب حكى المحب فى انسكاب دموعه والتهاب النار بين ضلوعه سحابة تحدو من الغيوم جمالا وتمد من الامطار حبالا سحابة ترسل الامطار أمواجا والامواج أفواجا تحللت عقد السماء بالديمة الهطلاء غيث أجش يروى الهضاب والآكام ويحيى النبات والسوام غيث كغزارة فضلك وسلاسة طبعك وسلامة عقدك وصفاء ودك وبل كالنبل سحابة يضحك من بكائها الروض ويخضر من سوادها الارض سحابة لا تجف جفونها ولا يخف أنينها ديمة تروت أديم الثرى ونبهت عيون النور من الكرى سحابة ركبت أعناق الرياح وسحت كافواه الجراح مطر كافواه القرب ووحل الى الركب أندية من الله معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف أقبل السيل يهدر انحدارا ويحمل أحجارا وأشجارا كان بهجته أوفى احشائه اجنه وبعض ما مر من هذه الالفاظ محلول نظام ما تقدم

كل ما انطوى جوانحه * فهو فى العينين مكتوب

(وقال الحسن بن هانئ) وانى لطير العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى على ضمير

(الاستدلال بالضمير على الضمير) كتب حكيم الى حكيم اذا اردت معرفة ما لك عندى فضع يدك على صدرك فكما تجدنى كذلك اجدك (وقالوا) اياكم ومن تبغضه قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب وقال ذو الاصبع

لا اسأل الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

(وقال محمود الوراق)

لا تسألن المرء عما عنده * واستمل ما فى قلبه من قلبكا

ان كان بغضا كان عندك مثله * او كان حبا فاز منك بحبكا

(الاصابة بالظن) قيل لعمرو بن العاص ما العقل قال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) على بن ابى طالب رضى الله عنه لله در ابن عباس ان كان لينظر الى الغيب من ستر رقيق

(وقال الشاعر) وقلما يفجأ المكروه صاحبه * حتى يرى لوجوه الشر ابوابا

وانما ركب الله العقل فى الانسان دون سائر الحيوان ليستدل بالظاهر على الباطن ويفهم الكثير بالقليل (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا غافلا لا يرى الا محاسنه * ولو درى ما رأى الا مساويه

انظر الى باطن الدنيا لظاهرها * كل البهائم يجرى طرفها فيه

(تقديم القرابة وتفضيل المعارف) قال الشيبانى اول من آثر القرابة والاولياء عثمان بن عفان رضى الله عنه وقال كان عمر يمنع اقاربه ابتغاء وجه الله ولا يرى افضل من عمر (وقال) لما آوى طريد النبى صلى الله عليه وسلم ما نقم الناس على أن وصلت رحما وقربت عما (وقيل) لمعاوية بن ابى سفيان ان آذنك يقدم معارفه واصدقاءه فى الاذن على اشراف الناس ووجوههم فقال ويلكم ان المعرفة لتنفع فى الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف فى رجل حسيب ذى كرم ودين (وقال) رجل لزياد اصلح الله الامير ان هذا يدل بمكانة يدعيها منك قال نعم واخبرك بما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك اخذتك به اخذا شديدا وان كان عليه قضيته عنه (وقال الشاعر)

اقول لجارى اذ اتانى مخاصما * يدل بحق او يدل بباطل

اذا لم يصل خيرى وانت مجاورى * اليك فما شرى اليك بواصل

(العتبى) قال ولى عبد الله بن خالد بن عبد الله القسرى البصرة فكان يحابى اهل مودته فقيل له أى رجل انت لولا انك تحابى قال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه (وولى) ابن شبرمة قضاء البصرة وهو كاره فاحسن السيرة فلما عزل اجتمع اليه اهل خاصته ومودته فقال لهم والله لقد وليت هذه الولاية وانا كاره وعزلت عنها وانا كاره وما بى فى ذلك الا مخافة أن يلى هذه الوجوه من لا يعرف حقها ثم تمثل بقول الشاعر

فما السجن ابكانى ولا القيد شفنى * ولا اننى من خشية الموت اجزع

بلى ان اقواما اخاف عليهم * اذا مت أن يعطوا الذى كنت امنع

(وقال الشاعر) اذا كان الامير عليك خصما * فليس بقابل منك الشهودا

(وقال) زياد احب الولاية لثلاث واكرهها لثلاث احبها لنفع الاولياء وضر الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (ويقول) الحكماء احق من شاركك فى النعمة شركاؤك فى المصيبة (اخذه الشاعر فقال)

وان اولى الموالى ان تواسيه * عند السرور لمن واساك فى الحزن

انشاده (وله فى مقدمات المطر) لبست السماء جلبابها وسحبت السحائب اذيالها وقد احتجبت الشمس فى سرادق الغيم ولبس الجو مطرفه الادكن باحت الريح باسرار الندى وضربت خيمة الغمام ورش جيش النسيم وابتل جناح الهواء واغرورقت مقلة السماء وبشر النسيم بالندى واستعدت الارض للقطر وهبت شمائل الجنائب لتأليف شمل السحائب تألفت اشتات الغيوم واسبلت الستور على الصحو (وفى الرعد والبرق) قام خطيب الرعد ونبض عرق البرق سحابة ارتجزت رواعدها واذهبت ببروقها مطاردها نطق لسان الرعد وخفق قلب البرق فالرعد ذو صخب والبرق ذو لهب ابتسم البرق عن قهقهة الرعد زأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق رعدت الغمائم وبرقت وانحلت عزالى السماء فطبقت انحدرت رواعدها وقربت اباعدها وصدقت مواعدها كان البرق قلب مشوق بين التهاب وخفوق (ويتصل بهذا الانحاء) ما حكاه عمر بن على المطوعى قال راى الامير السيد ابو الفضل عبيد الله بن احمد ادام الله عزه ايام مقامه بجوين أن يطالع قرية من قرى ضياعه تدعى بجاب على سبيل التنزه والتفرج فكنت فى جملة من استصحبه الهمام من اصحابه واتفق انا وصلناها والسماء مصحية والجو صاف لم يطرز ثوبه بعلم الغمام والافق فيروزج لم يعبق به كافور السحاب فوقع الاختيار على ظل شجرة باسقة الفروع

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

(وقال حبيب) قبح الاله عداوة لاتتقى * ومودة يدلى بها لاتنفع

{فضل العشيرة} قال على بن أبى طالب رضى الله عنه عشيرة الرجل خير للرجل من غير العشيرة ان كف عنهم يدا واحدة كفوا عنه أيدى كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم ان الرجل ليغضب للرجل لايعرفه الا بنسبه وسأتلو عليكم من ذلك آيات من كتاب الله قال الله عزوجل فيما حكاه عن لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد يعنى العشيرة ولم يكن للوط عشيرة فوالذى نفسى بيده مابعث الله نبيا من بعده الا فى ثروة من قومه ومنعة من عشيرته ثم ذكر شعيبا اذ قال له قومه انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وكان مكفوفا والله ماهابوا الا عشيرته * وقيل لابزرجمهر ماتقول فى ابن العم قال هو عدوك وعدو عدوك *{الدين}* من حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين ينقص ذا الحسب وقال عمر لا يغرنكم أسيفع جهينة رضى من دينه وأمانته أن يقال سبق الحاج الا وانه قد اذان معرضا وأصبح قد دين به فمن كان له عنده شئ فليأتنا بالغداة نقسم ماله بين غرمائه واياكم والدين فان أوله هم وآخره حزن (وقال مولى قضاعة)

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * على لانسان من الناس درهما

ولكننى مولى قضاعة كلها * فلست أبالى أن أدين وتغرما

(وقال آخر)

اذا ماقضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

(وقال) سفيان الثورى الدين هم بالليل وذل بالنهار فاذا اراد الله أن يذل عبدا جعله قلادة فى عنقه (ورأى) عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا متقنعا فقال له كان لقمان الحكيم يقول القناع ريبة بالليل ذل بالنهار فقال الرجل ان لقمان الحكيم لم يكن عليه دين وقال ابن المقفع الغنوى

يعيروننى بالدين قومى وانما * تداينت فى أشياء تكسبهم حمدا

اذا أكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

{مجانبة الخلف والكذب} قال النبى صلى الله عليه وسلم مجانبة الايمان وقالت الحكماء ليس لكذاب مروأة وقالوا من عرف بالكذب لم يجز صدقه وقال النبى صلى الله عليه وسلم لايجوز الكذب فى جد ولا هزل وقال لايكون المؤمن كذابا (وقال) عبدالله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وقال حبيب فى عياش

يا أكثر الناس وعدا حشوه خلف * وأكثر الناس قولا حشوه كذب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا

كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا

صحيفة أفنيت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجى اذا يئسا

وعد له هاجس فى القلب قد برمت * أحشاء صدرى به من طول ماحبسا

مواعد غرنى منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا

{التنزه عن استماع الخنى والقول به} اعلم أن السامع شريك القائل فى الشر قال الله سماعون للكذب وقال العتبى حدثنى أبى عن سعيد القصير قال نظر عمر بن عتبة رجلا يشتم عندى رجلا فقال لى ويلك وما قال لى ويلك قبلها نزه نفسك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وان عمد الى شر ما فى وعائه فأفرغه فى وعائك ولو ردت كلمة جاهل فى فيه لسعد رادها كما شقى قائلها

منسقة الاوراق والغصون قد سترت ماحواليها من الارض طولا وعرضا فقلنا تحتها مستظلين بستارة افنانها مستترين من وهج الشمس بستارة اغصانها واخذنا نتجاذب اذيال المذاكرة ونتسالب اهداب المناشدة والمحاورة فما شعرنا بالسماء الا وقد ارعدت وابرقت واظلمت بعد ما اشرقت ثم جادت بمطر كافواه القرب فأجادت وحكت أنامل الاجواد ومدامع العشاق بل أوفت عليها وزادت حتى كاد غيثها يعود عيثا وهم وبلها ان يستحيل ويلا فصبرنا على أذاها وقلنا سحابة صيف عما قليل تقشع فاذا نحن بها قد أمطرتنا بردا كالثغور لكنها من ثغور العذاب لا من الثغور العذاب فأيقنا بالبلاء وسلمنا لاسباب القضاء فما مرت الاساعة من النهار حتى سمعنا خرير الانهار ورأينا السيل قد بلغ الزبا والماء قد غمر القيعان والربا فبادرنا الى سمت القرية لائذين من السيل بافنيتها وعائذين من القطر بابنيتها واثوابنا قد صندل كافورها ماء الوبل وغلف طرازها طين الوحل ونحن نحمد الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاكمام والاردان ونشكره على سلامة الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذا فجع بالارباح فبتنا تلك الليلة فى سماء تكف ولا تكف وتبكى علينا الى الصباح بأدمع هوام وأربعة سجام فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام وصرف بوالى الصحو

﴿باب فى الغلو فى الدين﴾

(توفى) رجل فى عهد عمر بن ذر ممن أسرف على نفسه فى الذنوب وجاوز فى الطغيان فتجافى الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلى عليه فلما أدلى فى قبره قال يرحمك الله أبا فلان صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذى خطايا (ومن حديث) أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله امر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يرى أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فأنى يستجاب له قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى بالحنيفية السمحة ولم يبعثنى بالرهبانية المبتدعة سنتى الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالى ويلحق بهم التالى وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير لابنه وكان قد تعبد يا بنى ان الحسنة بين السيئتين يعنى الدين بين الافراط والتقصير وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة * وقال سلمان الفارسى القصد والدوام فأنت الجواد السابق وقالوا عامل البركة كل الطعام ان أكل منه قوتا عصمه وان أسرف منه بشمه وفى بعض الحديث ان عيسى بن مريم عليه السلام لقى رجلا فقال له ما تصنع قال أتعبد قال فمن يعود عليك قال اخى قال هو أعبد منك * ونظير هذا ان رفقة من الاشعريين كانوا فى سفر فلما قدموا قالوا ما رأينا يا رسول الله بعدك افضل من فلان كان يصوم النهار فاذا نزلنا قام من الليل حتى نرتحل قال فمن كان يمهن له ويكفله قالوا كلنا قال كلكم أفضل منه وقيل للزهرى ما الزهد فى الدنيا قال انه ما هو بتشعث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه خلف النفس عن الشهوة (على بن عاصم) عن أبى اسحق عن الشيبانى قال رأيت محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون وعليه مطرف خز أصفر (السدى) عن ابن جريج عن ابن عباس قال كان يرتدى برداء بألف (اسمعيل) بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة وقال معمر رأيت قميص أيوب السختيانى يكاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى فى تذييل القميص وانها اليوم فى تشميره أبو حاتم عن الاصمعى ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا فذكرت ذلك لابن سيرين قال أفلا أخبرتها أن تميما الدارى اشترى حلة بألف فصلى فيها (قدم) حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخى وعليه ثياب صوف فقال له حماد دع عنك نصرانيتك هذه فقال له لقد رأيتنا ننتظر ابراهيم وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له (أبو الحسن المداينى) قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان فى مدرعة صوف فقال له ما يدعوك الى لباس هذه فسكت فقال له قتيبة أكلمك لا تجيبنى قال أكره أن أقول زهدا فأزكى نفسى أو أقول فقرا فأشكو ربى فما جوابك الا السكوت قال ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم فقد أحببتم أن يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لقد هلكتم وكان القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان فى مسجد المدينة فلا ينكر هذا على هذا ولا ذا على هذا (ودخل) رجل على محمد بن المنكدر فوجده قاعدا على حشايا مضاعفة وجارية تغلفه بالغالية فقال رحمك الله جئت أسألك عن شئ وجدتك فيه يريد التزين قال على هذا أدركت الناس (وصلى) الاعمش فى مسجد قوم فأطال بهم الامام فلما فرغ قال له يا هذا لا تطل صلاتك فانه يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف قال الامام وانها لكبيرة الا على الخاشعين فقال له الاعمش أنا رسول الخاشعين اليك انهم لا يحتاجون الى هذا منك (العتبى) قال اصابت الربيع بن زياد نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه كل عام فأتاه على

عامل الغمام رأينا صواب الرأى ان نوسع الاقامة بها رفضا ونتخذ الارتحال عنها فرضا فما زلنا نطوى الصحارى أرضا فأرضا الى ان وافينا المستقر ركضا فلما نفضنا غبار ذلك المسير الذى جمعنا فى ربقة الاسير وأفضينا الى ساحة التيسير بعدما أصبنا بالامر العسير وتذكرنا ما لقينا من التعب والمشقه فى قطع ذلك الطريق وطى تلك الشقه أخذ الامير السيد أطال الله بقاءه القلم فعلق هذه الابيات ارتجالا

دهتنا السماء غداة السحاب
بغيث على أفقه مسبل

فجاء بر عدله رنة
كرنة ثكلى ولم تثكل

وثنى بوبل عدا طوره
فعادوا بالاعلى المعمل

وأشرف أصحابنا من اذاه
على خطر هائل معضل

فمن لائذ بفناء الجدار
وآو الى نفق مهمل

ومن مستجير ينادى الغريق
هناك ومن صارخ معول

وجادت علينا سماء السقوف
بدمع من الوجد لم يهمل

كأن خواما لها ان ترى
بسيسا من الارض لم يبلل

وأقبل سيل له روعة
فأدبر كل عن المقبل

يقلع ما شاء من دوحة
وما يلق من صخرة يحمل

كأن بأحشائه اذ بدا
أجنة حبلى ولم تحبل

فمن عامر رده غامرا
ومن معلم عاد كالمجهل

كفانا بالمقدر بنا
فقد وجب الشكر للمفضل

ابن أبى طالب عائدا فقال له كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدنى لو كان لا يذهب ما بى الا بذهاب بصرى لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لى الدنيا فديته بها قال لاجرم يعطيك الله على قدر الدنيا لو كانت لك فأنفقتها فى سبيل الله ان الله يعطى على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين انى لاشكو اليك عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده قال على عاصما فلما أتاه عبس فى وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها أنت اهون على الله من ذلك أوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حتى قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وتالله لابتذال نعم الله بالفعال أحب الى من ابتذالها بالمقال وقد سمعته يقول واما بنعمة ربك فحدث وقوله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعوام لئلا يشنع بالفقير فقره قال فما خرج حتى لبس الملاء وترك العباء (محمد بن حاطب الجمحى) قال حدثنى من سمع عمرو بن شعيب وكنت سمعته أنا وأبى جميعا قال حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمرو كانت امرأته تلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أنت يا أم عبد الله قالت كيف أكون وعبد الله بن عمرو رجل قد تخلى من الدنيا قال لها كيف ذلك قالت حرم فلا ينام ولا يفطر ولا يطعم اللحم ولا يؤدى الى أهله حقهم قال فأين هو قالت خرج ويوشك أن يرجع الساعة قال فاذا رجع فاحبسيه على فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الله وأوشك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرجعة فقال يا عبد الله بن عمرو ما هذا الذى بلغنى عنك انك لا تنام قال أردت بذلك الامن من الفزع الاكبر قال وبلغنى انك لا تفطر قال أردت بذلك ما هو خير منه فى الجنة قال وبلغنى انك لا تؤدى الى اهلك حقهم قال أردت بذلك نساء هن خير منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو ان لك فى رسول الله اسوة حسنة فرسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤدى الى أهله حقوقهم يا عبد الله بن عمرو ان لله عليك حقا وان لبدنك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فقال يا رسول الله ما تأمرنى ان أصوم خمسة أيام وافطر يوما قال لا قال فأصوم أربعة وافطر يوما قال لا قال فأصوم ثلاثة وافطر يوما قال لا قال فيومين وأفطر يوما قال لا قال فيوما قال ذلك صيام أخى داود يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت فى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم فكانوا هكذا وخالف بين أصابعه قال فما تأمرنى يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام أمرهم قال ثم أخذ بيده وجعل يمشى به حتى وضع يده فى يد أبيه وقال له اطع أباك فلما كان يوم صفين قال له أبوه عمرو يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا أبتاه أتأمرنى ان اخرج فأقاتل وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وعهد الى قال انشدك الله ألم يكن آخر ما قال لك أن اخذ بيدك فوضعها فى يدى وقال اطع أباك قال اللهم بلى قال فانى اعزم عليك ان تخرج فتقاتل قال فخرج فقاتل متقلدا اسيفين (القول فى القدر) أتى قوم من اهل القدر محمد بن المنكدر فقالوا له انت الذى تقول ان الله يعذب الخلق على ما قدر عليهم فصرف وجهه عنهم ولم يجبهم فقالوا له اصلحك الله ان كنت لا تجيبنا فلا تخلنا من بركة دعائك فقال اللهم لا تردنا بعقوبتك ولا تمكر بنا فى خلائك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك قليل اعمالنا تقبل وعظيم خطايانا تغفر أنت الله الذى لم يكن شئ قبلك ولا يكون شئ بعدك ولى الاشياء ترفع بالهدى من تشاء لا من أحسن استغنى عن عونك ولا من اساء عليك ولا استبد بشئ من حكومتك وقدرتك فكيف لنا بالمغفرة وليست الا فى يدك وكيف لنا بالرحمة وليست الا عندك يا حفيظ لا ينسى وقديم لا يبلى حى لا يموت بك عرفناك وبك اهتدينا اليك ولولا أنت لم ندر ما أنت سبحانك وتعاليت فقال القوم قد والله اخبر وما قصر (وقال)

ذكر

فقل للسماء ارعدى وابرقى
فانا رجعنا الى المنزل
(أخذ المطوعى) قوله فلما سل
سيف الصبح من غمد الظلام من
قول (أبى الفتح البستى)
رب ليل أغمد الانوار الا
نور ثغر أو مدام أو ندام
قد نعمنا به ناجيه الى أن
سل سيف الصبح من غمد الظلام
(وقال بعض أهل العصر وهو أبو
العباس الناشى)
خليلى هل للمزن مقلة عاشق
أم النار فى أحشائها وهى لا تدرى
أشارت الى أرض العراق فأصبحت
وكاللؤلؤ المنثور أدمعها تجرى
سحاب حكت ثكلى أصيبت بواحد
فعاجت له نحو الرياض على قبر
تسربل وشيا من خزون تطرزت
مطارفها طرزا من البرق كالتبر
فوشى بلا رقم ورقم بلا يد
ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر
(وقال آخر)
ارقت لبرق شديد الوميض
ترامى غواربه بالشهب
كأن تألقه فى السماء
سطور كتبن بماء الذهب
(وقال ابن المعتز)
كأن الرباب الجون دون سحابة
خليع من الفتيان يسحب مئزرا
اذا لحقته خيفة من رعوده
تلفت واستل الحسام المذكرا
(وقد قال حسان بن ثابت)
كأن الرباب دوين السحاب
نعام تعلق بالارجل
(وقال ابن المعتز)
وباكية يضحك فيها برقها
موصولة بالارض مرخاة الطنب
رأيت فيها برقها منذ بدا
كمثل طرف العين أو قلب يجب
جرت بها ريح الصبا حتى بدا

ذكر القدر في مجلس الحسن البصري فقال ان الله خلق الخلق للابتلاء لم يطيعوه باكراه ولم يعصوه
بغلبة ولم يهملهم من الملك وهو القادر على ما اقدرهم عليه والمالك لما ملكهم اياه فان يأتمر العباد
بطاعة الله لم يكن مثبطا بل يزيدهم هدى الى هداهم وتقوى الى تقواهم وان يأتمروا بمعصية الله كان
الله قادرا على صرفهم ان شاء وان حال بينهم وبين المعصية فمن بعد اعذار وانذار (مروان بن موسى)
قال حدثنا أبو ضمرة ان غيلان قدم بكلمة قد صاغها حتى وقف على ربيعة فقال له أنت الذى تزعم ان
الله أحب ان يعصى فقال له ربيعة أنت الذى تزعم ان الله يعصى كرها فكانما ألقمه حجرا (قيل)
لطاوس هذا قتادة يحب ان يأتيك فقال ان جاء لاقومن قيل له انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب
بما أغويتنى (وقيل) للشعبى رأيت قتادة قال نعم رأيت كناسة بين حشين القدر هو العلم والكتاب
والكلمة والاذن والمشيئة (قال) الاصمعى سألت اعرابيا فقلت له ما فضل بنى فلان على بنى فلان قال
الكتاب يعنى القدر (وقال) الله عز وجل انا كل شئ خلقناه بقدر (وقال) كل فى كتاب مبين
(وقال) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يعنى القدر (وقال) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما
(قال) الخشنى أبو عبد الله محمد بن عبد السلام شاعران من فحول الجاهلية ذهب أحدهما فى بيته
مذهب العدلية والآخر ذهب مذهب الجبرية فالذى ذهب مذهب العدلية فأعشى بكر حيث يقول

استأثر الله بالوفاء وبالـ * ـعدل وولى الملامة الرجلا

والذى ذهب مذهب الجبرية فلبيد بن ربيعة حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثى وعجل

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

(وقال) اياس بن معاوية كلمت الفرق كلها ببعض عقلى وكلمت القدرى بعقلى كله فقلت له دخولك
فيما ليس لك ظلم منك قال نعم قلت فان الامر كله لله (وقول) الله عز وجل فى القدر قل فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهداكم أجمعين (وقال) يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان ان كنتم صادقين (ابن شهاب) قال أنزل الله على نبيه آية فى القدرية الذين قالوا
لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين (وقال) لو كنتم فى
بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم (وقال) محمد بن سيرين ما ينكر القدرية أن يكون
الله علم من خلقه علما فكتبه عليهم (وقال) رجل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ما تقول فى القدر
قال ويحك أخبرنى عن رحمة الله أكانت قبل طاعة العباد قال نعم قال على أسلم صاحبكم وقد كان كافرا
فقال الرجل له أليس بالمشيئة الاولى التى أنشأنى بها أقوم واقعد واقبض وابسط قال له انك بعد فى
المشيئة أما انى أسألك عن ثلاث فان قلت فى واحدة منهن لا كفرت وان قلت نعم فأنت أنت فمد القوم
أعناقهم ليسمعوا ما يقول فقال له على أخبرنى عنك أخلقك الله كما شئت أو كما شاء قال بل كما شاء قال
فخلقك الله لما شئت أو لما شاء قال بل لما شاء قال فيوم القيامة تأتيه بما شئت أو بما شاء قال بل بما
شاء قال قم فلا مشيئة لك (قال) هشام بن محمد السائب الكلبى كان هشام بن عبد الملك قد انكر على
غيلان التكلم فى القدر وتقدم اليه فى ذلك أشد التقدم وقال له فى بعض ما توعده به من الكلام
ما أحسبك تنتهى حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز اذا احتج عليك فى المشيئة بقول الله عز وجل
وما تشاؤن الا ان يشاء الله فزعمت انك لم تلق لها بالا فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فاقطع يده ورجله
ولسانه واضرب عنقه فانته اولى بك ودع عنك ما ضره اليك أقرب من نفعه فقال له غيلان لحينه
وشقوته ابعث الى يا أمير المؤمنين من يكلمنى ويحتج على فان أخذته بحجتى أمسكت عنى فلا سبيل لك
الى وان اخذنى بحجته فسألتك بالذى أكرمك بالخلافة الا نفذت فى ما دعا به عمر على فغاظ قوله
هشاما فبعث الى الاوزاعى فحكى له ما قال لغيلان وما رد غيلان عليه فالتفت اليه الاوزاعى فقال له

منها الى البرق كامثال الشهب
تحسبه طورا اذا ما انصدعت
احشاؤها عنه شجاعا يطرب
وتارة تحسبه كانه
ابلق مال جله حين وثب
وتارة تحسبه كأنه
سلاسل مفسولة من الذهب
(وقال الطائى)
يا سهم البرق الذى استطارا
صار على رغم الدجا نهارا
آض لنا ماء وكان نارا
(وينشد اصحاب المعانى)
نار تجدد للعينين نضرتها
والنار تلفح عيدانا فتحترق
(وقال ابن المعتز) يمدح الشرب
فى الصحو ويذمه فى المطر
انا لا اشتهى سماء كبطن الـ
ـعير والشرب تحتها فى خراب
بين سقف قد صار منخل ماء
وجدار ملقى وتل تراب
وبيوت يوقع الوكف فيهن
نوا يقاعه بغير صواب
انما اشتهى الصبوح على وجـ
ـه سماء مصقولة الجلباب
ونسيم من الصبا يتمشى
فوق روض مجدد الشباب
وكأن الشمس المضيئة دينا
ر جلته حدائد الضراب
فى غداة وكاسها مثل شمس
طلعت فى ملاءة من شراب
أو عروس قد ضمخت بخلوق
فهى صفراء فى قميص حباب
وغناء لا عذر للعود فيه
يقتدى الاوتار والمضراب
وبراة البساط من وضر الطيـ
ـن ومسح الاقدام فى كل باب
ونشاط الغلمان ان عرضت حا
جاتنا فى مجيئهم والذهاب
وجفاف الريحان والنرجس
الغض

اسألك عن خمس أو ثلاث فقال غيلان عن ثلاث قال الاوزاعي هل علمت ان الله أعان على ما حرم قال غيلان ما علمت وعظمت عنده قال فهل علمت ان الله قضى على ما نهى قال غيلان هذه أعظم مالى بهذا من علم قال فهل علمت ان الله حال دون ما أمر قال غيلان حال دون ما أمر ما علمت قال الاوزاعي هذا مواتٍ من أهل الزيغ فأمر هشام بقطع يده ورجله ثم ألقى فى الكناسة فاحتوشه الناس يعجبون من عظيم ما أنزل الله به من نقمته ثم أقبل رجل كان كثيرا ما ينكر عليه التكلم فى القدر فتخلل الناس حتى وصل اليه فقال يا غيلان اذكر دعاء عمر فقال غيلان أفلح اذا هشام ان كان الذى نزل بى بدعاء عمر أو بقضاء سابق فانه لا حرج على هشام فيما أمر به فبلغ كلمته هشاما فأمر به بقطع لسانه وضرب عنقه لتمام دعوة عمر ثم التفت هشام الى الاوزاعي وقال له قد قلت يا أبا عمرو ففسر فقال نعم قضى على ما نهى عنه نهى آدم عن أكل الشجرة وقضى عليه بأكلها وحال دون ما أمر به أمر ابليس بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك وأعان على ما حرم حرم الميتة وأعان المضطر على أكلها (الرياشى) عن سعيد بن عامر عن جويرية عن سعيد بن أبي عروبة قال لما سألت قتادة عن القدر فقال رأى العرب تريد أم رأى العجم فقلت بل رأى العرب قال فانه لم يكن احد من العرب الا وهو يثبت وأنشد

ما كان قطعى هول كل تنوفة * الا كتابا قد خلا مسطورا

(وقال) اعرابى الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوأها ولا يحتم على حدودها وقال كعب بن زهير

لو كنت أعجب من شئ لاعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا تنتهى العين حتى ينتهى الاثر

(وقال آخر)

والجد انهض بالفتى من عقله * فانهض بجد فى الحوادث أوذر
ما أقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وأبعدها اذا لم تقدر

(عبد الرحمن بن القصير) قال حدثنا يونس بن بلال عن يزيد بن أبي حبيب ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أيقدر الله على الشر ثم يعذبنى عليه قال نعم وأنت أظلم (قال) وحدثنى أبو عبد الرحمن المقرى يرفعه الى أبي هريرة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم (ومن) حديث عبد الله بن مسعود قال ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه التكذيب بالقدر (ثمامة بن أشرس) قال دخل أبو العتاهية على المأمون لما قدم العراق فأمر له بمال وجعل يحادثه فقال له يوما ما فى الناس أجهل من القدرية قال له المأمون أنت بصناعتك أبصر فلا تتخطاها الى غيرها قال له يا أمير المؤمنين اجمع بينى وبين من شئت منهم فأرسل الى فدخلت عليه فقال لى هذا يزعم انك وأصحابك لا حجة عندكم قلت فليسأل عما بدا له فحرك أبو العتاهية يده وقال من حرك هذه قلت من ناك أمه فقال يا أمير المؤمنين شتمنى قلت له نقضت أصلك يا عاض بظر أمه فضحك المأمون فقلت له يا جاهل تحرك يدك ثم تقول من حركها فلم أشتمك وان كنت أنت المحرك لها فهو قولى قال له المأمون عندك زيادة فى المسئلة (قال الكندى) فى الفن التاسع من التوحيد اعلم ان العالم كله مسوس بالقضاء والقدر أعنى بالقضاء ما قسم لكل مفعول مما هو أصلح وأحكم وأتقن فى بنية الكل لانه جل ثناؤه خلق وابدع مضطرا ومختارا باتمام القدرة فلما كان المختار عن تمام الحكمة لان تمام الحكمة لمبدع الكل كان لو أطلق واختياره لاختار كثيرا مما فيه فساد الكل فقدر جل ثناؤه بنية الكل تقديرا محكما فصير بعضه سوانح لبعض يختار بارادته ومشيئته غير مقهور بما هو أصلح وأحكم فى بنية الكل فتقدير هذه السوانح هو القدر فبالقضاء والقدر ساس جل ثناؤه جميع ما ابدع فهذه السياسة المحكمة المتقنة التى لا يدخلها زلل ولا نقص فاتضح ان كل مفعول فيما قسم له ربه من الاحوال لا خارج عنها وان بعض ذلك باضطرار وبعضه

باختيار

ض بأيدى الخلان والاصحاب
لا تندى أنوفهم كلما حيـ
ـيوا ضغث ندى أنوف الكلاب
ذاك يوم أراه غنما وحظا
من عطاء المهيمن الوهاب

(وقال الصنوبرى)

أنيس ظباء بوحش الظبا
وصبغ حيا مثل صبغ الحيا
ويوم تكاله الشمس من
صفاء الهوا وصفاء الهوى
بشمس الدنان وشمس القيان
وشمس الجنان وشمس السما

(وشبيه) بالابيات التى كتبها ثعلب الى أبي العباس بن المعتز بجميل (قول الآخر)

وما وجد ملواح من الهيم خليت
عن الورد حتى جوفها يتصلصل
تحوم وتغشاها العصى وحولها
أقاطيع أنعام تعل وتنهل
بأكثر منى لوعة وصبابة
الى الورد الى أننى أتجمل

(وقال أبو حية النميرى)

كفى حزنا انى ارى الماء معرضا
لعينى ولكن لا سبيل الى الورد
وما كنت أخشى أن تكون منيتى
بكف اعز الناس كلهم عندى

وقال ابن المقفع كان لى أخ أعظم الناس فى عينى وكان رأس ما عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهى ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا تدعوه اليه مؤنة ولا يستخف له رأيا ولا بدنا وكان لا يتأثر عند نعمة ولا يستكين عند مصيبة وكان خارجا من سلطان لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى فيما علم وكان خارجا من سلطان

باختيار وان المختار عن سوانح قدره و بارادته لا بالكره فعل (سئل) اعرابى عن القدر فقال ذاك علم اختصمت فيه الظنون و كثر فيه المختلفون والواجب علينا ان نرد ما اشكل من حكمه الى ما سبق من علمه (اصطحب) مجوسى وقدرى فى سفر فقال القدرى للمجوسى مالك لا تسلم قال ان أذن الله فى ذلك كان قال ان الله قد أذن الا ان الشيطان لا يدعك قال فأنا مع أقواهما (وقال) رجل لهشام بن الحكم أنت تزعم ان الله فى فضله و كرمه وعدله كلفنا ما لا نطيقه ثم يعذبنا عليه قال هشام قد والله فعل ولكن لا نستطيع ان نتكلم (اجتمع) عمرو بن عبيد مع الحرث بن مسكين بمنى فقال له ان مثلى ومثلك لا يجتمعان فى مثل هذا الموضع فيفترقان من غير فائدة فان شئت فقل وان شئت فأنا اقول قال له قل قال هل تعلم أحدا أقبل للعذر من الله عز وجل قال لا قال فهل تعلم عذرا أبين من عذر من قال لا أقدر فيما تعلم أنت انه لا يقدر عليه قال لا قال فلم تقبل قول من لا أقبل للعذر منه عذرا ولا أبين من عذر فانقطع الحرث بن مسكين فلم يرد شيأ ﴿رد المأمون على الملحدين وأهل الاهواء﴾ قال المأمون للثنوى الذى تكلم عنده اسألك عن حرفين لا أزيد عليهما هل ندم مسىء قط على اساءته قال بلى قال فالندم على الاساءة اساءة أم احسان قال بل احسان قال فالذى ندم هو الذى أساء أم هو غيره قال بل هو الذى أساء قال فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر قال فانى أقول الذى ندم غير الذى أساء قال فندم على شئ كان منه أم على شئ كان من غيره (قال) له أيضا اخبرنى عن قولك باثنين هل يستطيع احدهما ان يخلق خلقا لا يستعين فيه بصاحبه قال نعم قال فما تصنع باثنين واحد يخلق كل شئ خير لك وأصح (وقال) المأمون للمرتد الخراسانى الذى أسلم على يديه وحمله معه الى العراق فارتد عن الاسلام أخبرنى ما الذى أوحشك مما كنت به آنسا من ديننا فوالله لان استحييك بحق أحب الى من ان اقتلك بحق وقد صرت مسلما بعدان كنت كافرا ثم عدت كافرا بعد ان صرت مسلما وان وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به وان اخطأك الشفاء ونبا عليك الدواء كنت قد أبليت العذر فى نفسك ولم تقصر فى الاجتهاد لنا فان قتلناك ففى الشريعة وترجع أنت فى نفسك الى الاستبصار واليقين ولم تفرط فى الدخول من باب الحزم قال المرتد أوحشنى منكم ما رأيت من الاختلاف فى دينكم قال المأمون لنا اختلافان أحدهما كاختلافنا فى الاذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والتشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القرا آت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وهذا ليس باختلاف وانما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنة فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يأثم ومن ربع لم يأثم والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا فى تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان انما أوحشك هذا فينبغى ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف فى شئ من التأويلات ولو شاء الله أن ينزل كتبه مفسرة ويجعل كلام أنبيائه و رسله لا يختلف فى تأويله لفعل ولكنا لم نجد شيأ من أمور الدين والدنيا وقع الينا على الكفاية الا مع طول البحث والتحصيل والنظر ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحن وذهب التفاضل والتباين ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم وليس على هذا بنيت الدنيا قال المرتد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان المسيح عبد الله وان محمدا صادق وانك أمير المؤمنين * وقال المأمون لعلى بن موسى الرضا بم تدعون هذا الامر قال بقرابة على من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم يكن ههنا الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من كان أقرب اليه من على أو من فى مثل قعدده وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلى فى هذا الامر حق وهما حيان فاذا كان الامر كذلك فان عليا قد ابتزهما حقهما وهما صحيحان واستولى على ما لا يجب له فما أجابه على بن موسى بشئ (كتب) واصل بن عطاء الغزالى الى

الجهالة فلا يتقدم أبدا الا على ثقة بمنفعة وكان أكثر دهره صامتا فاذا قال بز القائلين وكان ضعيفا مستضعفا فاذا وجد الجد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل فى دعوى ولا يشارك فى مراء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا فهما وشهودا عدولا وكان لا يلوم أحدا فيما يكون العذر فى مثله حتى يعلم ما عذره وكان لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحبا الا ان يرجو منه النصيحة وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولى ولا يخص نفسه بشئ دون اخوانه من اهتمامه وحيلته وقوته فعليك بهذه الاخلاق ان أطقتها وان تطيق ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع (وعلى) قوله وان قال بز القائلين قال ابن كناسة واسمه محمد بن عبد الله و يكنى أبا يحيى فى ابراهيم بن ادهم الزاهد

رأيتك لا ترضى بما دونه الرضا
وقد كان يرضى دون ذلك ابن أدهما

وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها
وكان لامر الله فيها معظما

وأكثر ما تلقاه فى الناس صامتا
وان قال بز القائلين فأفحما

يشبع الغنى فى الناس ان مسه الغنى
وتلقى به الباسا عيسى بن مريما

أهان الهوى حتى تجنبه الهوى
كما اجتنب الجانى الدم الطالب الدما

﴿الفاظ لاهل العصر فى ذكر

عمرو بن عبيد أما بعد فان انسلاب نعمة العبد بيد الله وتعجيل المعاقبة ومهما يكن ذلك فباستكمال
الآثام والمجاورة للجدال الذي يحول بين المرء وقلبه وقد عرفت ما كان يطعن به عليك وينسب اليك
ونحن بين ظهراني الحسن بن أبي الحسن رحمه الله لاستبشاع قبيح مذهبك نحن ومن قد عرفته من
جميع أصحابنا واولة اخواننا الحاملين الواعين عن الحسن فبالله بل كم لمة وأعيان وحفظة ما أدمث
الطبائع وارزن المجالس وأبين الزهد وأصدق الالسنة اقتدوا والله بمن مضى شهابهم وأخذوا
بعهدهم عهدي والله بالحسن وعهدكم به أمس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرقي
الاجنحة وآخر حديث حدثنا اذ ذكر الموت وهول المطلع فأسف على نفسه واعترف بذنبه ثم التفت
والله عنه ويسرة معتبرا باكيا فكأني أنظر اليه يمسح مرفض العرق عن جبينه ثم قال اللهم انى قد
شددت وضين راحلتي وأخذت في أهبة سفري الى محل القبر وفرش العفو فلا تؤاخذني بما يفسبون
الى من بعدي اللهم انى قد بلغت ما بلغني عن رسولك وفسرت من محكم كتابك ما قد صدقه حديث
نبيك الا وانى خائف عمرا الا وانى خائف عمرا شكاية لك الى ربه جهرا وانت لا أنت عن يمين أبي حذيفة
أقربنا اليه وقد بلغني كثيرا مما حملته نفسك وقلدته عنقك من تفسير التنزيل وعبارة التأويل
ثم نظرت في كتبك وما أهدته المنار واتك من تنقيص المعاني وتفريق المباني فدلت شكاية الحسن
عليك بالتحقيق بظهور ما ابتدعت وعظيم ما تحملت فلا يغررك تدبير من حولك وتعظيمهم طولك
وخفضهم أعينهم عنك اجلالا لك غدا والله تمضي الخيلاء والتفاخر وتجزى كل نفس بما تسعى ولم
يكن كتابي اليك وتجنبي عليك الا لتذكرك بحديث الحسن رحمه الله وهو آخر حديث حدثناه
فأد المسموع وانطق بالمفروض ودع تأويلك الاحاديث على غير وجهها وكن من الله وجلا (انتهى
النصف من كتاب الياقوتة في العلم والادب) يتلوه باب من أخبار الخوارج (وجدت) في بعض
النسخ زيادة فأوردتها وهي ﴿ماجاء في ذم الحمق والجهل﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجاهل يظلم من
خالطه ويعتدي على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه ويتكلم بغير تمييز وان رأى كريمة
أعرض عنها وان عرضت فتنة أردته وتهور فيها (وقال) أبو الدرداء علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة
المنطق وأن ينهى عن شيء ويأتيه (وقال) أردشير بحسبكم دلالة على عيب الجاهل ان كل الناس تنفر
منه ويغضب من أن ينسب اليه (وكان) يقال لا تغررك قرابة ولا أخوة ولا الف فان أحق الناس
بحريق النار أقربهم منها (وقيل) خصلتان لا تقر بانك من الاحمق كثرة الالتفات وسرعة الجواب
(وقيل) تجنب الجاهل فانه يريد أن ينفعك فيضرك (ولبعضهم)

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

(ولابي العتاهية) احذر الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق

كلما رقعته من جانب * زعزعته الريح يوما فانخرق

أو كصدع في زجاج فاحش * هل ترى صدع زجاج يلتصق

فاذا عاتبته كي يرعوي * زاد شرا وتمادى في الحمق

﴿أصناف الاخوان﴾ قال العتابي الاخوان ثلاثة أصناف فرع بائن من أصله وأصل متصل بفرعه
وفرع ليس له أصل فاما الفرع البائن من أصله فاخاء بنى على مودة ثم انقطعت فحفظ على زمام الصحبة
وأما الاصل المتصل بفرعه فاخاء أصله الكرم وأغصانه التقوى وأما الفرع الذي لا اصل له فالمموه
الظاهر الذي ليس له باطن وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في قميصك فانظر بما ترقعه
(وقالوا) من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا (وفد) دحيم
الكلبي على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فما زال يذكر معاوية ويطريه في مجلسه فقال علي
رضي الله عنه صديق عدوي داخل في عداوتي * واني لمن ود الصديق ودود

فلا

﴿التقى والزهد﴾
فلان عذب المشرب عف
المطالب نقي الساحة من المآثم
بريء الذمة من الجرائم اذا رضي
لم يقل غير الصدق واذا سخط لم
يتجاوز جانب الحق يرجع الى
نفس امارة بالخير بعيدة من الشر
مدلولة على سبيل البر أعرض
عن زبرج الدنيا وخدعها
وأقبل على اكتساب نعم
الآخرة ومتعها كف كفه
عن زخرف الدنيا ونضرتها
وغض طرفه عن متاعها
وزهرتها وأعرض عنها وقد
تعرضت له بزينتها وصد عنها وقد
تصدت له في حليتها فلان
ليس ممن يقف في ظل الطمع
فيسف الى حضيض التصنع
نقي الصحيفة علي عن الفضيحة
عف الازار طاهر من الاوزار قد
عاد لاصلاح المعاد واعداد الزاد
(وكان) ابن المقفع من أشراف
فارس وهو من حكماء زمانه وله
مصنفات كثيرة ورسائل مختارة
وكان محجما عن قول الشعر وقيل
له لم لا تقول الشعر فقال الذي
ارضاه لا يجيئني والذي يجيء
لا أرضاه وأخذه بعضهم فقال
أبى الشعر الا أن يفيء رديه
الي ويأبى منه ما كان محكما
فياليتني اذ لم أجد حوكه وشيه
ولم اك من فرسانه كنت مفحما
وكان ظريفا في دينه * وذكر
انه مر ببيت النار فقال
يا بيت عاتكة الذي أتعزل
حذر العدا وبه الفؤاد موكل
أصبحت امنحك الصدود وانني
قسما اليك مع الصدود لأميل
البيتان للاحوص بن محمد بن

فلا تقربن مني وأنت صديقه * فان الذي بين القلوب بعيد

(وفي هذا المعنى قول العتابي)

تودعدوي ثم تزعم انني * صديقك ان الرأى عنك لعازب
وليس أخي من ودني رأي عينه * ولكن أخي من ودني وهو غائب

وقال آخر ليس الصديق الذي ان زل صاحبه * يوما رأى الذنب منه غير مغفور
وان أضاع له حقا فعاتبه * فيه أتاه بترويق المعاذير
ان الصديق الذي تلقاه يعذرني * ما ليس صاحبه فيه بمعذور

وقال آخر كم من أخ لك لم يلده أبوكا * وأخ أبوه أبوك قد يجفوكا
صاف الكرام اذا أردت اخاءهم * واعلم بان أخا الحفاظ أخوكا
والناس ما استغنيت كنت أخاهم * واذا افتقرت اليهم رفضوكا

(وقال بعضهم) أخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغشك في الود
ولو جئت تبغي كفه لتبينها * لبادر اشفاقا عليك من الود
يرى انه في الود كان مقصرا * على انه قد زاد فيه على الجهد

(وقال آخر) ان كنت متخذا خليلا * فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * في الود فابغ به بديلا
ولقلما تلقى اللئيـ * ـم عليك الا مستطيلا

(وللعطوي) صن الود الا عن الاكرمين * ومن بمواخاته تشرف
فكم من أخ ظاهر روده * ضمير مودته أجيف
ولا تغترر من ذوي خلة * بما هو هوى لك أو زخرف
اذا أنت عاتبته في الاخا * ء تنكر منه الذي تعرف

(وكتب العباس بن جرير الى الحسن بن مخلد)

ارع الاخاء أبا محمد الذي يصفو وصفه

واذا رأيت منا فسا * في نيل مكرمة فكنه * ان الصديق هو الذي
يرعاك حيث تغيب عنه * فاذا كشفت اخاءه * أحمدت ما كشفت عنه
مثل الحسام اذا انتضا * ه ذو الحفيظة لم يخنه
يسعى لما يسعى له * كرما وان لم تستعنه

(ولآخر) خير اخوانك المشارك في المر وأين الشريك في المر أينا
الذي ان شهدت في الحضر انسر وان غبت كان أذنا وعينا

(ولآخر) ومن العناء أخ جنايته * علق بنا ولغيرنا سلبه

(وقال آخر) اذا رأيت انحرافا من أخي ثقة * ضاقت على برحب الارض أوطاني
فان صددت بوجهي كي أكافئه * فالعين غضبى وقلبي غير غضبان

(وكتب بعضهم الى محمد بن بشار)

من لم يردك فلا ترد * ه وكن كمن لم تستعده * باعد أخاك لبعده
واذا دنا شبرا فزده * كم من أخ لك على ابن بشار وأمك لم تلده
وأخي مناسبة يسو * ءك غيبه لم تفتقده

(فأجابه محمد بن بشار)

غلط الفتى في قوله * من لم يردك فلا ترده * من نافس الاخوان لم

عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري أخي بني عمرو بن عوف وعاصم بن ثابت حمي الدبر قتله بنو لحيان من هذيل يوم الرجيع فأرادوا ان يبعثوا برأسه الى مكة وكانت سلافة بنت سعد نذرت لتشربن في رأسه الخمر وكان قتل بعض ولدها من طلحة ابن أبي طلحة احد بني عبد الدار يوم احد فلما ارادوا اخذ رأسه حمته الدبر وهي النحل فلم يجدوا اليه سبيلا وجعلوا يقولون ان الدبر لو قد امسى صرنا الى حشواسته فلما امسوا بعث الله أتيا فواراه منهم وعاتكة التي ذكرهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية * ولما دخل ابو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغني رجلا عاقلا عالما بالمدينة ليقفني على دورها فقد بعد عهدي بديار قومي فالتمس له الربيع فتى من اعقل الناس واعلمهم فكان لا يبتدي باخبار حتى يسأله المنصور فيجيبه باحسن عبارة واجود بيان واوفى معنى فأعجب المنصور به وامر له بمال فتأخر عنه ودعته الضرورة الى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة فقال يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص

* يا بيت عاتكة الذي اتعزل *

البيت ففكر المنصور في قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لامر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها بيتا بيتا حتى انتهى الى قوله فيها وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

يبدالعتاب ولم يعده * عاتب أخاك اذا هفا * واعطف بودك واستمده
واذا أتاك نميمة * واش فقل لم تعتمده

وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه من لانت كلمته وجبت محبته (وينشد)

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * يثبت الود فى فؤاد الكريم

وعلى الصديق أن لا يلقى صديقه الا بما يحب ولا يؤذى جليسه فيما هو عنه بمعزل ولا يأتى بما يعيب مثله ولا يعيب ما يأتى شكله (وقد قال المتوكل الليثى)

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث يثبتن لك الود فى صدر أخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب الاسماء اليه (وقال) ليس شر فى خير ولا شر من صاحب وقال الشاعر

ان كنت تبغى المرء أو أصله * وشاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(لعدى بن زيد)

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

(ولعمرو بن جميل التغلبى)

سأصبر من صديقى ان جفانى * على كل الاذى الا الهوانا
فان الحر يأنف فى خلاء * وان حضر الجماعة أن يهانا

(قال) رجل لمطيع بن اياس جئتك خاطبا مودتك فقال له قد زوجتك على شرط أن تجعل صداقها أن لا تسمع فى مقالة الناس (ويقال) فى المثل من لم يزدرد الريق لم يستكثر من الصديق وما أحسن ما قال ابراهيم بن العباس

ياصديقى الذى بذلت له الو * د وأنزلته على أحشائى * ان عينا قذيت بها القراعـ
ـك على ما بها من الاقذاء * ما بها حاجة اليك ولكن * هى معقودة بحبل الوفاء

(ولابن أبى حازم)

أرض من المرء فى مودته * بما يؤدى اليك ظاهره
من يكشف الناس لم يجد أحدا * يصح منه غدا سرائره
يوشك أن لا يتم وصل أخ * فى كل زلاته تنافره
ان ساءنى صاحبى احتملت وان * سرفانى أخوه شاكره
أصفح عن ذنبه وان طلب الـ * ـعذر فانى عليه عاذره

(ولغيره)

انى اذا ابطأت عنك فلم أزد * لاحداث دهر لا يزال يعوق
لقد أصبحت نفسى عليك شفيقة * ومثلى على أهل الوفاء شفيق
أسر بما فيه سرورك اننى * جدير بكنون الاخاء حقيق
عدو لمن عاديت سلم مسالم * لكل امرئ يهوى هواك صديق

(ولابى عبد الله بن عرفة)

هموم رجال فى أمور كثيرة * وهمى من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين فرقا * بجسماهما جسمان والروح واحد

وقال بعض الحكماء الاخاء جوهرة رقيقة وهى مالم ترقها وتحرسها معرضة للآفات فرض الابى بالجد له حتى تصل الى قربه وبالكظم حتى يعتذر اليك من ظلمك والرضا حتى لا تستكثر من نفسك بالفضل ولا من أخيك بالتقصير (ولمحمود الوراق)

فقال يا ربيع هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به فقال أخرته عنه لعلة ذكرها الربيع فقال عجل له مضاعفا وهذا ألطف تعريض من الرجل وحسن فهم من المنصور (ومن كلام ابن المقفع) الحاسد لا يزال زاريا على نعمة الله ولا يجد لها مزالا ومكدرا على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعما ولا يزال ساخطا على من لا يترضاه ومتسخطا لما لا ينال فهو مكظوم هلوع جزوع ظالم أشبه شئ بمظلوم محروم الطلبة منغص العيشة دائم التسخط لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود يتقلب فى فضل نعم الله مباشرا للسرور ممهلا فيه الى مدة لا يقدر الناس لها على قطع ولا انتقاص ولو صبر الحاسد على ما به لكان خيرا له لانه كلما أراد أن يطفئ نور الله علاه ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وقال الطائى

لولا التخوف للعواقب لم تزل * للحاسد النعمى على المحسود
واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(أخذه البحترى فقال)

وان تستبين الدهر موضع نعمة * اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

(ولقد أحسن القائل)

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهم

لابراعظم من مساعدة * فاشكر أخاك على مساعدته
واذا هفا فاقله هفوته * حتى يعود أخا كعادته
فاصفح عن زلل الصديق وان * أعياك خير من معاندته

(لعبد الصمد بن المعذل)

من لم يردك ولم ترده * لم يستفدك ولم تفده
قرب صديقك ما نأى * ورد التقارب واسترده
واذا وهت أركانه * ومن أخى ثقة فشده

﴿بقية الياقوتة فى العلم والادب﴾

﴿باب من أخبار الخوارج﴾

لما خرجت الخوارج على على رضى الله عنه وكانوا من أصحابه فلما كان من أمر الحكمين ما كان واختداع عمرو لابى موسى قالوا لا حكم الا لله فلما سمع على رضى الله عنه نداءهم قال كلمة حق يراد بها باطل وانما مذهبهم أن لا يكون أمير ولا بد من أمير برا كان أو فاجرا (وقالوا) لعلى شككت فى أمرك وحكمت عدوك فى نفسك وخرجوا الى حروراء وخرج اليهم على رضى الله عنه فخطبهم متوكئا على قوسه وقال هذا مقام من أفلح فيه أفلح يوم القيامة أنشدكم الله هل علمتم ان احدا كان أكره للحكومة منى قالوا اللهم نعم قال فعلام خالفتمونى ونابذتمونى قالوا انا أتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه فتب الى الله منه واستغفره نعد اليك فقال على انى أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم فى ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم وتاب منه ورآه ضلالا فأتى الاشعث بن قيس عليا رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا وتبت فخطب على الناس فقال من زعم انى رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو أضل منها فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلى انهم خارجون فقال لا أقاتلهم حتى يقاتلونى وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما سار اليهم رحبوا به وأكرموه فرأى منهم جباها قرحت لطول السجود وأيديا كثفنات الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون قالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والانصار فقالوا انا أتينا عظيما حين حكمنا الرجال فى دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله الا ما صدقتم انفسكم أما علمتم ان الله أمر بتحكيم الرجال فى أرنب تساوى ربع درهم تصاد فى الحرم وفى شقاق امرأة ورجلها فقالوا اللهم نعم قال فانشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين الحديبية قالوا نعم ولكن عليا محا نفسه من خلافة المسلمين قال ابن عباس ذلك مزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة وقال سهل بن عمرو لو علمت أنك رسول الله ما حاربتك فقال للكاتب اكتب محمد بن عبد الله وقد أخذ على الحكمين أن لا يجورا فعلى أولى من معاوية وغيره وقالوا ان معاوية يدعى مثل دعوى على قال فايهما رأيتموه أولى فولوه قالوا صدقت قال ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فاتبعه منهم ألفان وبقى أربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء وقال متى حدث حرب فرئيسكم شبث بن ربعى الرياحى فلم يزالوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبى فخرج بهم الى النهروان فأوقع بهم على فقتل منهم ألفين وثمانمائة وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمره فخرج منهم رجل بعد أن قال على رضى الله عنه ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا كلنا قتله وشرك فى دمه وذلك انهم لما خرجوا اليهم لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصرانى خيرا وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن خباب وفى عنقه المصحف ومعه امرأته وهى حامل فقالوا ان هذا الذى فى عنقك

ومات أكثرنا غيظا بما يجد
أنا الذى يجدونى فى صدورهم
لا ارتقى صدرا عنها ولا ارد

وقال ابن الرومى لصاعد بن مخلد

وضد الكم لا زال يسفل جده
ولا برحت انفاسه تتصعد
يرى زبرج الدنيا يزف اليكم
ويغضى عن استحقاقكم فهو يفأد
ولو قاس باستحقاقكم ما منحتم
لاطفأ نار افى الحشا تتوقد
وآنق من عقد العقيلة جيدها
وأحسن من سربالها المتجرد

(وقال معن بن زائدة)

انى حسدت فزاد الله فى حسدى
لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يحسد المرء الا من فضائله
بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

﴿ألفاظ لاهل العصر فى ذكر الحسد﴾ قد دبت عقارب الحسدة وكمنت افاعيهم بكل مرصدة فلان معجون من طينة الحسد والمنافسة مضروب فى قالب الضيق والمناقشة قد وكل بى لحظا يتصل بأسهم الحسد فلان جسد كله حسد وعقد كله حقد الحاسد يعمى عن محاسن الصبح بعين تدرك حقائق القبح

(كتب) محمد بن حماد يعرض فى حاجة له بيتى شعر الى الواثق يقول

جذبت دواعى النفس عن طلب المنى
وقلت لها كفى عن الطلب المزرى
فان أمير المؤمنين بكفه
مدار رحى بالرزق دائمة تجرى

فوقع تحتهما جذبك نفسك عن امتهانها بالمسئلة دعانى الى صونك بسعة فضلى عليك فخذ ما طلبت هنيا * قال على بن عبيدة أتيت الحسن بن سهل

يأمرنا بقتلك فقال لهم احيوا ما أحيا القرآن وأميتوا ما أمات القرآن قالوا حدثنا عن أبيك قال حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى خيرا قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال أقول ان عليا أعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وأبعد بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى بل الرجال على أسمائها ثم قربوه الى شاطئ النهر فذبحوه فاندفر دمه أي جرى مستقيما على رقة وساموا رجلا نصرانيا بنخلة فقال هي لكم هبة قالوا ما كنا نأخذها الا بثمن فقال ما أعجب هذا تقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة الا بثمن * ثم افترقت الخوارج على أربعة أضرب (الاباضية) أصحاب عبد الله بن اباض (والصفرية) واختلفوا في نسبهم فقال قوم سموا بابن الصفار وقال قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم (ومنهم البيهسية) وهم أصحاب ابن بيهس (ومنهم الازارقة) أصحاب نافع بن الازرق الحنفي وكانوا قبل على رأى واحد لا يختلفون الا في الشيء الشاذ فبلغهم خروج مسلم بن عقبة الى المدينة وقتله أهل حرة وانه مقبل الى مكة فقالوا يجب علينا أن نمنع حرم الله منهم ونمتحن ابن الزبير فان كان على رأينا تابعناه فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم وما قدموا له فأظهر لهم انه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام فدافعوه الى أن يأتي رأي يزيد بن معاوية ولم يتابعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم أبا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلي وكفر أباه وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده وتشاغلنا بما يجدي علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو متبذل وأصحابه متفرقون عنه فقالوا له انا جئناك لتخبرنا رأيك فان كنت على صواب بايعناك وان كنت على خلاف دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي حمى الحمى وآوى الطريد وأظهر لاهل مصر شيئا وكتب بخلافه وأوطأ آل بني معيط رقاب الناس وآثرهم بفيء المسلمين وفي الذي بعده الذي حكم الرجال وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفي أبيك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضي لم يظهر منه كفر ثم نكثا بيعته وأخرجا عائشة فقاتلا وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن في بيوتهن وكان في ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قبلت كل ما نقول فلك الزلفى عند الله والنصر على أيدينا ان شاء الله ونسأل الله لك التوفيق وان أبيت خذلك الله وانتصر منك بأيدينا فقال ابن الزبير ان الله أمر وله العزة والقدرة في مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى العاتين بأرق من هذا القول قال لموسى وأخيه صلى الله عليهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات فنهى عن سب أبي جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدو الله ورسوله والمقيم على الشرك والجاد في محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سميتم فيه طلحة وأبي أن تقولوا نتبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا في غمار المسلمين وان لم يكونا منهم لم تحفظوني بسب أبي وصاحبه وأنتم تعلمون ان الله جل وعز قال للمؤمن في أبويه وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال وقولوا للناس حسنا وهذا الذي دعوتم اليه أمر له ما بعده وليس يقنعكم الا التوقيف والتصريح ولعمري ان ذلك أحرى بقطع الحجج وأوضح لمنهاج الحق وأولى بان يعرف كل صاحبه من عدوه فروحوا الى من عشيتكم هذه أكشف لكم ما أنا عليه ان شاء الله تعالى فلما كان العشي راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج منابذ لكم فجلس على رفيع من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ثم ذكر عثمان في السنين الاوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التي أنكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية وأخبرانه آوى الحكم بن أبي العاصي باذن رسول الله

يقسم الصلح فأقمت ببابه ثلاثة أشهر لا احظى منه بطائل فكتبت اليه

مدحت ابن سهل ذا الايادي وماله بذلك يد عندي ولا قدم بعد
وما ذنبه والناس الا اقلهم عيال له ان كان لم يك لي جد
سأحمد للناس حتى اذا بدا له في رأي عاد لي ذلك الحمد

فكتب الي باب السلطان يحتاج الى ثلاث خلال عقل وصبر ومال فقلت للواسطة تؤدي عني قال نعم قلت تقول له لو كان لي مال لاغناني عن الطلب اليك او صبر اصبرت عن الذل ببابك او عقل لاستدللت به على النزاهة عن رفدك فأمر لي بثلاثين الف درهم * وقال علي بن عبيدة الريحاني يوما وقد رأى جارية يهواها لولا اتقاء على الضمائر أيها تجنه السرائر لكن نيران الحب تتدارك بالاخفاء ولا تعاجل بالابداء فان دوامها مع اغلاق أبواب الكتمان وزوالها في فتح مصارع الاعلان (وقد قال محمد بن يزيد الاموي)

لا وحبيك لا أصا فح بالدمع مدمعا
من بكى حبه استرا ح وان كان موجعا

(ومن كلام علي بن عبيدة) اجعل انسك آخر ما تبذل من ودك وصن الاسترسال منك حتى تجد له مستحقا فان الانس لباس العرض وتحفة الثقة وحباء الاكفاء وشعار الخاصة فلا تخلق جدته الا لمن يعرف قدر ما بذلت له منك (وقال) لولا حركات من الابتهاج أجدها عند رؤيتك في

عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح فان القوم استعتبوه فما كان له أن يفعله ولا عمد صيرناهم
اعتبهم بعد ذلك محسنا وان أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد ان ضمن لهم العتبى ثم كتب
ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف بالله انه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر الله عز وجل
بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه
الامامة وأن بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذى لزمته يمين لو حلف
عليها لحلف على حق فافتداها بمائة ألف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف
بالله فليصدق ومن حلف بالله فليقبل وعثمان أمير المؤمنين وأنا ولى وليه وعدو عدوه وأبى وصاحبه
صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله عز وجل يوم أحد لما قطعت اصبع طلحة سبقته
الى الجنة وقال أوجب طلحة وكان الصديق اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كله لطلحة والزبير حوارى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وقد ذكرانهما فى الجنة وقال عز وجل لقد رضى الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما أخبرنا بعد انه سخط عليهم وان يكن ما صنعوا حقا فاهل
ذلك هم وان يكن زلة ففى عفو الله تمحيصها وفيما وفقه لهم من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه
وسلم ومهما ذكرتموهما فقد بدأتم بامكم عائشة فان أبى آب أن تكون له اما نبذ اسم الايمان
عنه وقد قال جل ذكره النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فنظر بعضهم الى
بعض ثم انصرفوا عنه (وكتب) بعد ذلك نافع بن الازرق الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى أمره
أما بعد فانى أحذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه أمدا بعيدا فاتق الله ربك ولا تول الظالمين فان الله يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ وقد
حضرت عثمان يوم قتل فلعمرى لئن كان قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه وان كان قاتلوه مهتدين
وانهم لمهتدون لقد كفر من تولاه ونصره ولقد علمت ان أباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه
وكانوا فى أمره بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول
فى دين واحد وكيف ولى على بعده فنفى الشبهات وأقام الحدود وأجرى الاحكام مجاريها وأعطى
الامور حقها فيما عليه وله فبايعه أبوك وطلحة ثم خلعا بيعته ظالمين له وان القول فيك وفيهما كما قال
ابن عباس رحمه الله ان يكن على فى وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمنا لقد كفرتم بقتال المؤمنين
وأئمة العدل وان كان كافرا كما زعمتم وفى الحكم جائرا فقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف
ولقد كنت له عدوا ولسيرته عائبا فكيف توليته بعد موته (وكتب) نجدة وكان من الصفرية القعدية
الى نافع بن الازرق لما بلغه عنه استعراضه للناس وقتله الاطفال واستحلاله الامانة بسم الله الرحمن
الرحيم أما بعد فان عهدى بك وأنت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر لا تأخذك فى الله لومة
لائم ولا ترى معونة ظالم فلما شريت نفسك فى طاعة ربك ابتغاء رضوانه وأصبت من الحق فصه تجرد
ذلك الشيطان فلم يكن أحد أثقل وطأة عليه منك ومن أصحابك فاستمالك واستهواك فغويت
وكفرت الذين عذرهم الله فى كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده
الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله
ورسوله ثم سماهم أحسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال فى القعد خيرا
وفضل الله من جاهد عليهم ولا يرفع أكثر الناس عملا ومنزلة عمن هو دونه الا اذا اشتركا فى أصل أوما
سمعت قوله تبارك وتعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر فجعلهم من المؤمنين
وفضل عليهم المجاهدين باعمالهم ورأيت من رأيك أن لا تؤدى الامانة الى من يخالفك والله يأمرك أن

نفسى لا أعرف لهما مثيرا من
مظانها الا موانستك لى أبقيت
عليك من العناء وخففت عنك
مؤنة اللقاء لكنى أجد من
الزيادة بك عندى أكثر من
قدر راحتك فى تأخرك عنى
فاضيق عن احتمال الخسران
بالوحدة منك (وقال) لو جلى
من طلوع الملالة بكر اللقاء
استخف التجافى مع شدة الشوق
لتبقى جدة الحال عند من
احب دوامه لى ورد طرف الشوق
باطنا أيسر من معاينة الجفاء
من الودود ظاهرا (وقال بعض
المحدثين)

كم استراح الى صبر فلم يرح
صب اليكم من الاشواق فى ترح
تركتم قلبه من حزن فرقتكم
لو يرزق الوصل لم يقدر على الفرح
(وقال اعرابى)

ألا قل لدار بين أكثبة الحمى
وذات الغضى جادت عليك
الهواضب
أجدك لا آتيك الا تتابعت
دموع أضاعت ما حفظت
سواكب
ديار تقسمت المنى نحوارضها
وطاوعنى فيها الهوى والحبائب
ليالى لا الهجران محتكم بها
على وصل من أهوى ولا الظن
كاذب

(تنازع) ابراهيم بن المهدى
وابن بختيشوع الطبيب بين
يدى أحمد بن أبى دواد فى
مجلس الحكم فى عقار بناحية
السواد فاربى عليه ابراهيم
واغاظ له فاحفظ ذلك ابن أبى
دواد فقال يا ابراهيم اذا نازعت
فى مجلس الحكم بحضرتنا امرا
فلا أعلمن انك رفعت عليه

تؤدى الامانات الى أهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام (فكتب) اليه نافع بن الازرق بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد اتانى كتابك تعظنى فيه وتذكرنى وتنصح لى وتزجرنى وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسأل الله ان يجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت على ما دنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة وسافسر لك ذلك ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا فى الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما يقول الله لمن كان مثلهم اذ قال الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فسماهم بالكفر وأما أمر الاطفال فان نبى الله نوحا كان أعرف بالله يا نجدة منى ومنك قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف جاز ذلك فى قوم نوح ولا يجوز فى قومنا والله يقول اكفاركم خير من أولئكم ام لكم براءة فى الزبر وهؤلاء كمشركى العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف أو الاسلام وأما استحلال الامانات ممن خالفنا فان الله عز وجل احل لنا أموالهم كما احل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق وأموالهم فىء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولا يسعك خذلاننا والقعود دوننا والسلام على من اقر بالحق وعمل به (وكان) مرداس أبو بلال من الخوارج وكان مستترا فلما رأى جد ابن زياد فى قتل الخوارج وحبسهم قال لاصحابه انه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لامر عظيم ولكنا لا نبتديهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع عليه أصحابه وهم ثلاثون رجلا فأرادوا ان يولوا أمرهم حريث بن حجر فابى فولوا أمرهم مرداسا أبا بلال فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصارى وكان له صديقا فقال له يا أخى اين تريد قال اريد ان اهرب بدينى ودين أصحابى هؤلاء من احكام الجورة والظلمة فقال له اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال او تخاف على مكروها قال نعم قال فلا تخف فانى لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آبل وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ اصحابه اربعين رجلا فحط ذلك المال واخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه ورد الباقى عن الرسل فقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا اعطياتنا فقال بعض اصحابه فعلام ندع الباقى فقال انهم يقيمون هذا الفىء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم مع الصلاة ولابى مرداس هذا اشعار فى الخروج (منها قوله)

ابعد ابن وهب ذى النزاهة والتقى * ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا
أحب بقاء أو أرجى سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيارب سلم نيتى وبصيرتى * وهب لى التقى حتى الاقى اولئكا

(وقالوا) ان رجلا من اصحاب زياد قال خرجنا فى جيش نريد خراسان فمررنا بآبل فاذا نحن بمرداس واصحابه وهم اربعون رجلا فقال اقاصدون لقتالنا انتم قلنا لا انما نريد خراسان قال فابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد فى الارض ولا لنروع احدا ولكن هربنا من الظلم ولسنا نقاتل الا من قاتلنا ولا نأخذ من الفىء الا اعطياتنا ثم قال اندب لنا احدا فقلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابى قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا له يوم كذا وكذا فقال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وندب عبد الله بن زياد أسلم بن

صوتا ولا أشرت بيد ولكن قصدك أمما وريحك ساكنة وكلامك معتدلا ووفيت مجالس الخلفاء حقوقها من التعظيم والتوقير والاستكانة والتوجه الى الواجب فان ذلك أشكل بك واشمل لمذهبك فى محتدك وعظيم خطرك ولا تعجلن فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من خطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم فقال ابراهيم أصلحك الله تعالى أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست عائدا لما يثلم مروأتى عندك ويسقطنى من عينك ويخرجنى من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه معترف بجرمه ولا يزال الغضب يستفزنى بمواده فيردنى مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعند نامنك وقد جعلت حقى من هذا العقار لابن بختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولم يتلف مال أفاد موعظة وحسبنا الله ونعم الوكيل * لما استوثق امر اردشير بن بابك وجمع ملوك الطوائف وتم له ملكه جمع الناس فخطبهم خطبة حض فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس اربعة أصناف فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت أيها الملك محبوا من الله تعالى بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن

زرعة الكلابي ووجهه اليهم في الفين فلما صار اليهم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا
ولا نحتجز مالا فما الذي تريد قال أريد ان أردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال أفتشركه
في دمائنا قال نعم انه محق وأنتم مبطلون قال أبو بلال وكيف هو محق وهو فاجر يطيع الظلمة ثم حملوا
عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال انهزمت
وأنت في الفين عن أربعين رجلا قال له أسلم والله لئن تذمني حيا أحب الي من أن تحمدني ميتا وكان
اذا خرج الى السوق ومر بالصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك حتى شكا الى زياد فأمر الشرط أن يكفوا
الناس عنه ❁(رد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على شوذب الخارجي)❁ الهيثم بن عدي قال
أخبرني عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال بعثني عمر بن عبد العزيز مع عون بن عبد الله بن
مسعود الى شوذب الخارجي وأصحابه اذ خرجوا بالجزيرة وكتب معنا كتابا فقدمنا عليهم ودفعنا كتابه
اليهم فبعثوا معنا رجلا من بني شيبان ورجلا فيه حبشية يقال له شوذب فقدما معنا على عمر وهو
بخاصرته فصعدنا اليه وكان في غرفة ومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم فأخبرناه بمكان الخارجيين
قال عمر ففتشوهما لا يكن معهما حديد وادخلوهما فلما دخلا قالا السلام عليكم ثم جلسا فقال لهما عمر
أخبراني ما الذي أخرجكم عن حكمي هذا وما نقمتم فتكلم الاسود منهما فقال انا والله ما نقمنا عليك
في سيرتك وتحريك العدل والاحسان الى من وليت ولكن بيننا وبينك أمر ان أعطيتناه فنحن منك
وأنت منا وان منعتناه فلست منا ولسنا منك قال عمر ما هو قال رأيناك خالفت أهل بيتك وسميتها مظالم
وسلكت غير طريقهم فان زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم فهذا الذي يجمع
بيننا وبينك أو يفرق فتكلم عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اني قد علمت أو ظننت انكم لم تخرجوا
مخرجكم هذا لطلب دنيا ومتاعها ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها واني سائلكما عن أمر
فبالله اصدقاني فيه مبلغ علمكما قالا نعم قال أخبراني عن أبي بكر وعمر أليسا من أسلافكما ومن تتوليان
وتشهدان لهما بالنجاة قالا اللهم نعم قال فهل علمتما ان أبا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء وأخذ الاموال وسبى الذراري قالا نعم قال فهل علمتم أن عمر قام
بعد أبي بكر فرد تلك السبايا الى عشائرها قالا نعم قال فهل برئ عمر من أبي بكر أو تبرؤون أنتم من أحد
منهما قالا لا قال فأخبراني عن أهل النهروان أليسوا من صالحي أسلافكم وممن تشهدون له بالنجاة قالا
نعم قال فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا كفوا أيديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا آمنا ولم
يأخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان أهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن فديك استعرضوا يقتلونهم
ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا
النساء والاطفال حتى جعلوا يلقونهم في قدور الاقط وهي تفور قالا قد كان ذلك قال فهل برئ أهل
الكوفة من أهل البصرة قالا لا قال فهل تبرؤون أنتم من احدى الفئتين قالا لا قال أفرأيتم الدين أليس
هو واحدا أم الدين اثنان قالا بل واحد قال فهل يسعكم منه شيء يعجزني قالا لا قال فكيف وسعكم أن توليتم
أبا بكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وتوليتم أهل الكوفة والبصرة وتولى بعضهم بعضا وقد اختلفوا
في أعظم الاشياء الدماء والفروج والاموال ولا يسعني الا لعن أهل بيتي والتبرؤ منهم ورأيت لعن
أهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فان كان ذلك فمتى عهدك بلعن فرعون وقد قال أنا ربكم الاعلى
قال ما أذكر أني لعنته قال ويحك أيسعك أن لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق ولا يسعني أن لا ألعن
أهل بيتي والبراءة منهم ويحكم انكم قوم جهال أردتم أمرا فأخطأتموه فأنتم تردون على الناس ما قبل
منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم وهم عبدة أوثان فدعاهم الى ان يخلعوا الاوثان وأن
يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فمن قال ذلك حقن بذلك دمه وأحرز ماله ووجبت
حرمته وأمن به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسوة المسلمين وكان حسابه على الله أفلستم

المزيد ولا زالت تتابع لديك
المكرمات وتشفع اليك
الذمامات حتى تبلغ الغاية
التي يؤمن زوالها وتصل الى
دار القرار التي أعدها الله تعالى
لنظرائك من أهل الزلفى عنده
والمكانة منه ولا زال ملكك
وسلطانك باقيين بقاء الشمس
والقمر زائدين زيادة النجوم
والانهار حتى تستوي أقطار
الارض كلها في علو قدرك
عليها ونفاذ أمرك فيها فقد
أشرق علينا من ضياء نورك
ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل
الينا من عظيم رأفتك ما اتصل
بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت
قد جمع الله بك الايدي بعد
افتراقها وألف القلوب بعد
توقد نيرانها فضلك الذي
لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت
فقال أردشير طوبى للممدوح اذا
كان للمدح مستحقا وللداعي اذا
كان للاجابة أهلا ❁ وقيل
لاردشير أيها الملك الرفيع الذي
حاب العصور وجوب الدهور أي
الكنوز أعظم قدرا قال العلم
الذي خف محمله فثقلت مفارقته
وكثرت مرافقته وخفي مكانه
فأمن من السرق عليه فهو في
الملا جمال وفي الوحدة أنيس
يرأس به الخسيس ولا يمكن
حاسدك عليه انتقاله عنك
قيل له فالمال قال ليس كذلك
محمله ثقيل والهم به طويل ان
كنت في ملا شغلك الفكر فيه
وان كنت في خلوة أتعبتك
حراسته (قال الجاحظ) حدثني
الفضل بن سهل قال كانت رسل
الملوك اجاءت بالهدايا يجعل
اختلافهم الى فتكون المامرات

يلقون من خلع الاوثان ورفض الاديان وشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله تستحلون دمه وماله ويامن عندكم ومن ترك ذلك وأباه من اليهود والنصارى وأهل الاديان فتحرمون دمه وماله فقال الاسود ماسمعت كاليوم أحدا أبين حجة ولا أقرب مأخذا أما أنا فأشهد أنك على الحق وانى برىء ممن برئ منك فقال عمر لصاحبه يا أخا بنى شيبان ما تقول أنت قال ما أحسن ما قلت ووصفت غير انى لا أفتات على الناس بأمر حتى ألقاهم بما ذكرت وانظر ما حجتهم قال أنت وذاك فاقام الحبشى مع عمر وأمر له بالعطاء فلم يلبث ان مات ولحق الشيبانى بأصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر ﴿القول فى أصحاب الاهواء﴾ وذكر رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا فضله وشدة اجتهاده فى العبادة فبينما هم فى ذكره حتى طلع عليهم الرجل فقالوا يا رسول الله هو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انى أرى بين عينيه سفعة من الشيطان فاقبل الرجل حتى وقف عليهم فسلم فقال هل حدثتك نفسك اذ طلعت علينا أنه ليس فى القوم أحسن منك قال نعم ثم ذهب الى المسجد يصف بين قدميه يصلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال أبو بكر أنا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلى فهابه فانصرف قال ما صنعت قال وجدته يصلى يا رسول الله فهبته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله قال عمر أنا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلى فهابه فانصرف فقال يا رسول الله وجدته يصلى فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال علىّ أنا يا رسول الله قال أنت له ان أدركته فقام اليه فوجده قد انصرف فقال النبى عليه الصلاة والسلام هذا أوّل قرن يطلع فى أمتى لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان ان بنى اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة وهى الجماعة ﴿الرافضة﴾ وانما قيل لهم رافضة لانهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يرفضهما أحد من أهل الاهواء غيرهم والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتولون أبا بكر وعمر (فأما) الرافضة فلها غلو شديد فى علىّ ذهب بعضهم مذهب النصارى فى المسيح وهى السبائية أصحاب عبد الله بن سبا عليهم لعنة الله (وفيهم يقول السيد الحميرى)

قوم غلوا فى علىّ لا أبا لهم * وأجشموا أنفسا فى حبه تعبا

قالوا هو ابن الاله جل خالقنا * من أن يكون له ابن أو يكون أبا

وقد أحرقهم علىّ رضى الله عنه بالنار (ومن الروافض) المغيرة بن سعد مولى بجيلة قال الاعمش دخلت على المغيرة بن سعد فسألته عن فضائل على فقال انك لا تحتملها قلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه فقال علىّ خير منه ثم ذكر من دونه من الانبياء فقال علىّ خير منهم حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال على مثله فقلت كذبت عليك لعنة الله قال قد أعلمتك أنك لا تحتمله (ومن الروافض) من يزعم أن عليا رضى عنه فى السحاب فاذا اظلت عليه سحابة قالوا السلام عليك يا أبا الحسن وقد ذكرهم الشاعر فقال

برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهم وابن داب

ومن قوم اذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب

ولكنى أحب بكل قلبى * وأعلم ان ذاك من الصواب

رسول الله والصديق حقا * به أرجو غدا حسن الثواب

وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورية وهم أصحاب أبى منصور الكسف وانما سمى الكسف لانه كان يتأوّل فى قول الله عز وجل وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فالكسف علىّ وهو فى السحاب وكان المغيرة بن سعد من السبائية الذين أحرقهم على رضى الله تعالى عنه بالنار وكان يقول لو شاء على لاحيا عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا (وخرج) خالد بن عبد الله

فقتله

فيما معهم من دواتى فكنت أسأل رجلا رجلا منهم عن سيرة ملوكهم واخبار عظمائهم فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا يتظلم جنده ولا يحرج رعيته سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان فى يده قلت فكيف حكمه فقال يرد الظلم ويردع الظالم ويعطى كل ذى حق حقه فالرعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يتصوّر فى القلوب فتغضى له العيون قال فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائى اليه واقبالى عليه فسأل الترجمان ما الذى يقوله الرومى قال يذكر ملكهم ويصف سيرته فتكلم مع الترجمان بشئ فقال لى الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجترام قد كسا رعيته جميل نعمته وخوفهم عسف نقمته فهم يتراءونه رأى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا وسعهم عدله وردعتهم سطوته فلا تمتهنه مزحة ولا تؤمنه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجى خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف هيبتهم له قال لا ترفع اليه العيون أجفانها ولا تتبعه الابصار انسانها كان رعيته قطا رفرفت عليها صقور صوائد فحدقت المأمون بهذين

فقتله خالد وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر (ومن الروافض) كثير عزة الشاعر ولما حضرته الوفاة دعا ابنة أخ له فقال يا ابنة أخي ان عمك كان يحب هذا الرجل فأحبيه يعني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقالت نصيحتك يا عم مردودة عليك أحبه والله خلاف الحب الذي أحببته أنت فقال لها برئت منك (وأنشد يقول)

برئت الى الاله من ابن أروى * ومن قول الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق * غداة دعى أمير المؤمنينا

ابن أروى عثمان والروافض كلها تؤمن بالرجعة وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد ابن علي فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيي موتاكم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة (وفي ذلك يقول الشاعر)

ألا ان الائمة من قريش * ولاة العدل أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء

أراد بالاسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان (ومن الروافض) السيد الحميري وكان يأتي له وسائد في مسجد الكوفة يجلس عليها وكان يؤمن بالرجعة (وفي ذلك يقول)

اذا ما المرء شاب له قذال * وعلله المواشط بالخضاب
فقد ذهبت بشاشته وأودى * فقم يا باكي فابك على الشباب
فليس بعائد ما فات منه * الى أحد الى يوم المآب
الى يوم يؤوب الناس فيه * الى دنياهم قبل الحساب
أدين بان ذاك كذاك حقا * وما أنا في النشور بذي ارتياب
لان الله خبر عن رجال * حيوا من بعد درس في التراب

(وقال يرثي أخاه)

يا ابن أمي فدتك نفسي ومالي * كنت ركني ومفزعي وجمالي
ولعمري لو تركتك ميتا * رهن رمس ضنك عليك مهال
لوشيكا ألقاك حيا صحيحا * سامعا مبصرا على خير حال
قد عشتم من القبور فأبتم * بعد ما رمت العظام البوالي
أو كسبعين وافدا مع موسى * عاينوا هائلا من الاهوال
حين راموا من خبثهم رؤية الله * وأني برؤية المتعال
فرماهم بصعقة أحرقتهم * ثم أحياهم شديد المحال

(دخل) رجل من الحسانية على المأمون فقال لثمامة بن أشرس كلمه فقال له ما تقول وما مذهبك فقال أقول ان الاشياء كلها على التوهم والحسبان وانما يدرك منها الناس على قدر عقولهم ولا حق في الحقيقة فقام اليه ثمامة فلطمه لطمة سودت وجهه فقال يا أمير المؤمنين يفعل بي مثل هذا في مجلسك فقال له ثمامة وما فعلت بك قال لطمتني قال ولعل انما دهنتك بالبان (ثم انشأ يقول شعرا)

ولعل آدم أمنا * والاب حواء في الحساب * ولعل ما أبصرت من
بيض الطيور هو الغراب * وعساك حين قعدت قمت وحين جئت هو الذهاب
وعسى البنفسج زنبق * وعسى النهار هو السذاب
وعساك تأكل من خرا * ك وأنت تحسبه كباب

(ومن حديث) ابن أبي شيبة ان عبد الله بن شداد قال قال لي عبد الله بن عباس لأخبرنك بأعجب شيء

الحمد لله بين فقال كم عندك قالت الفا درهم قال يا فضل ان قيمتها عندي أكثر من الخلافة أما عرفت قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء البلغاء يحسن أن يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بهذه الصفة قالت لا قال فقد أمرت لهما بعشرين الف دينار واجعل العذر مادة بيني وبينهما في الجائزة على المقدور فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما ما في بيت مال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه (وقال الجاحظ) حدثني حميد ابن عطاء قال كنت عند الفضل بن سهل وعنده رسول ملك الخزر وهو يحدثنا عن أخت الملك هم قال أصابتنا سنة احتدم شواظها علينا بحر المصائب وصنوف الآفات ففزع الناس الى الملك فلم يدر ما يجيبهم به فقالت أخته أيها الملك ان الخوف لله خالق لا يخالق بحديده وسبب لا يؤمن عزيزه وهو دال الملك على استصلاح رعيته وزاجره عن استفسادها وقد فزعت اليك رعيتك بفضل العجز عن الاقتصار الى من لا تزيده الاساءة الى خلقه عزا ولا ينقصه العود بالاحسان اليهم ملكا وما أحد أولى بحفظ الوصية من الموصي ولا بركوب الدلالة من الدال ولا بحسن الرعاية من الراعي ولم تزل في نعمة لم تغيرها نقمة وفي رضا لم يكدره سخط الى ان جرى القدر بما عمي عنه البصر وذهل عنه الحذر

فرع اليوم على الباب رجل كما وضعت ثيابي للظهيرة فقلت ما اتى به فى مثل هذا الحين الا امر مهم
ادخلوه فلما دخل قال متى يبعث ذلك الرجل قلت اى رجل قال على بن ابى طالب قلت لا يبعث حتى
يبعث الله من فى القبور قال وانك لتقول بقول هذه الجهلة قلت اخرجوه عنى لعنه الله (ومن
الروافض) الكيسانية قالت وهم اصحاب المختار بن ابى عبيد ويقولون اسمه كيسان (ومن
الرافضة) الحسينية وهم اصحاب ابراهيم بن الاشتر وكانوا يطوفون بالليل فى ازقة الكوفة وينادون
يا ثارات الحسين فقيل لهم الحسينية (ومن الرافضة) الغرابية سميت بذلك لقولهم على اشبه بالنبى
من الغراب بالغراب (ومن الرافضة) الزيدية وهم اصحاب زيد بن على المقتول بخراسان وهم اقل
الرافضة غلوا غير انهم يرون الخروج مع كل من خرج (مالك بن معاوية) قال قال لى الشعبى وذكرنا
الرافضة يا مالك لو اردت ان يعطونى رقابهم عبيدا وان يملؤا بيتى ذهبا على ان اكذبهم على على كذبة
واحدة لفعلوا ولكنى والله لا كذبت عليه ابدا يا مالك انى درست الاهواء كلها فلم ار قوما احمق من
الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا او كانوا من الطير لكانوا رخما ثم قال احذرك الاهواء
المضلة شرها الرافضة فانها يهود هذه الامة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا فى
الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا باهل الاسلام وبغيا عليهم وقد حرقهم على بن ابى طالب
رضى الله عنه بالنار ونفاهم الى البلدان منهم عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط وعبد الله بن سباب نفاه
الى الحازر وابو الكروس وذلك ان محنة الرافضة محنة اليهود قالت اليهود لا يكون الملك الا فى آل داود
وقالت الرافضة لا يكون الملك الا فى آل على بن ابى طالب وقالت اليهود لا يكون جهاد فى سبيل الله حتى
يخرج المسيح المنتظر وينادى مناد من السماء وقالت الرافضة لا جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدى
وينزل سبب من السماء واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود
لا ترى الطلاق الثلاث شيأ وكذا الرافضة واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود
تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن واليهود
تبغض جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل فى الوحى الى محمد بترك
على بن ابى طالب واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة
فى خصلتين سئل اليهود من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا اصحاب عيسى
وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد امرهم بالاستغفار لهم فشتموهم فالسيف مسلول
عليهم الى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجمع لهم كلمة دعوتهم مدحورة وكلمتهم
مختلفة وجمعهم مفرق كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله (وذكرت) الرافضة يوما عند الشعبى فقال
لقد بغضوا الينا حديث على بن ابى طالب (وقال الشعبى) ما شبهت تأويل الروافض فى القرآن
الا بتأويل رجل مضعوف من بنى مخزوم من اهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة فقال للشعبى ما عندك
فى تأويل هذا البيت فان بنى تميم يغلطون فيه يزعمون ان ما قيل فى رجل منهم وهو قول الشاعر

بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فقلت له وما عندك انت فيه قال البيت هو هذا البيت واشار بيده الى الكعبة وزرارة الحجر زرر حول
البيت فقلت له فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قلت فابو الفوارس قال هو ابو قبيس جبل مكة
قلت فنهشل ففكر فيه طويلا ثم قال اصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود وهو النهشل ۞ (قولهم
فى الشيعة) ۞ قال ابو عثمان بن بحر الجاحظ اخبرنى رجل من رؤساء التجار قال كان معنا
فى السفينة شيخ شرس الاخلاق طويل الاطراق وكان اذا ذكر له الشيعة غضب واربد وجهه
وزوى من حاجبيه فقلت له يوما يرحمك الله ما الذى تكرهه من الشيعة فانى رأيتك اذا ذكروا
غضبت وقبضت قال ما اكره منهم الا هذه الشين فى اول اسمهم فانى لم اجدها قط الا فى كل شر وشؤم

وشيطان

فسلب الموهوب والواهب هو
السالب فعد اليه بشكر النعم
وعذبه من فظيع النقم فى
نفسه بنفسك ولا تجعلن الحياء
من التذلل للعز المذل سترا بينك
وبين رعيتك فتستحق مذموم
العاقبة ولكن مرهم ونفسك
بصرف القلوب الى الاقرار له
بكنه القدرة وبتذال الالسن
فى الدعاء ببعض الشكر له فان
الملك ربما عاقب عبده
ليرجعه عن سئ فعل الى صالح
عمل اوليه على دائب شكر
ليحرز به فضل اجر فأمرها الملك
ان تقوم فيهم فتنذرهم بهذا
الكلام ففعلت ترجع القوم
وقد علم الله منهم قبول الوعظ فى
الامر والنهى فحال عليهم الحول
وما منهم مفتقد نعمة كان سلبها
وتواترت عليهم الزيادات
بجميل الصنع فاعترف لها الملك
بالفضل فقلدها الملك فاجتمعت
الرعية لها على الطاعة فى
المكروه والمحبوب قال وهذا
وهم اعداء الله تعالى وضرائر
نعمته ومستوجبو نقمته اعادلهم
بالشكر ما ارادوا واعطاهم
بالاقرار بكنه قدرته ما تمنوا
فكيف بمن يجمعه على الشكر
نوران اثنان قرآن منزل ونبى
مرسل لو صدقت النيات واجتمعت
على الافتقار اليه الطلبات لكنهم
انكروا ما عرفوا وجهلوا ما علموا
فانقلب جدهم هزلا وسكوتهم
خبلا (قطعة صادرة من اقوال
الملوك دالة على فضل كرمهم
وبعد همهم) غضب كسرى
انوشروان على بعض مرازبته
فقال يحط عن مرتبته ولا ينقص

وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرر وشين وشوك وشكوى وشهرة وشتم وشح قال أبو عثمان فما ثبت لشيعي بعدها قائمة (قال رجل) لبعض ولاة بني العباس انا اجعل في هشام بن عبد الحكم ان يقول في علي رضي الله عنه انه ظالم قال له نشدتك الله ابا محمد اما تعلم ان عليا بارز العباس عند ابي بكر قال نعم قال فمن الظالم منهما فكره ان يقول العباس فيواقع سخط الخليفة او يقول علي فينقض اصله قال ما منهما ظالم قال فكيف يتنازع اثنان في شئ لا يكون احدهما ظالما قال قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم ولكن لينبها داود على الخطيئة وكذلك هذان ارادا تنبيه ابي بكر من خطيئته فاسكت الرجل وأمر الخليفة لهشام بصلة

﴿باب جامع الآداب﴾

﴿أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم﴾ قال أبو عبد الله أحمد بن محمد اول ما نبدأ به أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لامته ثم الحكماء والعلماء وقد ادب الله نبيه باحسن الآداب كلها فقال له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبذير وأمره بتوسط الحالتين كما قال عز وجل والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم في كتابه المحكم ونظم له مكارم الاخلاق كلها في ثلاث كلمات فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ففي أخذه العفو صلة من قطعه والصفح عمن ظلمه وفي الامر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب وفي الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ثم أمر تبارك وتعالى فيما ادبه باللين في عريكته والرفق بامته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الآداب قال الله تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

﴿باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم لامته﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما ادب به أمته وحضها عليه من مكارم الاخلاق وجميل المعاشرة واصلاح ذات البين وصلة الارحام فقال أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وان أعفو عمن ظلمني وأعطي من حرمني واصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا على ظهور الطرق فان أبيتم فغضوا الابصار وأفشوا السلام واهدوا الضلال وأعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم اوكئوا السقاء واكفئوا الاناء واغلقوا الابواب واطفئوا المصباح فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكاء ولا يكشف الاناء وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا امراضكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تجن يمينك على شمالك ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال المرء كثير باخيه وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا

من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان * واصطنع انوشروان رجلا فقيل له انه لا قديم له قال اصطناعنا اياه شرفه * قال معاوية رضي الله عنه نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان يقول اني لآنف من ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي (عبد الملك بن مروان) افضل الناس من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وانصف عن قوة (زياد) استشفعوا لمن وراءكم فليس كل احد يصل الى السلطان ولا كل من وصل اليه يقدر على كلامه (المهلب) عجبت لمن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الاحرار بمعروفه وقد روى هذا لابن المبارك وقال لبنيه يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم (قال ابو تمام الطائي) يستهدي فروا وعرض بقول المهلب

فهل أنت مهديه بمثل شكيرة
من الشكر يعلو مصعدا ويصوب
وأنت العليم الطب أي وصية
بها كان أوصى في الشباب المهلب

(يزيد بن المهلب) استكثروا من الحمد فان الذم قل من ينجو منه (السفاح) ما اقبح بنا ان تكون الدنيا لنا واولياؤنا خالون من اثرها (المأمون) انما تطلب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب وقال انما يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده (الحسن بن سهل) الاطراف منازل الاشراف

على قضاء حوائجكم بالكتمان وقال أفضل الاصحاب من اذا ذكرت أعانك واذا نسيت ذكرك وقال لا يؤم ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وان ماله من ماله ما أكل فافنى ولبس فابلى أووهب فامضى وقال ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكاشفتم ما تدافنتم وما هلك امرؤ عرف قدره وقال الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كاسنان المشط وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أوسكت فسلم وقال خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال معاذ فى الخيل بطونها كنز وظهورها حرز وقال ما أملق تاجر صدوق وما اقفر بيت فيه خل وقال قيدوا العلم بالكتابة وقال زرغبا تزدد حبا وقال علق سوطك حيث يراه أهلك

﴿باب فى آداب الحكماء والعلماء﴾

(منه فى فضيلة الادب) أوصى بعض الحكماء بنيه فقال الادب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة ويعز بلا عشيرة ويكثر الانصار بغير رزية فالبسوه حلة وتزينوه حلية يؤنسكم فى الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة (ومن كلام على عليه السلام) فيما يروى عنه انه قال من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا حرم ومن هاب خاب ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ومن أبصر عيب نفسه عمى عن عيب غيره ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن نسى زلته استعظم زلة غيره ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ومن كابر فى الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق فى العمل مل ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقه ومن حسن كلامه كانت الهيبة امامه ومن خشى الله فاز ومن استقاد الجهل ترك طريق العدل ومن عرف أجله قصر أمله ثم أنشأ يقول

البس أخاك على عيوبه * واستروغط على ذنوبه
واصبر على بهت السفيه * وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفاضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

(وقال شبيب بن شبة) اطلبوا الادب فانه مادة للعقل ودليل على المروأة وصاحب فى الغربة ومؤنس فى الوحشة وصلة فى المجالس (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا (وقال بعض الحكماء) اعلم ان جاها بالمال انما يصحبك ما صحبك المال وجاها بالادب غير زائل عنك (وقال) ابن المقفع اذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما ليعجبك اذا أكرموك لدين أو أدب (وقال الاحنف بن قيس) رأس الادب المنطق ولا خير فى قول الا بفعل ولا فى مال الا بجود ولا فى صديق الا بوفاء ولا فى فقه الا بورع ولا فى صدق الا بنية (وقال مطلقة الزبيدى) لا يستغنى الاديب عن ثلاث واثنين فاما الثلاثة فالبلاغة والفصاحة وحسن العبادة وأما الاثنان فالعلم بالاثر والحفظ للخبر (وقالوا) الحسب محتاج الى الادب والمعرفة محتاجة الى التجربة (وقال) بزرجمهر ما ورث الآباء الابناء شيأ خيرا من الادب لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه (وقال الفضيل بن عياض) رأس الادب معرفة الرجل قدره (وقالوا) حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث والتوفيق خير قائد (وقال سفيان الثورى) من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (وقال أنوشروان) لبزرجمهر وهو العالم بالفارسية ما كان أفضل الاشياء قال الطبيعة النقية تكتفى من الادب بالرائحة ومن العلم بالاشارة وكما يموت البذر

يتناولون ما يريدون بالقدرة ويتناولهم من يريدهم بالحاجة (وتعرض) له رجل فقال له من أنت قال انا الذى أحسنت الى يوم كذا وكذا فقال مرحبا بمن توسل الينا بنا (ولما) أراد المعتصم أن يشرف اشناس التركى بعقب فتح الخرمية أمر أصحاب المراتب بالترجل اليه فترجل اليه الحسن بن سهل فنظر اليه حاجبه يمشى ويتعثر فى مشيه فبكى فقال ما يبكيك ان الملوك شرفتنا وشرفت بنا (ومن) كلام أهل العصر للامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير من أقعدته نكاية الايام أقامته اغاثة الكرام ومن ألبسه الليل ثوب ظلمائه نزعه النهار عنه بضيائه (وله) اقتناء المناقب باحتمال المتاعب واحراز الذكر الجميل بالسعى فى الخطب الجليل (الصاحب بن عباد)

وقائلة لم عرتك الهموم
وأمرك ممتثل فى الامم
فقلت ذرينى لما أشتكى
فان الهموم بقدر الهمم

(أبو الطيب المتنبى)

أفاضل الناس اغراض لذا الزمن
يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

(أبو الفتح البستى)

صاحب السلطان لابد له
من هموم تعتريه وغمم
والذى يركب بحرا سيرى
قحم الاهوال من بعد قحم

﴿ومن كلام الملوك الجارى مجرى الامثال﴾

(أردشير) اذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة (أفريدون) الايام صحائف

في السباخ كذلك تموت الحكمة بموت الطبيعة قال له صدقت ونحن لهذا قلدناك ما قلدناك (وقيل) لاردشير الادب أغلب أم الطبيعة فقال الادب زيادة في العقل ومنبهة للرأي ومكسبة للصواب والطبيعة أملك لان بها الاعتقاد وبها الفراسة وتمام الغذاء (وقيل) لبعض الحكماء اي شئ أعون للعقل بعد الطبيعة المولدة قال أدب مكتسب (وقالوا) الادب أدبان أدب الغريزة وهو الاصل وأدب الرواية وهو الفرع ولا يتفرع شئ الا عن أصله ولا ينظر الا لاصل المادة وقال الشاعر

ما السيف الازهرة لو تركته * على الحالة الاولى لما كان يقطع

(وقال آخر) ما وهب الله لامرئ هبة * أفضل من عقله ومن أدبه

هما حياة الفتى فان فقدا * فان فقد الحياة أحسن به

(وقال ابن عباس) كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسعك جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثال (قال ابن قتيبة) اذا أردت أن تكون أديبا فتفنن في العلوم (وقالت) الحكماء اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن المذهب تأدب بأدبه وصلح بصلاحه جميع أهله وولده قال الشاعر

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويفسدهم رب الفساد اذا فسد

يعظم في الدنيا لفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

(وسئل ديجاس) أي الخصال أحمد عاقبة قال الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الادب (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لا أدب له لا عقل له (وقالوا) الادب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا (وفي رقة الادب) قال أبو بكر بن أبي شيبة قيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر مني وأنا أسن منه (وقيل) لابي وائل أيكما أكبر أنت أم الربيع بن خيثم قال أنا أكبر منه سنا وهو أكبر مني عقلا وقال أبان بن عثمان لطويس المغني أنا أكبر أم أنت قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف أمك المباركة (وقيل لعمر بن ذر) كيف برابنك بك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفي ولا ليلا الا مشى امامي ولا رقى عليه وأنا تحته (ومن حديث) عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجل أحدا تجلة لعمه العباس وكان عمر وعثمان اذا لقيا العباس نزلا اعظاما له اذا كانا راكبين (الرياشي عن الاصمعي) قال قال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك وقد تقدم هذا الخبر في الخبر الذي فيه مخاطبة الملوك وكذلك قول الحجاج للشعبي كم عطاؤك (ومن قولنا في رقة الادب)

أدب كمثل الماء لو أفرغته * يوما لسال كما يسيل الماء

(أحمد بن أبي طاهر) قال قلت لعلي بن يحيي ما رأيت أكمل أدبا منك قال كيف لو رأيت اسحق بن ابراهيم فقلت ذلك لاسحق بن ابراهيم قال كيف لو رأيت ابراهيم بن المهدي فقلت ذلك لابراهيم فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيي (وقال) عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لي رجاء بن حيوة ما رأيت أكرم أدبا ولا أكرم عشيرة من أبيك سمرت عنده ليلة فبينا نحن كذلك اذ غشي المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين قد غشي المصباح ونام الغلام فلو أذنت لي أصلحته فقال انه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى الدبة فصب من الزيت في المصباح وأشخص الفتيلة ثم رجع فلم يقم أحد فقال جرير بن عبد الله يا أمير المؤمنين اعزم علينا كلنا أن نقوم فنتوضأ قال صدقت ولا علمتك الاسيدا في الجاهلية فقيها في الاسلام قوموا فتوضؤا (الرياشي) عن الاصمعي قال حدثني عثمان الشحام قال قلت للحسن يا أبا سعيد قال لبيك قلت أتقول لي لبيك قال اني أقولها لخادمي وقال الشاعر

يا حبذا حين تمسي الريح باردة * وادي أشي وفتيان به هضم

آجالكم فخالدوها أحسن أعمالكم (وقيل) للاسكندر ما بال تعظيمك لمؤدبك أكثر من تعظيمك لابيك قال لان أبي سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية (ودخل) محمد بن زياد مؤدب الواثق على الواثق فأظهر اكرامه وأكثر اعظامه فقيل له من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا أول من فتق لساني بذكر الله وأدناني من رحمة الله (وأشير) على الاسكندر بتبييت الفرس فقال لا أجعل غلبتي سرقة (وقيل) له لو تزوجت بنت دارا فقال لا تغلبني امرأة غلبت أباها (أنوشروان) الملك اذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه (ابرويز) أطع من فوقك يطعك من دونك (السفاح) ان من أدنى الناس ووضعائهم من عد البخل حزما والعفو ذلا وكان يقول اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة والصبر حسن الا على ما أوقع بالدين وأوهى السلطان والاناة محمودة الا عند امكان الفرصة وقد قال ابن المعتز

كم فرصة ذهبت فعادت غصة * تشجي بطول تلهف وتندم

(ولما) عزم المنصور على الفتك بأبي مسلم فزع من ذلك عيسى ابن موسى فكتب اليه

اذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر * فان فساد الرأي أن تتعجلا

(فأجابه المنصور)

اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأي أن تترددا

يخدمون كرام في مجالسهم * وفي الرجال اذا رافقتهم خدم
وما أصاحب من قوم فاذكرهم * الا يزيدهم حبا الى همم

(في الادب في الحديث والاستماع) وقالت الحكماء رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم (وذكر الشعبي) قوما فقال ما رأيت مثلهم أشد تناوبا في مجالس ولا أحسن فهما من محدث (وقال الشعبي) فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله ما علمته الا آخذا بثلاث تاركا لثلاث آخذا بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤنة اذا خولف تاركا لمجاوبة اللئيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج (وقال بعض الحكماء) لابنه يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس انك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس انك على فعل ما لم تقل أقرب منك الى قول ما لم تفعل (قالوا) من حسن الادب أن لا تغالب أحدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا تره انك تعلمه واذا كلمت صاحبك فأخذته حجتك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام (وقال الحسن البصري) حدثوا الناس ما اقبلوا عليكم بوجوههم (وقال ابو عباد) اذا انكر المتكلم مخبر السامع فليسأله عن مقاطع حديثه والسبب الذي أجرى ذلك له فان وجده يقف على الحق أتم له الحديث والا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرفه ما في سوء الاستماع من الفشولة والحرمان للفائدة (وفي الادب في المجالسة) قال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في الجليس الممتع ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل الرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له (وكان) عبد الله بن عمر اذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقال لا يقم أحد لاحد عن مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم (أبو امامة) قال خرج الينا النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائها فما قام اليه احد منا بعد ذلك وحديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خرجت عليكم وانتم جلوس فلا يقومن أحد منكم في وجهي وان قمت فكما انتم وان جلست فكما انتم فان ذلك خلق من أخلاق المشركين (وقال) صلى الله عليه وسلم الرجل احق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو احق به وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس اليك أحد فلا تقم حتى تستأذنه (وجلس) رجل الى الحسن بن علي عليهما الرضوان فقال له انك جلست الينا ونحن نريد القيام افتأذن (وقال) سعيد بن العاص ما مددت رجلي قط بين يدي جليسي ولا قمت حتى يقوم (وقال) ابراهيم النخعي اذا دخل احدكم بيتا فليجلس حيث أجلسه اهله (وطرح) أبو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها فقال اما سمعت الحديث لا ترد على أخيك كرامته (وقال) علي بن ابي طالب رضوان الله عليه لا يأبى الكرامة الا حمار (وقال) سعيد بن العاص لجليسي على ثلاث اذا دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث أقبلت عليه (وقال) اني لاخاف ان يمر الذباب بجليسي مخافة ان يؤذيه (الهيثم) بن عدي قال دخل الاحنف بن قيس على معاوية فأشار اليه الى وسادة فلم يجلس عليها فقال له ما منعك يا احنف ان تجلس على الوسادة فقال يا أمير المؤمنين ان فيما اوصى به قيس ابن عاصم ولده ان قال لا تسع للسلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينساك ولا تجلس له على فراش ولا وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين (وقال) الحسن مجالسة الرجل من غير ان يسئل عن اسمه واسم أبيه مجالسة النوكى ولذلك قال شبيب بن شبة لابي جعفر ولقيه في الطواف وهو لا يعرفه فاعجبه حسن هيئته وسمته اصلحك الله اني أحب المعرفة وأجلك عن المسئلة فقال انا فلان بن فلان (قال زياد) ما أتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لي وترك ما لي احب الي من أخذ ما ليس لي (وقال) اياك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها فانها مجالس قلعة وقال لان ادعى

ولا تمهل الاعداء يوما بغدوة
وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا

وهذا في موضعه كقول الامام علي كرم الله وجهه من فكر في العواقب لم يشجع وقال سعد بن ناشب فأفرط

عليكم بداري فاهدموها فانها
تراث كريم لا يخاف العواقبا
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه
ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
سأغسل عني العار بالسيف جالبا
على قضاء الله ما كان جالبا
ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت
يميني بادراك الذي كنت طالبا

وكان سعد من مردة العرب وشياطين الانس وفيه يقول الشاعر

وكيف يفيق الدهر سعد بن ناشب
وشيطانه عند الاهلة يصرع

(كتب) مروان بن محمد الجعدي الى عبد الله بن علي يسأله حفظ حرمه فقال له الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك (وقال) الرشيد لاسمعيل بن صبيح اياك والدالة فانها تفسد الحرمة ومنها أتى البرامكة (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم (المعتصم) اذا نصر الهوى بطل الرأي (المنتصر) لذة العفو أطيب من لذة التشفي وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم والمنتصر يقول عن تجربة

من بعد الى قرب احب الىّ من ان أقصى من قرب الى بعد (ذكروا) انه كان يوما ابو السمراء عند عبد الله بن طاهر وعنده اسحق بن ابراهيم فاستدنى عبد الله اسحق فناجاه بشئ وطالت النجوى بينهما قال فاعترتنى حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام حتى انقطع ما بينهما وتنحى اسحق الى موقفه ونظر عبد الله الىّ فقال

اذا النجيان سراعنك أمرهما * فابرح بسمعك يجهل ما يقولان
ولا تحملهما ثقلا لخوفهما * على تناجيهما بالمجلس الدانى

فما رأيت أكرم منه ولا أرفق أدبا ترك مطالبتى فى هفوتى بحق الامراء وأدبنى أدب النظراء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم انما احدكم مرآة أخيه فاذا رأى عليه أذى فليمطه عنه واذا أخذ احدكم عن أخيه شيأ فليقل لا بك السوء وصرف الله عنك السوء (وقالوا) اذا اجتمعت حرمتان أسقطت الصغرى الكبرى (وقال) المهلب بن أبى صفرة العيش كله فى الجليس الممتع

الادب فى المماشاة

وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة ووجه معه ابن أخيه وأوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن اخيه كيف رأيت ابن عمك فقال ان شئت أجملت وان شئت فسرت قال بل أجمل قال عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما ركبناها حتى رجعنا اليك (وقال) يحيى بن أكثم ماشيت المأمون يوما من الايام فى بستان مؤنسة بنت المهدى فكنت من الجانب الذى يستره من الشمس فلما انتهى الى آخره واراد الرجوع اردت أن أدور الى الجانب الذى يستره من الشمس فقال لا تفعل ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتنى فقلت يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساترا لى من الشمس كما سترته (وقيل) لعمر بن ذر كيف برابنك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفى ولا ليلا الا مشى امامى ولا رقى سطحا وانا تحته (وقيل) لزياد انك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب فقال وكيف لا أستخلصه وما سألته عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا استودعته سرا قط فضيعه ولا راكبنى قط فمست ركبتى ركبته (محمد) بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال خرجت مع موسى الهادى أمير المؤمنين من جرجان فقال لى اما أن تحملنى واما أن أحملك فعلمت ما أراد فأنشدته أبيات ابن صرمة

أوصيكم بالله أول وهلة * وأحسابكم والبر بالله أوّل
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم اهل السيادة فاعدلوا
وان انتم اعوزتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فأفضلوا
وان نزلت احدى الدواهى بقومكم * فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان طلبوا عرفا فلا تحرموهمو * وما حملوكم فى الملمات فاحملوا

قال فأمر لى بعشرين الف درهم (وقيل) ان سعيد بن سالم راكب موسى الهادى والحربة بيد عبد الله ابن مالك وكانت الريح تسفى التراب وعبد الله يلحظ موضع مسير موسى فيتكلف ان يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سالم فقال أما ترى ما نلقى من هذا الخائن قال والله يا أمير المؤمنين ما قصر فى الاجتهاد ولكن حرم التوفيق

باب السلام والاذن

قال النبى صلى الله عليه وسلم أطيبوا الكلام وافشوا السلام واطعموا الايتام وصلوا بالليل والناس نيام وقال صلى الله عليه وسلم ان أبخل الناس الذى يبخل بالسلام (وأتى) رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام فانها تحية الموتى وقل السلام عليك وقال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز خرج عمر فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فقمت اليه وسلمت عليه فقال مه أنا واحد وأنتم جماعة السلام علىّ والرد عليكم ثم سلم ورددنا

لانه قتل أباه المتوكل والامر فى ذلك أشهر من أن يذكر ولكنى الم منه باليسير كان المتوكل قد عقد لولده المنتصر والمعتز والمؤيد ولاية العهد ثم تغير على المنتصر دون أخويه وكان يسميه المنتظر ويقول له أنت تتمنى موتى وتنتظر وقتى ويأمر الندماء ان يعبثوا به الى أن أوغر صدره وقل صبره فلما كانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين كان المتوكل يشرب مع الفتح فى قصره المعروف بالجعفرى ومعه جماعة من الندماء والمغنين وكان المنتصر معهم فلما انصرف ثلاث ساعات من الليل قال لزرافة التركى الانس منى ساعة حتى اشكو اليك ما مر بى قال بلى وجعل يماطله ويطاوله وغلق بغا الشرابى الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين قتلوه فأول من ضربه باغر التركى ضربة قطع بها حبل عاتقه وتلقاه الفتح بنفسه فأكب عليه فقتلا جميعا وبويع المنتصر من ساعته وكانت مدة المنتصر فى الخلافة مدة شيرويه بن كسرى حين قتل أباه ستة أشهر وقال ابراهيم بن أحمد الاسدى يرثى المتوكل

هكذا فلتكن منايا الكرام
بين ناى ومزهر ومدام
بين كاسين أروتاه جميعا
كاس لذاته وكاس الحمام
يقظ فى السرور حتى أتاه
قدر الله حتفه فى المنام

عليه ومشى فشيناه معه الى المسجد وقال النبي صلى الله عليه وسلم يسلم الماشي على القاعد والراكب على الراجل والكبير على الصغير (ودخل) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبي يقرئك السلام فقال عليك وعلى أبيك السلام (ابراهيم بن الاسود) قال قال عبد الله بن مسعود اذا لقيت عمر فاقرأ عليه السلام قال فلقيته فاقرأته السلام فقال وعليك وعليه السلام (دخل) ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والي الجزيرة فقال السلام عليكم فقال له سليمان ما منعك أن تسلم بالامرة فقال انما يسلم على الوالي بالامرة اذا كان عنده الناس * أبو بكر بن أبي شيبة قال كان الحسن وابراهيم وميمون بن مهران يكرهون أن يقول الرجل حياك الله حتى يقول السلام وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (ومر) رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام (وقال) رجل لعائشة كيف أصبحت قالت بنعمة من الله (وقال) رجل لشريح كيف أصبحت قال أصبحت طويلا أملي قصيرا أجلي سيئا عملي (وقيل) لسفيان الثوري كيف أصبحت قال أصبحت في دار حارت فيها الادلاء (واستأذن) رجل من بني عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل * جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من أنت فقلت أنا فقال أنا أنا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثة فان أذن لك والا فارجع (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما أن يأذنوا واما ان يردوا

(باب في تأديب الصغير)

قالت الحكماء من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا (وقالوا) اطبع الطين ما كان رطبا واغمز العود ما كان لدنا * وقالوا من أدب ولده غم حاسده (وقال) ابن عباس من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يحب (قال الشاعر)

اذا المرء أعيته المروءة ناشئا * فمطلبها كهلا عليه شديد

(وقالوا) ما أشد فطام الكبير وأعسر رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعدما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(كتب شريح الى معلم ولده)

ترك الصلاة لا كلب يسعى بها * يبغي الهراش مع الغواة الرجس
فاذا أتاك فعضه بملامة * وعظه موعظة الاديب الكيس
فاذا هممت بضربه فبدرة * واذا بلغت ثلاثة لك فاحبس
واعلم بانك ما أتيت فنفسه * مع ما يجرعني أعز الانفس

(وقال صالح بن عبد القدوس)

وان من أدبته في الصبا * كالعود يسقى الماء في غرسه * حتى تراه مورقا ناضرا
بعد الذي أبصرت من يبسه * والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يواري في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد له جهله * كذي الصبا عاد الى ناسه
ما تبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

(وقال) عمرو بن عتبة لمعلم ولده ليكن أول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه روهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة

والمنايا مراتب يتفاضلـ
ن وبالمرهفات موت الكرام
لم يرزنفسه رسول المنايا
بصنوف الاوجاع والاسقام
هابه معلنا فدب اليه
في ستور الدجى بحد الحسام
(اخذ) هذا المعنى عبد الكريم
ابن ابراهيم التميمي فقال يرثي
عيسى بن خلاف صاحب خراج
المغرب وكان قد تناول دواء
فمات بسببه
منايا سددت الطرق عنها ولم
تدع
لها من ثنايا شاهقات مطالعا
فلما رأت سور المهابة دونها
عليك وانالم تجد فيك مطمعا
ترقت بأسباب لطاف ولم تكد
تواجه موفور الجلالة أروعا
فجاءتك في سر الدواء خفية
على حين لم تحذر لداء توقعا
فلم أرما لا يتقي مثل مهجها
ولا مثلها لم تخش كيدا فترجعا
وقد رثاه البحتري ويزيد المهلبي
بمرثيتين من أجود ما قيل في
معناهما وكانا حاضرين ليلة
قتله فاختفى أحدهما في طي
الباب والآخر في قناة الشاذروان
فمن قصيدة البحتري
تغير حسن الجعفري وانسه
وقوض بادي الجعفري وحاضره
تحمل عنه ساكنوه فجاءة
فعادت سواء دوره ومقابره
ولم أر مثل القصر اذ ريع سربه
واذ ذعرت أطلاؤه وجآذره
واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت
على عجل أستاره وستائره
اذا نحن زرناه أجد لنا الاسى
وقد كان قبل اليوم يبهج زائره

الانساء ولا تتوكل على عذر منى لك فقد اتكلت على كفاية منك

﴿ باب فى حب الولد ﴾

أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس فقال يا أبا بحر ما تقول فى الولد قال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن له أرض ذليلة وسماء ظليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال لله أنت يا احنف لقد دخلت على وانى لمملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبى فلما خرج الاحنف من عنده بعث معاوية الى يزيد بمائتى ألف درهم ومائتى ثوب فبعث يزيد الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره البعثة (وكان) عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال

يلوموننى فى سالم وألومهم ✱ وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابنى سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بولده داود كل مذهب حتى قال يوما أئمة الحديث اربعة كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم انت يا داود وقال تزوجت أم داود فما كان عندنا شئ ألفه فيه حتى اشتريت له شكوة بدانق (وقال) زيد بن على لابنه يا بنى ان الله لم يرضك فأوصاك بى ورضينى لك فحذرنيك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم يدعه الى التفريط وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق ✱ وفى الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفيه أيضا الاولاد من ريحان الله ✱ وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما بشر بفاطمة ريحانة أشمها ورزقها على الله (ودخل) عمرو بن العاصى على معاوية وبين يديه بنته عائشة فقال من هذه فقال هذه تفاحة القلب فقال له انبذها عنك فوالله انهن ليلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل ذلك يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاحزان مثلهن ورب ابن أخت قد نفع خاله (وقال المعلى الطائى)

لولا بنيات كزغب القطا ✱ حططن من بعض الى بعض

لكان لى مضطرب واسع ✱ فى الارض ذات الطول والعرض

وانما أولادنا بيننا ✱ أكبادنا تمشى على الارض

(وقال) عبد الله بن أبى بكرة موت الولد صدع فى الكبد لا ينجبر آخر الابد (ونظر) عمر بن الخطاب الى رجل يحمل طفلا على عنقه فقال ما هذا منك قال ابنى يا أمير المؤمنين قال أما انه ان عاش فتنك وان مات حزنك (وكانت) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقص الحسين بن على رضى الله عنهما وتقول ان بنى شبه النبى ✱ ليس شبيها بعلى (وكان الزبير) يرقص عروة ويقول

أبيض من آل أبى عتيق ✱ مبارك من ولد الصديق ✱ ألذه كما ألذ ريقى

(وقال اعرابى وهو يرقص ولده)

أحبه حب الشحيح ماله ✱ قد كان ذاق الفقر ثم ناله ✱ اذا يريد بذله بدا له

(وقال آخر وهو يرقص ولده)

أعرف منه قلة النعاس ✱ وخفة من رأسه فى راسى

(وكان) رجل من طيئ يقطع الطريق فمات وترك بنيا رضيعا فجعلت أمه ترقصه وتقول

يا ليته قد قطع الطريقا ✱ ولم يرد فى أمره رفيقا

وقد أخاف الفج والمضيقا ✱ فقل ان كان به شفيقا

(وقال) عبد الملك أضر بنا فى الوليد حبنا له فلم نؤدبه وكأن الوليد أدبنا (وقال هرون الرشيد) لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات فاستراح من الكتاب قال وبلغ منك الكتاب هذا المبلغ والله لا حضرته أبدا ووجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان أميا وهو المعروف بابن ماردة (وفى) بعض

فأين عميد الناس فى كل نوبة
تنوب وناهى الدهر فيهم وآمره
تخفى له مغتاله تحت غرة
وأولى لمن يغتاله لو يجاهره
صريع تقاضاه السيوف حشاشة
يجود بها والموت حمر أظافره
حرام على الراح بعدك أو أرى
دما بدم يجرى على الارض مائره
وهل يرتجى أن يطلب الدم طالب
مدى الدهر والموتور بالدم واتره
فلا ملأ الباقى تراث الذى مضى
ولا حملت ذاك الدعاء منابره
وهى طويلة وكان أبو العباس ثعلب يقول فيها ما قيلت هاشمية أحسن منها وقد صرح فيها تصريح من أذهلته المصائب من تخوف العواقب وقد كان البحترى يرتاح فى كثير من شعره الى ذكره وذكر الفتح بن خاقان (فمن ذلك) قوله لبعض من يمدحه
تداركنى الاحسان منك ونالنى
على فاقة ذاك الندى والتطول
ودافعت عنى حين لا الفتح يرتجى
لدفع الاذى عنى ولا المتوكل
(وقال)
مضى جعفر والفتح بين موسد
وبين قتيل فى الدماء مضرج
أأطلب أنصارا على الدهر بعدما
ثوى منهما فى الترب أوسى وخزرجى
(وقال فى غلام له)
عسى آيس من رجعة الوصل يوصل
ودهر تولى بالاحبة يقبل
أيا سكنا فات الفراق بنفسه
وحال التمادى دونه والتزيل
أتجمت لما لم ينل جسمى الضنا
ولم يخترم نفسى الحمام المعجل

الحديث ان ابراهيم خليل الرحمن كان من أغير الناس فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت في صورة رجل أنكره فقال له من أدخلك داري قال الذي أسكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض روحك قال أتاركي أنت حتى أودع ابني اسحق قال نعم فأرسل الى اسحق فلما أتاه أخبره فتعلق اسحق بأبيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يارب ذبيحك اسحق متعلق بخليلك فقال له الله قل له اني قد أمهلتك ففعل وانحل اسحق عن أبيه ودخل ابراهيم بيتا ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم

﴿باب الاعتضاد بالولد﴾

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن عبده زكريا ودعائه اياه في الولد وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين وقال واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا والموالي ههنا بنو العم (وقال الشاعر)

من كان ذا عضد عزت ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يداه اذا ماقل ناصره * ويأنف الضيم ان أثرى له عدد

(العتبي) قال لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه أنشأ يقول

دفعتكم عني وما دفع راحة * بشيء اذا لم تستعن بالانامل
يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * علي واني لا أضعف بجاهل

وقال آخر

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي سورة المستنفر الحامي

﴿باب في التجارب والتأدب بالزمان﴾

قالت الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة (وقالوا) كفى بالدهر مؤدبا وبالعقل مرشدا (وقال حبيب)

أحاولت ارشادي فعقلي مرشد * أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي

(وقال ابراهيم بن شكلة)

من لم يؤدبه والداه * أدبه الليل والنهار
كم قد أذل كريم قوم * ليس له منهما انتصار
من ذا يد الدهر لم تنله * أو اطمأنت به الديار
كل عن الحادثات مغض * وعنده للزمان ثار

(وقال آخر)

وما أبقت لك الايام عذرا * وبالايام يتعظ اللبيب

(وقالوا) كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقي (وقالوا) كفى الزمان مخبرا لذوي الالباب ما جربوا (وقالوا) لعيسى بن مريم عليهما السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت الجهل قبيحا فاجتنبته

﴿باب في صحبة الايام بالموادعة﴾

قالت الحكماء اصحب الايام بالموادعة ولا تسابق الدهر فتنكب (وقال الشاعر)

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها من خطا الدهر
فاخط مع الدهر اذا ما خطا * واجر مع الدهر كما يجري

(وقال بشار العقيلي)

أعاذل ان العسر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

(وقال آخر)

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوي الجهل
وخاط اذا لاقيت يوما مخاطا * يخلط في قول صحيح وفي هزل
فاني رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال

فقبلك بان القمح مني مودعا
وفارقني شقفه المتوكل
فما بالغ الدمع الذي كنت ارتجي
ولا فعل الوجد الذي خلت يعمل
وما كل نيران الجوى تحرق الحشا
وما كل أدواء الصبابة تقتل

(وقال) أبو خالد بن يزيد بن محمد المهلبي في قصيدة أولها

لا وجد الا أراه دون ما أجد
ولا كمن فقدت عيناي مفتقد

يقول فيها

لا يبعدن هالك كانت منيته
كما هوى من غطاء الزبية الاسد
جاءت منيته والعين هادئة
هلا أتته المنايا والقنا قصد
خر فوق سرير الملك منجدلا
لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
لا يرفع الناس صبحا بعد ليلتهم
اذ لا يمد الى الجاني عليك يد
عليك أسياف من لا دونه أحد
وليس فوقك الا الواحد الصمد
اذا بكيت فان الدمع منهمل
وان رثيت فان الشعر مطرد
انا فقدناك حتى لا اصطبار لنا
ومات قبلك أقوام فما فقدوا
قد كنت أسرف في مالي فتخلفه
فعلمتني الليالي كيف أقتصد

وقال فيها يذكر الاتراك ويحض على اصطناع العرب

لما اعتقدتم أناسا لا حفاظ لهم
ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
ولو جعلتم على الاحرار نعمتكم
حمتكم الرادة المنسوبة الحشد
قوم هم الاصل والاسماء تجمعهم
والدين والمجد والارحام والبلد
ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا
على الهوان وان أكرمتهم فسدوا

(وقال أبو حنيفة النميري)

(وقال آخر) ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

وقال الآخر والسبب المانع حظ العاقل * هو الذي سبب حظ الجاهل

(ومن) أمثالهم في ذلك تطامن لها تخطاك (ومن قولنا في هذا المعنى)

تطامن للزمان يجزك عفوا * وان قالوا ذليل قل ذليل

(وقال حبيب) وكانت روعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سائلة قرار

(وقال آخر) ماذا يريك الدهر من هوانه * ازفن القرد السوق في زمانه

(ولآخر) الدهر لا يبقى على حالة * لا بد أن يقبل أو يدبر

فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

(ولآخر) اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور

فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(ولآخر) عفا الله عمن صير الهم واحدا * وأيقن ان الدائرات تدور

تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت * وتحدث من بعد الامور أمور

وتجري الليالي باجتماع وفرقة * وتطلع فيها انجم وتغور

ويطمع أن يبقى السرور لاهله * وهذا محال أن يدوم سرور

(ولآخر) ماتنظر الايام فيك لعلها * تعود الى الوصل الذي هو أجمل

(باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا)

قالت الحكماء اياك وما يعتذر منه (وقالوا) من عرض نفسه للتهم فلا يأمن من اساءة الظن (وقالوا) حسبك من شر سماعه (وقالوا) كفى بالقول عارا وان كان باطلا (وقال الشاعر)

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر سائل

وقال آخر قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا

(وقال ارسطاطاليس) للاسكندر ان الناس اذا قدروا أن يقولوا قدروا أن يفعلوا فاحترس من أن يقولوا تسلم من أن يفعلوا (وقال امرؤ القيس) * وجرح اللسان كجرح اليد * وقال الاخطل * والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر * (وقال يعقوب الحمدي)

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

(ولآخر) قالوا ولو صح ما قالوا لفزت به * من لي بتصديق ما قالوا وتكذيب

(باب الادب في تشميت العاطس)

(ومن) حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشمت العاطس حتى يحمد الله فان لم يحمده فلا تشمته (وقال) اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه (وقال) علي رضي الله عنه يشمت العاطس الى ثلاث فان زاد فهو داء يخرج من رأسه (عطس) ابن عمر فقالوا له يرحمك الله فقال يهديكم الله ويصلح بالكم (وعطس) علي بن أبي طالب فحمد الله فقيل له يرحمك الله فقال يغفر الله لنا ولكم (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا عطس أحدكم فشمتوه ثلاثا فان زاد فقولوا انك مضنوك (وقال) بعضهم التشميت مرة واحدة

(باب الاذن في القبلة)

(عبد الرحمن بن أبي ليلى) عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم (وكيع) عن سفيان قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن حديث) الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم

رمته فتاة من ربيعة عامر
نؤوم الضحى في مأتم أي مأتم
فقلن لها في السر نفديك لا يرح
صحيحا والا تقتليه فألمم
فألقت قناعا دونه الشمس واتقت
بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلما افرغت في فؤاده
وعينيه منها السحر قالت له نم
فأصبح لا يدري أفي طلعة الضحى
تروح أم داج من الليل مظلم
(أخذ) قوله فألقت قناعا دونه
الشمس من قول النابغة
الذبياني
قامت تراءى بين سجفي كلة
كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد
(وقال) أبو حية يرثي سلمة بن
عياش
كأن أبا حفص فتى البأس لم يجب
به الليل والبيض القلاص
النجائب
الى الغاية القصوى ولم تهد فتية
كراما وتخطوه الخطوب
النوائب
ويعمل عتاق العيس حتى
كأنها
اذا وضعت عنها الولايا المشاجب
بعيد مثاني الهم يمسي وماله
سوى الله والعضب السريجي
صاحب
يروم جسيمات العلا فينالها
فتى في جسيمات المكارم راغب
فان يمس وحشا بابه فلربما
تواتر أفواجا اليه المواكب
يحيون بساما كأن جبينه
هلال بدا وانجاب عنه السحائب
وما غائب من غاب يرجى ايابه
ولكنه من ضمن اللحد غائب

لما قدم جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل بين عينيه (وقال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسن (الشيباني) عن أبي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال آفة العرب ماقبلت الايدي الا هلوعا ولا قبلتها العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون في تقبيل يده فقال ان القبلة من المؤمن ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا حاجة بنا أن نخدع (واستأذن) أبو دلامة المهدي في تقبيل يده فمنعه فقال ما منعتني شيأ ايسر على عيالي فقدا منه (الاصمعي) قال دخل أبو بكر الهجري على المنصور فقال يا أمير المؤمنين نغض فمي وانتم أهل بيت بركة فلو اذنت لي فقبلت رأسك لعل الله كان يمسك على مابقي من أسناني قال اختر بينها وبين الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون من ذهاب درهم من الجائزة أن لا يبقى في فمي حاكة فضحك المنصور وامر له بجائزة (وقالوا) قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم

﴿باب الادب في العيادة﴾

مرض أبو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من أصحابه فقال له أريد أن أساهرك الليلة قال له أنت معاف وأنا مبتلى فالعافية لا تدعك أن تسهر والبلاء لا يدعني أن أنام وأسأل الله أن يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان وهو مريض فقال لو ان سرورك لا يتم الا بأن تسلم واسقم لدعوت ربي أن يصرف مابك الي ولكن أسأل الله لك أيها الامير العافية ولي في كنفك النعمة فضحك وأمر له بجائزة فخرج وهو يقول

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفي وتلادي

(وكتب رجل من أهل الادب الى عليل)

نبئت انك معتل فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور
ياليت علته بي ثم كان له * أجر العليل واني غير مأجور

(وكتب آخر الى عليل)

وقيناك لو يعطى الهوى فيك والمنى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

(وكان) شاعر يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه فغاب عنه اياما لعلة عرضت له فلم يفتقده يحيى ولم يسأل عنه فلما أفاق الرجل من علته (كتب اليه)

أيها ذا الامير أكرمك الله وأبقاك لي بقاء طويلا * أجميلا تراه أصلحك الله
لكيما أراه أيضا جميلا * انني قد أقمت عنك قليلا * لا ترى منفذا اليك رسولا
الذنب فما علمت سوى الشكر لما قد أوليتني جزيلا * أم ملالا فما علمتك للعا
فظ مني على الزمان ملولا * قد أتى الله بالصلاح فأنكرت مما عهدت الا القليلا
وأكلت الدراج وهو غذاء * أفلت علتي عليه أفولا
وكأني قدمت قبلك آتيك غدا ان أجد اليك سبيلا

(فكتب الوزير يعتذر)

دفع الله عنك نائبة الدهر وحاشاك أن تكون عليلا * أشهد الله ما علمت وماذا
لك من العذر جاء نزرا مقبولا * ولعلي لو قد علمت لعاود * تك شهرا وكان ذاك قليلا
فاجعلن لي التعلق بالعذر * رسبيلا ان لم أجد لي سبيلا
فقديما ما جاد ذو الفضل بالفضل * وما سامح الخليل خليلا

وزعم الصولي ان أبا حية انما
قالها في محمد بن سليمان بن علي
ابن عبد الله بن العباس وكان
أبو حية جيد الطبع مألوف
الكلام رقيق حواشي الشعر
(وسئل) الاصمعي عن قيس بن
الملوح المجنون فقال لم يكن
مجنونا وانما كانت به لوثة كلوثة
أبي حية وهو القائل

رمتني وستر الله بيني وبينها
عشية أحجار الكناس رميم
رميم التي قالت لجارات بيتها
ضمنت لكم أن لا يزال يهيم
الا رب يوم لو رمتني رميتها
ولكن عهدي بالنضال قديم
فيا عجبا من قائل لي أوده
اشاط دمي شخص على كريم
يرى الناس اني قد سلوت واني
لمد من احناء الضلوع سقيم

(وانشد) اسحق بن ابراهيم
الموصلي في مثله ولم يسم قائله

هل ادم كالآرام والدهر كالدمى
معاودتي أيامهن الصوالح
زمان سلاحي بينهن شبيبتي
لها سائف من حسنهن ورامح
فأقسم لا يسقيني قطر مزنة
لشيء ولو سالت بهن الاباطح

(وقال هرون) بن علي بن يحيى
المنجم

الغانيات عهودهن
الى انصرام وانقضاب
من شاب شبن له المود
دة بالخديعة والكذاب
فانعم بهن وزندسة
منك في الشبيبة غير خابي
مادمت في ورق الصبا
وغصونه الخضر الرطاب

(وكتب

(وكتب المعتصم الى عبدالله بن طاهر)

اعزز علي بان اراك عليلا * او ان يكون بك السقام نزيلا
فوددت انى مالك لسلامتي * فاعيرها لك بكرة واصيلا
فتكون تبقى سالما بسلامتي * واكون مما قد عراك بديلا
هذا اخ لك يشتكي ما تشتكي * وكذا الخليل اذا احب خليلا

(ومرض) يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعا له ثم يخرج فيسأل الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه فلما افاق قال يحيى بن خالد ما عادني في مرضي هذا الا اسمعيل بن صبيح (وقال الشاعر)

عيادة المرء يوم بين يومين * وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبرمن مريضا في مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

وقال بكر بن عبدالله لقوم عادوه في مرضه فطالوا الجلوس عنده المريض يعاد والصحيح يزار (وقال) سفيان الثوري حمق القراء اشد على المرضى من امراضهم يجيئون في غير وقت ويطيلون الجلوس (ودخل) رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده في مرضه فسأله عن علته فلما اخبره قال من هذه العلة مات فلان ومات فلان فقال له عمر اذا عدت المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت عنا فلا تعد الينا (وقال) ابن عباس اذا دخلتم على الرجل وهو في الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن ولقنوه الشهادة ولا تضجروه (ومرض) الاعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله فكتب قصته في كتاب وجعله عند رأسه فاذا سأله احد قال عندك القصة في الكتاب فاقرأها (ومرض) محمد بن عبدالله ابن طاهر فكتب الى اخيه عبيدالله بن عبدالله

انى وجدت على جفا * ئك من فعالك شاهدا * انى اعتللت فما فقد
ت سوى رسولك عائدا * ولو اعتللت فلم اجد * سببا اليك مساعدا
لاستشعرت عيني الكرى * حتى اعودك راقدا

(فأجابه)

كحلت مقلتي بشوك القتاد * لم اذق حرمة لطعم الرقاد * يا اخي الباذل المودة والنا
زل من مقلتي مكان السواد * منعتني عنك رقة قلبي * من دخولي اليك في العواد
لو باذني سمعت منك انينا * لتفنى مع الانين فؤادي

(ولمحمد بن يزيد)

يا عليلا افديك من الم العلة هل لي الى اللقاء سبيل
ان يحل دونك الحجاب فما يحجب عني بك الضنى والعويل

(وانشد) محمد بن يزيد قال انشدني ابو همام لنفسه وقد دخل على بعض الامراء يعوده

بانفسنا لا بالطوارف والتلد * نقيك الذي تخفى من السقم او تبدي
بنا معشر العواد ما بك من اذى * فان اشفقوا مما اقول فبي وحدي

(وكتب ابو تمام الطائي الى مالك بن طوق في شكاة له)

كم لوعة للندى وكم قلق * للمجد والمكرمات من قلقك * ألبسك الله منه عافية
في نومك المعتري وفي ارقك * يخرج من جسمك السقام كما * اخرج ذم الفعال من خلقك

(ودخل) محمد بن عبدالله على المتوكل في شكاة له يعوده فقال

الله يدفع عن نفس الامام لنا * وكلنا للمنايا دونه عرض
فليت أن الذي يعروه من مرض * بالعائدين جميعا لا به المرض
فبالامام لنا من غيرنا عوض * وليس في غيره منه لنا عوض

فافخر بايام الصبا
واخلع عذارك في التصابي
أعط الشباب نصيبه
ما دمت تعذر بالشباب

(وقال أشجع بن عمرو السلمي)

ومالي لا أعطي الشباب نصيبه
وغصنا يهتزان في عوده الرطب
رأيت الليالي ينتهبن شبيبتي
فاسرعت باللذات في ذلك النهب
فان بنات الدهر يخلسن لذتي
فقد خزن سلمى وانتهين الى حربي
وقد حولت حالي الليالي وامرجت
على الراس امثال القتيل من العطب
وموت الفتى خير له من حياته
اذا كان حالين يصبو ولا يصبي

(وقال آخر)

ما العيش الا أن تحب
ب وان يحبك من تحبه

(فقر تتصل بهذه الابيات في وصف الشباب) أطاع الشباب وغرته وأجاب الصبا وشرته جواز ازار الصبا وأزال ذيول الهوى وركض في ميدان التصابي وجنى ثمرات الملاهي هو في اقبال شبابه وحداثة أترابه وريعان عمره وعنفوان أمره هو في ابان شبابه واعتداله وريعان اقباله واقتباله بعثه على ذلك أشر الصبا ولين الغصن وشرخ الشبيبة وسكر الحداثة فتى السن رطب الغصن عمره في اقباله ونشاطه في استقباله وشبابه في اقتباله وماؤه بحاله فلان في حكم الاطفال الذين لم يمضوا على نواجذ الرجال هو في عنفوان شبيبة تخاف سقطاتها وهفواتها ولا يؤمن جيحاتها

فما ابالى اذا مانفسه سلمت * لو باد كل عباد الله وانقرضوا

(وقال آخر فى بعض الامراء)

واعتل فاعتلت الدنيا لعلته * واعتل فاعتل فيه البأس والكرم
لما استقل أثار المجد وانقشعت * عنه الضبابة والأحزان والسقم

(وبلغ) قيسا مجنون بنى عامر ان ليلى بالعراق مريضة فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فمالك تجفوها وأنت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فاننى * على كل شاك بالعراق شفيق

(ولمحمد بن عبد الله بن طاهر)

ألبسك الله منه عافية * تغنيك عن دعوتى وعن جلدك
سقمك ذا الاعلة عرضت * بل سقم عينيك رد فى جسدك

وقال غيره

ياأملى كيف أنت من ملك * وكيف ماتشتكيه من سقمك
هذان يومان لى أعدهما * مذلم يلح لى بروق مبتسمك
حسدت حماك حين قيل لها * بانها قبلتك فوق فمك

(ولابراهيم عبد بنى الحسحاس)

يجمعن شتى من ثلاث وأربع * وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من اقصى الخيام يعدننى * الا انما بعض العوائد دائيا

(وللعباس بن الاحنف)

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهى الصحيحة والمريض العائد
والله لوقست القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقال الواثق

لابك السقم ولكن كان بى * وبنفسى وبامى وابى
قيل لى انك صدعت فما * خالطت سمعى حتى دير بى

(وأنشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدى)

تمارضت كى أشجى ومابك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك
وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قلت أهون هالك
لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة * لقد سرنى انى خطرت ببالك

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

روح الندى بين أثواب العلا وصب * يفتن فى جسد للمجد موصوب
ماأنت وحدك مكسو شحوب ضنى * بل كلنا منك من مضنى ومشحوب
يامن عليه حجاب من جلالته * وباب بذلك يوما غير محجوب
ألقى عليك يدا للضر كاشفة * كشاف ضر نبى الله أيوب

(ومثله من قولنا)

لاغروان نال منك السقم والضرر * قد تكسف الشمس لابل يخسف القمر
ياغرة القمر المروى غضارتها * فدى لك تربك منى السمع والبصر
ان يمس جسمك موعوكا بصالبة * فهكذا يوعك الضرغامة الهصر
أنت الحسام فان تفلل مضاربه * فقبله مايفل الصارم الذكر
روح من المجد فى جثمان مكرمة * كأنها الصبح من خديه ينفجر
لوغال مجلوده شئ سوى قدر * أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

(ومن

ونزواتها وفى سكرى الشباب والشراب وبين نزوات الشبان ونزغات الشيطان شبابه أعمى عن الرشد أصم عن العذل قد لبى داعى هواه وانغمس فى لجة صباه قد هيم بسكر الحداثة على سكرات الحوادث يجرى الى الصبا جرى الصبا فلان غفل من سمة التجربة جامح فى عذار الغفلة صعب الرأس على لجام العظة ومن سلطان الصبا فى النوبة الاولى قد خلع عذاره ومقوده وألقى الى البطالة باعه ويده هو بين خمار الغداة وسكر العشى لايعرف الصحو ولا يفارق اللهو فلان لايفيق ولايذكر التوفيق هو بين غرر الشباب وغرر الاحباب (ويتعلق بهذه الالفاظ الفاظ لهم فى نجابة الشباب وترشحهم للمعالى) قد جمع نضارة الشباب الى أبهة المشيب وهو على حدوث ميلاده وقرب اسناده شيخ قدر وهيبة وان لم يكن شيخ سن وشيبة هو بين شباب مقتبل وعقل مكتمل قد لبس برد شبابه على عقل كهل ورأى جزل ومنطق فصل للدهر فيه مقاصد وللايام فيه مواعد أرى له فى فضل ضمان الايام وودائع الحظوظ والاقسام تباشير نجح ومخايل نصر وفتح قد استكمل قوة الفضل ولم يتكامل له سن الكهل مازالت مخايله وليدا وناشئا وشمائله صغيرا ويافعا نواطق بالحسن عنه وضوامن النجح فيه قد سما الى مراتب أعيان الرجال التى لاتدرك الا مع الكمال والاكتهال حدث

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

لا غرو ان نال منك السقم ما سألا * قد يكسف البدر احيانا اذا كملا

ما تشتكى فى علة الدهر واحدة * الا اشتكى الجود من وجد بها عللا

(الادب فى الاعتناق) أبو بكر بن محمد قال حدثنا سعيد بن اسحق قال كنت جالسا عند مالك فاذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك رجل صالح صاحب سنة ادخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام فقال سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله فقال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال يا أبا محمد لولا انها بدعة لعانقناك فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك جعفرا قال نعم فقال مالك ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال سفيان ما عم جعفرا يعمنا وما خصه يخصنا اذا كنا صالحين أفتأذن لى ان أحدث فى مجلسك قال نعم يا أبا محمد فقال حدثنى عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله ابن عباس انه لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبى صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جعفر أشبه الناس بى خلقا وخلقا

(باب الادب فى اصلاح المعيشة)

قالوا من أشبع أرضه عملا أشبعته خبزا (وقالوا) يقول الثوب لصاحبه أكرمنى داخلا أكرمك خارجا (وقالت) عائشة المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد فى سبيل الله (وقال) عمر بن الخطاب لا تنهكوا وجه الارض فان شحمها فى وجهها (وقال) فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين (وقالوا) املكوا العجين فانه أحد الريعين (وقال) أبو بكر لغلام له كان يتجر بالثياب اذا كان الثوب سابغا فانشره وأنت قائم واذا كان قصيرا فانشره وأنت جالس وانما البيع مكاس (وقال) عبد الملك بن مروان من كان فى يده شئ فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذل دينه

(باب الادب فى المؤاكلة)

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (محمد بن سلام الجمحى) قال قال بلال بن أبى بردة وهو أمير على البصرة للجارود ابن أبى سبرة الهذلى أتحضر طعام هذا الشيخ يعنى عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لى قال نأتيه فنجده متبطحا يعنى نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن فنساقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده ان لا تلقط واحدة منهن اذا وضعت مائدته ثم تقبل خبازه فيمثل بين يديه قائما فيقول له ما عندك فيقول عندى كذا وكذا فيعدد ما عنده يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالوان من ههنا ومن ههنا فتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من العراق فيأكل مفردا حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلؤن جثى على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم قال ابن أبى بردة لله در عبد الاعلى ما أربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبيناه يأكل معه اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابى فقال له هشام عندك شعرة فى لقمتك يا اعرابى فقال وانك لتلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى لقمتى والله لا أكلت عندك أبدا ثم خرج وهو يقول

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

(محمد بن زيد) قال أكل قائد لابى جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدى وصالح ابناه فبينا الرجل يأكل من ثريدة بين أيديهم اذ سقط بعض الطعام من فيه فى الغضارة وكان المهدى

مزائه قبل ان حانت عمائمه
وشهدت مكرمة قبل أن تدرج لذاته وقال البحترى

لا تنظرن الى العباس من صغر
فى السن وانظر الى المجد الذى شادا
ان النجوم نجوم الافق أصغرها
فى العين اذهبها فى الجو اصعادا

(وقال آخر)

رأيت العقل لم يكن انتهابا
ولم يقسم على قدر السنينا
فلو ان السنين تقسمته
حوى الآباء انصبة البنينا

(وقال الفضل بن جعفر الكاتب)

فان خلفته السن فالعقل بالغ
به رتبة الكهل المؤهل للمجد
فقد كان يحيى أوتى الحكم قبله
صبيا وعيسى كلم الناس فى المهد

(وكان) أبو حية كثير الرواية عن الفرزدق وعمر حتى التقى بابن مناذر فاستنشده شعره فأنشده أبو حية

الا حى من أجل الحبيب المغانيا
لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة
تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا
حنتك الليالى بعد ما كنت مرة
سوى العصا لو كن يبقين باقيا

فقال أبو مناذر أو شعر هذا فقال أبو حية ما فى شعرى عيب غير انك تسمعه وفى هذه القصيدة يقول أبو حية

ولما أبت الا التواء بودها
وتكديرها الشرب الذى كان صافيا
شربت برنق من هواها مكدر

وأخوه عافا الاكل معه فأخذ أبو جعفر الطعام الذى سقط من فم الرجل فأكله فالتفت اليه الرجل فقال يا أمير المؤمنين أما الدنيا فهى أقل وأيسر من أن أتركها لك لكن والله لاتركن فى مرضاتك الدنيا والآخرة (وحدث) ابراهيم بن السندى قال كان فتى من بنى هاشم يدخل على المنصور كثيرا فأتاه يوما فادناه ثم دعاه الى الغداء فقال قد تغديت فأمهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن انه لم يفهم الخطيئة فلما انصرف وصار وراء الستر دفع فى قفاه فلما رأى من الحاجب دفعه فى قفاه شكا الفتى حالته ومانا له الى عمومته فأقبلوا من غد الى أبى جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا فقال لهم أبو جعفر ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفى يده حجة فان شئتم أمسكنا عن ذلك وأغضينا وان شئتم سألته وأسمعتكم قالوا بل يسأله أمير المؤمنين ونسمع فدعاه فسأله فقال ان هذا الفتى كان يأتى فيسلم وينصرف من بعيد فلما كان أمس أدناه أمير المؤمنين حتى سلم من قرب وتمثل بين يديه ودعاه الى غدائه فبلغ من جهله بحق المرتبة التى أحله فيها ان قال قد تغديت واذا هو ليس عنده لمن أكل مع أمير المؤمنين وشاركه فى يده الا سد خلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل فسكت القوم وانصرفوا (وقال بكر بن عبد الله) أحق الناس بلطمة من أتى طعاما لم يدع اليه وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ههنا فيقول لا الا ههنا وأحق الناس بثلاث لطمات من دعى الى طعام فقال لصاحب المنزل ادع ربة البيت تأكل معنا (وقال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغى للفتى أن يكون مكحلا ولا مقببا ولا مكوكبا ولا شكامدا ولا خدامدا ولا تغامدا ثم فسره فقال أما المكحل فالذى يتعرق العظام حتى يدعه كانه مكحلة عاج والمقبب فالذى يركب اللحم بين يديه حتى يجعله كانه قبة والمكوكب الذى يبصق فى الطشت ويتنخم فيها حتى يصير بصاقه كانه الكواكب فى الطشت والخدامد الذى يأتى فى وقت الغداء والعشاء فيقول ما تأكلون فيقولون من بغضه سما فيدخل يده ويقول فى حرم العيش بعدكم والشكامد الذى يتبع اللقمة باخرى قبل أن يسيغها فيختنق كانه ديك قد ابتلع فأرة والتغامد الذى يضع الطعام بين يديه ويأكل من بين يدى غيره (ومن الادب) أن يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام ثم يقول لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعد الطعام فليقدمهم ويتأخر ❁ (أدب الملوك) ❁ قال العلماء لا يؤمر ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال) زياد لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين (ودخل) عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له الى جنبه وأقبل عليه يسائله ويحادثه وزياد ساكت فقال له ابن عباس كيف حالك أبا المغيرة كانك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة فقال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين قال ابن عباس ما أدركت الناس الا وهم يسلمون على اخوانهم بين يدى أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الا غلبت (الشيبانى) قال بصق ابن مروان فقصر فى بصقته فوقعت فى طرف البساط فقام رجل من المجلس فمسحه بكمه فقال عبد الملك بن مروان أربعة لا يستحى من خدمتهم الامام والعالم والوالد والضيف (وقال يحيى بن خالد) مساءلة الملوك عن حالها من تحية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة وان كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة (وقالوا) اذا زادك الملك اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا ولا تدم عن النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له فى كل كلمة ولا تتغير له اذا سخط ولا تغتر به اذا رضى ولا تلحف فى مسئلته (وقالوا) الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وقال الشاعر

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا * وفى المقال لا ينازعونا
وفى العطاس لا يشمتونا * وفى الخطاب لا يكيفونا * يثنى عليهم ويبجلونا

* فافهم وصاتى لا تكن مجنونا * (وقالوا) من تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه

وكيف يعاف الريق من كان صاديا
(وقد قال عمر بن قمئة فى معنى قول أبى حية)
كانت قناتى لا تلين لغامز
فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى فى السلامة جاهدا
ليصحنى فاذا السلامة داء
(وقال النمر بن تولب)
يود الفتى طول السلامة والبقا
فكيف يرى طول السلامة يفعل
يود الفتى من بعد حسن وصحة
ينوء اذا رام القيام ويحمل
(وقد روى) فى الحديث الشريف كفى بالسلامة داء
وقد أحسن حميد بن ثور فى قوله
أرى بصرى قد رابنى بعد صحة
وحسبك داء أن تصح وتسلما
وان يلبث العصران يوم وليلة
اذا طلبا أن يدركا ما تيمما
وهذان البيتان من قصيدة طويلة وهى أجود شعر حميد ومن أجود ما فيها
وما هاج هذا الشوق الا حمامة
دعت ساق حر ترحة وترنما
تروح عليه والهاشم تغتدى
مولهة تبغى له الدهر مطعما
تؤمل منه مؤنسا لانفرادها
وتبكى عليه ان زقا وترنما
كأن على اشراقه نور خمرة
اذا هو مد الجيد منه ليطعما
فلما اكتسى الريش السخام ولم يجد
لها معه فى ساحة الحى مجثما
تنحت قريبا فوق غصن تذأبت
به الريح صرفا أى وجه تيمما
فاهوى لها صقر مسف فلم يدع

يمشي اليهما ويجعل النعل اليمنى قبالة الرجل اليمنى واليسرى قبالة الرجل اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه ولا ينتظر فيه أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه اليه ووضعه بين يديه على كسره (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فأنت تكره ان تستخف بنا فتأمرنا بالقيام ونحن نكره أن نثقل عليك بطول الجلوس فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) مثل ذلك ليزيد بن معاوية فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) مثل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة * وما سمعت بألطف معنى ولا أكمل أدبا ولا أحسن مذهبا في مساءلة الملوك من شبيب بن شبة وقوله لأبي جعفر أصلحك الله اني أحب المعرفة وأجلك عن السؤال فقال له فلان بن فلان

(باب الكناية والتعريض)

ومن أحسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذي يقبح ظاهره قيل لعمر بن عبد العزيز وقد نبتت له حبن تحت انثييه أين نبتت بك هذه الحبن قال بين الرانفة والصفن (وقال آخر) ونبتت به حبن في ابطه أين نبتت بك هذه الحبن قال تحت منكبي (وقد) كنى الله تعالى في كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط فقال أو جاء أحد منكم من الغائط والغائط الفحص وجمعه غيطان وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام وانما كنى عن الحدث وقال تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء فكنى عن البرص (ودخل) الربيع بن زياد على النعمان بن المنذر وبه وضح فقال ما هذا البياض بك فقال سيف الله جلاه (ودخل) حارثة بن بدر على زياد وفي وجهه أثر فقال له زياد ما هذا الاثر الذي في وجهك قال ركبت فرسي الاشقر فجمح بي فقال أما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن اللبن (وقال) معاوية للاحنف بن قيس أخبرني عن قول الشاعر

اذا ما مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجئ بزاد
بخبز أو بتمر أو بسمن * أو الشئ الملفف في البجاد
تراه يطوف في الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

ما هذا الشئ الملفف في البجاد قال الاحنف السخينة يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة بأخرى والبادي أظلم والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تسب به وفيه يقول حسان بن ثابت

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وقال آخر) * تمشوا من حريرتهم فناموا * (ولما) عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبي سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له عثمان ما حشو جبتك يا عمرو قال أنا قال قد علمت انك فيها ثم قال له يا عمرو أشعرت أن اللقاح درت بعدك ألبانها فقال لانكم أعجفتم أولادها فكنى عثمان عن خراج مصر باللقاح وكنى عمرو عن جور الوالي بعده وانه حرم الرزق أهل العطاء ووفره على السلطان (وكان) في المدينة رجل يسمى جعدة يرجل شعره ويتعرض للنساء المغيبات فكتب رجل من الانصار كان في الغزو الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا * فدى لك من أخي ثقة ازاري
قلائصنا هداك الله انا * شغلنا عنكم زمن الحصار
يعقلهن جعد شيظمي * وبئس معقل الذود الظؤار

فكنى بالقلائص عن النساء وعرض برجل يقال له جعدة فسأل عنه عمر فدل عليه فجز شعره ونفاه عن المدينة (وسمع عمر بن الخطاب) امرأة في الطواف تقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرد * نقاخ فتلكم عند ذلك قرت

لها ولدا الا رماما وأعظما
فأوفت على غصن ضحيا ولم تدع
لنائحة في نوحها متلوما
عجبت لها أنى يكون غناؤها
فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها
ولا عربيا شاقه صوت أعجما
(ومن خبيث الهجاء) قوله في هذه القصيدة يخاطب رجلين بعينهما
وقولا اذا جاوزتما أرض عامر
وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما
نزيعان من جرم بن ربان انهم
أبوا أن يريقوا في الهزاهز محجما
وما هجيت جرم بأشد من هذا يريد أنهم لذلتهم لم يقتلوا أحدا قط الهم بذحل (وقال الاصمعي) لبعض الصالحين كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه (وقال محمود الوراق)
يحب الفتى طول البقاء كأنه
على ثقة ان البقاء بقاء
اذا ما طوى يوما طوى اليوم بعضه
ويطويه ان جن المساء مساء
زيادته في الجسم نقص حياته
وأنى على نقص الحياة نماء
جديدان لا يبقى الجميع عليهما
ولا لهما بعد الجميع بقاء
(وقال المتنبي)
زيادة شيب وهي نقص زيادتي
وقوة عشق وهي من قوتي ضعف
وبيت محمود الاخير كقول البحتري
أناة أيها الفلك المدار
أنهب ما تطرف أم جبار

ومنهن من تسقى بأخضر آجن * اجاج ولولا خشية الله فرت

ففهم شكواها فبعث الى زوجها فوجده متغير الفم فخيره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها فأختار الدراهم فأعطاه وطلقها (ودخل) على زياد رجل من أشراف البصرة فقال أين مسكنك من البصرة قال فى وسطها قال له كم لك من الولد قال تسعة فلما خرج من عنده قيل له انه ليس كذلك فى كل ماسألته وليس له من الولد الا واحد وهو ساكن فى طرف البصرة فلما عاد اليه سأله زياد عن ذلك فقال له ما كذبتك لى تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لى وبقى معى واحد فلا أدرى ألى يكون أم على ومنزلى بين المدينة والجبانة فأنا بين الاحياء والاموات فمنزلى فى وسط البصرة قال صدقت ❁(الكناية يورى بها عن الكذب والكفر)❁ لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وقتل أصحابه وأسر بعضهم كتب اليه عبد الملك بن مروان أن يعرض الاسرى على السيف فمن أقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن أبى يقتله فأتى منهم بعامر الشعبى ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير فأما الشعبى ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر فقبل كلامهما وعفا عنهما وأما سعيد بن جبير فأبى ذلك فقتل وكان مما عرض به الشعبى فقال أصلح الله الامير نبا المنزل وانخزل بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء فقال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خلياعنه ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له الحجاج اتقر على نفسك بالكفر قال ان من شق العصا وسفك الدما ونكث البيعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر قال خليا عنه ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت بالله مذ آمنت به قال اضربوا عنقه (ولما ولى الواثق) وأقعد للناس أحمد بن أبى دواد للمحنة فى القرآن ودعا اليه الفقهاء أتى فيهم بالحرث بن مسكين فقيل له اشهد أن القرآن مخلوق قال اشهد ان التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه الاربعة مخلوقة ومد أصابعه الاربع فعرض بها وكنى عن خلق القرآن وخلص مهجته من القتل (وعجز) أحمد بن نصر فقيه بغداد عن الكناية فأباها فقتل وصلب * ودخل بعض النساك على بعض الخلفاء فدعاه الى طعامه فقال الصائم لا يأكل يا أمير المؤمنين وما أزكى نفسى بل الله يزكى من يشاء وانما كره طعامه (الاصمعى) عن عيسى بن عمر قال بينما ابن عرباض يمشى مقدما بطنه اذا استقبلته الخوارج يحزون الناس بسيوفهم فقال لهم هل خرج اليكم فى اليوم شئ قالوا الا قال فامضوا راشدين فمضوا وتركوه (ولقى) شيطان الطاق رجلا من الخوارج وبيده سيف فقال له الخارجى والله لاقتلنك أو تبرأ من على فقال أنا من على ومن عثمان برىء (أبو بكر بن أبى شيبة) قال قال الوليد على المنبر بالكوفة اقسم على من سمانى أشعر بركا الا قام فقام اليه رجل من أهل الكوفة فقال له ومن هذا الذى يقوم اليك فيقول أنا الذى سميتك أشعر بركا وكان هو الذى سماه ❁(الكناية عن الكذب فى طريق المدح)❁ المدائنى قال أتى العريان بن الهيثم بغلام سكران فقال له من أنت فقال

أنا ابن الذى لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام عندها وقعود

فظنه ولدا لبعض الاشراف فأمر بتخليته فلما كشف عنه قيل له انه ابن باقلانى (ودخل) رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة فقال له أتعرف هذا الرجل وكان رمى عنده بريبة فقال ان له بيتا وقدما وشرفا فخلى سبيله فلما انصرف ابن شبرمة قال له أصحابه أكنت تعرف هذا الرجل قال لا ولكنى عرفت أن له بيتا يأوى اليه وقدما يمشى عليها وشرفه أذناه ومنكباه (وخطب) رجل لرجل الى قوم فسألوه ما حرفته فقال نخاس الدواب فزوجوه فلما كشف عنه وجدوه يبيع السنانير فلما عنفوه فى ذلك قال أوما السنانير دواب ما كذبتكم فى شئ (ودخل) معلى الطائى على ابن السرى يعوده فى مرضه فأنشد شعرا يقول فيه

سيشفى مثل ما تشفى وتبلى
كما تبلى فيدرك منك ثار
تناب النائبات اذا تناهت
ويدمر فى تصرفه الدمار
وما أهل المنازل غير ركب
مطاياهم رواح وابتكار
(ويقول فيها)
لنا فى الدهر آمال طوال
نرجيها وأعمار قصار
أما وأبى بنى حارث بن كعب
لقد طرد الزمان بهم فساروا
أصاب الدهر دولة آل وهب
ونال الليل منهم والنهار
أعارهم رداء العز حتى
تقاضاهم فردوا ما استعاروا
وقد كانوا وأوجههم بدور
لمبصرها وأيديهم بحار
أخذ قوله سيشفى مثل ما تشفى أبو القاسم بن هانئ فقال
تفنى النجوم الزهر طالعة
والنيران الشمس والقمر
ولئن تبدت فى مطالعها
منظومة فلسوف تنتثر
ولئن سعى الفلك المدار بها
فلسوف يسلمها وينفطر
وقد استقصى على بن العباس الرومى المعنى الاول فقال
والدهر يبلى الفتى من حيث ينشئه
حتى تكر عليه ليلة القرب
يغذوه فى كل آن وهو يأكله
ويحتسى تبعامنه على تعب
يودى بحال فخال من شبيبته
تشرب المال فى مستأنف الكثب
حسب امرئ من دنى دهر تطاوله
وان أجم فلم ينكب ولم ينب
فى هدنة الدهر كاف من وقائعه
والعمر أقدح مبرات من الوصب

فأقسم ان منّ الاله بصحة * ونال السرى ابن السرى شفاء
لارتحلن العيس شهرا بحجة * ويعتق شكرا سالم وحفاء

فلما خرج من عنده قال له أصحابه والله مانعلم عبدك سالما ولا عبدك حفاء فن اردت أن تعتق قال هما هرتان عندى والحج فريضة واجبة فما على فى قولى شئ ان شاء تعالى

(باب فى الكناية والتعريض فى طريق الدعابة)

سئل ابن سيرين عن رجل فقال توفى البارحة فلما رأى جزع السائل قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وانما أردت بالوفاة النوم (ومرض) زياد فدخل عليه شريح القاضى يعوده فلما خرج بعث اليه مسروق بن الاجدع يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال مسروق ان شريحا صاحب تعريض فاسألوه فسألوه قال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء (وكان) سنان بن مكمل النميرى يساير عمر بن هبيرة الفزارى يوما على بغلة فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير اراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(واراد سنان قول الشاعر)

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

(ومر) رجل من بنى نمير برجل من بنى تميم على يده بازى فقال التميمى للنميرى هذا البازى قال له النميرى نعم وهو يصيد القطا أراد التميمى قول جرير

أنا البازى المطل على نمير * أتيح لها من الجو انصبابا

(وأراد النميرى قول الطرماح)

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

(ودخل) رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالى وهو والى ارمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله بن يزيد ما تركتنا شيوخ محارب ننام الليلة فقال له المحاربى أصلح الله الامير أوتدرى لم ذلك قال ولم قال لانها أضلت برقعا لها قال قبحك الله وقبح ما جئت به اراد ابن يزيد الهلالى قول الاخطل

تنق بلا شئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبرى
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

(وأراد المحاربى قول الشاعر)

لكل هلالى من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع وقميص

(وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لى هذين الفرسين فقال أحدهما أجش والآخر هزيم يعنى قول النجاشى

ونجى ابن هند سابح ذو غلالة * اجش هزيم والرماح دوانى

فقال معاوية أما ان صاحبها على ما فيه يشبب بكنانة وكان عبد الرحمن يرمى بكنانة (وشاور) زياد رجلا من ثقاته فى امرأة يتزوجها فقال لا خير لك فيها انى رأيت رجلا يقبلها فتركه وخالفه اليها وتزوجها فلما بلغ زيادا خبره أرسل اليه وقال له ما قلت لى انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (وقال) اعرابى لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين احملنى وسحيما على جمل فقال نشدتك يا اعرابى اسحيم هذا زق قال نعم ثم قال من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وودع) رجل رجلا كان يبغضه فقال امض فى ستر من حفظ الله وحجاب من كلاءته ففطن له فقال رفع الله مكانك وشد ظهرك وجعلك منظورا اليك (الشيبانى) قال كان ابن أبى عتيق صاحب هزل ولهو واسمه عبد الله بن محمد بن أبى بكر

(وقال أيضا)

يا بانى الحصن أرساه وشيده * حوزا اشلوه من الاعداء مشحون
انظر الى الدهر هل فاتته بغيته * فى مطمح النسر او فى مسبح النون
ومن تحصن منخوبا على وجل * فانما حصنه سجن لمسجون
أشكو الى الله جهلا قد اضر بنا * بل ليس جهلا ولكن علم مفتون

(وقال الطائى)

وان تبن حيطان عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله

(ودخل) يحيى بن خالد على الرشيد وقد ابتدأت حاله فى التغير فأخبر انه مشغول فرجع فبعث اليه الرشيد خنتنى فاتهمتنى فقال اذا انقضت المدة كان الحتف فى الحيلة والله ما انصرفت الا تخففا * أخذه ابن الرومى فقال وقد فصده بعض الاطباء فزعم ان الفصد زاد فى علته

غلط الطبيب على غلطة مورد * عجزت محالته عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدار

(وقال أبو حية النميرى)

سقتنى بكأس الحب صرفا مروقا * رقاق الثنايا عذبة المترشف
وخمصانة تفتر عن متنشق * كنور الاقاحى طيب المتذوق
اذا امتضغت بعد امتناع من الضحى * انابيب من عود الاراك المخلق
سقت شعب المسواك ماء غمامة * فضيضا بخرطوم الرحيق المروق

(وأنشد الثورى)

وكانت له امرأة من أشراف قريش وكان لها فتيات يغنين في الاعراس والماتم فأمرت جارية منهن أن تغني بشعر لها قالته في زوجها فتغنت الجارية وهو يسمع

ذهب الاله بما تعيش به * وقمرت مالك أيما قمر
أنفقت مالك غير محتشم * في كل زانية وفي الخمر

فقال للجارية لمن هذا الشعر قالت لمولاتي فأخذ قرطاسا فكتبه وخرج به فاذا هو بعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال يا أبا عبد الرحمن قف قليلا كلمك فوقف عبد الله بن عمر قال ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر وأنشده البيتين قال أرى أن تعفو وتصفح قال اما والله لئن لقيته لانيكنه فأخذ ابن عمر ينكله ويزجره وقال قبحك الله ثم لقيه بعد ذلك بأيام فلما أبصره ابن عمر أعرض عنه بوجهه فاستقبله ابن أبي عتيق فقال له سألتك بالقبر ومن فيه الاسمعت مني حرفين فولاه قفاه وانصت له قال علمت أبا عبد الرحمن اني لقيت قائل ذلك الشعر ونكته فصعق عبد الله ولبط به فلما رأى ما نزل به دنا من اذنه وقال أصلحك الله انها امرأتي فقام ابن عمر وقبل ما بين عينيه

{باب في الصمت}

كان لقمان الحكيم يجلس الى داود صلى الله عليه وسلم وكان عبدا أسود فوجده وهو يعمل درعا من حديد فعجب منه ولم ير درعا قبل ذلك فلم يسأله لقمان عما يعمل ولم يخبره داود حتى تمت الدرع بعد سنة فقاسها داود على نفسه وقال زردطا باليوم فرابا نفسيره درع حصينة ليوم قتال فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله (وقال) أبو عبيد الله كاتب المهدي كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ان البلاء موكل بالمنطق (وقال) أبو الدرداء انصف أذنيك من فيك فانما جعل لك أذنان اثنتان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول (ابن عوف) عن الحسن قال جلسوا عند معاوية فتكلموا وسكت الاحنف فقال معاوية مالك لاتتكلم أبا بحر قال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (وقال) المهلب بن أبي صفرة لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الي من ان أرى للسانه فضلا على عقله (وقال سالم بن عبد الملك) فضل العقل على اللسان مروأة وفضل اللسان على العقل هجنة (وقالوا) من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه (وقال هرم بن حيان) صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان أعرق فيه أثم (وقال شبيب ابن شبة) من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضررها عنه (وقال أكثم بن صيفي) مقتل الرجل بين فكيه (وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقال الشاعر

الحلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتي مرة * الا ندمت على الكلام مرارا

(وقال الحسن بن هانئ)

خل جنبيك لرام * وامض عني بسلام * مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
رب لفظ ساق آجا * ل فئام ونئام * انما السالم من ألجـ * ـم فاه بلجام

(وقال بعض الحكماء) حظي من الصمت لي ونفعه مقصور علي وحظي من الكلام لغيري ووباله راجع علي (وقالوا) اذا أعجبك الكلام فاصمت (وقال رجل) لعمر بن عبد العزيز متى أتكلم قال اذا اشتهيت ان تصمت قال فمتى أصمت قال اذا اشتهيت أن تتكلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) ما أعطي العبد شرا من طلاقة اللسان (وسمع) عبد الله بن الاهتم رجلا يتكلم فيخطئ فقال بكلامك رزق الصمت المحبة

{باب في المنطق}

ترى الدر منثورا اذا ما تكلمت
وكالدر منظوما اذا لم تكلم
تعبد أحرار القلوب بدلها
وتملأ عين الناظر المتوسم

والبيت الاول من هذين كقول البحتري

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقد تقدم (قال أبو الفرج الرياشي) سمعت الاصمعي يقول أحسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة

وتجلو بفرع من أراك كأنه
من العنبر الهندي والمسك يصبح
ذرى اقحوان واجه الليل وارتقى
اليه الندى من رامة المتروح
هجان الثنايا مغرب لو تبسمت
لأخرس عنه كاد بالقول يفصح

(ومن قديم هذا المعنى وجيده) قول النابغة الذبياني في صفة المتجردة امرأة النعمان بن المنذر

تجلو بقادمتي حمامة أيكة
بردا أسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه
جفت أعاليه وأسفله ندي
زعم الهمام بأن فاها بارد
عذب مقبله شهي المورد
زعم الهمام ولم أذقه أنه
يشفى بريا ريقها العطش الصدي

ومن قوله ولم أذقه أخذ كل من أتى بهذا المعنى فنفقته الناس بعده (قال المتوكل الليثي)

كأن مدامة صهباء صرفا
تورق بين راووق ودن
تعل بها الثنايا من سليمى
فراسة مقلتي وصحيح ظني

قال

قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت وبالكلام وصف فضل
الصمت ولم يوصف القول بالصمت وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر والبيان من الكلام
هو الذى من الله به على عباده فقال خلق الانسان علمه البيان والعلم كله لا يؤديه الى أوعية القلوب
الا اللسان فنفع المنطق عام لقائله وسامعه ونفع الصمت خاص لفاعله (قال) واعدل شئ قيل فى
الصمت والمنطق قولهم الكلام فى الخير كله أفضل من الصمت والصمت فى الشر كله أفضل من الكلام
(وقال عبد الله بن المبارك) صاحب الرقائق يرثى مالك بن أنس المدنى

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق أبكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * ونيطت له الآداب باللحم والدم

وقال عمر بن الخطاب ترك الحركة غفلة وقال بكر بن عبد الله المزنى الصمت خرسة وقالوا الصمت نوم
والكلام يقظة (وقالوا) ما شئ تثنى الا قصر الا الكلام فانه كلما ثنى طال

(باب فى الفصاحة)

(محمد بن سيرين) قال ما رأيت على امرأة أجمل من شحم ولا رأيت على رجل أجمل من فصاحة (وقال
الله تبارك وتعالى) فيما حكاه عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستيحاشه لعدم الفصاحة وأخى
هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأ يصدقنى (وقال معاوية) يوما لجلسائه أى الناس أفصح فقال
رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم قد ارتفعوا عن رتة العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا
عن فشفشة تغلب ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين
قريش قال صدقت فمن أنت قال من جرم قال الاصمعى جرم فصحاء الناس وهذا الحديث قد وقع فى
فضائل قريش وهذا كان موضعه فذكرناه (قال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوى التمتمة فى المنطق
التردد فى التاء والفأفأة التردد فى الفاء والعقلة هى التواء اللسان عند ارادة الكلام والحبسة تعذر الكلام
عند ارادته واللفف ادخال حرف فى حرف والطمطمة أن يكون الكلام مشبها بكلام العجم واللكنة أن
تعترض على الكلام اللغة الاعجمية وسنفسر هذا حرفا حرفا وما قيل فيه ان شاء الله واللثغة أن يعدل
بحرف الى حرف والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم حذف الكلام
يقال رجل فأفاء تقديره فاعال ونظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز

يا مى ذات الجورب المنشق * أخذت خاتامى بغير حق

وقال آخر ليس بفأفاء ولا تمتام * ولا محب سقط الكلام

وأما الرتة فانها تكون غريزية (وقال الراجز) * يا أيها المخلط الارت * ويقال انها تكثر فى
الاشراف وأما الغمغمة فانها قد تكون من الكلام وغيره لانها صورة لا يفهم تقطيع حروفها وأما
كشكشة تميم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شينا لقرب
الشين من الكاف فى المخرج (وقال راجزهم)

هل لك أن تنفعى وانفعش * وتدخلى الذى معى فى اللذ معش

وأما كشكشة بكر فقوم منهم يبدلون من الكاف شينا كما فعل التميميون فى الشين وأما
طمطمانية حمير (ففيها يقول عنترة)

تأوى له حزق النعام كأنها * حزق يمانية لأعجم طمطم

(وكان صهيب) أبو يحيى رحمه الله يرتضخ لكنة رومية (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب
سابق الروم (وكان) عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية من قبل زوج أمه شيرويه الاسوارى
(وكان زياد الاعجم) وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لكنة أعجمية (وأنشد المهلب فى مدحه اياه)

فتى زاده السلطان فى الحمد رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

(وقال بشار)

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر
الا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة
ثنى ولا تجعليها بيضة الديك
يا رحمة الله حلى فى منازلنا
حسبى برائحة الفردوس من
فيك

وقيل لبشار يا أبا معاذ كم بين
قولك وانشد هذه الابيات
وبين أن تقول

انما عظم سليمى خلتى
قصب السكر لا عظم الجمل
واذا أقرب منها بصل
غلب المسك على ريح البصل

فقال انما الشاعر المطبوع
كالبحر مرة يقذف صدفة ومرة
يقذف جيفة * وقد تناول هذا
المعنى أبو الحسن على بن العباس
الرومى من أقرب متناول فقال
وكشفه بأوضح عبارة فى صفته
لجارية أبى الفضل عبد الملك
ابن صالح السوداء وكان قد
اقترح عليه وصفها بعد أن
استوفى جميع صفاتها

وصفت فيها الذى هويت على الـ
وهم ولم تختبر ولم تذق
الا بأخبارك التى رفعت
منك البناء عن طيبة العرق
حاشا السوداء منظر سكنت
ذراك الاعين مخبر يقق

وهذه الابيات من قصيدة له
وصف فيها السواد واحتج
بتفضيله على البياض حتى أغلق
فيه الباب بعده ومنع ان يقصد
فيه أحد يقصده الا كان مقصر
السهم عن غرض الاحسان
وقد نبه على بن عبد الله بن
العباس المسيب على فضائلها

يريد السلطان وذلك ان بين التاء والطاء نسبا لان التاء من مخرج الطاء وأما اللثغة فتستحسن من الجارية الحديثة السن (قال ابن الرقاع)

تزجي أغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

(وقال ابن المقفع) اذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته (وقال العتابي) اذا كثر اللسان من الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف (وقال الراجز)

كأن فيه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

﴿باب في الاعراب واللحن﴾

(أبو عبيدة) قال مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لهم لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده (قال أبو عبيدة) لم يسمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان والوليد بن عبد الملك (وقال عبد الملك بن مروان) اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب والجدري في الوجه (وقيل) له لقد عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقال الحجاج) لابن يعمر أتسمعني ألحن قال لا ربما سبقك لسانك ببعضه في آن وآن قال فاذا كان ذلك فعرفني (وقال المأمون) لابي علي المعروف بابي يعلى المنقري بلغني انك أمي وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقني لساني بالشئ منه وأما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر قال المأمون سألتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتني عيبا رابعا وهو الجهل يا جاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي أمثالك نقيصة وانما منع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لنفي الظنة عنه لا لعيب في الشعر والكتاب وقد قال تبارك وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وقال عبد الملك بن مروان) الاعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف (وقال) تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض (وقال رجل) للحسن ان لنا اماما يلحن قال أميطوه (وقال الشاعر)

النحو يبسط من لسان الالكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن

فاذا طلبت من العلوم أجلها * فاجلها منها مقيم الالسن

(وقال آخر)

الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه * يريد أن يعربه فيعجمه

(وقال رجل للحسن) يا أبو سعيد فقال أحسب ان الدوانيق شغلتك عن أن تقول يا أبا سعيد (وكان عمر ابن عبد العزيز) جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد لحانا فقال يا غلام ادع لي صالحا فقال الغلام يا صالحا قال له الوليد انقص ألفا فقال عمر وانت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (ودخل) على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش فقال له الوليد من ختنك قال له فلان اليهودي فقال ما تقول ويحك قال لعلك أن تسأل عن ختني يا أمير المؤمنين هو فلان بن فلان (وقال عبد الملك بن مروان) أضر بنا في الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية (وقد) يستثقل الاعراب في بعض المواضع كما يستخف اللحن في بعضها (وقال) مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري منطق بارع ويلحن وخير الحديث ما كان لحنا وذلك انه من حكى نادرة مضحكة وأراد أن يوفي حروفها حظها من الاعراب طمس حسنها وأخرجها عن مقدارها ألا ترى ان مزبدا المديني أكل طعاما فكظه وقيل له ألا تقيء قال وما أقي خبز نقي ولحم جدي مرتي امرأتي طالق لو وجدت هذا قيأ لأكلته قال وكذلك يستقبح الاعراب في غير موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر اذا قال وابن هبيرة يضرب به بالسياط والله ان كانت الا أثيابا في أسفاط قبضها عشاروك (وحكى) عن بعض المعربين اللحن ان جارية غنت به

اذا ما سمعت اللوم فيها رفضته * فيدخل من أذني ويخرج من أخرى

فقال

وأجاد التشبيه وكشف عن وجوه الابداع وضروب الاختراع وقد مدح الناس السواد والسودان فأكثروا (فمن جيد ما قالوا فيه) قول أبي حفص الشطرنجي

اشبهك المسك وأشبهته
قائمة في لونه قاعدة
لا شك اذ لونكما واحد
انكما من طينة واحده

فأخذ ابن الرومي هذا المعنى وأضاف اليه أشياء أخر توسعا واقتدارا فقال

يذكرك المسك والغوالي وال
سك ذوات النسيم والعبق

وهذه الاشياء وان كانت ناقصة عن المسك فهي ممدوحة بالطيب غير مستغنى عن ذكرها في التشبيه فأماز بادته على جميع من تعاطى مدح السود فقوله

سوداء لم تنتسب الى برص الش
شقر ولا كلفة ولا بهق

والابيض الشديد البياض معيب وقد دل عليه قوله

وبعض ما فضل السواد به
والحق ذو سلم وذو نفق
ان لا يعيب السواد حالكه

وقد يعاب البياض بالبهق قوله الحق ذو سلم وذو نفق أراد أن الحق يتصرف في جهات وضرب الصعود والنزول لذلك مثلا ثم قصد لوصف هذه السوداء بالكمال في الصفة ومن عيب السودان أن أكفهم عابسة متشققة وأطرافهم ليست بناعمة لينة وكذلك لا يزال الفلح في شفاههم وهي الشقوق المذمومة الموجودة في أكثر السودان في

فقال لها من أنوى بافاعلة أما علمتك ان من تحفض (وقال رجل) لشريح ماتقول فى رجل توفى وترك أباه واخيه فقل له أباه وأخاه فقال كم لاباه وأخاه قال لابيه وأخيه قال أنت علمتنى فما أصنع (وقال بعض الشعراء) وادرك عليه رجل من المستفصحين يقال له حفص لحنا فى شعره وكان حفص به اختلاف فى عينيه وتشويه فى وجهه فقال فيه

لقد كان فى عينيك ياحفص شاغل * وأنف كمثل العود عما تتبع

تتبع لحنا من كلام مرقش * وخلقك مبنى من اللحن أجمع

فعينك اقواء وانفك مكفأ * ووجهك ايطاء فيا فيك مرتع

{باب فى اللحن والتصحيف}

(وكان أبو حنيفة) لحانا على انه كان فى الفتيا ولطف النظر واحد زمانه (وسأله) رجل يوما فقال له ماتقول فى رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به قال لا ولو ضربه بأباقبيس (وكان بشر المريسى) يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه واهنؤها فسمع قاسم التمار قوما يضحكون فقال هذا كما قال الشاعر

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشئ ما كان يرزؤها

وبشر المريسى رأس فى الرأى وقاسم التمار متقدم فى أصحاب الكلام واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر (ودخل شبيب بن شبة) على اسحق بن عيسى يعزيه عن طفل أصيب به فقال فى بعض كلامه أصلح الله الامير ان الطفل لايزال محبنظئا على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواى قال اسحق ابن عيسى سبحان الله ماذا جئت به انما هو محبنطئ أما سمعت قول الراجز

انى اذا انشدت لا أحبنطى * ولا أحب كثرة التمطى

قال شبيب انى يقال مثل هذا وما بين لابتيها أعلم منى بها فقال له اسحق وهذه أيضا البصرة لا بتان بالكم فابان بتقريعه عواره فأخجله فسكت (قوله) المحبنطى الممتنع فى ظلال وهو بالطاء غير معجمة ورواه شبيب بالظاء المعجمة وقوله ما بين لابتيها خطأ اذ ليس للبصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود {نوادر الكلام} يقال ماء نقاخ للماء العذب وماء فرات وهو العذب وماء نقاع وهو شديد الملوحة وماء خواق وهو الذى يخرق من ملوحته وماء شروب وهو دون العذب قليلا وماء مسوس وهو دون الشروب وماء شريب وهو دون العذب (اجتمع) المفضل الضبى وعبد الملك بن قريب الاصمعى فأنشد المفضل

* يصمت بالماء تولبا جدعا * فقال له الاصمعى تولبا جذعا والجدع السئ الغذاء فصاح المفضل وأكثر فقال له الاصمعى لو نفخت فى الشبور ما نفعك تكلم بكلام النمل وأصب (وقال) مروان بن أبى حفصة فى قوم من رواة الشعر لايعلمون ماهو على كثرة استكثارهم من روايته

زوامل للاشعار لاعلم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر

لعمرك مايدرى البعير اذا غدا * باوساقه أوراح مافى الغرائر

{باب نوادر من النحو}

(قال) الخليل بن احمد أنشدنى اعرابى

وان كلابا هذه عشر ابطن * وأنت برئ من قبائلها العشر

قال فجعلت أعجب من قوله عشر ابطن فلما رأى عجبى قال أليس هكذا قول الآخر

وكان مجنى دون من كنت أتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال) أبو زيد قلت للخليل لم قالوا فى تصغير واصل أويصل ولم يقولوا وويصل قال كرهوا أن يشبه كلامهم بنبيح الكلاب (وقال) أبو الاسود الدؤلى من العرب من يقول لولاى لكان كذا وكذا وقال

أوساط الشفاه وأيضا فان الاسود مهجو بخبث العرق فنفى هذه الصفات المذمومة الموجودة فى أكثر السودان عنها فقال

ليست من الحبس الاكف ولا الا-فلح الشفاه الخبائث العرق

ثم عاج بخاطره على وصف هذه السوداء باضداد تلك الصفات المذمومة فقال

فى لين سمورة تخيرها الا-فراء أولين جيد الداق

(ومن بديع مدح السوداء قوله)

اكسبها الحب انها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق

فانصرفت نحوها الضمائر والا-بصار يعشقن أيما عشق

فأخبر ان القلوب انما أحبتها بالمجانسة التى بينها وبين حب القلوب من السواد وكذلك الحدق * ومن جيد تشبيهات أبى نواس وقد نبه نديما للصبوح فأخبر عن حاله وقال

فقام والليل يجلوه الصباح كما * جلا التبسم عن غر الثنيات

ولعلى بن العباس عليه التقدم بقوله

يفترذاك السواد عن يقق * من ثغرها كاللآلئ النسق

كأنها والمزاح يضحكها * ليل تعرى دجاه عن فلق

وفضل هذا الكلام على ذاك ان هذا قدم لمعناه فى التشبيه مقدمة أبدته ووطأت له الآذان وأصغت الافهام الى الاستحسان وهى قوله

يفترذاك السواد عن يقق

وفى هذه السوداء يقول وقد سأله أبو الفضل الهاشمى أن

الشاعر وكم موطن لولاى طحت كما هوى * باجرامه من قنة النيق منهوى

وكذلك لولا أنتم ولولا كم ابتداء وخبره محذوف (وقال) أبو زيد وراء وقدام لا يصرفان لانهما مؤنثتان وتصغير قدام قديديمة وتصغير وراء وريئة وقدام خمسة أحرف لان الدال مشددة فاسقطوا الالف لانها زائدة وائلا يصغر اسم على خمسة أحرف (أبو حاتم) قال يقال أم بينة الامومة وعم بين العمومة ويقال مأموم اذا شج مأمومة ورجل مموم اذا أصابه المرم (وقال) المازنى يقال فى حسب الرجل أصاة ووصمة وابنة وكذلك يقال للعصا اذا كان فيها عيب ويقال قذيت عينه اذا أصابها الرمد وقد يقال فى التقديم والتأخير مثل قول الشاعر

شهر يومها او أخراه لها * ركبت هند بحدج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملا فى شهر يومها وشهر يومها انتصب لانه ظرف وقد يسمى الشئ باسم الشئ اذا جاوره (وقال الفرزدق) اخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

قوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر وكذلك قول الناس فى العمرين أبى بكر وعمر (الرياشى) يقال أخذ قصتها وكعبها اذا أخذ عذرتها (قال) أبو عبيدة المعيون الذى له منظر لا مخبر والمعين الذى قد أصيب بالعين والمعين الماء الظاهر (أبو عبيدة) قال سمعت رؤبة يقول أناريق يريد على الريق (الاصمعى) قال اتى أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر فقال له كيف رجلاك قال ماتزداد الامثالة قال فما هذه العيورا التى تركض يريد ما هذه الحميرا التى تركب يقال معيوراء ومشيوخاء ومعبوداء (قال) الاصمعى انما يقال اقرأ عليه السلام وأنشد

اقرأ على عصر الشباب تحية * واذا لقيت ددا فقطنى من دد

(وقال الفرزدق) وماسبق القيسى من ضعف عقله * ولكن طفت علماء قلفة خالد

وهذا آخر كتاب سيبويه (وقال بعض الوراقين)

رأيت يا حماد فى الصيد * أرانبا تؤخذ بالايدى * ان ذوى الضولهم أنفس

معروفة بالمكر والكيد * يضرب عبد الله زيدا وما * يريد عبد الله من زيد

(وأنشد أبو زيد الانصارى)

يا قرط قرط طى لا أبالكم * يا قرط انى عليكم خائف حذر * قلتم لى اهج تميما لا أبالكم

فى فم قائل هذا الترب والحجر * فان بيت تميم ذو سمعت به * بيت به رأست فى عزها مضر

ذو ههنا فى مكان الذى لا يتغير عن حاله فى جميع الاعراب وهذه لغة طئ تجعل ذو فى مكان الذى (وقال الحسن بن هانئ) حب المدامة ذو سمعت به * لم يبق فى لغيرها فضلا

وبعض العرب يقول لا أباك فى مكان لا أبا لك مضافا ولذلك ثبتت الالف ولو كانت غير معربة لقالت لا أب لك بغير ألف وليس فى الاضافة شئ يشبه هذا لانه حال بين المضاف والمضاف اليه وقال الشاعر

أبا لموت الذى لا بد أنى * ملاق لا أباك تخوفينى

(وقال آخر) وقد مات شماخ ومات مزرد * وأى كريم لا أباك مخلد

(وأنشد الفراء لابن مالك العقيلى)

اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

هذا مثل قولهم بين بين (وقال محمود الوراق) مزج الصدود وصاله * فكان أمر بين بين

(وقال الفرزدق) واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

(قال) أبو العباس محمد بن يزيد النحوى فى هذا البيت شئ مستطرف عند أهل النحو وذلك انه جمع فاعل على فواعل واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضاربة وضوارب ولا يقال فى المذكر فواعل الا فى موضعين وذلك قولهم فوارس وهوالك ولكنه اضطر فى الشعر فأخرجه عن الاصل

يستغرق صفات محاسنها الظاهرة والباطنة فقال لما حو يستمير وقدته

من قلب صب وصدر ذى حنق * كأنما حوه لخابره

ما الهبت فى حشاه من حرق * يزداد ضيقا على المراس كما

تزداد ضيقا أنشوطة الوهق

ثم فكر فيما فكر فيه النابغة وقد أمره النعمان ان يصف المتجردة فوصف ما يجوز ذكره من ظاهر محاسنها ثم كره أن يذكر من فضائلها ما لا يسوغ بمثله أن يذكره منها فرد الاخبار عن تلك الفضائل الى صاحبها وهو الملك فقال

زعم الهمام بأن فاها بارد * عذب اذا قبلته قلت ازدد

فاحتذى على بن العباس هذا فقال بعد ما سأله أن يستغرق وصف فضائلها الظاهرة والباطنة

خذها أبا الفضل كسوة لك من * خز الاماديح لا من الخرق

وصفت فيها التى هويت على الـ * ـوهم ولم تخبر ولم تذق

الا باخبارك التى وقعت * منك الينا عن طيبة البرق

حاشا السوداء منظر سكنت * ذراك الا عن مخبر يفق

وهذا المعنى أوما اليه النابغة ايماء خفيا تذهب معرفته عن أكثر الناس ولو آثر النابغة ترك الاختصار وهم بكشف المعنى وايضاحه ما زاد على هذا الكشف الذى كشفه ابن الرومى واصحاب المعانى ينشدون للفرزدق

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم ابعث عليه البواكيا

ولولا الضرورة ما جازله (وقال) أبو غسان تلميذ أبي عبيد

تفكرت في النحو حتى مللت * وأتعبت نفسي له والبدن * وأتعبت بكرا وأصحابه

بطول المسائل في كل فن * سوى ان بابا عليه العفا * ء للفاء يا ليته لم يكن

فكنت بظاهره عالما * وكنت بباطنه ذا فطن * وللواو باب الى جنبه

من المقت أحسبه قد لعن * اذا قال في الفاء ماذا بقا * ل لست بآتيك أو تأتين

(باب في الغريب والتعقيب)

دخل أبو علقمة على أعين الطبيب فقال أصلحك الله أكلت من لحوم هذه الجوازل وطسئت طسأة فأصابني وجع بين الوابلة ودأية العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الخلب والشراسيف فهل عندك دواء قال نعم خذ خربقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه وزقزقه واغسله بماء روب واشربه فقال له أبو علقمة لم أفهمك فقال ما أفهمتك الا كما أفهمتني (وقال) له مرة أخرى اني أجد معمعة وقرقرة فقال أما المعمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فضراط لم ينضج (وقال) أبو الاسود الدؤلي لابي علقمة ما حال ابنك قال أخذته الحمى فطبخته طبخا ورضخته رضخا فتركته فرخا قال فما فعلت زوجته التي كانت تشاره وتهاره وتماره وتزاره قال طلقها فتزوجت بعده فحظيت وبظيت قال فما بظيت فقال له حرف من الغريب لم يبلغك فقال يا ابن أخي كل حرف لا يعرفه عمك فاستره كما تستر السنور خرأها (ودعا) أبو علقمة بحجام يحجمه فقال له انق غسل المحاجم واشدد قصب الملازم وأرهف ظبات المشارط وأسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تردن آتيا ولا تكرهن آبيا فوضع الحجام محاجمه في جونته ومضى عنه (وسمع) اعرابي أبا المكنون النحوي وهو يقول في دعاء الاستسقاء اللهم ربنا والهنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فاحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مجلجلا مسحنفرا سحا سفوحا طبقا غدقا منعنجرا نافعا لعامتنا وغير ضار لخاصتنا فقال الاعرابي يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الماء (وسمعه) مرة أخرى يقول في يوم بردان هذا يوم بلة عصبصب بارد هلوف فارتعد الاعرابي وقال والله هذا مما يزيدني بردا (وخطب) أبو بكر المنكور فاغرب في خطبته وتقعر في كلامه وعند أصل المنبر رجل من أهل الكوفة يقال له حنش فقال لرجل الى جنبه اني لابغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعرا وسمعه أبو بكر المنكور الخطيب فقال له ما أحوجك يا حنش الى مدحرج مفتول ابن الجلاد لدن المهزة عظيم الثمرة قد أخذ من مغرز العنق الى عجب الذنب فتكثر له رقصانك من غير جذل (وقال حبيب الطائي)

فما لك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب

أما لو ان جهلك عاد علما * اذا لرسخت في علم الغيوب

(ومن قولنا نمدح رجلا باستسهال اللفظ وحسن الكلام)

قول كان فرنده * سيف على ذهن اللبيب * لا يشمئز على اللسا

ن ولا يشذ على القلوب * لم يغل في شنع اللغا * ت ولا يوحش بالغريب

سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب

هذا تجذبه القلو * ب وذا تجذبه الخطوب

(باب في تكليف الرجل ما ليس من طبعه)

قالوا ليس الفقه بالتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لانه لا يزيد متزيد في كلامه الا لنقص يجده في نفسه (ومما) اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع أملك (وقال) حفص بن النعمان المرء يضع نفسه حتى ما تبله ينزع الى العرق (وقال العرجي)

وفي بطنه من دارم ذو حفيظة

لو ان المنايا انسأته لياليا

ومعناه عندهم أنه رأى امرأة توفيت حاملا فقال علي بن العباس وقد وصف هذه المرأة السوداء

أخلق بها أن تقوم عن ذكر

كالسيف يفري مضاعف الحلق

ان جفون السيوف أكثرها

أسود والحق غير مختلق

فهذه زيادة بينة وعبارة واضحة لم تحتج الى تفاسير أصحاب المعاني

(وقال مما لم ينشده المتنبي)

غصن من الآبنوس ركب في

مؤتزر معجب ومنتطق

يهتز من ناهديه في ثمر

ومن دواجي ذراه في ورق

وهذا معنى قد بلغ قائله من الاجادة فوق الارادة وامتثل أبو الفضل الهاشمي ما أشار به ابن الرومي فأولدها فأنجبت

* وفي معنى قول الفرزدق قال الطائي وأحسن وذكر ولدين توأمين ماتا لعبد الله بن طاهر

ان ترزني طرفي نهار واحد

رزأين هاجا لوعة وبلابلا

فالثقل ليس مضاعفا لمطية

الا اذا ما كان وهما بازلا

لهفي على تلك المشاهد منهما

لو أمهلت حتى تكون شمائلا

لغدا سكونهما حجى وصباهما

حكما وتلك الاريحية نائلا

ان الهلال اذا رأيت نماءه

أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

(وعلى ذكر التوأمين ألفاظ لاهل العصر في التهنئة بتوأمين)

تيسرت منحتان في موطن

وانتظمت موهبتان في قرن

طلع في أفق الكمال نجما سعد

يا أيها المتحلي غير شيمته * ومن شمائله التبديل والملق
ارجع الى خلقك المعروف ديدنه * ان التخلق يأتي دونه الخلق

(وقال آخر) ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

(وقال آخر) كل امرئ راجع يوما لشيمته * وان تخلق أخلاقا الى حين

(وقال الخزيمي) ولام أبو الفضل في جوده * وهل يملك البحران لا يفيضا

(وقال آخر) ولائمة لامتك يا فيض في الندى * فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
أرادت لتثني الفيض من عادة له * ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر

(وقال حبيب) تعود بسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله

(وقال آخر) ووقع أطرافهم قبضها * فان طالبوا بسطها تنكسر

(وقالوا) ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رأيه ويتعرف اليمن في مشورته ثم انه هلك ذلك الملك وقام بعده ولده فعجب بنفسه مستبدا برأيه ومشورته فقيل له ان أباك كان لا يقطع أمرا دونه فقال كان يغلط فيه وسأمتحنه بنفسي فأرسل اليه فقال له أيهما أغلب على الرجل الأدب أو الطبيعة فقال له الوزير الطبيعة أغلب لانها أصل والأدب فرع وكل فرع يرجع الى أصله فدعا بسفرته فلما وضعت أقبلت سنانير بأيديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال للوزير اعتبر خطأك وضعف مذهبك متى كان أبو هذه السنانير شماعا فسكت عنه الوزير وقال امهلني في الجواب الى الليلة المقبلة فقال ذلك لك فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال التمس لي فارا واربطه في خيط وجئني به فأتاه به الغلام فعقده في سبنيته وطرحه في كمه ثم راح من الغد الى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فحل الوزير الفار من سبنيته ثم ألقاه اليها فاستبقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير كيف رأيت غلبة الطبع على الأدب ورجوع الفرع الى أصله قال صدقت ورجع الى ما كان أبوه عليه معه فانما مدار كل شئ على طبعه والتكلف مذموم من كل وجه (قال) الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد وما أنا من المتكلفين (وقالوا) ومن تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه كما أن الماء اذا أسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا تثمر الا مرا

(باب في ترك المشاراة والمماراة)

دخل السائب بن صيفي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفني يا رسول الله قال وكيف لا أعرف شريكي في الجاهلية الذي كان لا يشاري ولا يماري (وقال) ابن المقفع المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ويحلان العقدة الوثيقة وأيسر ما فيهما انهما ذريعة الى المنافسة والمغالبة (وقال) عبد الرحمن بن أبي ليلى لا تمار أخاك فاما أن تغضبه واما أن تكذبه (وقال شاعرهم)

فاياك اياك المراء فانه * الى السب دعاء وللصرم جالب

(وقال) عبد الله بن عباس لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

(باب في سوء الأدب)

دخل عروة بن مسعود الثقفي على النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويشير بيده اليه حتى تمس لحيته والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف فقال له اقبض يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا ترجع اليك فقبض يده عروة وعروة هذا عظيم القريتين الذي قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ويقال انه الوليد بن المغيرة المخزومي (ولما) قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ناداه رجل من وراء الحجرات يا محمد

وشم ابا عزو كوكبا مجد فتأهلت
بهما ربوع المحاسن ووطئت لهما
أكناف المكارم واستشرفت
اليهما صدور الاسرة والمنابر * بلغني
خبر الموهبة المشفوعة بعزلها
والنعمة المقرونة بعدلها في
الفارسين المقبلين رضيعي العز
والرفعة وقريني المجد والمنعة
فشملني من الاغتباط ما يوجبه
ازدواج البشرى واقتران غادية
بأخرى والشئ يذكر بما قارب
ناحية من انحائه وجاذب حاشية
من ردائه (وقال بعض أهل
العصر) يعود رجلا وضمن قول
النابغة

* كالاقحوان غداة غب سمائه *
وأزاحه عن بابه فجاء مليحا في
الطبع مقبولا في السمع

يا سائلي عن جعفر عهدي به
رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه
جفت أعاليه وأسفله ندى

(ومن) مستحسن ما روي في هذا
التضمين قول الآخر وضمن بيتا
لمهلهل بن ربيعة

وسائلة عن الحسن بن وهب
وعما فيه من كرم وخير
فقلت هو المهذب غير اني
أراه كثير ارخاء الستور
وأكثر ما يغنيه فتاه
حسين حين يخلو بالسرور
فلولا الريح أسمع من بحجر
صليل البيض تقرع بالذكور

وهذا البيت لمهلهل مما يعدونه
من أول كذب العرب وكانت
قبل ذلك لا تكذب في أشعارها
وكان بين الموضع الذي كانت فيه
الوقيعة وهي بالجزيرة وبين حجر

اخرج الينا فأنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وفى قراءة ابن مسعود بنو تميم أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله فى ذلك لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ونظر) أبو بكر الى رجل يبيع ثوبا فقال له أتبيع الثوب قال لا عافاك الله قال لقد علمتم لو تتعلمون قل لا وعافاك الله (وخطب) الحسن فى دم فأجابه صاحب الدم فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم قال له الحسن الا قلت وقد وضعت ذلك لله خالصا (وذكر) اعرابى رجلا بسوء الادب فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته أخذ فى الترهات (ودخل) بعض الرواة على المهدى فقال له أنشدنى قول زهير * لمن الديار بقنة الحجر * فأنشدها حتى أتى على آخرها فقال له المهدى ذهب والله من كان يقول هذا فقال له كما ذهب والله من كان يقال فيه فاستجهله واستحمقه (ولما) رفع قطرب النحوى كتابه فى القرآن الى المأمون أمر له بجائزة وأذن له فلما دخل عليه قال قد كانت عدة أمير المؤمنين أوقع من جائزته فغضب المأمون وهم به فقال له سهل بن هرون يا أمير المؤمنين انه لم يقل بذات نفسه وانما غلب عليه الحصر ألا تراه كيف يرشح جبينه ويكسر أصابعه فسكن غضب المأمون واستجهله واستحمقه (وكان) الحسن اللؤلؤى ليلة عند المأمون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المأمون والحسن يحدثه فقال له نعست يا أمير المؤمنين فانتبه فقال سوقى ورب الكعبة يا غلام خذ بيده ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك بأرجوزته التى أولها * الحمد لله الوهوب المجزل * وهى من أجود شعره فلما أتى على قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * غضب هشام وكان أحول فأمر بصفع قفاه واخراجه (ودخل) كثير عزة على يزيد بن عبد الملك فبينا هو يحدثه اذ قال يا أمير المؤمنين ما معنى قول الشماخ اذا الارطى توسد أبرديه * خدود جآذر بالرمل عين فقال يزيد وماذا على أمير المؤمنين ان لا يعرف ما قال هذا الاعرابى الجاف مثلك واستحمقه وأمر باخراجه (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فأنشده مديحته التى يقول فيها

وأنت فلا تفقد ولا زال منكم * امام يحيى فى حجاب مسدن

أشم من الغادين فى كل حلة * يميسون فى صبغ من العصب متقن

لهم أزر حمر الحواشى بطونها * بأقدامهم فى الحضرمى الملسن

فاستحسنها وقال له سل حاجتك فقال توليني مكان ابن رمانة كاتبك فقال له ويلك ذاك كاتب وأنت شاعر فكيف تقوم مقامه وتسد مسده فلما خرج من عنده ندم وقال

عجبت لأخذى خطة العجز بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها

لئن عاد لى عبد العزيز بمثلها * وأمكننى منها اذا لا أقولها

(ووقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فأذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فأسرع محمد فى مشيته حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له والله انى ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله وانا كما نلى أموركم كذلك نلى أدبكم ولا تزيد متزيد فى أمره الا لنقص يجده فى نفسه (وقال) عبد الملك بن مروان ثلاثة لا ينبغى للعاقل أن يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء أفسد دينه ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه ومن استخف بالاخوان أفسد مروأته (وقال) أبو الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد عامله على المدينة فى المظالم فيراجعه فيها فكتب انه يخيل الى انى لو كتبت اليك أن تعطى رجلا شاة لكتبت الى أضأنا أم معزا ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الى ذكرا أو أنثى ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت أصغيرا أو كبيرا فاذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعنى فيها (وكتب) أبو جعفر الى سالم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم فكتب اليه بأى ذلك نبدأ بالدور أم بالنخل فكتب اليه أبو جعفر انى لو أمرتك بافساد تمرهم لكتبت بأى ذلك نبدأ بالصيحانى أم بالبرنى وعزله وولى محمد بن سليمان (ودخل)

وهى قصبة باليمامة مسافة بعيدة فأخره هذا الشاعر بقوة فطنته ونفاذ فطنته الى معنى آخر مستظرف فى بابه وهذا المذهب أحسن مذاهب التضمين (ومن مليح ما فى هذا الباب تضمينات الحمدونى) فى طيلسان أحمد بن حرب المهلبى وسيأتى ما أختار من ذلك فى غير هذا الموضع * وقد جاء فى صفة الثغور والافواه والريق شعر كثير (قال جميل)

تمنيت منها نظرة وهى واقف
تريك نقيا واضح الثغر أشنبا
كأن عريضا من فضيض غمامة
هزيم الذرا تمرى له الريح هيدبا
يصفق بالمسك الذكى رضابه
اذا النجم من بعد الهدو تصوبا

(وقال)

وكان طارقها على علل الكرى
والنجم وهنا قد بدا لتغور
يستاف ريح مدامة معلولة
برضاب مسك فى ذكى العنبر

(وقال) عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى

يمج ذكى المسك منها مفلج
نقى الثنايا ذو غروب مؤشر
يرف اذا تفتر عنه كأنه
حصى برد أو أقحوان منور

(وقال الهذلى)

وما ضرب بيضاء يأوى مليكها
كلون الصرف منجاب قذاها
تمج بنطفة من ماء مزن
أحلته برضراض عراها
بأطيب مشرعا من طعم فيها
اذا ما طار عن سنة كراها

(وقال آخر)

وشق عنها قناع الخز عن برد
كالدر لا كسس فيه ولا ثعل

عدى بن ارطاة على شريح القاضى فقال له أين أنت اصلحك الله قال بينك وبين الحائط قال اسمع منى قال قل نسمع قال انى رجل من أهل الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وأردت ان أرحلها قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط أملك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك أراد شريح اقراره على نفسه بالشرط فكان شريح صاحب حكم عويص (ودخل) شريك بن عبد الله على اسمعيل وهو يتبخر بعود فقال للخادم جئنا بعود لابى عبد الله فجاء ببربط فقال اسمعيل اكسره وقال لشريك أخذوا البارحة فى الحرس رجلا ومعه هذا البربط وقال بعض الشعراء فى عى الخادم

ومتى أدعها بكأس من الما * ء أتتنى بصحفة وزبيب

وقال حبيب فى بنى تغلب من أهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الادب مع كرم النفوس

لارقة الحضر اللطيف غذتهم * وتباعدوا عن فطنة الاعراب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(وكان) فتى يجالس الشعبى وكان كثير الصمت فالتفت الى الشعبى فقال له انى لاجد فى قفاى حكة أفتأمرنى بالحجامة فقال الشعبى الحمد لله الذى حولنا من الفقه الى الحجامة (وبعث) رجل من التجار وكيلا له الى رجل من الاشراف يقتضيه مالا عليه فرجع اليه مضروبا فقال له ويلك مالك قال سبك فسببته فضربنى قال وما قال لك قال قال أدخل ايرالحمار فى حرام من أرسلك قال دعنى من افترائه على وسبه لى وأخبرنى كيف جعلت أنت لاير الحمار من الحرمة مالم تجعله لحرام من أرسلك هلا قلت ايرالحمار فى هن أم من أرسلك

﴿باب تحنك الفتى﴾

قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لايعرف الشر قال ذلك أحرى أن يقع فيه (وقال) سفيان الثورى من لم يحسن أن يتفتى لم يحسن أن يتقرى (وقال) عمرو بن العاص ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر انما العاقل الذى يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب قال كان والله له فضل يمنعه من أن يخدع وعقل يمنعه من ان يخدع (وقال) اياس لست بخب والخب لايخدعنى و يخدع ابن سيرين والحسن (وكان) الحسن يرى كل مسلم جائز الشهادة حتى يظهر عليه سقطة أو يجرحه المشهود عليه وكان اياس لايرى ذلك فأقبل رجل الى الحسن فقال يا أبا سعيد يقول الله تعالى ممن ترضون من الشهداء وهذا مما لانرضاه (وكان) عامر بن عبد الله بن الزبير فى غاية الفضل والدين وكان لايعرف الشر فبينا هو جالس فى المسجد اذ أتى بعطائه فقام الى منزله فنسيه فلما صار الى بيته ذكره فقال لخادمه اذهب الى المسجد فائتنى بعطائى فقال له وأين نجده قال سبحان الله وبقى أحد يأخذ ماليس له (وقال) أبو أيوب من أصحابى من ارتجى بركة دعائه ولا أقبل شهادته (وذكرت) فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما فقيل انها لاتعرف الشر فقال عمر عدم معرفتها بالشر جنبها الشر (وكانوا) يستحسنون الحنكة للفتى والصبوة للحدث ويكرهون الشيب قبل أوانه ويشبهون ذلك بيبوس الثمرة قبل نضجها وان ذلك لايكون الا من ضرر فيها فامتع الاخوان مجالسا وأكرمهم عشرة وأشدهم حذقا وانبههم نفسا من لم يكن بالشاطر المتفتك ولا الزاهد المتنسك ولا الماجن المتطرف ولا العابد المتقشف ولكن كما قال الشاعر

ياهند هل لك فى شيخ فتى ابدا * وهل يكون شباب غير فتيان

(وقال آخر)

وفتى وهو قد أناف على الخمـ * ـسين يلقاك فى ثياب غلام

(وقال

كأنه اقحوان بات يضربه
طل من الدجن سقاط الندى
هطل
كان صرفا كميت اللون صافية
شجت بماء سماء شنه جبل
فوها اذا ماقضت من نومها سنة
أواعترتها سبات النوم
والكسل

(وقال آخر)

هيفاء اللون واضحة المحيا
قطيع الصوت آنسة كسول
تبسم عن اغر له غروب
فرات الريق ليس به فلول
كان صبيب غادية لصب
تشج به شآمية شمول
علا فيها اذا الجوزاء عالت
محلقة وأردفها وعيل

(وقال ابن المعتز)

يانديمى اشربا واسقيانا
قد بدا الصبح لنا واستبانا
واقتلا همى بصرف عقار
واتركا الدهر فما شاء كانا
ان للمكروه لذعة شر
فاذا دام على المرء هانا
وامزجا كأسى بريقة المى
طاب للعطشان وردا وحانا
من فم قد غرس الدر فيه
ناصح الريق اذا الريق خانا

(وقال ابن الرومى)

يارب ريق بات بدر الدجى
يمجه بين ثناياكا
يروى ولا ينهاك عن شربه
والماء يرويك وينهاكا

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

واذا سألتك رشف ريقك قلت لى
اخشى عقوبة مالك الاملاك
ماذا عليك جعلت قبلك فى الثرى

(وقال آخر) فللمنسك منى جانب لا أضيعه * وللهو منى والبطالة جانب

(وقال حبيب) كهل الاناة فتى السراة اذا غدا * للروع كان القشعم الغطريفا

(ومن قولنا) اذا جالس الفتيان ألفيته فتى * وجالس كهل الناس ألفيته كهلا

(ونظيره قول ابن حطان)

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان

وقول عمران بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا أن هذا أقرب اليه وأشبه به لانه أراد انه مع اليمانى يمانى ومع العدنانى عدنانى فيحتمل ان ذلك لخوف منه أو مساعدة وكل ذلك داخل فى باب الحنكة والحذق والتجربة (وقالوا) اصحب البر لتتأسى به والفاجر لتتحنك به (وقالوا) من لم يصحب البر والفاجر لم يؤدبه الرخاء والشدة مرقوم ومن لم يخرج من الظل الى الشمس مرة فلا ترجه (ومن هذا) قولهم حلب فلان الدهر أشطره وشرب أفاويقه اذا فهم خيره وشره فاذا نزل به الغناء عرفه واذا نزل به البلاء لم ينكره (وقال هدبة العذرى)

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

(وقال عبد العزيز بن زرارة فى هذا المعنى)

قد عشت فى الدهر أطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا

كلا عرفت فما النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأوائه جزعا

لا يملأ الامر صدرى قبل وقعته * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

(وقال آخر) عليكم بدارى فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا

ولم يستشر فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * واضرب عن ذكر العواقب جانبا

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

(وسئلت) هند عن معاوية فقالت والله لو جمعت قريش من أقطارها ثم رمى به فى وسطها لخرج من أى أعراضها شاء وهذا نظير

برئت الى الرحمن من كل صاحب * أصاحبه الا العراك بن نائل

وعلاته بين السماكين انه * سينجو بحق أو سينجو بباطل

(وقال آخر)

لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى * الى الجهل فى بعض الاحايين أحوج

وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكننى أرضى به حين أحوج

فان قال قوم ان فيه سماجة * فقد صدقوا والذل بالحر أسمج

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمى فانى مقوم * ومن شاء تعويجى فانى معوج

(وقال) معاوية فى سفيان بن عوف العامرى هذا الذى لا يكفكف من عجلة ولا يدفع فى ظهره من بطء ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثقال (وقال الحسن بن هانئ)

من للخداع اذا الميدان ماطلها * بكل مطاع الغايات قد قرحا

من لا يفضفض منه البؤس أنملة * ولا يصعد أطراف الربا فرحا

(وقال جرير) وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

﴿باب فى الرجل النفاع الضرار﴾

من ان اكون خليفة المسواك
أيجوز عندك أن يكون متيم
صب بحبك دون عود اراك

وهذا المعنى يجاوز الاحصاء ويفوت الاستقصاء وكله مأخوذ من قول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد أنيابها
اذا طرب الطائر المستحر

فجمع ما فرقوه (وأخذه الجعفرى فقصر عنه)

كأن المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى وذوب العسل
يعل بها برد أنيابها
اذا النجم وسط السماء اعتدل

(ويلحق) بهذه المعانى من شعر اهل العصر قول ابى على محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمى وذكر خمرا

من كف ساق اهيف حركاته
فتن تقنع بالملاحة واعتجر
ناولته كأسى وكسر جفونه
يوحى الى أن ارتقبهم واصطبر
فثنى لها الاقلام در رخصة
تهوى الى افراد درذى اشر
فتحدرت من كأسه فى ثغره
كالشمس تغرب فى هلال من قمر

(واهدى) ابو الفتح كشاجم لبعض القيان مسواكا وكتب اليها

قد بعثناه لكى تجلو به
واضحا كاللؤلؤ الرطب اغر
طاب منه العرف حتى خلته
كان من ريقك يسقى فى السحر
واما والله لو يعلم ما
حظه منك لاثنى وشكر
ليتنى المهدى فيروى عطشى
برد انيابك فى كل سحر

يقال انه لدراج ولاج وانه لحول قلب اذا كان متصرفا فى اموره نفاعا لاوليائه ضرارا لاعدائه واذا كان على غير ذلك قيل ما يحلى ولا يمرى ولا يعد فى العير ولا فى النفير وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى (وقال) بعضهم لا يرضى العاقل أن يكون الا اماما فى الخير والشر (وقال الشاعر)

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

(وقال حبيب) ولم أر نفعا عند من ليس ضائرا * ولم أر ضرا عند من ليس ينفع

(وسمع) اعرابى رجلا يقول ما أتى فلان بيوم خير قط فقال ان لا يكن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر

(وقال الشاعر) وما فعلت بنو ذبيان خيرا * ولا فعلت بنو ذبيان شرا

(وقال آخر) قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

(وفخر) رجل فقال أبى الذى قتل الملوك وغصب المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنه أسر وقتل وصلب فقال دعنى من أسره وقتله وصلبه أبوك حدث نفسه بشئ من هذا قط (وقال) رجل يذم قومه واغارت بنو شيبان على ابله فاستنجدهم فلم ينجدوه وكان فيهم ضعف فقال فيهم

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ما قال برهانا
قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشئ فى شئ وان هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم فى جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا انه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله وانما أراد به الذل والعجز كما قال النجاشى فى رهط تميم بن مقبل

قبيلته لا يخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وكل من نفع فى شئ ضر فى شئ وكذلك قول أشجع بن عمرو

يصطاد أعناقا بنصله * ويفك أعناقا من الرق

{وقال الحسن بن هانئ}

يرجو ويخشى حالتيك الورى * كأنك الجنة والنار

{ومن قولنا فى هذا المعنى}

من يرتجى غيرك أو يتقى * وفى يديك الجود والباس
ما عشت عاش الناس فى نعمة * وان تمت مات بك الناس

(وقال آخر) وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضر عدو أو لنفع صديق

{باب فى طلب الرغائب واحتمال الرغائب}

فى كتاب للهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ولم ينل الامر الذى لعله ان ينال منه حاجته مخافة ما لعله يوقاه فليس ببالغ جسيما وان الرجل ذا المروأة ليكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى مروأته الا ان يستعلى ويرتفع كالشعلة من النار التى يصونها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا وذو الفضل لا يخفى فضله وان أخفاه كالمسك الذى يختم عليه ثم لا يمنع ذلك ريحه من التذكى والظهور ومن قولنا فى هذا المعنى

ختمت فأرة مسك * فأبت الا التذكى * ليس يخفى فضل ذى الفضـل بزور وبافك
والذى يبرز فى الفضـل غنى عن مزكى * ربما غم هلال الشك نظر فى ليلة شك
ثم جلى وجهه النو * ر فجلى كل حلك * ان ظهر السيم لا ترى كبه من غير ملك

ونظام

وكان ذكر بحضرة ابن ابى عتيق شعر عمر بن ابى ربيعة والحرث ابن خالد المخزوميين فقال رجل من ولد خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة صاحبنا الحرث أشعر فقال ابن ابى عتيق دع قولك يا ابن اخى فلشعر ابن ابى ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر الحرث وما عصى الله بشعر قط اكثر مما عصى بشعر ابن ابى ربيعة فخذ عنى ما اصف لك اشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وانارت معانيه واعرب عن صاحبه فقال الذى من ولد خالد بن العاصى صاحبنا الذى يقول

انى وما نحروا غداة منى
عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت اعلى منازلها
سفلا واصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها
فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت
منى الضلوع لاهلها قبل

فقال ابن ابى عتيق يا ابن اخى استر على صاحبك ولا تشاهد المحاضر بمثل هذا ما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقى الا ان يسأل الله حجارة من سجيل وعذابا اليما ابن ابى ربيعة كان احسن الناس للربع مخاطبة واجمل مصاحبة اذ يقول

سائلا الربع بالبلى وقولا
هجت شوقا لى الغداة طويلا
اين اهل حلوك اذ انت مسرو
ر بهم آهل اراك جميلا

ونظام الدر لاتفقده من غير سلك * ليس يصفو الذهب الابريز الا بعد سبك
هذه جملة امثال * لفتى شاء فيحكى * أبطلت كل يمانى * وشامى ومكى
ليس ذا من صوغ عينى ولا من نسج عكى

(وقالوا) لا ينبغى للعاقل أن يكون الا فى احدى منزلتين اما فى الغاية من طلب الدنيا واما فى الغاية من تركها ولا ينبغى له ان يرى الا فى مكانين اما مع الملوك مكرما واما مع العباد متبتلا ولا يعد الغرم غرما اذا ماساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما (ونظر) معاوية الى عسكر على رضى الله عنه يوم صفين فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته واشار الى رأسه (وقال حبيب الطائى)

اعاذلتى ما أخشن الليل مركبا * وأخشن منه فى الملمات راكبه
ذرينى وأهوال الزمان أقاسها * فأهواله العظمى تليها رغائبه

(وقال كعب بن زهير)

وليس لمن لم يركب الهول بغية * وليس لرحل حطه الله حامل
اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما وأصابك جاهل

(وقال الشماخ)

فتى ليس بالراضى بادنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتولج
فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج

(وقال امرؤ القيس)

فلو أن ما أسعى لادنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

(وقال آخر)

لولا شماتة أعداء ذوى حسد * أو أن أنال بنفعى من يرجينى
لما خطبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضى ولا دينى
لكن منافسة الاعداء تحملنى * على أمور أراها سوف تردينى
وكيف لا كيف أن أرضى بمنزلة * لا دين عندى ولا دنيا تؤاتينى

(وقال الحطيئة فى هجائه الزبرقان بن بدر)

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب واسمعه الشعر فقال ما أرى بما قال بأسا قال والله يا أمير المؤمنين ما هجيت ببيت قط أشد على منه فأرسل الى حسان فسأله هل هجاه فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه وقد أخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين فقال

انى وجدت من المكارم حسبكم * أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
فاذا تذكرت المكارم مرة * فى مجلس أنتم به فتقنعوا

(وقالوا) من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمه وقال يزيد بن عبد الملك لما أتى برأس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه فقال ان يزيد ركب عظيما وطلب جسيما ومات كريما وقال بعض الشعراء

لا تقنعن ومطلب لك ممكن * فاذا تضايقت المطالب فاقنع

(ومما) جبل عليه الحر الكريم أن لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشئ مما انبسط له أملا فيما هو أسنى منه درجة وأرفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لدكين الراجز ان لى نفسا تواقة فاذا بلغ بك انى صرت الى أشرف من منزلتى فبعين ما أرينك قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه دكين فقال له أنا كما أعلمتك ان لى نفسا تواقة وان نفسى تاقت الى أشرف

قال ساروا وامعنوا واستقلوا
وبكرهى لو استطعت سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقاما
واستحبوا دمامة وسهولا

(وههنا حكاية تأخذ بطرف الحديث) دخل مزيد المدنى على مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير مهد ورجل من ولد أبى بكر الصديق وآخر من ولد عمر رضى الله عنهما جالسان بين يديه على الارض فلما رأى المولى مزيدا تجهمه وقال يا مزيد ما أكثر سؤالك وأشد الحافك جئت تسألنى شيأ قال لا والله ولكنى أردت أن أسألك عن معنى قول الحرث بن خالد

انى وما نحروا غداة منى
عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى منازلها
سفلا وأصبح سفلها يعلو

فلما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذى قال فقال اعزب فى غير حفظ الله وضحك أهل المجلس وأخذ الحرث قوله لعرفت مغناها بما احتملت مني الضلوع لاهلها قبل من قول امرئ القيس قال على ابن الصباح وراق أبى محلم قال لى ابو محلم أتعرف لامرئ القيس أبياتا سينية قالها عند موته فى قروحه والحلة المسمومة غير قصيدته التى أولها

ألما على الربع القديم بعسعسا

فقلت لا أعرف غيرها فقال أنشدنى جماعة من الرواة

لمن طلل درست آيه
وغيره سالف الاحرس
تنكره العين من حادث

منازل الدنيا فلما بلغته وجدتها تتوق الى أشرف منازل الآخرة (ومن الشاهد) لهذا المعنى ان موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه أشرف من المنزلة التي نالها فانبسط أمله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك ان الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو أشرف منها (ومن قولنا في هذا المعنى)

والحر لا يكتفي من نيل مكرمة * حتى يروم التي من دونها العطب
يسعى به أمل من دونه أجل * ان كفه رهب يستدعه رغب
لذاك ما سأل موسى ربه أرني * أنظر اليك وفي سؤاله عجب
يبغي التزيد فيما نال من كرم * وهو النجي لديه الوحي والكتب

(وقال تأبط شرا في ابن عم له يصفه بركوب الاهوال وبذل الاموال)

واني لمهد من ثنائي فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك
أهز به في ندوة الحي عطفه * كما هز عطفي بالهجان الاوارك
قليل التشكي للملم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك
ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي * بمنخرق من شدة المتدارك
يظل بموماة ويمسي بغيرها * وحيدا ويعروري ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك
اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك

(وقال غيره من الشعراء)

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا * به الامر الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حول * اذا سد منه منخر جاش منخر

(باب في الحركة والسكون)

قال وهب بن منبه مكتوب في التوراة ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وأنا معك (وفي بعض) الكتب ابن آدم امدد يدك الى باب من العمل افتح لك بابا من الرزق (وشاور) عتبة بن ربيعة أخاه شيبة بن ربيعة في النجعة وقال اني قد أجدبت ومن أجدب انتجع فذهبت مثلا قال له شيبة ليس من العز ان يتعرض للذل فذهبت مثلا (أخذه حبيب فقال)

أراد بأن يحوي الغنى وهو وادع * وان يفرس الليث الطلا وهو رابض

(وقيل) لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة فقال لو دامت الشمس عليكم لمللتموها (أخذه حبيب فقال)

وطول مقام المرء في الحي مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

(قال) أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكي سمعت الشافعي يقول قلت بيتين من شعر وأنشده

اني أرى نفسي تتوق الى مصر * ومن دونها خوض المهامه والقفر
فوالله ما أدري الى الخفض والغنى * أقاد اليها أم أقاد الى قبري

فدخل مصر فمات (وقال موسى بن عمران عليه السلام) لا تذموا السفر فاني ادركت فيه ما لم يدرك أحد يريد أن الله عز وجل كلمه فيه تكليما (وقال المأمون) لا شئ الذ من سفر في كفاية لانك في كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم وقال الشاعر

لا يمنعنك خفض العيش في دعة * من أن تبدل أوطانا بأوطان

ويعرفه شغف الانفس

(وقد أخذه طريح بن اسمعيل الثقفي فقال)

تستخبر الدمن القفار ولم تكن
لترد اخبارا على مستخبر
فظللت تحكم بين قلب عارف
مغنى احبته وطرف منكر

وقال الحسن بن وهب اشارة الى هذا المعنى

أبليت جسمي من بعد جدته
فما تكاد العيون تبصره
كأنه رسم منزل خلق
تعرفه العين ثم تنكره

(وقال) يحيى بن منصور الذهلي

وما يستفيق القلب الا انبرى له
تذكر طيف من سعاد ومربع
أخادع عن عرفانه العين انه
متى تعرف الاطلال عيني تدمع

(وقال آخر)

هي الدار التي تعر
ف لم لا تعرف الدارا
ترى منها الاحجار
لك أعلاما وآثارا
فيبدي القلب عرفانا
وتبدي العين انكارا

(وقال) أبو نواس وتعلق أول قوله بهذا المعنى وانا انشد الابيات كلها للاحتها اذا كان الغرض في هذا التصنيف هو ارادة الافادة

الا لا أرى مثلي امترى اليوم في رسم
تغص به عيني ويلفظه وهمي
أتت صور الاشياء بيني وبينه
فظني كلا ظن وعلمي كلا علم
فطب بحديث من حبيب مساعد
وساقية بين المراهق والحلم
ضعيفة كر الطرف تحسب انها
قريبة عهد بالافاقة من سقم

تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل واخوانا باخوان

مع أن المقام بالمقام الواحد يورث الملالة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم زرغبا تزدد حبا (وقالت) الحكماء لاتنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب وقال حبيب

بصرت بالحالة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(وقال أيضا) غنى اننى لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطنى الايام يوما مسكنا * ألذ به الا بيوم مشرد

(وقال أيضا) وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم أن يتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

وبعد فهل يجوز فى وهم أو يتمثل فى عقل أو يصح فى قياس ان يحصد زرع بغير بذر أو تجنى ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير قدح أو يثمر مال بغير طلب (ولهذا) قال الخليل بن أحمد لاتصل الى ماتحتاج اليه الا بالوقوف على مالا تحتاج اليه فقال له أبو شمس المتكلم فقد احتجت اذا الى مالا تحتاج اليه اذ كنت لاتصل الى ماتحتاج اليه الا به قال الخليل ويحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب أو يجرى الجواد الا بالركض أو هل تنال نهاية أو تدرك غاية الا بالسعى اليها والايضاع نحوها وقد يكون الاكداء مع الكد والخيبة مع الخيبة وقال الشاعر

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين

وأدرع الخوف تحت الرجاء * واستصحب الجدى والفرقدين

وأطوى وانشر ثوب الهموم * الى ان رجعت بخفى حنين

الى أن أكون على حالة * مقلا من المال صفر اليدين

فقير الصديق غنى العدو * قليل الجدا وى الى الوالدين

ومثل هذا قليل فى كثير وانما يحكم بالاعم والاغلب والنجح مع الطلب والحرمان للعجز أصحب (وقد) شرح حبيب هذا المعنى فقال

هم الفتى فى الارض أغصان الغنى * غرست وليست كل حين تورق

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدونى فى المطالب)

لك الحاظ كالال مراض * غير ان الطرف عنها أكل * وأرى خديك وردا نضيرا

قد جلاه من دموعى طل * عذبة الالفاظ لم يشنها * كره تعنيد ولا ... يظل

ان عيرى التى أبقت لى * من سواها كثرها الى قل * ظلت فى أفناء ظلك حتى

ظل فوقى للخطوب أظل * أنا أولى منك بى لاعرام * لايحل الهول حيث يحل

مامقامى وحسامى قاطع * وسنانى صارم مايفل * واسانى مثل روضة حزن

أضحكتها ديمة تستهل * ودليل بين فكى يعلو * كل صعب ريض فيذل

ثملا من خمرة الفخر اسقى * نهلا من بعده لى عل * ان يكن قربك عندى جليل

فأقل الحزم منه أجل * اقصدا للقصدة الفنا * كل الف بى لعدمى مخل

ويك ليس الليث بالليل يضحى * مخرجا من عثرة وهو كل * فاتركى عيبا ولوما ودعى

وعلى الاقتار عينيك سجل * هو سيف غمده بردتاه * ينتضيه الحزم حين يسل

لايشك السمع حين يراه * انه باليد سمع أزل * بين ثوبيه أحوعزمات

يتقيها الحادث المعضل * ليس تقبو بى رجال وبيد * ان ثنيانى منزل ومحل

فأقلى بعض عذل مقل * لايرى صرف الزمان يفل * ان وجد العيش أثمار رزق

يجتنيها المسهب المشعل * لاتقلى حد غرامى بلوم * انى للعزم والدهر فل

يفرق مالى من طريف وتالد * تفوقى الصهباء من حلب الكرم

وانى لاستحى الوصل من حيث يبتغى * وتعلم قوسى حين أنزع من ارمى

(وروى) أبو هفان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابى يطعن على أبى نواس ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبى نواس مجلس والشيخ لايعرفه فقال له صاحب أبى نواس أتعرف أعزك الله احسن من هذا وأنشده ضعيفة كر الطرف الابيات فقال لا والله فلمن هو قال للذى يقول

رهم الكرى بين الجفون محيل * عفى عليه بكا عليك طويل

ياناظرا ما أقلعت لحظاته * حتى تشحط بينهن قتيل

فطرب الشيخ وقال ويحك لمن هذا فوالله ماسمعت أجود منه لقديم ولا لمحدث فقال لا أخبرك أو تكتبه فكتبه وكتب الاول فقال الذى يقول

ركب تساقوا على الاكوار بينهم * كأس الكرى فانتشى المسقى والساقى

كان أرؤسهم والنوم واضعها * على المناكب لم تخلق بأعناق

ساروا فلم يقطعوا عقدا لراحلة * حتى أناخوا اليكم قبل أشواق

من كل جائلة الطرفين ناجية * مشتاقة حملت أوصال مشتاق

فقال لمن هذا وكتبه فقال للذى تذمه وتعيب شعره أبى على الحكمى قال اكتم على فوالله لا أعود لذلك أبدا أخذ قوله

كأن أرؤسهم والنوم واضعها

فالفتى من ليس يرعى جاهه * طمعا يوما له مستنزل * من اذا خطب أطل عليه
فله صبر عليه مظل * يصحب الليل الوليد الى أن * يهرم الليل وما ان عل
ويرى الليل يا بلج منه * مضغة لكنها لاتضل * شمرت أثوابه تحت ليل
ثوبه ضاف عليه ورقل * سأضيع النوم كيما تريني * ومضيعي معظم لي مجل
فابتناء العز هدم نهاري * وانحلال العزم سير وحل

{باب التماس الرزق ومايعود على الاهل والولد}

قال النبي صلى الله عليه وسلم العائد على أهله وولده كالمجاهد المرابط فى سبيل الله (وقال) صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (وقال عمر بن الخطاب) لايقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلى قول الله جل وعلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وقال محمد بن ادريس الشافعى) احرص على ماينفعك ودع كلام الناس فانه لاسبيل الى السلامة من ألسنة العامة (ومثله) قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ماقال الناس فيه (قال طاهر بن عبد العزيز) اخبرنا على بن عبد العزيز قال أنشدنا أبو عبيد القاسم بن سلام لاينقص الكامل من كماله * ماساق من خير الى عياله
(وقال عمر بن الخطاب) يامعشر القراء التمسوا الرزق ولاتكونوا عالة على الناس (وقال أكثم بن صيفي) من ضيع زاده اتكل على زاد غيره (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولادنياه لآخرته (وقال عمرو بن العاص) اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا (وذكر) رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد فى العبادة والقوة على العمل وقالوا صحبناه فى سفر فما رأينا بعدك يارسول الله أعبد منه كان لاينفتل من صلاة ولايفطر من صيام قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يمونه ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم أعبد منه (ومر المسيح) برجل من بنى اسرائيل يتعبد فقال ماتصنع قال أتعبد قال ومن يقوم بك قال أخى قال أخوك أعبد منك (وقد جعل) الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كله من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام وأهل التحصيل والنظر يطلبونه باحسن وجوه من التصرف والتحرز وأهل العجز والكسل يطلبونه باقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

{باب فضل المال}

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) للمجاشعي ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروأة وان كان لك دين فلك كرم (وقال عمر بن الخطاب) حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروأته خلقه (وفى كتاب الادب) للجاحظ اعلم أن تثمير المال آلة للمكارم وعون على الدين وتأليف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولارهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله فى ان تكون القلوب معلقة منك برغبة أورهبة فى دين أودنيا (وقال حكيم لابنه) يابنى عليك بطلب المال فلو لم يكن فيه الا أنه عز فى قلبك وذل فى قلب عدوك لكفى (وقال عبد الله بن عباس) الدنيا العافية والشباب الصحة والمروأة الصبر والكرم التقوى والحسب المال (وكان سعد بن عبادة) يقول اللهم ارزقنى جهدا ومجدا فانه لامجد الابفعال ولافعال الابمال (وقالت الحكماء) لاخير فيمن لايجمع المال يصون به عرضه ويحمى به مروأته ويصل به رحمه (وقال عبد الرحمن بن عوف) ياحبذا المال أصون به عرضى وأتقرب به الى ربى (وقال سفيان الثورى) المال سلاح المؤمن فى هذا الزمان (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم نعم العون على طاعة الله الغنى ونعم السلم الى

أبو العباس بن المعتز فقال يصف شربا
كأن أباريق اللجين لديهم
ظباء بأعلى الرقمتين قيام
وقد شربوا حتى كأن رؤسهم
من اللين لم يخلق لهن عظام
البيت الاول من هذين من قول علقمة بن عبدة
كأن ابريقهم ظبى على شرف
مقدم بسبا الكتان ملثوم
ملثوم أراد بسبائب فحذف وقد أحسن مسلم بن الوليد فى قوله
اباريقنا سلب الغزالة جيدها
وحكى المدير مقلتيه غزالا
يسقيك بالالحاظ كأس صبابة
ويديرها من كفه جريالا
وأنشد الحرث بن خالد أبياته
* انى وما نحروا غداة منى *
لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله
لو رفت معقناها عليا احملت
منى الضلوع لاهلها اقبل
قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا يفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن فقال لاخير فى شئ تفسده ان شاء الله (وكان الحرث بن خالد) أحد المجيدين فى التشبيب ولم يكن يعتقد شيأ من ذلك وانما يقوله تظرفا وتحلما وكان أكثر شعره فى عائشة بنت طلحة فلما قتل عنها مصعب بن الزبير قيل له لوخطبتها قال انى لاكره أن لايتوهم الناس علىّ انى كنت معتقدا لما أقول فيها وهو القائل
ياأم عمران مازالت ومابرحت
بنا الصبابة حتى مسنا الشفق
القلب تاق اليكم كى يلاقيكم
كما يتوق الى منجاته الغرق
توفيك شيأ قليلا وهى خائفة
كما يمس بظهر الحية الفرق

طاعة الله الغنى وتلا ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين (وقال خالد بن صفوان) لابنه يا بنى أوصيك باثنتين ان تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك وقال عروة بن الورد

ذريني للغنى أسعى فانى * رأيت الناس شرهم الفقير
وأحقرهم وأهونهم عليهم * وان أمسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه * حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم * ولكن للغنى رب غفور

وقال آخر

سأكسب مالا أو أموت ببلدة * يقل بها قطر الدموع على قبرى

وقال آخر

سأعمل نص العيش حتى يكفنى * غنى المال يوما أو غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء بالاقلال وسم هوان
اذا قال لم يسمع لحسن مقاله * وان لم يقل قالوا عديم بيان
كان الغنى عن أهله يورث الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

(الرياشى قال أنشدنا أبو بكر بن عياش)

حيران يعلم ان المال ساق له * ما لم يسقه له دين ولا خلق
لولا ثلاثون ألفا سقتها بدرا * الى ثلاثين ألفا ضاقت الطرق
فمن يكن عن كرام الناس يسألنى * فأكرم الناس من كانت له ورق

وقال آخر

أجلك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غنى فى العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة * ذللت لديهم والفقير ذليل

(وقال محمود الوراق)

أرى كل ذى مال يبر لماله * وان كان لا أصل هناك ولا فضل
فشرف ذوى الاموال حيث لقيتهم * فقولهم قول وفعلهم فعل

(وأنشد أبو ملحم لرجل من ولد قيس بن عاصم)

وكنت اذا خاصمت خصما كببته * على الوجه حتى خاصمتنى الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت * على وقالوا قم فانك ظالم

(وأنشدنى الرياشى)

لم يبق من طلب الغنى * الا التعرض للحتوف * فلاقذفن بمهجتى
بين الاسنة والسيوف * ولاطلبن ولو رأ * يت الموت يلمع فى الصفوف

(وكان لاحيحة بن الجلاح) بالزوراء ثلثمائة ناضح فدخل بستانا له فمر بتمرة فلقطها فعوتب فى ذلك فقال تمرة الى تمرة تمرات وجمل الى جمل ذود ثم أنشأ يقول

انى مقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال
فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب * من ابن عم ومن عم ومن خال
كل النداء اذا ناديت يخذلنى * الا ندائى اذا ناديت يا مالى

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

دعنى أصن حر وجهى عن رذالته * وان تغربت عن أهلى وعن ولدى
قالوا نأيت عن الاخوان قلت لهم * مالى أخ غير ما تحوى عليه يدى

أخذ هذا الطائى غرسنه فقال

تأبى على التصريد الا نائلا
الا يكن ماء قراحا يمذق
نزرا كما استكرهت عابر نفحة
من فارة المسك التى لم تفتق

وحجت عائشة بنت طلحة فوجه اليها يستأذنها فى الزيارة فقالت نحن حرام فأخر ذلك حتى تحل فلما أحلت أدلجت ولم يعلم فكتب اليها

ما ضركم لو قلتم سددا
ان المنية عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت
أسنا على الايام نجحدها
لو تممت أسباب نعمتها
تمت بذلك عند نابدها
انى وأياها كمقتنص
بالنار تحرقه ويعبدها

وابن أبى عتيق هذا هو عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان من أفاضل زمانه علما وعفافا وكان أحلى الناس فكاهة وأظرفهم مزاحا وله أخبار مستظرفة سيمر منها ما يستحسن ان شاء الله روى الزبير بن أبى بكر انه دخل على عائشة يعنى بنت طلحة رضى الله عنهما وهى لما بها فقال كيف أنت جعلت فداك قالت فى الموت قال فلا اذن انما ظننت فى الامر فسحة فضحكت وقالت ما تدع مزاحك بحال وفيه يقول عمر بن أبى ربيعة القرشى

ليت شعرى هل أقول لركب
بفلاة هم لديها خشوع
طالما عرستم فاستقلوا
حان من نجم الثريا طلوع
ان همى قد نفى النوم عنى

(صنوف المال) قال معاوية لصعصعة بن صوحان انما أنت هاتف بلسانك لا تنظر فى أود الكلام ولا فى استقامته فان كنت تنظر فى ذلك فأخبرنى عن أفضل المال فقال والله يا أمير المؤمنين انى لادع الكلام حتى يختمر فى صدرى ثم أذهب به ولا الهج فيه حتى اقيم أوده واحبر متنه وان أفضل المال ابرة سمراء فى تربة غبراء أو نعجة صفراء فى روضة خضراء أو عين خوارة فى أرض خوارة قال معاوية لله أنت فأين الذهب والفضة قال حجران يصطكان ان أقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا (وقيل لاعرابية) ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل لها فمائة من الضأن قالت غنى قيل لها فمائة من الابل قالت منى (وقال عبد الله بن الحسن) غلة الدور مسألة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك (وفى الحديث) أفضل أموالكم فرس فى بطنها فرس تتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة وانشد فرج ابن سلام لبعض العراقيين

ولقد أقول لصاحب نصحاله * خل العروض وبع لنا ارضا
انى رأيت الارض يبقى نفعها * والمال يأكل بعضه بعضا
واحذر أناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتى اذا امكنتهم من فرصة * تركوا الخداع وأظهروا البغضا

(تدبير المال) قالوا لا خرق ولا عيلة على مصلح وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته (وقال صاحب كليلة ودمنة) لينفق ذو المال ماله فى ثلاثة مواضع فى الصدقة ان أراد الآخرة وفى مصانعة السلطان ان أراد الذكر وفى النساء ان أراد العيش وقال ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا بأربعة فاما الثلاثة التى تطلب فالسعة فى المعيشة والمنزلة فى الناس والزاد الى الآخرة وأما الاربعة التى تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التثمير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان ويعود فى الآخرة نفعه فان أضاع شيأ من هذه الاربعة لم يدرك شيأ من هذه الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال وان هو انفقه ولم يثمره لم يمنعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذى انما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفاده وان هو اكتسب وأصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى أبوابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء فى الموضوع الذى تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تفصل وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعا (وهذا نظير) قول الله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (ونظر عبد الله بن عباس) الى درهم بيد رجل فقال له انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد أنه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه قال الحطيئة

مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

(وقال مسلم بن الوليد)

لا يعرف المال الا ريث ينفقه * أو يوم يجمعه للنهب والبدد

(وقال آخر) * مهلك مال ومفيد مال * (وقال سفيان الثورى) من كان فى يده شئ فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذله فى دينه وقال المتلمس

وحبس المال أيسر من فناه * وضرب فى البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(سعد القصير) قال ولانى عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال لى يا سعد تعاهد صغير مالى ولا تضيع كثيره فيصغر فانه ليس يشغلنى كثير ما عندى عن اصلاح كثير مالى ولا يمنعنى قليل ما فى يدى الصبر على

وحدث النفس منى ولوع
قال لى فيها عتيق مقالا
فجرت مما يقول الدموع
قال لى ودع سليمى ودعها
فأجاب القلب لا أستطيع
لا تلمنى فى اشتياقى اليها
وابك لى مما تجن الضلوع

قال أبو العباس محمد بن يزيد قوله * حان من نجم الثريا طلوع * كناية وانما يريد الثريا بنت على ابن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وكانت موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى فنقلها الى مصر وفى ذلك يقول عمر وضرب لهما المثل بالنجمين

أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت
وسهيل اذا استقل يمان

فمات سهيل عنها أو طلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق تطلب فى دين عليها فبينما هى عند أم البنين ابنة عبد العزيز اذ دخل الوليد فقال من هذه عندك قالت الثريا جاءتك تطلب فى دين ارتكبها فأقبل الوليد عليها فقال أتروين من شعر عمر بن أبى ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر أروى له قوله

ما على الرسم بالبليين لو بيـ
ـين رجع السلام أو لو أجابا
فالى قصر ذى العشيرة بالصا
ئف أمسى من الانيس يبابا
ربما قد أرى به حى صدق
ظاهرى العيش نعمة وشبابا
وحسانا جواريا خفرات

كثيرما منو بنى قال فقدمت المدينة فحدثت بها رجالات قريش ففرقوا بها الكتب على الوكلاء

(الاقلال) قال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن والمقل فى أهل غريب * أخذه الشاعر فقال

لعمرى ما الغريب بذى التنائى * ولكن المقل هو الغريب
اذا ما المرء عوز ضاق ذرعا * بحاجته وابعده القريب

(بيتان مكتوبان بالذهب)

فكل مقل حين يغدو الحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب
وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى معترا مات مرحب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

اعاذل قد الأمت ويك فلومى * وما بلغ الاشراك ذنب عديم
لقد اسقطت حتى عليك صبابتى * كما اسقط الافلاس حق غريم
واعذر من أدمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم
أرى كل قدم قد تبحبح فى الغنى * وذو الطرف لا تلقاه غير عديم

(وقال الحسن بن هانئ)

الحمد لله ليس لى نشب * خف ظهرى ومالى ولدى
من نظرت عينه الى فقد * أحاط علما بما حوته يدى

(وكان) أبو الشمقمق الشاعر اديبا ظريفا محارفا صعلوكا متبرما قد لزم بيته فى اطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فنظر من فرج الباب فان اعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فأقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه فلما راى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث ان العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة قال ان كان والله ما تقول حقا لاكونن بزازا يوم القيامة ثم أنشأ يقول

انا فى حال تعالى الله ربى أى حال * ليس لى شئ اذا قيل لمن ذا قلت ذالى
ولقد اهزلت حتى محت الشمس خيالى * ولقد أفلست حتى حل أكلى لعيالى
من رأى شيأ محالا * فأنا عين المحال * فى حريم الله طرا * من نساء ورجال
لو ارى فى الناس حرا * لم أكن فى ذا المثال

وقال ايضا

أنا لا أرى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلى
كلما كنت فى جموع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلى
حيثما كنت لا أخاف رحيلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

وقال أيضا

لو قد رأيت سريرى كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شابكة * الا الحصيرة والاطمار والديس

وقال ايضا

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله أو قطع السحاب
فانت اذا اردت دخلت بيتى * علىّ مسلما من غير باب
لانى لم ادع مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت * أؤمل ان اشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانا * محاسبة فأغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا ابدا ودابى

(وفى كتاب للهند) ما التبع والاخوان والاهل والاصدقاء والاعوان والحشم الا مع المال ومارى

حافظات عند الهوى الاحسابا
لا يكثرن بالحديث ولا ينـ
ـطقن ينعقن بالبهام الظرابا

فلما خلا الوليد بأم البنين قال لله در الثريا أتدرين ما أرادت بانشادها ما أنشدت من شعر عمر قالت لا قال فانى لما عرضت لها بعمر عرضت لى بان أمى اعرابية وأم الوليد ولادة ابنة العباس بن جزء بن الحرث بن زهير العبسى وهى أم سليمان ولا تعلم امرأة ولدت خليفتين فى الاسلام غيرها وغير الخيزران وهى سبية من خرشنة ولدت موسى الهادى وهرون الرشيد ابنى محمد المهدى وشاهفرم بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار ابن كسرى ابرويز فانها ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد بن الوليد الناقص وابراهيم بن الوليد المخلوع جلس فى الخلافة بعد أخيه يزيد مدة يسيرة ثم جاء مروان بن محمد بن مروان آخر ملوك بنى أمية فخلعه وولى بعده

(وشبيهه) بقول الثريا فى باب التعريض انه دخلت عزة على عبد الملك بن مروان فقال لها أنت عزة كثير قالت أنا أم بكر الضمرية قال لها يا عزة هل تروين من شعر كثير شيأ قالت ما اعرفه ولكن سمعت الرواة ينشدون له

قضى كل ذى دين فوفى غريمه
وعزة ممطول معنى غريمها

قال فترويين قوله

وقد زعمت انى تغيرت بعدها
ومن ذا الذى يا عز لا يتغير
تغير حالى والخليقة كالذى
عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

المروأة يظهرها الا المال ولا الرأى والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد ان يتناول امرا قعد به العدم فيبقى مقصرا عما اراد كالماء الذى يبقى فى الاودية من مطر الصيف فلا يجرى الى بحر ولا نهر بل يبقى مكانه حتى تنشفه الارض ووجدت من لا اخوان له لا اهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له ومن لا مال له لا شئ له لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذوو رحمه وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما يغرر فيه بدينه ودنياه فاذا هو قد خسر الدنيا والآخرة فلا شئ اشد من الفقر والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل جانب أمثل حالا من الفقير المحتاج الى ما فى ايدى الناس والفقر داع صاحبه الى مقت الناس ومتلاف للعقل والمروأة ومذهب للعلم والادب ومعدن للتهمة ومجمع للبلايا ووجدت الرجل اذا افتقر اساء به الظن من كان له مؤتمنا وليس من خصلة هى للغنى مدح وزين الا وهى للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضعيف وان كان وقورا قيل بليد وان كان صموتا قيل عيى وان كان بليغا قيل مهذار فالموت أهون من الفقر الذى يضطر صاحبه الى المسئلة ولا سيما مسئلة اللئام فان الكريم ان يدخل يده فى فم تنين و يخرج منه سما فيبتلعه كان أخف عليه من مسئلة اللئيم ﴿السؤال﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم لان يأخذ أحدكم احبله فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من ان يأتى رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه أو منعه (وقالوا) من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر (وقال اكثم بن صيفى) كل السؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (ورأى) على بن ابى طالب كرم الله وجهه رجلا يسأل بعرفات فقنعه بالسوط وقال ويلك فى مثل هذا اليوم تسأل أحدا غير الله (وقال عبد الله بن عباس) المساكين لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة واذا اجتمع الناس فى أعيادهم ومساجدهم يسألون الله من فضله اجتمعوا يسألون الناس ما فى أيديهم (وقال النعمان بن المنذر) من سأل فوق حقه استحق الحرمان ومن ألحف فى مسئلته استحق المطل والرفق يمن والخرق شؤم وخير السخاء ما وافق الحاجة وخير العفو مع المقدرة (وقال شريح) من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسئول منه استعبده بها وان رده عنها رجع كلاهما ذليلا هذا بذل البخل وذاك بذل الرد وقال حبيب

ذل السؤال شجى فى الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض
ما مال كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى ان أفسدته عوض

(الحسنى) قال قال ابو وفدان أخبرنى أبو زيد قال سأل سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيئا فقال اللهم انك بحاجتى عالم لا تعلم أنت الذى لا يعوزك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحك قائل أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا وبصرا بالهدى وقوة فيما تحب وترضى فتبادروا اليه يعطونه فقال والله لا رزأتكم الليلة شيئا ثم خرج وهو يقول

ما نال باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا النوال مع السؤال وزنته * رجح السؤال وشال كل نوال

(وقال مسلم بن الوليد)

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن عرضى عن فلان وعن فلان

وقال عبيد بن الابرص

من سأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(وقال ابن ابى حازم)

اطى يوم وليلتين * ولبس ثوبين باليين * أهون من منة القوم
اغض منها جفون عينى * انى وان كنت ذا عيال * قليل مال كثير دين
لاحمد الله حين صارت * حوائجى بينه وبينى

قالت ما سمعت هذا ولكن سمعتهم ينشدون
كأنى اناذى مضرة حين أعرضت
من الصم لو تمشى بها العصمزلت
غضوبا فيا تلك الاغيلة
فمن مل منها ذلك الوصل ملت
قال وكل ما ذكر ابن أبى ربيعة فى شعره من عتيق او ابى عتيق فانما يريد ابن أبى عتيق وكان عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة واسم أبى ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى ابا الخطاب امه ام ولد سبية من حضرموت ويقال من حمير ومن ثم أتاه الغزل لانه يقال عشق يمان ودل حجازى (قال اسحق بن ابراهيم الموصلى)
ان قلبى بالتل تل عزاز
مع ظبى من الظباء الجوازى
شادن لم ير العراق وفيه
مع ظرف العراق دل الحجاز
(وقال الطائى وذكر نفسه)
قد ثقفت منه الحجاز وسهلت
منه العراق ورققته المشرق
(وهجرت الثريا عمر فقال)
قال لى صاحبى ليعلم ما بى
أتحب القتول اخت الرباب
قلت وجدى بها كوجدك بالما
ء اذا ما فقدت برد الشراب
ارهقت ام نوفل اذ دعتها
مهجتى ما لقاتلى من متاب
أبرزوها مثل المهاة تهادى
بين خمس كواعب اتراب
وهى مكنونة تحير منها
فى اديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا
عدد الرمل والحصى والتراب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سؤال الناس مفتاح عتيد * لباب الفقر فاكفف بالسؤال

(سؤال السائل من السائل) مدح أبو الشمقمق مروان بن أبى حفصة فقال له أبا الشمقمق أنت شاعر وأنا شاعر وغايتنا كلنا السؤال (وذكر) اعرابى رجلا بالسؤال فقال انه أسأل من ذى عضوين (وقال حبيب)

لم يخلق الرحمن أحمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل

(الاصمعى) عن عيسى بن عمر النحوى قال قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فعرضت لان أعطيه شيأ فقال أنا وأنت نأخذ ولا نعطى * (الشيب) * قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال غيره الشيب نذير الموت وقال النميرى الشيب عنوان الكبر (وقال) المعتمر بن سليم الشيب موت الشعر وموت الشعر علة لموت البشر (وقال) اعرابى كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيل خير مبدل و يا شر بدل (وقيل) للنبى صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتنى هود واخواتها (وقيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقيل) لرجل من الشعراء عجل عليك الشيب فقال وكيف لا يعجل وأنا أعصر قلبى فى عمل لا يرجى ثوابه ولا يؤمن عقابه (وقال حبيب الطائى)

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يحتوى * وذو الالف يبلى والجديد يرقع

له منظر فى العين أبيض ناصع * ولكنه فى القلب أسود أسفع

(وقال محمود الوراق)

بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل * ووافد شيب طرا

بعقب شباب رحل * شباب كأن لم يكن * وشيب كأن لم يزل

(وقال أيضا)

لا تطلبن أثرا بعين * فالشيب احدى الميتتين * ابدى مقابح كل شين

ومحا محاسن كل زين * فاذا رأتك الغانيا * ت رأين منك غراب بين

ولربما نافسن فيـ * ـك وكن طوعا لليدين * أيام عمك الشبا

ب وأنت سهل العارضين * حتى اذا نزل المشيـ * ـب وصرت بين عمامتين

سوداء حالكة وبيـ * ـضاء المناشر كاللجين * مزج الصدود وصالهـ

ـن فكن امرا بين بين * وصبرن ماصبر السوا * د على مصانعة ودين

حتى اذا شمل المشيـ * ـب بخاز قطر الحاجبين * فقعقعن شر تقية

وأخذن منك الاطيبين * فاقن الحيا أوسل نفـ * ـسك أو فناء الفرقدين

والئن أصابك الخطو * ب بكل مكروه وشين * فلقد أمنت بان يصيـ

ـبك ناظر أبدا بعين

(وقال حبيب الطائى)

نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلى * لما رأت وضح المشيب بلمتى

صدت صدود مجانب متحمل * فجعلت أطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بان لا تفعلى

وقال آخر

صدت امامة لما جئت زائرها * عنى بمطروفة انسانها غرق

وراعها الشيب فى رأسى فقلت لها * كذاك يصفر بعد الخضرة الورق

(وقال محمد بن أمية)

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فأعرضن عنى بالخدود النواضر

ولما بلغ ابن أبى عتيق قوله

من رسولى الى الثريا فانى

ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

قال اياى أراد وبى هتف وقوه لا جرم الا ذقت طعاما او اشخص اليهما واصلح بينهما فقال مولى لبنى تيم فنهض ونهضت معه ثم خرج الى السوق الى الضمريتين فأتى قوما من بنى الديل بن بكر يكرون النجائب فقال بكم تكروننى راحلتين الى مكة قالوا بكذا وكذا درهما فقلت لبعض التجار استوضعوا شيأ فقال ابن أبى عتيق ويحك ان المكاس ليس من اخلاق الناس ثم ركب واحدة وركبت أخرى واجد السير فقلت ارفق بنفسك فقال ويحك

أبادر حبل الوصل أن يتقضبا

وما أملح الدنيا اذا تم الوصل

بين عمر والثريا فقدمنا مكة واتى باب الثريا فقالت والله ما كنت لنا زوارا فقال أجل ولكن جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر

ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فلامه عمر فقال ابن أبى عتيق انما رأيتك مبادرا تلتمس رسولا فخففت فى حاجتك فانما كان ثوابى ان اشكر (ووصف) ابن أبى عتيق لعمر امرأة من قومه وذكر جمالا رائعا وعقلا فائقا فرآها عمر فشبب بها فغضب ابن أبى عتيق وقال تشبب بامرأة من قومى فقال عمر

لا تلمنى عتيق حسبى الذى بى

ان بى يا عتيق ما قد كفانى

ان بى مضمرا من الحب قد أبـ

ـلى عظامى مكنونه وبرانى

وكن اذا ابصرتني او سمعن بي * دنين فرفعن الكوى بالمحاجر

وقال العلوى

عيرتني بشيب راسي نوار * يا ابنة العم ليس في الشيب عار

انما العار في الفرار من الزحف اذا قيل ابن اين الفرار

(ومن قولنا في الشيب)

بدا وضح المشيب على عذاري * وهل ليل يكون بلا نهار * شريت سواد ذا ببياض هذا
فبدلت العمامة بالخمار * والبسني النهى ثوبا جديدا * وجردني من الثوب المعار
وما بعت الهوى بيعا بشرط * ولا استثنيت فيه بالخيار

(ومن قولنا فيه)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وان ابدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا فيه

جار المشيب على راسي فغيره * لما راى عندنا الحكام قد جاروا
كانما جن ليل في مفارقه * فاعتاقه من بياض الصبح اسفار

ومن قولنا فيه

سواد المرء تنفده الليالي * وان كانت تصير الى نفاد
فاسوده يعود الى بياض * وابيضه يعود الى سواد

(ومن قولنا أيضا)

أطلال لهوك قد أقوت مغانيها * لم يبق من عهدها الا اثافيها
هذي المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب سفتجة فيها معنونة * لم يبق للموت الا ان يسميها

(ومن قولنا أيضا)

نجوم في المفارق ما تغور * ولا يجري بها فلك يدور * كان سواد لمته ظلام
أغار من المشيب عليه نور * الا ان القتير وعيد صدق * لنا لو كان يزجرنا القتير
نذير الموت أرسله الينا * فكذبنا بما جاء النذير * وقلنا للنفوس لعل عمرا
يطول بنا وأطوله قصير * متى كذبت مواعدها وخانت * فأولها وآخرها غرور
لقد كاد السلو يميت شوقي * ولكن قلما فطم الكبير * كاني لم أرق بل لم يرقني
شموس في الاهلة أو بدور * ولم الق المنى في ظل لهو * باقمار سحائبها الستور

(الشباب والصحة) قال أبو عمرو بن العلاء ما بكت العرب شيأ ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقه (وقال) الاصمعي احسن انماط الشعر المراثي والبكاء على الشباب (وقيل) لكثير عزة ما تقول الشعر قال ذهب الشباب فما أطرب ومات عبد العزيز فما ارغب (وقال) عبد الله بن عباس الدنيا العافية والشباب الصحة (وقال محمود الوراق)

أليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باك له موجع * وبين معز مفد اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

(وقال ابن أبي حازم)

ولى الشباب فخلى الدمع ينهمل * فقد الشباب بفقد الروح متصل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

وقال جرير

ولى الشباب حميدة أيامه * لو كان ذلك يشترى أو يرجع

(وقال)

لا تلمني وانت زينتها لي

فقال ابن أبي عتيق أنت مثل الشيطان للانسان فقال عمر هكذا ورب الكعبة قلت فقال ابن أبي عتيق ان شيطانك ورب القبر ربما الم بي * وهجت رملة بنت عبد الله بن خلف أخت طلحة الطلحات فقال عمر فيها

أصبح القلب في الحبال رهينا
مقصدا يوم فارق الظاعنينا
ولقد قلت يوم مكة سرا
قبل وشك من بينكم يلونا
انت أهوى العباد قربا وبعدا
لو تواتير عاشقا محزونا
قاده الحين يوم سرنا الى الحيـ
ـن جهارا ولم يخف أن يحينا
فاذا نعجة تراعى نعاجا
ومهى نجل النواظر عينا
فسبتني بمقلة وبجيد
وبوجه يضيء للناظرين
قلت من أنتم فصدت وقالت
أمبد سؤالك العالمينا
قلت بالله ذي الجلالة لما
ان تبلت الفؤاد أن تصدقينا
أي من تجمع المواسم أنتم
فأبيني لنا ولا تكذبينا
فرأت حرصي الفتاة فقالت
أخبريه بعلم ما تكتمينا
نحن من ساكني العراق وكنا
قبلها قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ
ـت عسى أن يجر شأن شؤنا
ونرى انا عرفناك بالنعـ
ـت ظنونا وما قبلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت
قد نراه لناظر مستبينا
قولها وكنا قبلها قاطنين مكة
حينا أرادت اذا كانت مكة

(وقال صريع الغوانى)

واها لايام الصبا وزمانه * لو كان أسعف بالمقام قليلا

سل عيش دهر قد مضت أيامه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

وقال الحسن

ولذاتى اذ ذاك فى طاعة الجهـ * ـل وقوتى من الصبا امراء

ترب عيش لم يطنى فضل ذيل * ولرأسى ذؤابة فرعاء

بقناع من الشباب جديد * لم ترقعه بالخضاب النساء

قبل ان يلبس المشيب عذارى * وتبلى عمامتى السوداء

وقال اعرابى

لله أيام الشباب وعصره * لم يستعار جديده فيعار

ما كان أقصر ليله ونهاره * وكذاك أيام السرور قصار

(ومن قولنا فى الشباب)

ولى الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك اى ظل تسكن

ونهى المشيب عن الصبا لو أنه * يدلى بحجته الى من يلقن

(ومن قولنا فيه)

قالوا شبابك قد مضت أيامه * بالعيش قلت وقد مضت أيامى

لله أية نعمة كان الصبا * لو أنها وصلت بطول دوام

حسر المشيب قناعه عن وجهه * وصحا العواذل بعد طول ملام

فكأن ذاك العيش ظل غمامة * وكأن ذاك اللهو طيف منام

وقال آخر

ان شرخ الشباب والشعر الاسـ * ـود ما لم يعاض كان جنونا

وقال آخر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(ومن قولنا فى الشباب)

كنت الف الصبا فودعنى * وداع من بان غير منصرف

أيام لهوى كظل أسحلة * وذا شبابى كروضة أنف

(ومن قولنا فى الشباب)

شبابى كيف صرت الى نفاد * وبدلت البياض من السواد * وما أبقى الحوادث منك الا

كما أبقت من القمر الدآدى * فراقك عرف الاحزان قلبى * وفرق بين جفنى والرقاد

فبالنعيم عيش قد تولى * وبالغليل حزن مستفاد * كأنى منك لم أربع بربع

ولم أرتد به أحلى مراد * سقى ذاك الثرى وبل الثريا * وغادى نبته صوب الغوادى

فكم لى من غليل فيه خاف * وكم لى من عويل فيه باد * زمان كان فيه الرشد غيا

وكان الغى فيه من الرشاد * يقبلنى بدل من قبول * ويسعدنى بوصل من سعاد

وأجنبه فيعطينى قيادا * ويجنبنى فأعطيه قيادى

❁(الخضاب)❁ قال النبى صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب * وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم (وقال) مالك بن أسماء بن خارجة لجارية له اخضبى رأسى ولحيتى فقالت دعنى قد عييت مما أرقعك فقال مالك بن أسماء

عيرتنى خلقا أبليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

(ودخل) أبو الاسود الدؤلى على معاوية وقد خضب فقال لقد أصبحت يا أبا الاسود جميلا فلو علقت تميمة فأنشأ أبو الاسود يقول

أفنى الشباب الذى فارقت بهجته * من الجدين من آت ومنطلق

لم يبقيا لى فى طول اختلافهما * شيأ يخاف عليه لذعة الحدق

خزاعة وكان آخر من بيده مفتاح الكعبة من خزاعة أبو غبشان فباعه من قصى بزق خمر فقيل فى المثل أخسر صفقة من أبى غبشان وكان أبو غبشان اذ باع المفتاح قصيا مريضا قد يئس من نفسه فلما أبل من مرضه لامه قومه وسألوه استرجاعه وذلك الذى هاج الحرب بين خزاعة وقريش فظفر قصى واستولى على مكة وجمع قريشا بها ولذلك سمى مجمعا (قال مطرف الخزاعى)

أبوكم قصى كان يدعى مجمعا
به جمع الله القبائل من فهر

(وقال الطائى)

ولما انقضى ثوب الحياة وأوقعت
به نائبات الدهر ما يتوقع
غدا ليس يدرى كيف يصنع معدم
درى دمعه فى خده كيف يصنع
ولم أنس سعى الجود خلف سريره
بأكشف بال يستقل ويطلع
وتكبيره خمسا عليه معالنا
وان كان تكبير المصلين أربع
وما كنت أدرى يعلم الله قبلها
بأن الندى فى أهله يتشيع
غدوا فى زوايا نعشه وكأنما
قريش قريش يوم مات مجمع

(وقال الشاعر فى أمر قصى وأبى غبشان)

أبو غبشان أظلم من قصى
وأظلم من بنى فهر خزاعة
فلا تلحوا قصيا فى شراه
ولوموا شيخكم اذ كان باعه

وكان عمر أسود الشفتين قال مولى ابن أبى عتيق بلال أتيت الثريا مسلما عليها فقالت أنشدنى لعمر فأنشدتها

أصبح القلب فى الحبال رهينا

(ودخل) معاوية على ابن جعفر يعوده فوجده مفيقا وعنده جارية فى حجرها عود فقال ماهذا يا ابن جعفر فقال هذه جارية أرويها رقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نغمتها قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب

أليس عندك شكر للتى جعلت * ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ماقد كان أخلقه * ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

فحرك معاوية رجله فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا أمير المؤمنين قال كل كريم طروب (وقال محمود الوراق فى الخضاب)

للضيف ان يقرى ويعرف حقه * والشيب ضيفك فاقره بخضاب * وافى باكذب شاهد ولربما
وافى المشيب بشاهد كذاب * فأزح شهادته عليك بخضبه * تنفى الظنون به عن المرتاب
فاذا دنا وقت المشيب فخله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب

وقال آخر وقائلة تقول وقد رأتنى * أرقع عارضى من القتير * عليك الخطر هل لك ان تدنى
الى بيض ترائبهن حور * فقلت لها المشيب نذير عمرى * ولست مسودا وجه النذير

وقال غيره

ان شيبا صلاحه بخضاب * لعذاب موكل بعذاب * فوحق الشباب لولا والبيـ
ـض وان تشمئز نفس الكعاب * لأرحت الخدين من وضر الخطـ * ـر وآذنت بانقضاء الشباب

وقال غيره بكرت تحسن لى سواد خضابى * لكأن ذاك يعيدنى لشبابى
واذا أديم الوجه أخلقه البلى * لم ينتفع فيه بحسن خضاب
ماذا ترى يجدى عليك سواده * وخلاف ما يرضيك تحت ثيابى
ما الشيب عندى والخضاب لمن أصف * الا كشمس جللت بسحاب
تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ما سترت به لذهاب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

أصهم فى الغواية أم أنابا * وشيب الرأس قد أنضى الشبابا
اذا نصل الخضاب بكى عليه * ويضحك كلما نصل الخضابا
كأن حمامة بيضاء ظلت * تقاتل فى مفارقه غرابا

(فضيلة الشيب) قال النبى صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة (وقال) ابن أبى شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن (وقالوا) أول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فقال يارب ماهذا قال له هذا الوقار قال رب زدنى وقارا (وقال أبو نواس)

يقولون فى الشيب الوقار لاهله * وشيبى بحمد الله غير وقارى

وقال غيره يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

(ودخل) أبو دلف على المأمون وعنده جارية وقد ترك الخضاب أبو دلف فغمز المأمون الجارية فقالت شبت أبا دلف انا لله وانا اليه راجعون عليك فسكت أبو دلف فقال له المأمون أجبها أبا دلف فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال تهزأت أن رأت شيبى فقلت لها * لاتهزئى من يطل عمر به يشب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة * وشيبكن لكن الويل فاكتئبى
فينا لكن وان شيب بدا أرب * وليس فيكن بعد الشيب من أرب

(وقال محمود الوراق) وعائب عابنى بشيب * لم يعد لما ألم وقته

فقالت الثريا بابيه والله لئن سلمت له لأردن من شأوه ولاثنين من عنانه ولأعرفنه نفسه فوردت فيها حتى انتهت الى قوله

قلت من انتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا

فقالت أوقد أجابته بهذا أى وقت فلما انتهت الى قوله ونرى اننا عرفناك بالنعت قالت جاءت النوكاء بآخرها عندها فى موقف واحد وسأله أخوه الحرث وهو المعروف بالقباع وكان من أفاضل أهل دهره أن يترك الشعر ورغب اليه فى ذلك ووعظه فقال أما مادمت بمكة فلا أقدر ولكنى أخرج الى اليمن فخرج فلما سار الى هناك لم تدعه نفسه وترك الشعر فقال

هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذا نزلنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجيادا وليس لنا * الا التذكر أوحظ من الحزن
بل ما نسيت غداة الخيف موقفها * وموقفى وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهى مطرقة * والدمع منها على الخدين ذوسنن
بالله قولى له فى غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث فى اليمن
ان كنت حاولت دنيا أوظفرت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

فلما بلغ الشعر الحرث قال قد علمنا أنه لا يفى (وروى سفيان ابن عيينة) عن ابن جريج قال لزمنى دين مرة فضاقت ساحتى وبلادى بى فتوجهت الى معن ابن زائدة باليمن فقال ما اقدمك هذه البلدة قلت دين طردنى عن وطنى قال يقضى دينك

فقلت للعاتبي بشيبي * ياعاتب الشيب لا بلغته

(وقال محمود بن مناذر)

لا سلام على الشباب ولا حيا الاله الشباب من معهود

قد لبست الجديد من كل شئ * فوجدت الشباب شر جديد

صاحب ما يزال يدعو الى العيب * وما من دعا له برشيد

ولنعم المشيب والوازع الشيب * ونعم المفاد للمستفيد

*(كبرة السن) قيل لاعرابي قد اخذته السن كيف أصبحت فقال أصبحت تقيدني الشعرة وأعثر بالبعرة قد اقام الدهر صعري بعد ان اقمت صعره (وقال) لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فياخير مبدول ويا شر بدل (ودخل) المستوغر بن ربيعة على معاوية بن أبي سفيان وهو ابن ثلثمائة سنة فقال كيف تجدك يا مستوغر فقال اجدني يا أمير المؤمنين قد لان مني ما كنت أحب أن يشتد واشتد مني ما كنت احب أن يلين وابيض مني ما كنت احب أن يسود واسود مني ما كنت أحب ان يبيض ثم انشأ يقول سلني انبئك بآيات الكبر * نوم العشاء وسعال بالسحر

وقلة الزاد اذا الزاد حضر * وتركك الحسناء من قبل الطهر

* والناس يبلون كما يبلى الشجر *

وقال اعرابي أشكو الى الله وجعا بركبتي * وهدجانا لم يكن في مشيتي

* كهدجان الزحاف المبقة *

(وقال آخر) وللكبير رثيات أربع * الركبتان والنسا والاخدع

وقال جرير تحيي العظام الراجفات من البلا * وليس لداء الركبتين دواء

(وقال اعرابي في امرأة)

يا بكر حواء من الاولاد * وأقدم العالم في الميلاد * عمرك ممدود الى التناد

فحدثينا بحديث عاد * ومبتدا فرعون ذي الاوتاد * وكيف جاء السيل بالاطواد

(وقال آخر) اذا عاش الفتى سبعين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء

(كان) في غطفان نصر بن دهمان قاد غطفان وسادها حتى خرف وعمره تسعون ومائة سنة حتى اسود شعره ونبتت أضراسه وعاد شابا فلا يعرف في العرب أعجوبة مثله (وقال محمد بن مناذر في رجل من المعمرين) ان معاذ بن مسلم رجل * قد ضج من طول عمره الابد

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد

يا نسر لقمان كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد

قد أصبحت دار آدم خربت * وانت فيها كأنك الوتد

تسأل غربانها اذا حجلت * كيف يكون الصداع والرمد

(ودخل) الشعبي على عبد الملك بن مروان فوجده قد كبا مهتما فقال ما بال أمير المؤمنين قال يا شعبي ذكرت قول زهير كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عذار لجامي

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برام

فلو انني أرمى بنبل رأيتها * ولكنني أرمى بغير سهام

على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامي

قال له الشعبي ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

(فلما بلغ سبعا وسبعين سنة قال)

وترد الى وطنك محبوا محبورا قال وأقمت عنده ثم رأيت الناس يرحلون الى الحج فحننت الى مكة وذكرت قول ابن أبي ربيعة وذكر الابيات فأتيت باب معن فقلت للحاجب استأذن لي على الامير فلما دخلت عليه قال ان لك الحادث خبر قلت أستودع الله الامير واستحفظه عليه قال وما هاج هذا منك فقلت رأيت خروج الناس الى الحج وذكرت قول عمر فحننت الى مكة فقال أنت وحنينك وان كنت بفراقك ضنينا وسيتبعك ما تحتاج اليه فسرت مصاحبا قال فسرت الى رحلي فاتبعني بمال وثياب ومطايا ودواب وسرت الى مكة من فوري وكان عمر على غزله وما يذكره في شعره عفيفا (حدث) المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخلت مع أبي مكة فجاءه عمر فسلم عليه وأنا غلام شاب وعلى جمة فجعل يأخذ بخصلة منها فيمدها في يده ثم يرسلها فترجع فيقول واشباباه فقال لي يا ابن اخي قد سمعت قولي قلت لها وقالت لي وكل مملوك لي حر ان كنت قط كشفت عن فرج حرام قال فقمت وفي نفسي من يمينه شئ فسألت عن رقيقه فقيل لي أما في هذا الحول فسبعون * ويستحسن قول عمر في المساعدة

وخل كنت عين النصح منه * اذا نظرت ومستمعا مطيعا

أطاف بغية فنهيت عنها * وقلت له أرى أمرا شنيعا

أردت رشاده جهدي فلما * ابى وعصى أتيناها جميعا

باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا * وفى الثلاث وفاء للثمانينا
(فلما بلغ مائة سنة قال)
ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الخلق كيف لبيد
(فلما بلغ مائة سنة وعشرا قال)
أليس فى مائة قد عاشها رجل * وفى تكامل عشر بعدها عمر
(فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة قال)
تمنى بناتى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر * فقوما وقولا بالذى تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر * وقولا هو المرء الذى لا صديقه * اضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
قال الشعبى فقد رأيت السرور فى وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها (وقال لبيد أيضا)
أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر اخبار القرون التى مضت * أدب كأنى كلما قمت راكع
فاصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد الجفن والنصل قاطع
(وقال) مكتوب فى الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة (وقال) محمد بن حسان النبطى
لا تسأل نفسك العام ما أعطتك فى العام الماضى (وقال) معاوية لما أسن ما رشئ كنت استلذه وأنا
شاب فاجده اليوم كما اجده الا اللبن والحديث الحسن (عاش) ضرار بن عمر حتى ولد له ثلاثة عشر
ذكرا فقال من سره بنوه ساءته نفسه (وقال ابن أبى متى)
من عاش أخلقت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر
(قال أبو عبيدة) قيل لشيخ ما بقى منك قال يسبقنى من أمامى ويدركنى من خلفى واذكر القديم
وأنسى الحديث وأنعس فى الملا وأسهر فى الخلا واذا قمت قربت الارض منى واذا قعدت تباعدت
منى (وقال حميد بن ثور الهلالى)
أرى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما
(وقال آخر) وكانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء
(وقال أبو العتاهية) أسرع فى نقص أمرى تمامه (وقالت الخنساء) ما زاد شئ الا نقص ولا قام الا شخص
(وقال بعض المحدثين) يحيفنى عضوا فعضوا فلم يدع * صحيحا سوى اسمى وحده ولسانى
ولو كانت الاسماء يدخلها البلى * اذا بلى اسمى لامتداد زمانى
ومالى لا أبلى لسبعين حجة * وسبع أتت من دونها سنتان
اذا عن لى شئ تخيل دونه * شبيه ضباب أو شبيه دخان
(وقال الغزالى)
أصبحت والله محمودا على أمد * من الحياة قصير غير ممتد
حتى بقيت بحمد الله فى خلف * كأنى بينهم من وحشة وحدى
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقى آخر العهد
وقال آخر يا من لشيخ قد تخدد لحمه * أفنى ثلاث عمائم الوانا
سوداء حالكة وبرد مفوف * واجد لونا بعد ذلك هجانا

وهذا مأخوذ من قول دريد بن الصمة الجشمى
أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج
سراتهم بالفارسى المسرد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى
غوايتهم أو أننى غير مهتدى
وما أنا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية أرشد
(ومن جيد شعره)
يقولون انى لست أصدق فى الهوى
وانى لا أرعاك حين تغيب
فما بال طرفى عف عما تساقطت
له أنفس من معشر وقلوب
عشية لا يستنكر القوم ان يروا
شفاه محبى ممن يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك ومضت له
بعين الصبا كسلى القيام لعوب
فروح بر جوان تحط ذنوبه
فاب وقد زيدت عليه ذنوب
وما النسك اسلانى ولكن للهوى
على العين منى والفؤاد رقيب
ونظر عمر بن أبى ربيعة الى فتى
من قريش يكلم امرأة فى الطواف
فعاب ذلك عليه فذكر انها ابنة
عمه فقال ذلك أشنع لأمرك
قال انى خطبتها الى عمى وانه
زعم انه لا يزوجنى حتى أصدقها
أربعمائة دينار وأنا غير قادر
على ذلك وذكر من حاله وحبه
لها فأتى عمر عمه فكلمه فى
أمرها فقال انه مملق فزوجه
وساق عمر عنه المهر وكان عمر
حين أسن حلف أن لا يقول بيتا
الا أعتق رقبة فانصرف الى منزله
يحدث نفسه فجعلت جاريته

قصر

قصر الليالى خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتى بعد ذلك كله * وكأنما يعنى بذاك سوانا

(من صحب من ليس من نظرائه لخصال فيه) كان حارثة بن بدر الغدانى فارس بنى تميم وكان شاعرا أديبا ظريفا وكان يعاقر الشراب ويصحب زيادا فقيل لزياد انك تصحب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يعاقر الشراب فقال كيف لا أصحبه ولم أسأله عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا مشى امامى فاضطرنى أن اناديه ولا مشى خلفى فاضطرنى ان ألتفت اليه ولا راكبنى فمست ركبتى ركبته فلما هلك زياد قال فيه حارثة بن بدر

أبا المغيرة والدنيا مغررة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للشر تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

وتمام هذه الابيات قد وقعت فى الكتاب الذى افردناه للمراثى (وكان) زياد لا يداعب فى مجلسه ولا يضحك فاختصم اليه بنو راسب وبنو الطفاوة فى غلام ادعته هؤلاء وهؤلاء فتحير زياد فى الحكم فقال له حارثة بن بدر عندى أكرم الله الامير فى هذا الغلام أمر ان أذن لى الامير تكلمت به فيه قال وما عندك فيه قال أرى أن يلقى فى دجلة فان رسب فهو لبنى راسب وان طفا فهو لبنى الطفاوة فتبسم زياد وأخذ نعليه ودخل ثم خرج فقال لحارثة ما حملك على الدعابة فى مجلسى قال طيبة حضرتنى أصلح الله الامير خفت أن تفوتنى قال لا تعد الى مثلها (ولما) ولى عبيد الله بن زياد بعد موت أبيه اطرح حارثة بن بدر وجفاه فقال له حارثة ما لك لا تنزلنى المنزلة التى كان ينزلنى أبوك أتدعى انك أفضل منه أو أعقل منه قال له ان أبى كان برع فى الفضل بروعا لا يضره صحبة مثلك وأنا حدث أخشى أن تحرقنى بنارك فان شئت فاترك الشراب وتكون أول داخل وآخر خارج قال والله ما تركته لله فكيف أتركه لك قال فتخير بلدا أوليكه فاختار سرق من أرض العراق فولاه اياها فكتب اليه أبو الاسود الدؤلى وكان صديقا له

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
وما الناس الا اثنان اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يحكمونها * فان قيل يوما حققوا لم يحققوا
فدع عنك ما قالوا ولا تكترث بهم * فحظك من مال العراقين سرق

فوقع فى أسفل كتابه لا يعدمك الرشد (وكان أبو اسيد العجلى) وهو ابن أخت خالد بن عبد الله القسرى ولى أصبهان وكان رجلا متسمنا متصلفا فقدم عليه حمزة بن بيض بن عوف فى صحبته فقيل له ان مثل حمزة لا يصحب مثلك لانه صاحب كلاب ولهو فبعث اليه ثلاثة آلاف درهم وأمره بالانصراف فقال فيه

يا ابن الوليد المرتجى سيبه * ومن يجلى الحدث الحالكا
سبيل معروفك منى على * بال فما بالى على بالكا
حشو قميصى شاعر مفلق * والجود أمسى حشو سربالكا
يلومك الناس على صحبتى * والمسك قد يستصحب الرامكا
ان كنت لا تصحب الا فتى * مثلك لن تؤتى بأمثالكا
انى امرؤ حيث أريد الهوى * فعد عن جهلى بإسلامكا

قال له صدقت وقربه وحسنت منزلته (وكان) عبد الرحمن بن الحكم الامير قد عتب على ندمائه فأمر نصرا الفتى باسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم فلما كان بعد أيام استوحش لهم فقال لنصر قد استوحشنا لاصحابنا أولئك فقال له نصر قد نالهم من سخط الامير ما فيه أدب لهم فان رأى أن يرسل فيهم أرسلت قال أرسل فأقبل القوم وعليهم كآبة السخط فأخذوا مجالسهم ولم ينشرحوا ولا خاضوا فيما

تكلمه ولا يجيبها فقالت ان لك لشأنا وأراك تريد أن تقول شعرا فقال

تقول وليدتى لما رأتنى * طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت أمرا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت أنك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا
لعمرك هل رأيت لها سميا * فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكا الى أخ محب * كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص على ما يلقى بهند * فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا
فكم من خلة أعرضت عنها * لغير قلى وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت عنها * وان جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتقهم (قال عثمان بن ابراهيم) حججت أنا وأصحاب لنا فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فرأينا عمر ابن أبى ربيعة وقد نسك وترك قول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه فأتينا اليه وسلمنا عليه وجالسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا أيعجبك قول الفرزدق

سرت لعينك سلمى بعد مغفاها * فبت مستلهيا من بعد مسراها
فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها
تأتى الرياح التى من نحو بلدتكم * حتى نقول دنت منا برياها

كانوا يخوضون فيه فقال الامير لنصر مامنع هؤلاء من الانشراح قال عليهم أبقى الله الامير وجه السخط الذى نالهم قال قل لهم قد عفونا فلينشرحوا قال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المتجهم يحثى بين يديه ثم انشد شعراله أقذع فيه على بعض أصحابه الا انه ختمه ببيتين بديعين وهما

فيارحمة الله فى خلقه * ومن أبداجوده يسكب
لئن عفت صحبة أهل الذنوب * لقل من الناس من يصحب

(وأحسن ماقيل فى هذا المعنى قول النابغة)

ولست بمستبق اخالاتلمه * على شعث أى الرجال المهذب

﴿قولهم فى القرآن﴾ كتب المريسى الى أبى يحيى منصور بن محمد اكتب القرآن خالق أو مخلوق فكتب اليه عافانا الله واياك من كل فتنة وجعلنا واياك من أهل السنة وممن لا يرغب بنفسه عن الجماعة فانه ان يفعل فاعظم بها منة وان لا يفعل فهى الهلكة ونحن نقول ان الكلام فى القرآن بدعة يتكلف المجيب ماليس عليه ويتعاطى السائل ماليس له وما نعلم خالقا الا الله وماسوى الله فمخلوق والقرآن كلام الله فانته بنفسك الى أسمائه التى سماه الله بها فتكون من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

﴿كتاب الجوهرة فى الامثال﴾

قد مضى قولنا فى العلم والادب وما يتولد منهما وينسب اليهما من الحكم النادرة والفطن البارعة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الامثال التى هى وشى الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعانى التى تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان فهى أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شئ مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل

ماأنت الامثل سائر * يعرفه الجاهل والخابر

(وقد ضرب) الله عز وجل الامثال فى كتابه وضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلامه (قال) الله عز وجل يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وقال ضرب الله مثلا رجلين ومثل هذا كثير فى آى القرآن فأول مانبدأ به أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمثال العلماء ثم أمثال أكثم ابن صيفى وبزرجمهر الفارسى وهى التى كان يستعملها جعفر بن يحيى فى كلامه ثم أمثال العرب التى رواها أبو عبيد وما أشبهها من أمثال العامة ثم الامثال التى استعملها الشعراء فى أشعارهم فى الجاهلية والاسلام

﴿أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبى الصراط أبواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعى القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا ومثل الكافر مثل الارزة المجذية على الارض يكون انجعافها مرة (وسأله حذيفة) أبعد هذا الشر خير يارسول الله فقال جماعة على أقذاء وهدنة على دخن (وقوله) حين ذكر الدنيا وزينتها فقال ان مما ينبت الربيع مايقتل حبطا أو يلم (وقال) لابى سفيان أنت أبو سفيان كما قالوا كل الصيد فى جوف الفرا (وقال) حين ذكر الغلو فى العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال) صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وماخضراء الدمن قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء (وذكر) الربا فى آخر الزمان وافتتان الناس به فقال من لم يأكله أصابه غباره (وقال) الايمان قيد الفتك (وقال) صلى الله عليه وسلم الولد للفراش

وللعاهر

وقد تراخت بهم عنا نوى قذف
هيهات مصبحها من بعد ممساها
من أجلها أتقى أن يلاقينى
من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول افتراق لا اجتماع له
وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها
ولو تموت لراعتنى وقلت لها
يابؤس للدهر ليت الدهر ابقاها
فلم يهش لذلك فقال الآخر
أيعجبك قول العذرى
لوحز بالسيف رأسى فى مودتها
لمر يهوى سريعا نحوها راسى
ولو بلى تحت أطباق الثرى جسدى
لكنت أبلى وما قلبى لكم ناسى
أو يقبض الله روحى صار ذكركم
روحا أعيش به ماعشت فى الناس
لولا نسيم لذكراكم يروحنى
لكنت محترقا من حر أنفاسى
فتحرك ثم قال ياويحه أبعد
مايحز رأسه يميل اليها ثم أنشأ
يحدثنا فقال أتانى خالد الدليل
فقال ان هندا وأترابها بموضع
كذا وكذا من الصحراء أيام الربيع
فقلت كيف الحيلة فقال تتلثم
وتتكفل كأنك طالب ضالة
ففعلت فدفعت اليهن فقلن
يااعرابى ماتطلب قلت ضالة لى
فقلن قد كانت يااعرابى فلو
جلست فأصبت من حديثنا
وأصبنا من حديثك ولعلك
تروح الى وجود ضالتك فنزلت
فلما امتد الحديث بنا حسرت
هند لثامى وقالت أتراك خدعتنا
نحن والله خدعناك وبعثنا
اليك خالدا فأتينا خلاء ومنظرا
فأردناك ونظرت فى درعى
فأعجبنى مارأيت فقيل يا أبا الخطاب
فقال عمر فقلت لبيك
(وفى ذلك أقول)

وللعاهر الحجر (وقال) فى فرس وجدته بحرا (وقال) ان من البيان لسحرا (وقال) لاترفع عصاك عن اهلك (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (وقال) الحرب خدعة وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أمثال كثيرة غير هذه ولكنا لم نذهب فى كل باب الى استقصائه وانما ذهبنا الى أن نكتفى بالبعض ونستدل بالقليل على الكثير ليكون أسهل مأخذ اللحفظ وأبرأ من الملالة والهرب (وتفسيرها) أما المثل الاول فقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم (وأما) قوله المؤمن كالخامة والكافر كالارزة فانه شبه المؤمن فى تصرف الايام به وما ينال من بلائها بالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا والخامة فى قول أبى عبيد القصبة الرطبة من الزرع والارزة واحدة الارز وهو شجر له ثمر يقال له الصنوبر والمجدثة النابتة وفيها لغتان جدث يجدث وأجدث يجدث والانجعاف الانقلاع يقال جعفت الرجل اذا قلعته وصرعته وضربت به الارض (وقوله) لهدنة على دخن وجماعة على اقذاء أراد ما تنطوى عليه القلوب من الضغائن والاحقاد فشبه ذلك باغضاء الجفون على الاقذاء والدخن مأخوذ من الدخان جعله مثلا لما فى الصدور من الغل (وقوله) ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم فالحبط كما ذكر ابو عبيدة عن الاصمعى أن تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتمرض منه يقال حبطت الدابة تحبط حبطا (وقوله) أو يلم معناه أو يقرب ذلك منه (وقوله) اذا ذكر اهل الجنة فقال ان أحدهم اذا نظر الى ما أعد الله له فى الجنة لولا أنه شئ قضاه الله له لالم أن يذهب بصره لما يرى فيها يقول لقرب أن يذهب بصره (وقوله) لابى سفيان كل الصيد فى جوف الفرا فمعناه انك فى الرجال كالفرا فى الصيد وهو الحمار الوحشى وقال له ذلك يتألفه على الاسلام وقوله حين ذكر الغلو فى العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى يقول ان المغذ فى السير اذا أفرط فى الغذ عطبت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضى سفره فشبه بذلك من أفرط فى العبادة حتى يبقى حسيرا (وقوله) فى الربا من لم يأكله أصابه غباره انما هو مثل لما ينال الناس من حرمته وليس هناك غبار (وقوله) الايمان قيد الفتك أى منع منه كأنه قيد له وفى حديث آخر لا يفتك مؤمن (وقوله) فى فرس وجدته بحرا وان من البيان لسحرا انما هو تمثيل لا على التحقيق (وكذلك) قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه انه لاحق له فى نسب الولد (وقوله) صلى الله عليه وسلم لاترفع عصاك عن أهلك انما هو الادب بالقول ولم يرد أن لاترفع عنها العصا (وقوله) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان لدغ مرة تحفظ أخرى (وقوله) الحرب خدعة يريد انها بالمكر والخدعة

(أمثال روتها العلماء)

خطب النعمان بن بشير على منبر الكوفة فقال يا أهل الكوفة انى وجدت مثلى ومثلكم كالضبع والثعلب أتيا الضب فى جحره فقالا أبا حسل قال أجبتكما قالا جئناك نختصم قال فى بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت عينى قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت فاختطفها ثعالة قال على نفسه بغى ثعالة اسم الثعلب الذكر والانثى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمنى أخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاحكم الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين وان لم تفهم فأربعة (وقال) عبد الله بن الزبير لاهل العراق وددت والله لو أن لى بكم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم قال له رجل منهم أتدرى يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلكم ومثل أهل الشام قال وما ذلك قال ما قاله أعشى بكر حيث يقول علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل أحببناك نحن وأحببت أنت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك (مثل فى الرياء) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبى بكر الصديق رضوان الله عليه عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بنى اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فنزلت عليه فقالت مالى أراك منحنيا قال لكثرة

ألم تسأل الاطلال والمتربعا
ببطن حليات دوارس بلقعا
الى الضرح من وادى المغمس بدلت
معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما
نكأن فؤادا كان قدما موجعا
لهند واتراب لهند اذا الهوى
جميع واذ لم نخش أن يتصدعا
واذ لا نطيع العاذلين ولا نرى
لواش لدينا يطلب الصرم مطمعا
واذ نحن مثل الماء كان مزاجه
كما صفق الساقى الرحيق المشعشعا
تنوحين حتى عادوا القلب خبله
وحتى تذكرت الحديث المودعا
فقلت لمطريهن بالحسن انما
ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا
وأشريت فاستشرى وقد كان قد صحا
فؤاد بأمثال المها كان مولعا
لئن كان ما حدثت حقا فما أرى
كمثل الألى أطريت فى الناس أربعا
فقال فقم فانظر فقلت وكيف لى
أخاف حديثا ان يشاع فيشنعا
فقال اكتفل ثم التثم وأت باغيا
فسلم ولا تكثر بأن تتورعا
وأقبلت أهوى مثل ما قال صاحبى
لموعده أبغى قلوصا موقعا
فلما تواقفنا وسلمت أقبلت
وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأيننى
وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم
يقيس ذراعا كلما قسن أصبعا

صلاتي انحنيت قالت فمالي أراك بادية عظامك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فمالي أرى هذا الصوف عليك قال لزهادتي في الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا بيدك قال أتوكأ عليها وأقضي حوائجي قالت فما هذه الحبة في يدك قال قربان ان مر بي مسكين ناولته اياه قالت فاني مسكينة قال فخذيها فدنت فقبضت على الحبة فاذا الفخ في عنقها فجعلت تقول قعي قعي تفسيره لاغرني ناسك مراء بعدك أبدا (داود بن أبي هند) عن الشعبي أن رجلا من بني اسرائيل صاد قبرة فقالت ما تريد أن تصنع بي قال أذبحك فآكلك قالت والله ما أشفي من برم ولا أغني من جوع ولكني أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلي أما الواحدة فأعلمكها وأنا في يدك والثانية اذا صرت على هذه الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل فقال هات قالت لا تلهفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت فوق الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درة فيها زنة عشرين مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال هات الثالثة قالت له أنت قد نسيت الاثنتين فكيف أعلمك الثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك فقد تلهفت على اذ فتك وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فصدقت أنا وعظمي وريشي لا أزن عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي ما يزنها (وفي كتاب للهند مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها والموت والمعاد الذي اليه مصير الانسان) قال الحكيم وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات مثل رجل ألجأه خوف الى بئر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت رجلاه على شيء فدهما فنظر فاذا بحيات أربع قد أطلعن رؤسهن من جحورهن ونظر الى أسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه فرفع بصره الى الغصن الذي يتعلق به فاذا في أصله جرذان أبيض وأسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران فبينما هو مغتم بنفسه وابتغاء الحيلة في نجاته اذ نظر فاذا بجانب منه جحر نحل قد وضعن شيأ من عسل فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغلته عن الفكر في أمره والتماس النجاة لنفسه ولم يذكر ان رجليه فوق أربع حيات لا يدري من تساوره منهن وان الجرذين دائبان في قرض الغصن الذي يتعلق به وانهما اذا أوقعاه وقع في لهوات التنين ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك قال الحكيم فشبهت الدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخاوف بالبئر وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التي في جسد الانسان عليها من المرتين والبلغم والدم وشبهت الغصن الذي تعلق به بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودورانهما في افناء الايام والآجال وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت الذي لا بد منه وشبهت العسيلة التي تطاعمها بالذي يرى الانسان ويسمع ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما اليه مصيره (من ضرب به المثل من الناس) قالت العرب أسخى من حاتم وأشجع من ربيعة بن مكدم وأنكى من قيس بن زهير وأعز من كليب بن وائل وأوفى من السموأل وأزكى من اياس بن ربيعة وأسود من قيس بن عاصم وأمنع من الحرث بن ظالم وأبلغ من سحبان بن وائل وأحلم من الاحنف ابن قيس وأصدق من أبي ذر الغفاري وأكذب من مسيلمة الحنفي وأعيى من باقل وأمضى من سليك المقانب وأنعم من خريم الناعم وأحمق من هبنقة وأفتك من البراض (من يضرب به المثل من النساء) يقال أشأم من البسوس وأحمق من دغة وأمنع من أم قرفة وأزنى من ظلمة وأبصر من زرقاء اليمامة البسوس جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التي قتل من أجلها كليب ابن وائل وبها ثارت بين بكر بن وائل وتغلب التي يقال لها حرب البسوس وأم قرفة امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يتعلق في بيتها خمسون سيفا كل سيف منها لذي محرم لها ودغة امرأة من عجل بن لجيم تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم وزرقاء بني نمير امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة في اللبن وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها الجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم

فلما تنازعن الاحاديث قلن لي
أخفت علينا أن نغر ونخدعا
فبالامس أرسلنا بذلك خالدا
اليك وبينا له الامر أجمعا
فما جئتنا الا على وفق موعد
على ملأ منا خرجنا له معا
رأينا خلاء من عيون ومنظرا
دميثا الربى سهل المحلة ممرعا
وقلن كريم نال وصل كرائم
فحق له في اليوم أن يتمتعا

(قوله)

وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
يقول هذه الوجوه مدلة بجمالها فلا تختمر فتستتر شيأ عن الناظرين اليها وقد أشار الى هذا المعنى الشماخ بن ضرار فقال يصف ناقته

كأن ذراعيها ذراع مدلة
بعيد الشباب حاولت ان تعذرا
من البيض أعطافا اذا اتصلت دعت
فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا
بها شرق من زعفران وعنبر
أطارت من الحسن الرداء المحبرا

قال وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها فلما دخلت على مصعب بن الزبير قال لها في ذلك فقالت ان الله تعالى وسمني بميسم جمال فأحببت أن يراه الناس والله ما بي وصمة أستترلها (وقال علي بن العباس الرومي) يصف قينة

لم يعتصم عودها بزامرة
ولا انضوى وجهها الى الستر

(وقد ردد معنى قوله)

* لم يعتصم عودها بزامرة *

(فقال يصف برعة الكبيرة)

غنت فلم تحوج الى زامر
هل تحوج الشمس الى شمعه

جيش الاوقد استعد واله حتى احتال لها بعض من غزاهم فامر اصحابه فقطعوا شجرا وامسكوها امامهم بايديهم ونظرت الزرقاء فقالت انى ارى الشجر قد اقبلت اليكم قالوا لها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك فكذبوها وصبحتهم الخيل واغارت عليهم وقتلت الزرقاء قال ففوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت فى الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به وظلامة امراة من هذيل زنت اربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزى التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت حتى اسمع انفاس الجماع (ما تمثلوا به من البهائم) قالوا اشجع من اسد واجبن من الصافر وامضى من ليث عفرين واحذر من غراب وابصر من عقاب وازهى من ذباب واذل من قراد واسمع من فرس وانوم من فهد واعق من ضب واجبن من صفرد واضرع من سنور واسرق من زبابة واصبر من عود واظلم من حية واحن من ناب واكذب من فاختة واعز من بيض الانوق واجوع من كلبة حومل واعزمن الابلق العقوق الصافر الصغير من الطير والعود المسن من الجمال والانوق طير يقال انه يبيض فى الهواء والزبابة الفارة تسرق دود الحرير وفاختة طير يطير بالرطب فى غير ايامه (ما ضربه المثل من غير الحيوان) قالوا اهدى من النجم واجود من الديم واصبح من الصبح واسمح من البحر وانور من النهار واقود من الليل وامضى من السيل واحمق من رجلة واحسن من دمية وانزه من روضة واوسع من الدهناء وآنس من جدول واضيق من قرار حافر واوحش من مفازة واثقل من جبل وابقى من الوحى فى صم الصلاب واخف من ريش الحواصل (ومما ضربوا به المثل) قولهم قوس حاجب وقرط مارية وحجام ساباط وشقائق النعمان وندامة الكسعى وحديث خرافة وكنز النطف وخفا حنين وعطر منشم * اما قوس حاجب فقد فسرنا خبره فى كتاب الوفود * واما قرط مارية فانها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية الكندى واختها هند الهنود امراة حجر آكل المرار وابنها الحرث الاعرج الذى ذكره النابغة بقوله * والحرث الاعرج خير الانام * واياها يعنى حسان بن ثابت بقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

واما حجام ساباط فانه كان يحجم الجيوش بنسيئة الى انصرافهم من شدة كساده وكان فارسيا وساباط هو ساباط كسرى ونسب شقائق النعمان اليه لان النعمان بن المنذر امر بان تحمى وتضرب قبته فيها استحسانا لها فنسبت اليه والعرب تسميها الشقر * واما خرافة فان انس بن مالك روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة رضى الله عنها ان من اصدق الاحاديث حديث خرافة وكان رجلا من بنى عذرة سبته الجن وكان معهم فاذا استرقوا السمع اخبروه فيخبر به اهل الارض فيجدونه كما قال * واما كنز النطف فهو رجل من بنى يربوع كان فقيرا يحمل الماء على ظهره فينطف اى يقطر وكان اغار على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى فاعطى منه يوما حتى غربت الشمس فضربت به العرب المثل * واما خفا حنين فانه كان اسكافا من اهل الحيرة ساومه اعرابى بخف حتى اختلفا حتى اغضبه فاراد ان يغيظ الاعرابى فلما ارتحل اخذ احد الخفين فالقاه فى طريق الاعرابى ثم القى الآخر بموضع آخر على طريقه فلما مر الاعرابى بالخف الاول قال وما اشبه هذا بخف حنين لو كان معه صاحبه لاخذته فلما مر بالآخر ندم على ترك الاول فاناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كمن له حنين فوثب على راحلته وذهب بها واقبل الاعرابى ليس معه غير خفى حنين فذهبت مثلا * واما عطر منشم فانها كانت امراة تبيع الحنوط فى الجاهلية فقيل للقوم اذا تحاربوا وتوادوا ومعهم عطر منشم يراد بذلك طيب الموتى * واما ندامة الكسعى فانه رجل رمى فاصاب فظن انه اخطأ فكسر قوسه فلما علم ندم على كسر قوسه فضرب به المثل (امثال اكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى) العقل بالتجارب الصاحب مناسب الصديق من صدق عينيه الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد اقرب من قريب القريب

كانما غنت لشمس الضحى
فألبستها حسنها خاله
كانما رقة مسموعها
رقة شكوى سبقت دمعه
تهدى الى قلبك ما تشتهى
كانما قد اطاعت طامه
يجتمع الظرف لجلاسها
والحسن والاحسان فى بقعه
طفل على من حسنات عنده
فبعض تطفيل الفتى رفعه
ربيع غيث فانتجع روضه
فلن يعاب الحر بالنجعه

(وكان) ابن الرومى لا يزال معتما وكان يغضب اذا سئل عن ذلك وساله بعض الرؤساء لم تعتم فقال مديها

يا ايها السائلى لاخبره
عنى لم لا ازال معتجرا
استرشيأ لو كان يمكننى
تعريفه السائلين ما ستروا

(وقد) بين العلة التى اوجبت اعتمامه فى قوله

تعممت احصانا لراسى برهة
من القر يوما والحرور اذا سفع
فلما دهى طول التعمم لمتى
واودى بها بعد الاطالة والفزع
عزمت على لبس العمامة حيلة
لتستر ما جرت على من الصلع
فيا لك من جان على جنايه
جعلت اليه من جنايته الفزع
واعجب شئ كان دائى جعلته
دوائى على عمد واعجب ان نفع

وهذا كقوله وان لم يكن فى معناه وقد رايت من ينسبه الى كشاجم

نظرت الى المراة فروعتنى
طوالع شيبتين المتابى
فاما شيبة ففزعت منها
الى المقراض حبا للتصابى

من قرب نفعه لو تكاشفتم ماتدافنتم خير اهلك من كفاك خير سلاحك ماوقاك خير اخوانك من لم تخبره رب قريب ناصح الجيب وابن أب متهم الغيب أخوك من صدقك الاخ مرآة أخيه اذا عز أخوك فهن مكره أخاك لابطل تباعدوا في الديار وتقاربوا في المحبة أي الرجال المهذب من لك بأخيك كله انك ان فرحت لاق فرحا أحسن يحسن اليك ارحم ترحم كما تدين تدان من بر يوما بر به والدهر لا يغتر به عين رفت في كل خبرة عبرة من مأمنه يؤتى الحذر لا يعدو المرء رزقه وان حرص اذا نزل القدر عمى البصر واذا نزل الحين نزل بين الاذن والعين الخمر مفتاح كل شر الغناء رقية الزناء القناعة مال لا ينفد خير الغنى غنى النفس منساق الى ما انت لاق خذ من العافية ما اعطيت من الانسان الا القلب واللسان اغناك ما اغنيت لا تتكلف ما كفيت القلم أحد اللسانين قلة العيال أحد اليسارين ربما ضاقت الدنيا باثنين لن تعدم الحسناء ذاما لم يعدم الغاوي لائما لا ابك في أهلك كالجنازة لا تسخر من شئ فيحور بك آخر الشر فاذا شئت تعجلته صغير الشر يوشك أن يكبر يبصر القلب ما يعمى عنه البصر الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد من عرف قدره استبان أمره من سره بنوه ساءته نفسه من تعظم على الزمان أهانه من تعرض للسلطان آذاه ومن تطامن له تخطاه من خطا يخطو كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه كل عز يز تحت القدرة ذليل لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل أجل كتاب لكل عمل ثواب لكل نبأ مستقر لكل سر مستودع قيمة كل انسان ما يحسن اطلب لكل غلق مفتاحا أكثر في الباطل يكن حقا عند القنط يأتي الفرج عند الصباح يحمد السرى الصدق منجاة والكذب مهواة الاعتراف يهدم الاقتراف رب قول انفذ من صول رب ساعة ليس بها طاعة رب عجلة تعقب ريثا بعض الكلام أقطع من الحسام بعض الجهل أبلغ من الحلم ربيع القلب ما اشتهى الهوى شديد العمى الهوى الاله المعبود الراى نائم والهوى يقظان غلب عليك من دعا اليك لا راحة لحسود ولا وفاء لاسرور كطيب النفس العمر اقصر من أن يحتمل الهجر أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم ما نفع خير القول ما تبع البطنة تذهب الفطنة شر العمى عمى القلب أوثق العرى كلمة التقوى النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون الشقي من شقي في بطن أمه السعيد من وعظ بغيره لكل امرئ في بدنه شغل من يعرف البلاء يصبر عليه المقادير تريك ما لا يخطر ببالك أفضل الزاد ما تزود للمعاد الفحل احمى للشول صاحب الخطوة غدا من بلغ المدى عواقب الصبر محمودة لا تبلغ الغايات بالاماني الصريمة على قدر العزيمة الضيف يثني أو يذم من تفكر اعتبر كم شاهد لك لا ينطق ليس منك من غشك ما نظر لامرئ مثل نفسه ما سد فقرك الا ملك يمينك ما على عاقل ضيعة الغنى في الغربة وطن المقل في أهله غريب أول المعرفة الاختبار يدك منك وان كانت شلاء أنفك منك وان كان أجدع من عرف بالكذب جاز صدقه الصحة داعية السقم الشباب داعية الهرم كثرة الصياح من الفشل اذا قدمت المصيبة تركت التعزية اذا قدم الاخاء سمج الثناء العادة أملك من الادب الرفق يمن والخرق شؤم المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الدال على الخير كفاعله المحاجزة قبل المناجزة قبل الرماية تملأ الكنائن لكل ساقطة لاقطة مقتل الرجل بين فكيه ترك الحركة غفلة الصمت حبسة من خير خبر أن يسمع بطر كفى بالمرء خيانة ان يكون أمينا للخونة قيدوا النعم بالشكر من يزرع المعروف يحصد الشكر لا تغتر بعودة الامير اذا غشك الوزير أعظم من المصيبة سوء الخلق منها من أراد البقاء فليوطن نفسه على المصائب لقاء الاحبة مسلاة للهم قطيعة الجاهل كصلة العاقل من رضي على نفسه كثر الساخط عليه قتلت أرض جاهلها وقتل ارضا عارفها أدوأ الداء الخلق الدني واللسان البذي اذا جعلك السلطان أخا فاجعله ربا احذر الامين ولا تأمن

وأما شيبة فصفحت عنها
لتشهد بالبراءة من خضاب
فأعجب بالدليل على مشيبي
أقمت به الدليل على شبابي
(وهو القائل في صفة رجل أصلع)
يجذب من نقرته طره
الى مدى يقصر عن ميله
فوجهه يأخذ من رأسه
أخذ نهار الصيف من ليله
(وقال اعرابي)
قد ترك الدهر صفاتي صفصفا
فصار رأسي جبهة الى القفا
* كأنه قد كان ربعا فعفا *
(قال اعرابي لسليمان بن عبد الملك) اني أكلمك ياأمير المؤمنين بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ماتحبه قال هاته يااعرابي فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ولا نرجو نصيحته وأنت المأمون غيبا والناصح جيبا قال فاني سأطلق لساني بما خرست عنه الالسن تأدية لحق الله تعالى انه قد اكتنفك رجال اساؤا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخرة وسلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يألوا الامانة تضييعا والامة كسفا وخسفا وأنت مسؤل عما اجترموا وليسوا مسؤلين عما اجترمت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس عند الله غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان أما أنت يااعرابي فقد سللت لسانك وهو سيفك قال

الحائن عند الغاية يعرف السبق عند الرهان يحمد المضمار السؤال وان قل أكثر من النوال وان جل كافئ المعروف بمثله أوانشره لاخلة مع عيلة لامروأة مع ضر ولاصبر مع شكوى ليس من العدل سرعة العذل عبد غيرك حر مثلك لايعدم الخيار من استشار الوضيع من وضع نفسه المهين من نزل وحده من أكثر اهجر كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ماسمع ﴿ومن أمثال العرب﴾ مماروى أبو عبيدة جودناها من الآداب التى أدخل فيها أبو عبيدة اذ كنا قد أفردنا للادب والمواعظ كتابا غير هذا وضممنا الى أمثلة العرب القديمة ماجرى على ألسنة العامة من الامثال المستعملة وفسرنا من ذلك مااحتاج الى التفسير (فمن ذلك قولهم فى حفظ اللسان) التقى ملجم لعمر بن عبد العزيز لابى بكر الصديق البلاء موكل بالمنطق لابن مسعود ماشئ أولى بطول سجن من لسان لانس بن مالك لايكون المؤمن مؤمنا حتى يخزن من لسانه ولسان غيره احذر لسانك لايضرب عنقك جرح اللسان كجرح اليد رب كلام اقطع من حسام القول ينفذ مالاينفذ الابر (وأحكمها قول الشاعر)

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولابرء لما جرح اللسان

احتملنا هذا البيت لانه قد صار مثلا سائرا للعامة وجعلنا لامثال الشعراء فى آخر كتابنا هذا بابا (وقال) أكثم بن صيفى مقتل الرجل بين فكيه (وقال) ربما أعلم فأذر يريد أنه يدع ذكر الشئ وهو به عالم لما يحذر من عاقبته ﴿اكثار الكلام ومايتقى منه﴾ قالوا من ضاق صدره اتسع لسانه من أكثر اهجر اى خرج الى الهجر وهو القبيح من القول (وقالوا) المكثار كحاطب ليل وحاطب خيل ربما نهشته الحية أو لسعته العقرب فى احتطابه ليلا (وقالوا) اول العى الاختلاط وأسوأ القول الافراط ﴿فى الصمت﴾ قالوا الصمت حكم وقليل فاعله (وقالوا) عى صامت خير من عى ناطق والصمت يكسب أهله المحبة (وقالوا) استكثر من الهيبة الصموت والندم على السكوت خير من الندم على الكلام (وقالوا) السكوت سلامة ﴿القصد فى المدح﴾ منه قولهم * من حفنا أو رفنا فليقتصد * يقولون من مدحنا فلا يغلون فى ذلك (وقولهم) لاتهرف بمالاتعرف والهرف الاطناب فى المدح والثناء (ومنه) قولهم شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار * أخبرنا أبو محمد الاعرابى عن رجل من بنى عامر بن صعصعة قال اتى أبو يسار رجلا بالمربد يبيع حمارا ورجل يسومه فجعل أبو يسار يطرى الحمار فقال المشترى أعرفت الحمار قال نعم قال كيف سيره قال يصطاد به النعام معقولا فقال له البائع شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار والمشاكهة المقاربة والقصد ﴿صدق الحديث﴾ منه قولهم من صدق الله نجا * ومنه قولهم سبنى وأصدق * وقالوا الكذب داء والصدق شفاء (وقولهم) لايكذب الرائد أهله معناه ان الذى يرتاد لاهله منزلا لايكذبهم فيه (وقولهم) صدقنى سن بكره أصله ان رجلا ابتاع من رجل بعيرا فسأله عن سنه فقال له انه بازل فقال له أنخه فلما أناخه قال هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشترى هذه الكلمة قال صدقنى سن بكره (ومنه) قولهم القول ماقالت حذام وهى امرأة لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ابنى لجيم وفيها قال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

﴿من أصاب مرة واخطأ مرة﴾ منه قولهم شخب فى الاناء وشخب فى الارض شبه بالحالب الجاهل الذى يحلب شخبا فى الاناء وشخبا فى الارض (وقولهم) يشج مرة ويأسو اخرى (وقولهم) سهم لك وسهم عليك (وقولهم) اطرقى وميشى وأصله ان يخلط الوبر بالصوف والمطراق العود الذى يضرب به بين ماخلط ﴿سوء المسئلة وسوء الاجابة﴾ قالوا أساء سمعا فأساء جابة هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير الف وذلك انه اسم موضوع يقال أجابنى فلان جابة حسنة فاذا أرادوا المصدر قالوا اجابة بالالف (وقالوا) حدث امرأة حديثين فان لم تفهم فأربعة كذا فى الاصل والذى أحفظ فأربع اى امسك (وقولهم) اليك يساق الحديث ﴿من صمت ثم نطق بالفهاهة﴾ قالوا سكت ألفا ونطق

أجل ياأمير المؤمنين لك لاعليك (وروى) العتبى عن أبيه عن مولى لعمرو بن حريث قال شخصت الى سليمان بن عبد الملك فقيل لى انك تردعلى أفصح العرب وسيسألك عن المطر فانظر ماتجيبه فقلت ماعندى من الجواب الاما عند العامة فقيل لى ماذلك يقنع عنده فلقينى اعرابى فقلت هل لك فى درهمين فقال انى والله محتاج اليهما حريص عليهما فما شأنك قلت لوسألك سائل عن هذا المطر بم كنت تجيبه قال أو يعيا بهذا احد قلت نعم سائلك قال أتعيا ان تقول أصابتنا سماء عملها الثرى واتصل بها العرى وقامت منها الغدر وانتلك فى مثل وجار الضبع فكتبت الكلام وأعطيته درهمين فكان همى أراى على الراحلة فاذا نزلت أقبلت عليه وأمثل نفسى كانى واقف بين يديه وقد سلمت عليه بالخلافة وهو يسألنى عن المطر فلما انتهيت اليه سألنى فاقتصصت الكلام فكسر احدى عينيه وقال انى لاسمع كلاما ماأنت بأبى عذرته قلت صدقت وحياتك ياأمير المؤمنين اشتريته بدرهمين فاستغرب ضحكا ثم أحسن صلتى (وقال اعرابى يمدح رجلا)

حليم مع التقوى شجاع مع الجدى
ندحين لايندى السحاب سكوب
ويجلو امورا لوتضيفن غيره
لمات خفاتا أولكاد يذوب
شديد مناط القلب فى الموقف الذى
به القلوب العالمين وجيب

خلفاالخلف من كل شئ الردئ *(المعروف بالكذب يصدق مرة)* قولهم مع الخواطئ سهم صائب ورب رمية من غير رام وقولهم قد يصدق الكذوب *(المعروف بالصدق يكذب مرة)* قالوا لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة وقد يعثر الجواد ومن لك بأخيك كله واى الرجال المهذب *(كتمان السر)* قالوا صدرك اوسع لسرك وقالوا لاتفش سرك الى أمة ولاتبل على أكمة يقول لاتفش سرك الى امرأة فتبديه ولاتبل على مكان مرتفع فتبدو عورتك ويقولون اذا اسروا الى الرجل اجعل هذا فى وعاء غير شرب * وقولهم سرك من دمك (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك السر فقال ماصدرى الاقبر *(انكشاف الامر بعدا كتتامه)* قولهم حصحص الحق (وقولهم) ابدى الصريح عن الرغوة وفى الرغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمها وكسرها (وقولهم) صرح المحض عن الزبدة (وقالوا) افرخ القوم بيضتهم اى اخرجوا فرختها بر يدون اظهروا سرهم (وقولهم) برح الخفاء وكشف الغطاء *(ابداء السر)* قالوا افضيت اليك بشقورى اى اخبرتك بامرى واطلعتك على سرى (وقولهم) اخبرتك بعجرى وبجرى اى اطلعتك على معايبى والعجر العروق المنعقدة وأما البجر فهى فى البطن خاصة وتقول العامة لو كان فى جسدى مرض ما كتمتك *(الحديث يتذكره غيره)* قالوا الحديث شجون وهذا المثل لضبة بن اد وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا فى طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد فكان ضبة كلما رأى رجلا مقبلا قال أسعد أم سعيد فذهبت مثلا ثم ان ضبة بيناه يسير يوما ومعه الحرث بن كعب فى الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث أترى هذا الموضع فانى لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف فاذا بصفة سعد فقال له ضبة أرنى السيف انظر اليه فناوله فعرفه فقال له ان الحديث شجون ثم ضربه به حتى قتله فلامه الناس فى ذلك وقالوا أقتلت فى الشهر الحرام قال سبق السيف العذل فذهبت مثلا * ومنه ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا وأصل هذا ان رجلا حمل ليقتل رجلا وكان بيد المحمول عليه رمح فأنساه الدهش والجزع مافى يده فقال له الحامل ألق الرمح قال الآخر فان رمحى لمعى ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا ثم كر على صاحبه فهزمه أوقتله ويقال ان الحامل صخر بن معاوية السلمى اخو الخنساء والمحمول عليه يزيد بن الصعق *(العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبديه)* منه قولهم رب سامع خبرى لم يسمع عذرى ورب ملوم لاذنب له ولعل له عذرا وأنت تلوم وقولهم المرء اعلم بشأنه *(الاعتذار فى غير موضعه)* منه قولهم ترك الذنب أيسر من التماس العذر وترك الذنب ايسر من طلب التوبة *(التعريض بالكناية)* منه قولهم اعن صبوح ترقق * ومنه قولهم اياك اعنى واسمعى ياجارة *(المن بالمعروف)* قالوا سوى اخوك فلما ان صح رمقك وقولهم فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة *(الحمد قبل الاختبار)* لاتحمدن امة عام اشترائها ولاحرة عام بنائها (وقولهم) لاتهرف قبل ان تعرف يقول لاتمدح قبل أن تختبر (وقولهم) ادل المعرفة الاختبار *(انجاز الوعد)* قالوا أنجز حر ماوعد وقولهم العدة عطية وقولهم من أخر حاجة فقد ضيعها وقالوا وعد الحر فعل ووعد اللئيم تسويف وقالت العامة الوعد من العهد *(التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا)* حسبك من شر سماعه وما اعتذارك من شئ قيل *(الدعاء بالخير)* منه قولهم للقادم من سفره خير جاء وردفى اهل ومال اى جعلك الله كذلك وقولهم بلغ الله بك اكلا العمر اى اقصاه وقولهم نعم عوفك اى نعم بالك وقولهم فى النكاح على يد الخير واليمن وقولهم بالرفاء والبنين يريد بالرفاء الكثرة يقال منه رفأته اذا دعوت له بالكثرة وقولهم هنيت ولاتنكداى اصابك خير ولااصابك ضر وقولهم هوت امه وهبلت امه يدعون عليه وهم يريدون الحمد له ونحوه قاتله الله واخزاه الله اذا احسن (ومنه) قول امرئ القيس ماله لاعد من نفره *(تعيير الانسان صاحبه بعيبه)* قالوا رمتنى بدائها وانسلت وقولهم عير بجير بجره نسى بجير خبره وقولهم محترس

فتى هو من غير التخلق ماجد
ومن غير تأديب الرجال أديب
(وقال بعض المحدثين) يمدح
فتى يجعل المعروف قبل سؤاله
ويجعل دون العذر فضل التكرم
أغرفتى تقصد به فضل حظه
قصب ومتى تطلب به الغنم تغنم
على رأيه ينضم منصدع الصفا
وينحل من عقد العرى كل مبرم
له عزمة أغنى من الجيش فى الوغى
وخطرة رام كالحسام المصمم
(جملة من كلام أبى الفضل أحمد ابن الحسين الهمدانى بديع الزمان) وهذا اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه وكلام غض المكاسر أنيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا والهوى يعشقه ظرفا ولما رأى أبابكر محمد بن الحسين بن دريد الازدى اغرب بأربعين حديثا وذكرانه استنبطها من ينابيع صدره واستنخبها من معادن فكره وابداها للابصار والبصائر وأهداها للافكار والضمائر فى معارض عجمية والفاظ حوشية فجاء أكثر ماظهر تنبو عن قبوله الطباع ولاترفع له حجبها الاسماع وتوسع فيها اذ صرف الفاظها ومعانيها فى وجوه مختلفة وضروب متصرفة عارضها باربعمائة مقامة فى الكدية تذوب ظرفا وتقطر حسنا لامناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى وعطف مساجلتها ووقف مناقلتها بين رجلين سمى احدهما عيسى بن هشام والآخر ابا الفتح الاسكندرى وجعلهما

من مثله وهو حارس (وقولهم) تبصر القذى فى عين اخيك ولا تبصر الجذع فى عينك *{الدعاء على الانسان}* منه قولهم فاه الفيك يريد الارض لفيك (وقولهم) بفيك الحجر وبفيك الاثلب وقولهم لليدين وللفم (ولما) اتى على بن ابى طالب رضى الله عنه بسكران فى رمضان قال له للمنخرين أولداننا صيام وانت مفطر وضربه مائة سوط (ومنه) قولهم لجنبه فليكن الوجه يريد الصرعة (ومنه) قولهم من كلا جانبيك لا لبيك اى لا كانت لك تلبية ولا سلامة من كلا جانبيك والتلبية الاقامة بالمكان* وقولهم بك لا بظبى (وقال الفرزدق)

اقول له لما اتانى نعيه * به لا بظبى بالصريمة اعفرا

(ومنه) قولهم جدع الله مسامعه وقولهم عقرا حلقا يريد عقره الله وحلقه *ومنه قولهم لا لعا له اى لا اقامه الله قال الاخطل * ولا لعا لبنى ذكوان اذ عثروا * (ولحبيب)

صفراء صفرة صحة قد ركبت * جثمانه فى ثوب سقم اصفر

قتلته سرا ثم قالت جهرة * قول الفرزدق لا بظبى اعفر

{رمى الرجل غيره بالمعضلات} منه قولهم رماه بأقحاف راسه ورماه بثالثة الاثافى يريد قطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثنتان وتكون هى الثالثة ومنه العضيهة والافيكة اذا رماه بالبهتان وقولهم كأنما افرغ عليه ذنوبا اذا كلمه كلمة يسكته بها *{المكر والخلابة}* منه قولهم فتل فى ذروته اى خادعه حتى ازاله عن رأيه قال ابو عبيد ويروى عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج الى البصرة فأبت عليه فما زال يفتل فى الذروة والغارب حتى أجابت (وقولهم) ضرب اخماسا لاسداس يريدون المناكرة (وقال آخر) اذا اراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب اخماسا لاسداس (ومنه) قولهم الذئب يأدو للغزال اى يختله ليوقعه *{اللهو والباطل}* منه قولهم جاء فلان بالتره وجرى فلان السمه وهذا من اسماء الباطل (وقال) صلى الله عليه وسلم ما أنا من دد ولا دد منى وفيه ثلاث لغات ددودا مثل قفا ودد مثل حزن *{خلف الوعد}* منه قولهم ما وعده الا برق خلب وهو الذى لا مطر معه ومنه ما وعده الا وعد عرقوب وهو رجل من العماليق أتاه أخوه يسأله فقال اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فأتاه للعدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت قال دعها حتى تصير رطبا فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فجزها ولم يعط أخاه شيأ فصارت مثلا سائرا فى الخلف (قال الاعشى)

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

{اليمين الغموس} منه قولهم جذها جذ العير الصليانة وذلك ان العير ربما اقتلع الصليانة اذا ارتعاها (ومنه) الحديث المرفوع اليمين الغموس تدع الديار بلاقع (قال) أبو عبيد اليمين الغموس هى المصبورة التى يوقف عليها الرجل فيحلف بها وسميت غموسا لغمسها حالفها فى المأثم (ومنه) قولهم اليمين حنث أو مندمة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله

{أمثال الرجال واختلاف نعوتهم}

{فى الرجل المبرز فى الفضل} قولهم ما يشق غباره واصله السابق من الخيل وقولهم جرى المذكى حسرت عنه الحمراى كما يسبق الفرس القارح الحمر وقولهم جرى المذكيات غلاء أو غلاب وقولهم ليست له همة دون الغاية القصوى *{الرجل النبيه الذكر}* قولهم ما يحجر فلان فى العكم العكم الجوالق يريدانه لا يخفى مكانه* وقولهم ما يوم حليمة بسر وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر ابن ماء السماء فضربت مثلا لكل امر مشهور وقولهم أشهر من ابلق وقولهم وهل يخفى على الناس النهار ومثله وهل يخفى على الناظر الصبح وقولهم وهل يجهل فلانا الا من يجهل القمر* {الرجل العزيز يعز به الذليل}* منه قولهم* ان البغاث بارضنا تستنسر* البغاث صغار الطير تستنسر تصير نسورا

منها بان الدرو يتنافثان السحر فى معان تضحك الحزين وتحرك الرصين يتطلع منها كل طريفة ويوقف منها على كل لطيفة وربما افرد احدهما بالحكاية وخص أحدهما بالرواية وساذكر منها ما لا يخل طوله بالشرط المعقود ولا ينافى حصوله الغرض المقصود

{كتب الى أبى نصر احمد بن على الميكالى}

كتابى اعز الله الامير وبودى ان أكونه فاسعد به دونه ولكن الحريص محروم لو بلغ الرزق فاه لولاه قفاه فرق الله بين الايام تفريقها بين الكرام والهم ان تورد بعقل وتصدر بتمييز وما ذلك على الله بعزيز وانا فى مفاتحة الامير بين ثقة تعد ويد ترتعد ولم لا يكون ذلك والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد عاين اكثره والليث وان لم القه فلم أجهل خلقه وما وراء ذلك من تالد أصل وحسب وطارف فضل وادب وبعد همة وصيت فى علوم تشهد بذلك الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار كما تصدق به الآثار والعين اقل الحواس ادراكا والاذن أكثرها استمساكا وان بعدت الدار فلا ضير ان أيسر البعدين بعد الدارين وخير القربين قرب القلبين (وكتب اليه فى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة) الامير الفاضل والشيخ الرئيس رفيع مناط الهمة بعيد منال الحرمة فسيح مجال الفضل رحيب منخرق الجود رطب ماء البشر

وقولهم لاحر بوادي عوف يريدون عوف بن محلم الشيباني وكان منيعا وقولهم تمرد مارد وعز الابلق مارد حصن بدومة الجندل والابلق حصن ومن عزبز ومن قل ذل ومن أمر فل أمر كثر * (الرجل الصعب) * منه قولهم فلان ألوى بعيد المستمر وقولهم ما بللت منه بأفوق ناصل وأصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل يقول فهذا ليس كذلك وقولهم ما يقعقع لي بالشنان وقولهم ما يصطلى بناره وقولهم ما يقرن به الصعبة * (النجد يلاقي قرنه) * منه قولهم * ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا * والحديد بالحديد يفلح والفلح الشق ولا يفل الحديد الا الحديد والنبع يقرع بعضه بعضا ورمى فلان بحجره أي قرن بمثله * (الاريب الداهي) * هو هتر اهتار وصل اصلال أصله من الحيات شبه الرجل بها ومثله حية ذكر وحية وادي وقولهم هو عضلة من العضل وهو باقعة من البواقع وحول قلب ومؤدم مبشر يقول فيه لين الادمة وخشونة البشرة وفلان يعلم من حيث تؤكل الكتف * (التنبيه بلا منظر ولا سابقة) * قال أبو عبيد هو الذي تسميه العرب الخارجي يريدون خرج من غير اولية كانت له (قال الشاعر)

الا يا مرو لست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال

وقولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وهو تصغير رجل منسوب الى معد (وقالوا) * نفس عصام سودت عصاما * (الرجل العالم النحرير) * قالوا انه لنقاب وهو الفطن الذكي * وقالوا انه لعض وهو العالم النحرير وقولهم انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال الاصمعي الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربى لتحتك به من الجرب فاراد أن يشفى برأيه والعذيق تصغير عذق والعذق بالفتح النخلة نفسها فاذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعا يدعمها لكي لا تسقط فذلك الترجيب وصغرها للمدح * ومثله قولهم انه لجذل حكاك ومنه قولهم عنيته تشفي الجرب والعنية شئ تعالج به الابل اذا جربت وقولهم * لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وأول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكناني ثم قرعت لعامر بن الظرب العدواني وكان حكم في الجاهلية فكبر حتى أنكر عقله فقال لبنيه اذا أنا زغت فقوموني وكان اذا زاغ قرعت له العصا فينزع عن ذلك ومنه قولهم انه لالمعي وهو الذي يصيب بالظن وقولهم ما حككت قرحة الا أدميتها وقولهم الامور تشابه مقبلة وتظهر مدبرة ولا يعرفها مقبلة الا العالم النحرير فاذا أدبرت عرفها الجاهل والعالم * (الرجل المجرب) * منه قولهم انه لشراب بأنقع أي معاود للخير والشر وقولهم انه لخراج ولاج وقولهم حلب الدهر أشطره وشرب أفاويقه أي اختبر من الدهر خيره وشره فالشطر هو شطر الحلبة والفيقة ما بين الحلبتين وقولهم رجل منجذ وهو المجرب وأصله من النواجذ يقال قد عض على ناجذه اذا استحكم وقولهم اول الغزو أخرق وقولهم لا تعد والا بغلام وقد غذا وقولهم زاحم بعود أودع وقولهم العوان لا تعلم الخمرة وقالت العامة الشارب لا يصفر له * (الذب عن الحرم) قالوا الفحل يحمي شوله والخيل تجري على مساويها يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان كرمها يحملها على الجري وقولهم النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه وقولهم النساء حبائل الشيطان وقولهم كل ذات صدار خالة يريد أنه يحميها كما يحمي خالته * (الصلة والقطيعة) * منه قولهم لا خيرك فيمن لا يرى لك ما ترى لنفسه وقولهم انه لا يضن بالضنين وقولهم خل سبيل من وهى سقاؤه وقولهم القى حبله على غاربه وقولهم لو كرهتني يدي قطعتها * (الرجل يأخذ حقه قسرا) * منه قولهم يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم مجاهرة اذا لم أجد مختلا يقول آخذ حقي قسرا علانية اذا لم أصل اليه بالستر والعافية وقولهم حلبتها بالساعد الاشد يقول أخذتها بالقوة والشدة اذا لم أقدر عليها بالرفق وقولهم التجلد خير من التبلد والمنية خير من الدنية ومن عزبز * (الاطراق حتى تصاب الفرصة) * منه قولهم محرنبي لينباع محرنبي ء مطرق لينباع انبعث يقول سكت حتى يصيب فرصته فيثب عليها

وقوله

العود

فلو نظمت الثريا
والشعرتين قريضا
وكاهل الارض ضربا
وشعب رضوى عروضا
وصغت للدر خدا
وللهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه
سود الذوائب بيضا
او ادعيت الثريا
لاخمصيه حضيضا
والبحر عند لهاه
يوم العطاء مغيضا

لما كنت الا في ذمة القصور وجانب التقصير فكيف وأنا قاعد الحالة في المدح قاصر الآلة عن السرح ولكني أقول الثناء منجح اني سلك والسخي جوده بما ملك وان لم تكن غرة لائحة فلمعة دالة وان لم يكن صداء فماء وان لم يكن خمر فخل وان لم يصبها وابل فطل وبذل الموجود غاية الجود وبعض الجهد آخر المجهود وماش خير من لاش ووجود ما قل خير من عدم ما جل وقليل في الجيب خير من كثير في الغيب وجهد المقل خير من عذر المخل وحمار ايس خير من فرس ليس وكوخ في العيان خير من قصر في الوهم وزنت خير من ليت وما كان أجود من لو كان وقد قيل عصفور في الكف اجود من كركي في الجو ولان تقطف خير من ان تقف ومن لم يجد الجميم رعى الهشيم ومن لم يحسن صهلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير الرئيس ادام الله نعماه لا ينظر في قوافي

صفيحته الى ركاكة الفاظها او بعد اغراضها او لكن الى كثرة جدرها وثقل مهرها وقلة كفئها او انى منذ فارقت قصبة جرجان ووطئت عتبة خراسان ما زففتها الا اليه ولا وقفتها الا عليه هذا الى تمرغى فى أعطاف المحن وضرورتى الى ابناء الزمن وان كان الامير الرئيس يرفع اكل لفظ حجاب سمعه ويفسح لكل شعر فناء طبعه فهاك من النثر ماترى ومن النظم ما يثرى ادهق الكاس فعرف الصبح قد كاد يلوح

فهو للناس صباح * ولذى الرأى صبوح
والذى يمرح فى حاشية ذا اللهو جموح
فاسقنيها والامانى * لمعارف يفوح

ان للايام أسرا * رابها سوف تبوح
لا يغرنك جسم * صادق الحس وروح
انما نحن الى الآ * جال نغدو ونروح

ولك هذا العمر تبريح وهذا الروح ريح
بينما أنت صحيح الجسم اذ أنت طريح ٢٥٧
فاسقنيها مثل ما اسفطها الديك الذبيح

قبل أن يضرب فى الدهـ
ـر بى القدح السنيح
انما الدهر غرور
ولمن أصغى نصيح
واسان الدهر بالوعـ
ـظ لواعيه فصيح
نستقبح الدهر والا
يام منا تستقبح
نحن لاهون وآجا
ل المنايا لا تريح
ياغلام الكاس فاليأ
س من الناس مريح
ضاع ما نحميه من أنـ
ـفسنا وهو مبيح
وقنوعا فقام الـ
ـذل بالمرء قبيح
أنا يا دهر بأبنا
ئك شق وسطيح
وبأبكار القوافى
لا على كف شحيح
يا بنى ميكال والجو
د لآلائى مزيح
شرفا ان مجال الـ
ـفضل فيكم لفسيح
وعلى قدر سنا المـ
ـدوح يأتيك المديح

وقولهم تحسبها حمقاء وهى باخس وقولهم خبره فى صدره وقولهم أحمق بالغ يقول مع حمقه يدرك حاجته {الرجل الجلد المصحح} أطرى فانك ناعلة أصله ان رجلا قال لراعية له كانت ترعى فى السهولة وتترك الحزونة فقال لها اطرى أى خذى طرر الوادى وهو نواحيه فانك ناعلة يريد فان عليك نعلين وقولهم به داء ظبى معناه انه ليس بالظبى داء وقالوا الشجاع موقى {الذل بعد العز} منه قولهم كان جملا فاستنوق أى صار ناقة وقولهم كان حمارا فاستأتن أى صار أتانا وقولهم الحور بعد الكور وقولهم ذل لو وجد ناصرا أصله ان الحرث بن شمر الغسانى سال أنس بن أبى الحجير عن بعض الامر فأخبره فلطمه الحرث فقال أنس ذل لو وجد ناصرا فلطمه ثانية فقال لو نهيت الاولى لم تلطم الثانية فذهبتا مثلين {الانتقال من ذل الى عز} منه قولهم كنت كراعا فصرت ذراعا وقولهم كنت عنزا فاستتيست وقولهم كنت بغاثا فاستنسرت أى صرت نسرا {تأديب الكبير} قالوا اما اشتد فطام الكبير وقولهم عود يقلح أى جمل مسن تنقى أسنانه اشتد الهرير وقالوا من العناء رياضة الهرم (قال الشاعر)

وترويض عرسك بعدما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

وقولهم أعييتنى بأشر فكيف بدردر يقول أعييتنى وأنت شابة فكيف اذا بدت درادرك وهى مغارز الاسنان {الذليل المستضعف} منه قولهم فلان لا يعوى ولا ينبح من ضعفه يقول لا يتكلم بخير ولا شر وقولهم أهون مظلوم سقاء مروب وهو السقاء الذى يكف حتى يبلغ أوان المخض وقالوا أهون مظلوم عجوز معقومة وقولهم * لقد ذل من بالت عليه الثعالب {الذليل يستعين بأذل منه} قالوا عيل صبر بخه أمه وقولهم مثقل استعان بذقنه وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد على الارض بذقنه وقولهم العبد من لا عبد له {الاحمق المائق} قالوا عدو الرجل حمقه وصديقه عقله وقولهم خرقاء عيابة وهو الاحمق الذى يعيب الناس وقالوا فى الرجل اذا اشتد حمقه جدا ثأطة مدت بماء الثأطة الحمأة فاذا أصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة {الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان} منه قولهم تجنب روضة واختار يعدو ويقول ترك الخصب واختار الشقاء وقولهم لا يخلو مسك السوء من عرف السوء يقول لا يمكن جلد رذل الا والريح المنتنة موجودة فيه ومنه قول العامة قيل للشقى هلم الى السعادة قال حسبى ما انا فيه ومنه قول العامة * ان الشقى بكل حبل يختنق * وقولهم لا يعدم الشقى مهيرا أى لا يعدم الشقى رياضة مهر {الرجل تريد اصلاحه وقد أعياك أبوه قبله} منه قولهم لا تقتنى من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد أعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

٣٣ عقد ل

فهناك الشرف الار * فع والطرف الطموح والندى والخلق الطا * هر والخلق الصبيح مرتقى مجد يحار الطرف فيه ويطيح أى هذا الكرم الما * ثل والخلق السجيح كان هذا الجود ميتا * عاده منك المسيح هذه أطال الله بقاء الامير هدية الوقت وعفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة اليد للفم وجرات الحدة وثمرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع ومجاذبة الجنان للبيان والشعر اذا لم تتقدمه روية ولم تنضجه نية لم يفع له السمع بابه ولم يرفع له القلب حجابه واذا لبس الامير هذه على علاتها رجوت أن يكون بعدها ماهو أمتن وأحسن وأرصن فرأيه أيده الله فى الوقوف عليها موفقا ان شاء الله (وله اليه معاتبة) لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة * لقد سرنى انى خطرت ببالك الامير الفاضل الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه الى آخر الدعاء فى حال بره وجفائه متفضل وفى يومى ابعاده وادنائه متطول وهبنا من حمانا ما يحله ومن أعراضنا ما يستحله بلغنى أدام الله عزه استغراقه

صنيعته وكنت أظنني محبباً عليه مسيئاً اليه فاذا أنا في قرارة الذنب وبعثابة العتب وليت شعري أي محظور في العشرة حضرته أو مفروض من الخدمة رفضته أو واجب في الزيارة أهملته وهل كنت الا ضيفاً أهداه بلد شاسع وأداه أمل واسع وحداه فضل وان قل وهداه رأي وان ضل ثم لم يلق الا في آل ميكال رحله ولم يصل الا بهم حبله ولم ينظم الا فيهم شعره ولم يوقف الا عليهم شكره ثم ما بعدت صحبة الا دنت مهانة ولا زادت حرمة الا نقصت صيانة ولا تضاعفت همة الا تواضعت منزلة ولم تزل الضيعة بناحيتي صار وابل الاعظام قطرة وعاد قميص القيام صدرة وذلك التقرب ازورارا وطويل السلام اختصارا والاهتزاز ايماء والعبارة اشارة وحين عاتبته وكاتبته أرجو عتابه وانتظر جوابه وسألته آمل ايجابه فأجاب بالسكوت واعتب بالقنوت فما ازددت الا له ولاء وعليه ثناء لا جرم أني اليوم ابيض وجه العهد واضح محجة الود طويل عنان القول رفيع حكمة العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما تجافى عنه القلم والامير الرئيس اطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لما يورده موفقا ان شاء الله

(وله اليه في هذا الباب) انا في خدمة الامير الرئيس اطال الله بقاءه مترجح بين ان اشربها رنقة ولا اسيغها واقابلها منها مضغة ولا اجيزها وبين ان اطويها على غرها ولا ارتضع اخلاف درها فلا نفسي تطاوعني لرفض ولا همتي توطئني لخفض وبقي ان اقرصه بأنامل العتب واحشمه بألفاظ العذل واعرفه انى ما اطوى مسافة مزار الا مقتحما ولا أطأ عتبة دار الا مقتبرما ولست ممن يبسط يده مستجديا او ينقل قدمه مستعديا فان كان الامير الرئيس ايده الله يسرح طرفه مني في طامح او طامع فليعد للفراسة نظرا

فما الفقر من أرض العشيرة ساقنا اليك ولكنا بقربك نبجح

واجدني كلما استفزني الشوق الى تلك المحاسن أطير اليها بجناحين عجلا وارجع بعرجاوين فتعلقوا خجلا ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة وان العتاب نوع من أنواع الخدمة لصنت مجالسه عن قلمي كما اصونه عن قدمي وملت الى أرض الدعاء فهو انجع والى جانب الثناء فهو أوسع وسأفعل ليخف مؤنتي ولا تثقل وطأتي

اذا ما عتبت فلم تعتب * وهنت عليك فلم تعن بي
سلوت ولو كان ماء الحيا * ةلعفت الورود ولم أشرب

(قطعة من مفردات الابيات لأهل العصر في معان شتى تجري مجرى الامثال)

(أبو فراس الحمداني) اذا كان غير الله للمرء عدة * أتته الرزايا من وجوه المكاسب

(وله) عفافك غي انما عفة الفتى * اذا عف عن لذاته وهو قادر

(وقال المتنبي) كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لاجئ اليها اللئام

(وله) واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام

(وله) واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي باني فاضل

(الواهن العزم الضعيف الرأي) منه قولهم ماله أكل ولا صبور أي ليس له رأي ولا قوة قال الاصمعي طلب اعرابي ثوبا من تاجر فقال اعطني ثوبا له اكل يعني قوة وحصافة ومنه قولهم هو امعة وهو امرة قال أبو عبيدة هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء وكذلك الامرة الذي يتابع كل أحد على أمره ومنه قولهم بيت الجبل ومعناه الصدى يجيبك من الجبل أي هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه (الذي يكون ضارا ولا نفع عنده) منه قولهم المعزى لا يكون منها الابنية وهي بيوت الاعراب وانما تكون من وبر الابل وصوف الضأن ولا تكون من الشعر وربما صعدت المعزى الى الخباء فخرقته فذلك قولهم تنهى يقال أنهيت البيت اذا أخرقته فاذا انخرق قيل بيت ناه (الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه) ومنه قولهم ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الاشعث انك لمنظراني قال نعم ومخبراني (أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم) قال الاصمعي ويقال لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا قال أبو عبيدة معناه ان الغالب على الناس الشر والخير في القليل من الناس فاذا كان التساوي فانما هو من الشر (ومن اشد العجائب قول القائل) سواسية كاسنان الحمار ومنه قولهم الناس سواء كاسنان المشط وقولهم * الناس اشباه وشتى في الشيم وقولهم الناس اخياف أي مفترقون في أخلاقهم والاخيف من الخيل الذي احدى عينيه زرقاء والاخرى كحلاء ومنه قولهم بيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة (المتساويان في الخير والشر) هما كفرسي رهان وكركبتي بعير وهما زندان في وعاء وهذا في الخير واما في الشر فيقال هما كحماري العبادي (الفاضلان واحدهما افضل) منه قولهم مرعى ولا كالسعدان وقولهم ماء ولا كصداء وصداء ركية ذات ماء عذب وقولهم فتى ولا كمالك وقولهم في كل الشجر نار واستمجد المرخ والعفار وهما أكثر الشجر نارا (الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره) منه قولهم كل مجر بالخلاء يسر واصله الذي يجري فرسه في المكان الخالي فهو يسر بما يرى منه (المكافاة) منه قولهم سنة بسنة ولك وقولهم اضئ لي أقدح لك أي كن لي أكن لك وقولهم اسق رقاش انها سقاية يقول أحسنوا اليها انها محسنة

(الامثال في القربى)

(التعاطف لذوي الارحام) قال الكلبي منه قولهم يا بعضي دع بعضا وأصل هذا ان زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة فكان له منها تسعة بنين وان سويدا قتل أخا صغيرا لعمرو بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند فارسل الى زرارة ان ائتني بولده من ابنتك فجاء بهم فأمر بقتلهم

(وله) لايعجبن مضيما حسن بزته * وهل تروق دفينا جودة الكفن (وله) من اطاق التماس شئ غلابا * واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

(وله) والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذاعفة فلعلة لايظلم (وله) ماذا لقيت من الدنيا واعجبها * انى بما انا باك منه محسود (وله)

ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته * ماقاته وفضول العيش اشغال والمتنبى اكثر المحدثين افتنانا واحسانا فى الاغراب بهذا الباب

والاستقصاء يخرج عن شرط الكتاب (وقال السرى الموصلى) خذوا من العيش فالاعمار فانية * والدهر منصرم والعيش منقرض

(وله) فانك كلما استودعت سرا * انم من النسيم على الرياض (وقال ابو اسحق الصابى) الضب والنون قد يرجى التقاؤهما

وليس يرجى التقاء اللب والذهب (وقال ابن نباتة) مثل خلعت على الزمان رداءه * عوز الدراهم آفة الاجواد (وله)

يهوى الثناء مبرز ومقصر

حب الثناء طبيعة الانسان

(وقال ابو الحسن السلامى)

تبسطنا على الاذات لما

رأينا العفو من ثمر الذنوب

(وقال ابن لنكك البصرى)

وماذا أرجى من حياة تكدرت

ولو قد صفت كانت كاحلام نائم

(وقال ابو طالب المأمونى)

لى فى ضمير الدهر سر كامن

لابد ان تستله الاقدار

(وقال ابو الفضل بن العميد)

الرأى يصدأ كالحسام لعارض

يطرا عليه وصقله التذكير

(وقال ابو الفتح)

بطرتم فطرتم والعصا زجر من

عصى

و تقويم عبد الهون بالهون رادع

(وله)

اذا بلغ المرء آماله

فليس له بعدها مقترح

{وقال الصاحب اسمعيل بن

عباد}

ان ام الصقر فى الود * دلمقلاة نزور

(وله) من لم يعدنا اذا مرضنا

ان مات لم نشهد الجنازه

(وله) حفظ اللسان راحة الانسان

فاحفظه حفظ الشكر للاحسان (وقال اسمعيل الناشى) وكنت ارى ان التجارب عدة * فخانت ثقات الناس حتى التجارب

(وقال ابو الفتح البستى) لاترج شيأ خالصا نفعه * فالغيث لايخلو من العيث (وله) ولم ار مثل الشكر جنة غارس

ولا مثل حسن الصبر جبة لابس (وله) وطول مقام الماء فى مستقره * يغيره ريحا ولونا وطعما (وله) مااستقامت قناة رأيى الا

بعد ما عوج المشيب قناتى (وقال ابو الفضل الميكالى) هو الشوك لايعطيك وافر منة * يد الدهر الا حين تضرب جلدا (وله)

ذو الفضل لايسلم من قدح * وان غدا أقوم من قدح (وقال شمس المعالى) وفى السماء نجوم ما لها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

(هذا ماخوذ من قول الطائى) ان الرياح اذا ما استعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم * بنات نعش ونعش لاكسوف لها *

والشمس والبدر منها الدهر فى الرقم (وقال ابو الحسن على بن عبد العزيز القاضى) الهجر اروح من وصل على حذر

فتفرقوا بحدهم زرارة فقال بابعضى دع بعضا فذهبت مثلا (ومن امثالهم) فى التحنن على الاقارب

قولهم الكن على بالمدح قوم مجفى وقولهم الكن بالاثلاث لحم لايظال واصل هذا ان بيهسا الذى

يلقب بنعامة كان بين اهل بيته وبين قوم حرب فقتلوا سبعة اخوة لبيهس واسروا بيهسا فلم يقتلوه

لصغره وارتحلوا به فنزلوا منزلا فى سفرهم ونحروا جزورا فقال بعضهم ظللوا لحم جزوركم فقال بيهس

الكن بالاثلاث لحم لايظال يعنى لحم اخوته القتلى ثم ذكروا كثرة ما غنموا فقال بيهس الكن على

بالمدح قوم مجفى ثم انه أفلت أو خلوا سبيله فرجع الى امه فقالت أنجوت من بينهم وكانت لاتحبه

فقال لها لو خيرت لاخترت فلما لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه فقال بيهس الثكل ارأمها

فذهبت كلماته هذه الاربع كلها امثالا ومنه قولهم لايعدم الحوار من امه حنة وقولهم لايضر الحوار

ماوطئته امه وقولهم واياى أوجه اليتامى {حمية القريب وان كان مبغضا} من ذلك قولهم آكل

لحمى ولا أدعه يؤكل ومنه لاتعدم من ابن عمك نصرا وقولهم الحفائظ تحلل الاحقاد وقولهم فى ابن العم

عدوك وعدو عدوك وقولهم كفك منك وان كانت شلاء وقولهم انصر اخاك ظالما او مظلوما

{اعجاب الرجل باهله} منه قولهم كل فتاة بابيها معجبة وقولهم القرنبى فى عين امها حسنة وقولهم

زين فى عين والد ولده وقولهم حسن فى كل عين من تود وقولهم من يمدح العروس الا اهلها {تشبيه

الرجل بابيه} منه قولهم من اشبه اباه فما ظلم وقولهم العصية من العصا وقولهم ما اشبه حجل الجبال

بألوان صخرها وقولهم ما اشبه الحول بالقبل وما اشبه الليلة بالبارحة وقولهم شنشنة اعرفها من اخزم

يقال هذا فى الولد اذا كانت فيه طبيعة من ابيه قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

ومنه قول العامة لاتلد الذئبة الاذئبا وقولهم حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة والقذة الريشة من

ريش السهم تحذى على صاحبتها {تحاسد الاقارب} من ذلك قولهم الاقارب هم العقارب وقال

عمر تزاوروا ولاتجاوروا * وقال اكثم تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لابى هريرة زر غبا تزدد حبا ومنه قولهم فرق بين معد تحاب يريد أن ذوى القربى

اذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا {قولهم فى الاولاد} قالوا من سره بنوه ساءته نفسه أى من يرى فيهم

مايسر يرى فى نفسه مايسوءه وقولهم

ان بنى صبية صيفيون * أفلح من كان له ربعيون

الولد الصيفى الذى يولد للرجل وقد أسن والربعى الذى يولد له فى عنفوان شبابه أخذ من ولد البقرة

والموت أطيب من عيش على غرر (وقال أبو بكر الخوارزمي) لاتغرنك هذه الاوجه الغر فيارب حية في رياض (وقال أبو العيناء
كان عيسى بن فرخان شاه يتيه على في ولايته الوزارة فلما صرف رهبني فسلم على فاحفى فقلت لغلامي من هذا قال أبو موسى فدنوت
منه وقلت أعزك الله والله لقد كنت اقنع بايمائك دون بيانك وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت اليه حالك فلئن كانت اخطأت
فيك النعمة فلقد اصابت فيك النقمة ولئن كانت الدنيا أبدت مقابحها بالاقبال عليك لقد أظهرت محاسنها بالانصراف عنك ولله المنة اذ
أغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله أسأت حمل النعم وما شكرت حق المنعم فقيل له يا أبا عبد الله لقد بالغت في
السب فما كان الذنب قال سألته حاجة أقل من قيمته فردني عنها باقبح من خلقته (وقال علي بن العباس الرومي) لابي الصقر
اسمعيل بن بلبل لما نكبه الموفق أبو احمد وألم في بعض قوله بقول ابي العيناء

لازال يومك عبرة لغدك
وبكت بشجو عين ذي حسدك
فلئن نكبت لطالما نكبت
بك همة لجأت الى سندك
لو تسعد الايام ما سعدت
الا اليوم فت في عضدك
بانعم دولات غضارتها
ما كان اقبح حسنها بيدك
فلقد غدت بردا على كبدي
لما غدت حرا على كبدك
ورأيت نعمى الله زائدة
لما استبان النقص في عددك
ولقد تمنت كل صاعقة
لو انها صبت على كتدك
لم يبق لي مما برى جسدي
الا بقاء الروح في جسدك

(وله فيه أهاج كثيرة لما نكب منها قوله

خفض أبا الصقر فكم طائر
خر صريعا بعد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفأها
فصانها الله بتطليق
لا قدست نعمى تسربلتها
كم حجة فيها لزنديق

(وكان) أبو الصقر لما ولي الوزارة مدحه ابن الرومي بقصيدته النونية التي أولها

الربعي والصيفي ويقال للمرأة اذا تبنت غير ولدها ابنك من دمى عقبيك (الرجل يؤتى من حيث أمن) قالوا من مأمنه يؤتى الحذر وقال عدي بن زيد العبادي

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

قال الاصمعي هذا من أشرف أمثال العرب يقول ان كل من شرق بالماء لامستغاث له (وقال الآخر)

كنت من كربتي أفر اليهم * فهم كربتي فأين الفرار

(ومثله قول عباس بن الاحنف)

قلبي الى ما ضرني داعي * يهيج احزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

(الامثال في مكارم الاخلاق)

(الحلم) قال أبو عبيدة من أمثالهم في الحلم اذا نزل الشر فاقعد أي فاحلم ولا تسارع اليه ومنه قول الآخر الحليم مطية الجهول وقولهم لا ينتصف حليم من جاهل وقولهم آخر الشر فان شئت تعجلته وقولهم في الحليم انه كواقع الطير وكساكن الريح وقولهم في الحلماء كأنما على رؤسهم الطير ومنه قولهم رب سامع فاذر وقولهم حلي أصم واذني غير صماء (العفو عند المقدرة) منه قولهم ملكت فاسجح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلمها فاجابته ملكت فاسجح ومنه قولهم المقدرة تذهب الحفيظة وقولهم اذا ارجحن شاصيا فارفع يدا يقول اذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه والشاصي الرافع رجله (المساعدة وترك الخلاف) من ذلك قولهم اذا عز اخوك فهن وقولهم لولا الوآم هلك اللئام الوآم المباهاة يقول لولا المباهاة لم يفعل الناس خيرا (مداراة الناس) قالوا اذا لم تغلب فاخلب يقول اذا لم تغلب فاخدع وداروا الطف وقولهم الاحظية فلا الية معناه ان لم تكن حظوة فلا تقصير والالية والألو وهو التقصير وقولهم سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة ومنه قول أبي الدرداء انا لنبش في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار الناس من داراه الناس لشره ومنه قول شبيب بن شيبة في خالد بن صفوان ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية يريد ان الناس يدارونه لشره وقلوب الناس تبغضه (مفاكهة الرجل اهله) منه قولهم كل امرئ في بيته صبي يريد حسن الخلق والمفاكهة ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انا اذا خلونا قلنا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خياركم خيركم لاهله ومنه قول معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (اكتساب

الحمد

أجنيتك الورد أغصان وكثبان * فيهن نوعان تفاح ورمان
وفوق ذينك اعناب مهدلة * سود لهن من الظلماء الوان
وتحت هاتيك عناب تلوح به * اطرافهن قلوب القوم قنوان
غصون بان عليها الزهر فاكهة * وما الفواكه مما يحمل البان
ونرجس بات ساري الطل يضربه * وأقحوان منير اللون ريان
ألفن من كل شئ طيب حسن * فهن فاكهة شتى وريحان
ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها * لكنها حين تبلو الطعم خطبان
ولا بد من عهد لمعتقد * والغانيات كما شبهن بستان
يميل طورا ويحلو ثم يعدمه * ويكتسي ثم يلقى وهو عريان

وهي أكثر من مائتي بيت مرسلة فيها الاحسان كثيرا فانشدها أبا الصقر فلما سمع قوله قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم * كلا لعمري ولكن منه شيبان * قال هجاني قيل له ان هذا من أحسن المدح ألا تسمع ما بعده

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان قال انا بشيبان لا شيبان بى فقيل له فقد قال * ولم أقصر بشيبان التى بلغت

بها المبالغ اعراق واغصان * لله شيبان قوم لا يشوبهم * روع اذا الروع شابت منه ولدان * فقال لا والله لا أثيبه على هذا الشعر

وقد هجانى (قال ابو بكر) محمد بن يحيى الصولى كنت يوما عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكروا قصيدة ابن الرومى هذه النونية

فقال هذه دار البطيخ فاقرؤا تشبيهها تعلموا ذلك فضحك جميع من حضر وفى هذه القصيدة يقول من المختار فى النسب

يارب حسانة منهن قد فعلت * سوأ وقد يفعل الاسواء احسان * تشكى المحب وتلفى الدهر شاكية *

كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان * وهذا كقوله فى قصيدة يصف فيها قوس البندق * لها رنة اولى بها من تصيبه *

* واجدر بالاعوال من كان موجعا * (يقول فيها) لاتلحيانى واياها على ضرعى * وزهو هائج مفتون وفتان

انى ملكت فبى للرق مسكنة

وما ملكت فلها بالملك طغيان

لى مذنات وجنة ريا عشرفها

من عبرتى وفم ماعشت ظمآن

(وفيها فى مدح بنى شيبان)

قوم سماحتهم غيث ونجدتهم

غوث وآراؤهم فى الخطب

شهبان

تلقاهم ورماح الخط حولهم

كالاسد البسها الآجام خفان

صانوا النفوس عن الفحشاء

وابتذلوا

منهن فى سبل العلياء ماصانوا

المنعمون وما منوا على أحد

يوما بنعمى ولو منوا لما مانوا

(يقول فيها فى ابى الصقر)

يفديه من فيه عن مقدار فديته

عن المفاداة تقصير ونقصان

قوم كأنهم موتى اذا مدحوا

ومالهم من حبير الشعر اكفان

صاحى الطباع اذا سالت هواجسه

وان سألت يديه فهو نشوان

يصحبه ذهن ويأبى صحوه كرم

مستحكم فهو صاح وهو سكران

فرد جميع يراه كل ذى بصر

كأنه الناس طرا وهو انسان

(وهذا كقول ابى الطيب) واقيت كل الفاضلين كأنما * رد الاله نفوسهم والاعصرا * نسقوا لنا نسق الحساب مقدما *

واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا * وقد تقدم وقال فان يك سيار بن مكرم انقضى * فانك ماء الورد ان ذهب الورد

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم * والف اذا ما جمعت واحد فرد (وقال البحترى) * ولم أر امثال الرجال تفاوتا *

لدى المجد حتى عد الف بواحد * ومدحه وعاتبه بقصائد كثيرة فما انجعت (فمن ذلك قوله فى قصيدة طويلة يمدحه)

فى وجهه روضة للحسن مونقة * ما ارادفى مثلها طرف ولا سرحا طل الحياء عليها ساقط أبدا * كاللؤلؤ الرطب لو رقرقته سفحا

انا الزعيم لمكحول بغرته * أن لا يرى بعدها بؤسا ولا ترحا مهما اتى الناس من طول ومن كرم * فانما دخلوا الباب الذى فتحا

(الحمد واجتناب الذم) قالوا الحمد مغنم والذم مغرم وقولهم قليل الذم غير قليل وقولهم ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر فاعله وقولهم

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد

(الصبر على المصائب) من ذلك قولهم * هون عليك ولا تولع باشفاق * وقولهم من اراد طول البقاء فليوطن نفسه على المصائب وقولهم المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان * وقال اكثم بن صيفى حيلة من لا حيلة له الصبر * وذكروا عن بعض الحكماء انه أصيب بابن له فبكى حولا ثم سلا فقيل له مالك لا تبكى قال كان جرحا فبرئ (قال أبو خراش الهذلى)

بلى انها تعفو الكلوم وانما * يوكل بالادنى وان جل ما يمضى

ومنه قولهم لا تلهف على ما فات (الحض على الكرم) منه قولهم اصطناع المعروف يقى مصارع السوء وقولهم الجود محببة والبخل مبغضة (وقول حطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

(الكريم لا يجد) منه قولهم نيتى تبخل لا انا وقولهم بالساعد تبطش الكف (وقولهم)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقال آخر) ترى المرء احيانا اذا قل ماله * من الخير تارات ولا يستطيعها

متى ما يردها يثنى الفقر كفه * فيضعف عنها والغنى يضيعها

(القناعة والدعة) منه قولهم * وحسبك من غنى شبع ورى * وقولهم يكفيك ما بلغك المحل (وقال الشاعر) من شاء أن يكثر او يقلا * يكفيه ما بلغه المحلا

(الصبر على المكاره تحمد العواقب) قالوا عواقب المكاره محمودة (وقالوا) عند الصباح يحمد القوم السرى وقولهم لا تدرك الراحة الا بالتعب (أخذه حبيب فقال)

على اننى لم أحوما لا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطنى الايام يوما مسكنا * ألذ به الا بيوم مشرد

(واحسن منه قوله أيضا)

بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(الانتفاع بالمال) قالوا خير مالك ما نفعك ولم يضع من مالك ما وعظك (ونظر ابن عباس) الى درهم بيد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقولهم) تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره

يعطى المزاح ويعطى الجد حقهما * فالموت ان بعد والمعروف ان مزحا وافى عطارد والمريخ مولده * فاعطياه من الحظين ما اقترحا
ان قال لا قالها الا تحريه بها * ولم يقلها لمن يستمنح المنحا فى كفه قلم ناهيك من قلم * نبلا وناهيك من كف بما اتشحا
يمجو ويثبت ارزاق العباد به * فالمقادير الا ما محاه وحا كأنما القلم العلوى فى يده * يجريه فى أى انحاء البلاد نحا
لما تبسم عنك الجد قلت له * قهقه فلا نعلا تبدى ولا قلما أثنى عليك بنعماك التى عظمت * وقد وجدت بها فى القول منفسحا
أمطر بذاك جنانى تكسه زهرا * انت الحيا بر باه اذا نفحا انشدتها على متوالى الاحتبار وكذلك اجرى فى كثير من الاشعار
(وقال يعاتبه ويستبطئه) عقيد الندى اطلق مدائح جمة * حبائس حسرى قد ابت أن تسرحا وكنت متى تنشد مديحا ظلامة
يرى لك اهجى ما يرى لك امدحا * عذرتك لو كانت سماء تقشعت ٢٦٢ * سحائبها او كان روض تصوحا
ولكنها سقيا حرمت رويها
وعارضها املق كلا كل جنحا
واكلاء معروف حرمت مريعها
وقد عادمنها السهل والحزن مسرحا
عرضت لاورادى وبحرك زاخر
فلما أردن الورد الفين ضحضحا
فلو لم ترد أورادغيرى غماره
لقلت سراب بالمتان توضحا
فيالك بحرا لم أجد فيه مشربا
وان كان غيرى واجدا فيه مسبحا
مديحى عصا موسى وذلك اننى
ضربت به بحر الندى فتضحضحا
سأمدح بعض الباخلين اعله
اذا اطرد المقياس ان يتسمحا
فياليت شعرى ان ضربت به الصفا
أيبعث لى منه جداول سيحا
كتلك التى أبدت ثرى الارض يابسا
وشقت عيونا فى الحجارة سفحا
ملكت فأسجح يا ابا الصقر انه
اذا ملك الاحرار مثلك أسجحا
وما ضرع الى احد هذه الضراعة
ولا فى طوقه هذا الاحتمال وهذه الابيات الاخيرة انما ولدا كثرها من قول ابى تمام الطائى لمحمد بن عبد الملك الزيات * ألاك
فلو حاردت شول عذرت لقاحها * ولكن حرمت الدر والضرع حافل أكابرنا عطفا علينا فاننا * بنا ظمأ برح وانتم مناهل
(وفيه يقول) هذا مقامى يا بنى وائل * من مستجير بكم عائذ انشب فيه الدهر اظفاره * وعضه بالناب والناجذ
فانصفوا منه اخا حرمة * لاذ بكم منه مع اللائذ فما ارى الدهر على جوره * يخرج من حكمكم النافذ (وقال ايضا)
يا ايها السيد الذى وهنت * انصار امواله ولم يهن وأصبحت فى يد الضعيف وذى الشقوة والباقلى والسن
غيرى على انى مؤملك الشـ * ـاقدم سائر بذاك وامتحن مادح عشرين حجة كملا * محروم ما عنك غير مضطغن

(قال الشاعر) أنت للمال اذا امسكته * فاذا انفقته فالمال لك
(المتصافيان) منه قولهم هما كندمانى جذيمة قال الكلبى هو جذيمة الابرش الملك ونديماه رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل بالقين بريد من بنى القين (وقولهم)
وكل اخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان
ومنه قولهم فى ابنى شمام وهما جبلان (خاصة الرجل) منه قولهم عيبة الرجل يريدون خاصته وموضع سره ومنه الحديث فى خزاعة كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم
(من يكسب له غيره) منه قولهم ليس عليك غزله فاسحب وجر وقولهم ورب ساع لقاعد وقولهم خير المال عين ساهرة لعين نائمة (المروءة مع الحاجة) منه قولهم تجوع الحرة ولا تأكل بثديها وقولهم شر الفقر الخضوع وخير القناعة الغنى ومنه الحديث المرفوع أجملوا فى الطلب (قال الشاعر) فاذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل
(ومنه قول هدبة العذرى)
واست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر اركب
(المال عند من لا يستحقه) منه قولهم خرقاء وجدت صعودا وعند مالك عبدا وقولهم من يطل ذيله يتمنطق به ويرعى ولا أكولة وعشب ولا بعير يعنى مال ولا منفق (الحض على الكسب) منه قولهم اطلب تظفر وقولهم من عجز عن زاده اتكل على زاد غيره وقولهم من العجز نتجت الفاقة وقولهم لا يفترس الليث الظبى وهو رابض وقول العامة كلب طواف خير من أسد رابض وقولهم
أوردها سعد وسعد مشتمل * يا سعد لا تروى على ذاك الابل
(الخبير بالامر البصير به) منه قولهم على الخبير سقطت وقولهم كفى قوما بصاحبهم خبيرا وقولهم لكل اناس فى بعيرهم خبر وقولهم على يدى دار الحديث وقولهم تعلمنى بضب انا حرشته يقول اتخبرنى بامر انا وليته وقولهم ول القوس باريها وقولهم الخيل أعلم بفرسانها وقولهم كل قوم أعلم بصناعتهم وقولهم قتل أرضا عالمها وقتلت أرض جاهلها (الاستخبار عن علم الشئ وتيقنه) من ذلك قولهم ما وراءك يا عصام أول من تكلم به النابغة الذبيانى لعصام صاحب النعمان وكان النعمان مريضا فكان اذا لقيه النابغة قال له ما وراءك يا عصام وقولهم * سيأتيك بالاخبار من لم تزود *
اليك يساق الحديث (انتقال العلم بغير آلته) منه قولهم لك الحادى وليس لك بعير وقال الحطيئة

فضلك أو عدلك الذى ائتمن الله عليه أجل مؤتمن ان كنت فى الشعر ناقدا فطنا * فلتعطنى حق حصة الفطن
وان أكن فيه ساقطا زمنا * فلتعطنى حق حصة الزمن سم بى ديوانك الذى عدات * جدواه بين الصحيح والضمن
كم شخص من استطعت من الناس فان لم أزنك لم أشن ما حق من لان صدره لك بالـ * ـود لقاء بجانب خشن
(وقال) أبو العباس الرومى فى رجل مدحه فى كلمة أبعد لقاى دونك كل قفر * يدق الشخص فيه أن يلاقى واعمالى اليك به المطايا *
وقد ضرب الظلام له رواقا * ورفضى النوم الا أن ترانى * أعانق واسط الكور اعتناقا * تسوق بنا الحداة فليس تدرى
* أشوقا كان ذلك أم سياقا * أصادف ضرة المعروف شكرى

لديك ولا أذوق لها ذواقا (يقول فيها)

* الك الماشى وليس له حذاء * وقولهم انباض بغير توتير وكقابض على الماء أخذه الشاعر فقال
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع
وخرقاء ذات نيقة يضرب للرجل الجاهل بأمر يدعى معرفته (من يوصى غيره وينسى نفسه)
يا طبيب طب لنفسك ومنه لا تعظينى وتعظعظى أى لا توصينى وأوصى نفسك (الأخذ فى الامور
بالاحتياط) منه قولهم ان ترد الماء بماء أكيس وقول العامة لا تصب ماء حتى تجد ماء وقولهم
عش ولا تغتر يقول عش ابلك ولا تغتر بما تقدم عليه (ويروى) عن ابن عباس وابن عمر وابن
الزبير ان رجلا أتاهم فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الايمان تقصير فكلهم قال
عش ولا تغتر وقولهم ليس بأوّل من غره السراب وقولهم اشتر لنفسك وللسوق ومنه الحديث
المرفوع عن الرجل الذى قال أرسل ناقتى وأتوكل قال اعقلها وتوكل (الاستعداد للامر قبل نزوله)
منه قولهم قبل الرمى يراش السهم وقولهم قبل الرماية تملأ الكنائن وقولهم خذ الامر بقوابله أى
باستقباله قبل أن يدبر وقولهم شر الرأى الدبرى وقولهم المحاجزة قبل المناجزة وقولهم التقدم قبل
النزول وقولهم يا عاقد اذكر حلا وقولهم خير الامور أحمدها مغبة وقولهم ليس للدهر بصاحب
من لم ينظر فى العواقب (طلب العافية بمسالمة الناس) قولهم من سلك الجدد أمن العثار واحذر
تسلم ومنه قولهم خير الخطير من حولك الخطير زمام الناقة ومنه قولهم لا تكن أدنى العيرين الى
السهم يقول لا تكن أدنى أصحابك الى موضع التلف وكن ناحية أو وسطا (قال كعب) ان اكل قوم
كلبا فلا تكن كلب أصحابك وتقول العامة لا تكن لسان قوم (توسط الامور) من ذلك قولهم
لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى أى تلفظ يقال أعقى الشئ اذا اشتدت مرارته وتقول العامة
لا تكن حلوا فتؤكل ولا مرا فتلفظ وتوسط الامور أدنى الى السلامة ومنه قول مطرف بن الشخير
الحسنة بين السيئتين وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة قوله بين السيئتين يريد بين المجاوزة
والتقصير ومنه قولهم بين الممخة والعجفاء بين السمين والمهزول ومنه قول على بن أبى طالب رضى
الله عنه خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالى ويرجع اليهم العالى (الانابة بعد الاجرام)
منه قولهم أقصر لما أبصر ومنه أتبع السيئة الحسنة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والندم توبة
والاعتراف يهدم الاقتراف (مدافعة الرجل عن نفسه) جاحس فلان عن خيط رقبته وخيط
الرقبة النخاع يقول دافع عن دمه ومهجته وقالت العامة * وأية نفس بعد نفسك تنفع * ادفع عن
نفسى اذا لم يكن عنها دافع (قولهم فى الانفراد) الذئب خاليا أسد يقول اذا وجدك خاليا اجترأ

غداة يعلو الجياد وكان يعلو
اذا ما استفره السبت الرقاقا
أعنتها الشسوع فان عراها
حفاء الكد أنعلها الطراقا
فزوج بعد فقر منه نعمى
أرانى الله صحبتها الطلاقا
(قال) أبو القاسم على بن حمزة
ابن شهردل حدثنى أبى قال
سألت أبا العيناء عن نسبه فقال
أنا محمد بن القاسم بن خلاد بن
ياسر بن سليمان واصل قومى
من بنى حنيفة من أهل اليمامة
ولحقهم سباء فى أيام المنصور
فلما صار بأمره فى قيده أعتقه
فولائى لبنى هاشم وكان أبو العيناء
ضريرا بالبصرة ويقال ان جده
الاكبر لقى على بن أبى طالب
رضى الله عنه فأساء مخاطبته
فدعا عليه وعلى ولده بالعمى
فكل من عمى منهم صحيح النسب
قال الصولى حدثنى أبو العيناء
قال لما دخلت على المتوكل
دعوت له وكلمته واستحسن كلامى
فقال لى بلغنى ان فيك شرا
فقلت يا أمير المؤمنين ان يكن
الشر ذكر المحسن باحسانه
والمسىء باساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال فى التزكية نعم العبد انه أوّاب وقال فى الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم وقال الشاعر
اذا أنا لم أمدح على الخير أهله * ولم أذمم الجبس اللئيم المذمما ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لى الله المسامع والفما
وان كان الشر كفعل العقرب التى تلسع السنى والدنى بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك عن ذلك فقال لى بلغنى انك رافضى فقلت
يا أمير المؤمنين وكيف أكون رافضيا وبلدى البصرة ومنشئى فى مسجد جامعها واستاذى الاصمعى وليس يخلو القوم ان يكونوا أرادوا
الدين أو الدنيا فان كانوا أرادوا الدين فقد أجمع الناس على تقديم من أخروا وتأخير من قدموا وان كانوا أرادوا الدنيا فأنت وآباؤك
أمراء المؤمنين لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال كيف ترى دارى هذه قال قلت رأيت الناس بنوا دورهم فى الدنيا وأنت بنيت الدنيا فى دارك
فقال لى ما تقول فى عبيد الله بن يحيى قلت نعم العبد لله ولك مقسم بين طاعته وخدمتك يؤثر رضاك على كل فائدة وما عاد بصلاح ملكك

على كل لذة قال فما تقول فى صاحب البريد ميمون بن ابراهيم وكان قد علم أنى واجد عليه بتقصير وقع منه فى أمرى فقلت يا أمير المؤمنين
يد تسرق واست تضرط وهو مثل اليهودى سرق نصف جزيته فله اقدام بما أدى واحجام بما بقى اساءته طبيعة واحسانه تكلف قال قد أردتك
لمجالستى قلت لا أطيق ذاك وما أقول ذلك جهلا بمالى فى هذا المجلس من الشرف ولكنى محجوب والمحجوب تختلف عليه الاشارة
ويخفى عليه الايماء ويجوز أن أتكلم بكلام غضبان ووجهك رَوض أو بكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم أميز بين هذين هلكت
قال صدقت ولكن تلزمنا قلت لزوم الفرض الواجب اللازم فوصلنى بعشرة آلاف درهم (ولأبى العيناء) مع المتوكل مجالس ادخل الرواة
بعضها فى بعض وساء ودمستظرفها

ان شاء الله * وقال له المتوكل يوما يا أبا العيناء لا تكثر الوقيعة فى الناس قال ان لى فى
بصرى اشغلا عن الوقيعة فيهم
قال ذلك اشد لحنقك فى أهل
العافية * وقال له يوما هل
رأيت طالبيا حسن الوجه قط
فقال يا أمير المؤمنين أرأيت
أحدا قط سأل ضريرا عن هذا
قال لم تكن ضريرا فيما تقدم
وانما سألتك عما سلف قال نعم
رأيت منهم ببغداد منذ ثلاثين
سنة فتى ما رأيت اجمل منه قال
المتوكل تجده كان مؤاجرا وتجدك
كنت قوادا عليه فقال ابو العيناء
وفرغت لهذا يا أمير المؤمنين
اتراني ادع مواليّ على كثرتهم
واقود على الغرباء قال اسكت
يا مأبون قال مولى القوم منهم
قال المتوكل اردت ان اشتفى به
منهم فاشتفى لهم منى * وكان ابو
العيناء أحد الناس خاطرا
واحضرهم نادرا واسرعهم
جوابا وأبلغهم خطابا والمتوكل
أوّل من أظهر من خلفاء بنى
العباس الانهماك على شهوته
وكان أصحابه يسخفون ويستخفون
بحضرته وكان يهاتر الجلساء
ويفاخر الرؤساء وهو مع ذلك من
قلوب الناس محبب واليهم مقرب اذ أمات ما احياه الواثق من اظهار الاعتزال واقامة سوق الجدال (قال محمد مهموزان
ابن مكرم الكاتب) من زعم ان عبد الحميد اكتب من أبى العيناء اذا أحس بكرم أو شرع فى طمع فقد ظلم كتب الى ابى عبيد الله بن سليمان
وقد نكبه واباه المعتمد وهما يطالبان بمال يبيعان له ما ملكانه من عقار واثاث وعبد وامة وقد أعطى بخادم اسود لعبيد الله خمسون دينارا
قد علمت اصلحك الله ان الكريم المنكوب أجدى على الاحرار من اللئيم الموفور لان اللئيم يزيد مع النعمة لؤما والكريم لا يزيد مع المحنة الا
كرما هذا متكل على رازقه وهذا يسىء الظن بخالقه وعبدك الى ملك كافور فقير وثمنه على ما اتصل بى يسير لانه بخدمته السلطان يعرفنى
الرؤساء والاخوان ولست بواجد ذلك فى غيره من الغلمان فان سمحت به فتلك عادتك وان أمرت بأخذ ثمنه فمالك مادتى أدام الله دولتك
واستقبل بالنعمة نكبتك فأمر له به (وسمع ابن مكرم) رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته قال ما اغفلك عن ابى العيناء (وكتب ابو العيناء

عليك ومنه الحديث المأثور الدخيل شيطان وفى الحديث الآخر عليكم بالجماعة فان الذئب انما
يصيب من الغنم الشاردة (من ابتلى بشىء مرة فخافه أخرى) منه الحديث المرفوع لا يلسع المؤمن
من جحر مرتين يريد انه اذا لسع مرة تحفظ أخرى وقولهم من لدغته الحية يفرق من الرسن وقولهم
* من يشترى سيفى وهذا أثره * يضرب هذا المثل للذى قد اختبر وجرب وقولهم
* كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع * الوقع الذى يمشى فى الوقع وهى الحجارة (قال اعرابى)
* ياليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع (اتباع الهوى) قال ابن
عباس ما ذكر الله الهوى فى شىء الا ذمه قال الشعبى قيل له هوى لانه يهوى به (ومن امثالهم فيه)
حبك الشىء يعمى ويصم وقالوا الهوى اله معبود (الحذر من العطب) قالوا ان السلامة منها
ترك ما فيها وقولهم أعور عينك والحجر وقولهم الليل واهضام الوادى وأصله أن يسير ليلا فى بطون
الاودية حذره ذلك وقولهم دع خيرها لشرها وقولهم لا تراهن على الصعبة وقولهم أعذر من أنذر
(حسن التدبير والنهى عن الخرق) الرفق يمن الخرق شؤم ورب أكلة تحرم أكلات وقولهم قلب
الامر ظهرا لبطن وقولهم وجه الامر وعينه وآخر الامور على اذلالها أى على وجوهها وقولهم وجه
الحجر وجهة ما وقولهم ولى حارها من تولى قارها (المشورة) قالوا أول الحزم المشورة ومنه
لا يهلك امرؤ عن مشورة قال ابن المسيب ما استشرت فى أمر واستخرت وأبالى على أى جنبى سقطت
(الجد فى طلب الحاجة) أبل عذرا وخلاك ذم ومنه * هذا أوان الشد فاشتدى زيم * وقولهم
درب عليه حرونك أى وطن عليه نفسك ومنه أجمع عليه جراميزك واشدد عليه حيازيمك وقولهم
شمر ذيلا وادرع ليلا ومنه ائت به حسك وبسك ومنه قول العامة جئ به من حيث ايس وليس
وايس الموجود ليس المعدوم (التأنى فى الامر) من ذلك قولهم رب عجلة تعقب ريثا وقولهم
المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال القطامى)

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومنه ضح رويدا أى لا تعجل والرشف أنقع اى أروى يقال شرب حتى نقع ومنه لا ترسل الساق الا
ممسكا ساقا (وقال مالك بن دينار) من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه وقول أبى الدرداء ان
قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك (سوء الجوار) منه قولهم لا ينفعك من جار سوء
توق والجار السوء قطعة من نار ومنه هذا أحق منزل بترك (سوء المرافقة) أنت تئق وأنا مئق
فانى نتفق التئق السريع الشر والمئق السريع البكاء ويقال الممتلئ من الغضب والتئق والمئق

الى عبد الله بن سليمان) انا اعزك الله تعالى وولدى وعيالى زرع من زرعك ان اسقيته راع وزكا وان جفوته ذبل وذوى وقد مسنى منك جفاء بعد بر واغفال بعد تعاهد حتى تكلم عدو وشمت حاسد ولعبت بى ظنون رجال كنت بهم لاعبا ولهم محرسا ولله در ابى الاسود فى قوله

لا تهنى بعد اذ اكرمتنى * وشديد عادة منتزعه

فوقع فى رقعته انا اسعدك الله على الحال التى عهدت ومیلى اليك كما علمت وليس من أنسيناه اهملناه ولا من اخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل لنا واقتسام زماننا وكان من حقك علينا أن تذكرنا بنفسك وتعلمنا امرك وقد وقعت لك برزق شهرين لتريح علتك وتعرفنى مبلغ استحقاقك لأطلق لك باقى أرزاقك ان شاء الله والسلام (وكان) اذا خرج من داره يقول اللهم انى أعوذ بك من الركب والركب والاتجروانخشب والروايا والقرب ٢٦٠ (قطعة من خطابه وجوابه) دخل على ابى الصقر بعدما تأخر عنه فقال ما أخرك عنا قال سرق حمارى قال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فأخبرك قال فلم لم تأتنا على غيره قال قعد بى عن الشراء قلة يسارى وكرهت ذلة المكارى ومنة العوارى (وزحمه رجل بالجسر على حماره) فضرب بيديه على اذنى الحمار وقال يافتى قل للحمار الذى فوقك يقول الطريق (ودخل على ابراهيم ابن المدبر) وعنده الفضل بن اليزيدى وهو يلقى على ابنه مسائل من النحو فقال فى اى باب هذا قال فى باب الفاعل والمفعول به قال هذا بابى وباب الوالدة حفظها الله فغضب الفضل وانصرف وكان البحترى حاضرا فكتب بعد ذلك بقصيدته الى ابراهيم بن المدبر التى أولها

ذكرتنيك روحة للشمول * اوقدت لوعتى وهاجت غليلى
اى شئ ألهاك عن سر من را * وظل للعيش فيها ظليل

(وفيها يقول)

اقتصارا على أحاديث فضل ٣٤ عقد ل * وهو مستكره كثير الفضول
فعلام اصطفيت منكسف البا * ل معاد المخراق نزر القبول
ان تزره تجده أخلى من شيب الغوانى ومن تعفى الطلول * مسرجا لجاها وما متع الصبح ادلاجا للشهدو التطفيل
غير أن المعلمين على حا * ل قليلو التمييز ضعفى العقول
فاذا ما تذاكر الناس معنى * من متين الاشعار والمجهول
قال هذا النا ونحن كشفنا * غيبه للسؤال والمسؤل
ضرب الاصمعى فيهم ام الاحمر أم القمرا بأبرا الخليل

جل ما عنده التردد فى الفا * عل من والديه والمفعول

(وعزى بعض الامراء) فقال أيها الامير كان العزاء لك لا بك والعقبى لنا لا لك واذا كنت البقية فالرزية عطية والتعزية تهنية (وسئل أبو العيناء) عن مالك بن طوق فقال لو كان فى زمن بنى اسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره قيل فأخوه عمر قال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا (وكان موسى بن عبد الملك) قد اغتال نجاح بن سلمة فى

مهموزان وقولهم ما يجمع بين الاروى والنعام يريد أن مسكن الاروى الجبل ومسكن النعام الرمل الاروى جمع أروية ومنه لا يجتمع السيفان فى غمد ومنه لا يلتاط هذا بصغرى أى لا يلصق بقلبى (العادة) قالوا العادة أملك من الادب وقالوا عادة السوء شر من المغرم وقالوا أعط العبد ذراعا يطلب باعا (ترك العادة والرجوع اليها) منه قولهم عاد فلان فى حافرته اى فى طريقته ومنه قوله تعالى أئنا لمردودون فى الحافرة ومنه رجع فلان على قروائه ومنه الحديث لا ترجع هذه الامة على قروائها (اشتغال الرجل بما يعنيه) منه كل امرئ فى شأنه ساع وقولهم همك ما أهمك همك ما دالك وقولهم ولى حارها من تولى قارها (قلة الاكتراث) منه قولهم ما أباليه بالة اسمح يسمح لك وسئل ابن عباس عن الوضوء من اللبن فقال ما أباليه بالة وقولهم الكلاب على البقر يقول خل الكلاب وبقر الوحش (قلة اهتمام الرجل بصاحبه) هان على الاملس ما لاقى الدبر وقولهم ما يلقى الشجى من الخلى قال أبو زيد الشجى مخفف والخلى مشدد ومنه قول العامة هان على الصحيح أن يقول للمريض لا بأس عليك (الجشع والطمع) منه قولهم تقطع أعناق الرجال المطامع ومنه قولهم غثك خير لك من سمين غيرك وقولهم المسألة خموش فى وجه صاحبها (وقال) ابو الاسود فى رجل دنىء اذا سئل ارز واذا دعى انتهز ومنه قول عون بن عبد الله اذا سأل ألحف واذا سئل سوف (الشره للطعام) منه قولهم وحمى ولا حبل اى لا يذكر شئ الا اشتهاه كشهوة الحبلى وهى الوحمى ومنه

المرء تواق الى ما لم ينل * وقولهم يبعث الكلاب على مرابضها اى يطردها طمعا ان يجد شيأ يأكله من تحتها ومنه قولهم اراد أن يأكل باليدين ومنه الحديث المرفوع الرغبة شؤم (الغلط فى القياس) مثل قولهم ليس قطا مثل قطى وقال ابن الاسلت

ليس قطا مثل قطى ولا الـ * ـمرعى فى الاقوام مثل الراعى

ومنه قولهم مذكية تقاس بالجذاع يضرب لمن يقيس الكبير بالصغير والمذكية هى المسنة من الخيل (وضع الشئ فى غير موضعه) منه كمستبضع التمر الى هجر وهجر معدن التمر (قال الشاعر)

فانا ومن يهدى القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى اهل خيبرا

ومنه قولهم كمعلمة أمها الرضاعا ومنه الحديث المرفوع رب حامل فقه الى من هو افقه منه وفى وضع الشئ فى غير موضعه ظلم من استرعى الذئب الغنم (وقال ابن هرمة)

كتاركة بيضها بالعراء * وملحفة بيض أخرى جناحا

يصف النعامة التى تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها (كفران النعمة) منه سمن كلبك يأكلك

شراب شربه عنده فقال المتوكل بعد ذلك لابى العيناء ما تقول فى نجاح بن سلمة قال ما قال الله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه فاتصل ذلك بموسى فلقى الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال ايها الوزير اردت قتلى فلم تجد الى ذلك سبيلا الا بادخال أبى العيناء الى أمير المؤمنين مع عداوته لى فعاتب عبيد الله أبا العيناء فى ذلك فقال والله ما استعذبت الوقيعة فيه حتى ذممت سريرته لك فامسك عنه ثم دخل بعد ذلك أبو العيناء على المتوكل فقال كيف كنت بعد قال فى أحوال مختلفة خيرها رؤيتك وشرها غيبتك فقال قد والله اشتقتك قال انما يشتاق العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه وأما السيد فمتى أراد عبده دعاه وقال له المتوكل من اسخى من رأيت قال ابن أبى دواد قال المتوكل تأتى الى رجل رفضته فتنسبه الى السخاء قال ان الصدق يا أمير المؤمنين ليس فى موضع من المواضع انفق منه فى مجالسك وان الناس يغلطون فيمن ينسبونه الى الجود لان سخاء البرامكة منسوب الى الرشيد وسخاء الفضل والحسن ابنى سهل منسوب الى المأمون وجود ابن أبى دواد منسوب الى المعتصم فاذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابنى يحيى الى السخاء فذلك سخاؤك يا أمير المؤمنين قال صدقت فمن ابخل من رأيت قال موسى بن عبد الملك قال وما رأيت من بخله قال رأيته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال له قد وقعت فيه عندى مرتين وما أحب لك ذلك فالقه واعتذر اليه ولا يعلم انى وجهت بك قال يا أمير المؤمنين من يستكتمنى بحضرة ألف قال ان تخاف قال على الاحتراس من الخوف فصار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه وافترقا عن صلح فلقيه بعد ذلك بالجعفرى فقال يا أبا عبد الله قد اصطلحنا فما لك لا تأتينا قال أتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فقال موسى ما أرانا الا كما كنا * وقال له المتوكل ابراهيم بن نوح النصرانى واجد عليك قال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قال ان جماعة من الكتاب يلومونك فقال

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فلا زال غضبانا على لئامها

قال المتوكل له أكان أبوك فى البلاغة مثلك فقال لو رأى أمير المؤمنين أبى لرأى عبدا له لا يرضانى عبدا له (وقيل لابى العيناء) ان المتوكل قال لولا انه ضرير البصر لنادمته فقال ان أعفانى من رؤية الأهلة وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة * ولقيه رجل من اخوانه فى السحر فجعل يعجب من بكوره فقال اراك تشاركنى بالفعل وتفردنى بالتعجب * ووقف به رجل من العامة فأحس به فقال من هذا قال رجل من بنى آدم قال مرحبا بك اطال الله بقاءك وبقيت فى الدنيا ما ظننت هذا النسل الا قد انقطع * ودخل على عبيد الله بن سليمان فقال اقرب منى يا أبا عبد الله فقال اعز الله الوزير تقريب الاولياء وحرمان الاعداء قال تقريبك غنم وحرمانك ظلم وانا ناظر فى امرك نظرا يصلح من حالك ان شاء الله * وقال له يوما اعذرنى فانى مشغول

الحسك وتروثى قاله فى مخاطبة فرسه أعلفك الحشيش وتروثى على ومنه قول الآخر

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى

{التبذير} منه قولهم لا مالك أبقيت ولا درنك انقيت وقولهم لا أبوك ينشر ولا التراب ينفد أصل هذا المثل لرجل قال ليتنى اعرف قبر ابى حتى آخذ من ترابه على رأسى {التهمة} منه قولهم عسى الغوير أبؤسا والابؤس جمع بأس قال ابن الكلبى الغوير ماء معروف لكلب وهذا مثل تكلمت به الزباء وذلك انها وجهت قصيرا اللخمى بالعير ليجلب لها من بز العراق وكان يطالبها بدم جذيمة الابرش فجعل الاحمال صناديق وجعل فى كل صندوق رجلا معه السلاح ثم تنكب بهم الطريق وأخذ على الغوير فسألت عن خبره فأخبرت بذلك فقالت عسى الغوير أبؤسا تقول عسى أن يأتى الغوير بشر واستنكرت أخذه على غير الطريق ومنه سقطت به النصيحة على الظنة أى نصحته فاتهمك ومنه لا تنقش الشوكة بمثلها يقول لا تستعن فى حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنصح {تأخير الشئ وقت الحاجة اليه} منه لا عطر بعد عروس وأصل هذا ان عروسا اهديت فوجدها الرجل تفلة فقال لها اين الطيب قالت ادخرته قال لا عطر بعد عروس وقولهم لا بقاء للحمية بعد الحرمة يقول انما يحمى الانسان حريمه فاذا ذهب فلا حمية له {الاساءة قبل الاحسان} منه يسبق درته غراره الغرار قلة اللبن والدرة كثرته ويسبق سيله مطره {البخل} ما عنده خير ولا مير سواء هو والعدم والعدم والعدم لغتان ما يبض حجره والبض أقل السيلان ما تبذل احدى يديه لأخرى {الجبن} ان الجبان حتفه من فوقه فى القرآن يحسبون كل صيحة عليهم ومنه كل ازب نفور ووقف شعره واقشعرت ذؤابته معناه قام شعره من الفزع وشرق بريقه {الجبان يواعد بما لا يفعل} الصدق ينبى عنك لا الوعيد ينبى ويدفع عنك من ينبو ومنه أوسعتهم شتما واودوا بالابل وقيل لاعرابى خاصم امرأته الى السلطان كبها الله لوجهها فقال ولو امر بى الى السجن {الاستغناء بالحاضر عن الغائب} قولهم ان ذهب عير فعير فى الرباط ومنه * اذا غاب منها كوكب لاح كوكب * وقولهم راس براس وزيادة خمسمائة قاله الفرزدق فى رجل كان فى جيش فقال من جاء براس فله خمسمائة ثم برز ثانية فقتل فبكى عليه أهله فقال لهم الفرزدق اما ترضون راسا براس وزيادة خمسمائة {المقادير} منه قولهم المقادير تريك ما لا يخطر ببالك وقولهم اذا نزل القدر غشى البصر واذا نزل الحين غطى العين ولا يغنى حذر من قدر من مأمنه يؤتى الحذر وقولهم كيف ترقى ظهر ما انت راكبه {الرجل يأتى الى حتفه} منه قولهم أتتك بحائن رجلاه لا تكن كالباحث عن المدية وقولهم حتفها

فقال له اذا فرغت من شغلك لم تحتج الىّ وانشده فلا تعتذر بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال ما اتصل الشغل ثم قال ياسيدى
قد عذرتك فانه لا يصلح اشكرك من لا يصلح اعذرك واقبل اليه يوما فقال من اين يا ابا عبد الله قال من مطارح الجفاء (وقال) له مرة نحن فى
العطلة مرحومون وفى الوزارة محرومون وفى القيامة كل نفس بما كسبت رهينة * وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل هو مشغول
يصلى قال لكل جديد لذة وكان صاعد نصرانيا قبل الوزارة (ودخل) الى عبيد الله بن سليمان فشكا اليه حاله فقال أليس قد كتبنا لك الى
ابراهيم بن المدبر فقال كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة محن الدهر فأخفقته فى طلبتى قال انت اخترته قال
وما على اعز الله الوزير فى ذلك قد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد واختار النبى صلى الله عليه وسلم ابن أبى سرح كاتبا
فرجع الى المشركين مرتدا واختار على بن أبى طالب أبا موسى حاكما له فحكم عليه وكان ابراهيم بن المدبر أسره صاحب الزنج
بالبصرة وحبسه فاحتال حتى
نقب السجن وهرب فلذلك
ذكر ابو العيناء ذل الاسر وكان
قد ضرب فى وجهه ضربة بقى
اثرها الى أن مات ولذلك قال
البحترى

ومبينة تشهر المنازل وسمها
والخيل تكبو فى العجاج الكابى
كانت بوجهك دون عرضك اذ
رأوا
ان الوجوه تصان بالاحساب
ولئن أسرت فما الاسار على امرئ
نصر الاسار على الفرار بعاب
نام المضلل عن سراك ولم يخف
عين الرقيب وقسوة البواب
فركبتها هولا متى تخبر بها
يقل الجبان اتيت غير صواب
ما راعهم الا استراقك مصلتا
فى مثل برد الارقم المنساب
تحمى اغيلمة وطائشة الخطا
تصل التقلب خشية الطلاب
قد كان يوم ندى بطولك باهرا
حتى اضفت اليه يوم ضراب
ذكر من الباس استفدت الى الذى
اعطيت فى الاخلاق والآداب
ووحيدة انت انفردت بفضلها * لولاك ما كتبت على الكتاب (قال ابو بكر الصولى) حدثنى محمد بن ابى الازهر وقد ذاكرته
خبر على صاحب الزنج قال ادعى انه على بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم فنظرت مولده
ومولد محمد بن احمد الذى ادعاه فكان بينهما ثلاث سنين وكان لمحمد بن احمد ولد اسمه على مات بعد هذا المدعى اسمه ونسبه بزمان ثم رجع عن
هذا النسب فادعى انه على بن محمد بن عبد الرحيم بن رحيب بن يحيى المقتول بخراسان ابن زيد بن على قال أبو عبيدة محمد بن على بن حمزة
ولم يكن ليحيى ولد يقال له رحيب ولا غيره لانه قتل ابن ثمانى عشرة سنة ولا ولد له قال بشر بن محمد بن السرى بن عبد الرحمن بن رحيب هو
ابن عم ابى لتا على بن محمد بن عبد الرحمن بن رحيب ورحيب رجل من العجم من اهل ورتين من ضياع الرى وهو القائل لبنى العباس

تحمل ضأن بأطلافها (ما يقال للجانى على نفسه) يداك أوكتا وفوك نفخ وأصله ان رجلا انفخ زقا
وركبه فى النهر فانحل الوكاء وخرج الريح وغرق الرجل فاستغاث باعرابى على ضفة النهر فقال
يداك أوكتا وفوك نفخ (جالب الخير الى اهله) منه قولهم دلت على أهلها رقاش ورقاش كلبة لحى
من العرب مر بهم جيش ليلا ولم ينتبهوا لهم فنبحت رقاش فدلت عليهم وقالوا كانت عليهم كراعيه
البكر يعنون ناقة ثمود وقال الاخطل

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

(تصرف الدهر) منه قولهم مرة عيش ومرة جيش ومنه اليوم خمر وغدا أمر قاله امرؤ القيس أو
مهلهل أخو كليب لما أتاه موت أخيه وهو يشرب وقالوا عش رجبا ترى عجبا وقالوا اتى الابد على
ابد وقول الشاعر فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر
وقولهم من يجتمع يتقعقع عمده وأنشد

اجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

(الامر الشديد المعضل) منه قولهم أظلم عليه يومه واين يضع المخنوق يده ومنه لو كان ذا حيلة لتحول
ومنه قولهم رأى الكوكب ظهرا * قال طرفة وتريه النجم يجرى بالظهر (هلاك القوم) منه قولهم
طارت بهم العنقاء وطارت بهم عقاب ملاع يقال ذلك فى الواحد والجمع وأحسبها معدولة عن مليع
والمنايا على الحوايا قال أبو عبيد يقال ان الحوايا فى هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحدتها
حوية واحسب أصلها ان قوما قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلا ومنه اتتهم الدهيم ترمى بالرضف
معناه الداهية العظيمة وهذا أمر لا ينادى وليده معناه ان الامر اشتد حتى ذهلت المرأة ان
تدعو وليدها ومنه التقت حلقتا البطان وبلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتقول العامة بلغ
السكين العظم (اصلاح ما لا صلاح له) منه قولهم * كدابغة وقد حلم الاديم * حلم نغل وكتب الوليد
ابن عقبة الى معاوية بهذا البيت

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

فى شعر له (صفة العدو) يقال فى العدو هو ازرق العين وان لم يكن ازرق وهو اسود الكبد واصهب
السبال (البخيل يعتل بالعسر) منه قولهم قبل البكاء كان وجهك عابسا ومنه قبل النفاس كنت
مصفرة (اغتنام ما يعطى البخيل وان قل) منه خذ من الرضفة ما عليها وخذ من جذع ما أعطاك قال
الكلبى وأصل هذا المثل ان غسان كانت تؤدى الى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل وكان

بنى عمنا انا وانتم انامل * تضمنها من راحتيها عقودها
بنى عمنا وليتم الترك امرنا * ونحن قديما أصلها وعمودها
فما بال عجم الترك تقسم فيئنا * ونحن لديها فى البلاد شهودها
فأقسم لاذقت القراح وان اذق * فبلغة عيش او يباد عميدها

(وقال ايضا) لهف نفسى على قصور ببغدا * دوما قد حوته من كل عاص
وخمور هناك تشرب جهرا * ورجال على المعاصى حراص
لست بابن الفواطم الزهر ان لم * أقحم الخيل بين تلك العراص

وله فى هذا المعنى شعر كثير قد ناقضه البغداديون وكانت مدته حين نجم الى أن قتل اربع عشرة سنة وجملة من قتل ألف ألف وخمسمائة ألف (وذكر) ابو العيناء رجلا فقال ضحك كالبكاء وتودد كالعزاء ونوادر كندب الموتى وكان يهاتر ابن مكرم كثيرا وكتب اليه ابن مكرم يوما قد انتعت لك غلاما من بنى ناشر ثم من بنى ناعط ثم من بنى نهد فكتب اليه فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين

* وولد لابى العيناء مولود فاتى ابن مكرم فسلم عليه ووضع حجرا بين يديه وانصرف فأحس به فقال من وضع هذا فقيل ابن مكرم قال لعنه الله انما عرض بقول النبى صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لابن مكرم وقد قدم من سفر مالك لم تهد الينا هدية قال لم آت بشئ وانما قدمت فى خف قال لو قدمت فى خف لخافت روحك * واتى الى باب ابراهيم بن رباح فحجب فقال اذا شغل بكاس يمناه ونحر يسراه وانتسب الى اب لايعرف أباه لم يحفل بحجاب من اتاه (وقدم اليه) ابو عيسى ابن المتوكل سكباجة فجعل لاتقع يده الا على عظم فقال جعلت فداك هذه قدر او قبر * ودعاه ضرير لعشيه فلم يدع شيأ الا اكله فقال ياهذا دعوتك رحمة فتركتنى رحمة

{الفاظ لاهل العصر فى صفات الطعام ومقدماته وموائده وآلاته}

افرش طعامك اسم الله والحفه حمد الله لا يطيب حضور الخوان الا مع الاخوان البخل بالطعام من اخلاق الطغام الكريم لا يحظر تقديم
الربيع
ما يحضر قد قامت خطباء القدور قدور ابكار بخواتم النار قدر طار عرفها وطاب غرفها دهماء تهدر كالفنيق وتفوح كالمسك الفتيق مائدة كدارة البدر تباعد بين انفاس الجلاس مائدة مثل عروس مائدة لطيفة محفوفة بكل طريفة مائدة تشتمل على بدائع المأكولات وغرائب الطيبات مائدة كانما عملها صنعاء تجمع بين انواع الربيع وثمار الخريف (وقال الجماز) جاءنا فلان بمائدة كانها زمن البرامكة على العفاة (وذم آخر رجلا) فقال لايحضر مائدته الا اكرم الخلق وألأمهم يريد الملائكة والذباب (وقال ابن الحجاج لرجل) دعاه واخر الطعام
قد جن اصحابك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائدة
(ولبعض اهل العصر يذم رجلا)
خوان لايلم به ضيوف *

الذى يلى ذلك سبطة بن المنذر السليحى فجاء سبطة الى جذع بن عمرو الغسانى يسأله الدينارين فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت ثم قال له خذ من جذع ما اعطاك فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك لهم حتى أتى الاسلام {البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه} منه قولهم سمنكم فى أديمكم ومنه يامهدى المال كل ما اهديت ومنه قول العامة الحمار حلبه والجمار اكله {موت البخيل وماله وافر} منه مات فلان عريض البطان ومات ببطنته لم يتفصفص منها شئ والتفصفص النقصان {البخيل يعطى مرة} منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة العقر وهى بيضة الديك (قال) الزبيرى الديك ربما باض بيضة وانشد لبشار

قد زرتنى زورة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك

والليل طويل وانت مقمر واصل هذا ان السليك بن سلكة كان نائما مشتملا فجثم رجل على صدره وقال له استأسر فقال له الليل طويل وانت مقمر ياخبيث فضمه ضمة ضرط منها فقال له اضرط وانت الاعلى فذهبت ايضا مثلا {طلب الحاجة المتعذرة} منه قولهم تسألنى برامتين سلجما واصله ان امرأة تشهت على زوجها سلجما وهو ببلد قفر فقال هذه المقالة والسلجم اللفت ومنه شر ما نال امرؤ ما لم ينل ومنه السائل فوق حقه مستحق الحرمان ومنه قولهم

انك ان كلفتنى مالم أطق * ساءك ماسرك منى من خلق

{الرضا بالبعض دون الكل} منه قد يركب الصعب من لاذلول له وقولهم خذ من جذع ما أعطاك وقولهم خذ من طفلك ما امكنك اى ارض ومنه قولهم زوج من عود خير من قعود وقولهم ليس الرى الشفاف اى ليس يروى الشارب بشرب الشفافة كلها وهى بقية الماء فى الاناء ولكنه يروى قبل بلوغ ذلك وقولهم لم يحرم من فصد له ومعناه انهم كانوا اذا لم يقدروا على قرى الضيف فصدوا له بعيرا وعالجوا دمه بشئ حتى يمكن ان ياكلوه ومنه قول العامة اذا لم يكن شحم فنفس اصل هذا ان امرأة لبست ثيابها ثم مشت واظهرت البهر فى مشيتها بارتفاع نفسها فلقيها رجل فقال لها انى اعرفك مهزولة فمن اين هذا النفس قالت ان لم يكن شحم فنفس وقال ابن هانئ

قال لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يكن شحم فنفس

{التنوق فى الحاجة} منه قولهم فعلت فيها فعل من طب لمن حب ومنه قولهم جاءت تضب لثاتها على الحاجة معناه اشتدة حرصه عليها (وقال بشر بن ابى حازم) * خيل تضب لثاتها للمغنم * {استتمام الحاجة} أتبع الفرس لجامها يريد انك قد جدت بالفرس واللجام ايسر خطبا فأتم الحاجة ومنه تمام

وعرض مثل منديل الخوان * رغفان كالبدور المنطقة بالنجوم حول ذهبي الدنار فضى الشعار أطيب ما يكون الحمل اذا حاكت
الشمس الحمل جدى كأنما قذف على جبينه القرز بزباجة هى للمائدة ديباجة تشفى السقام ولونها لون السقيم سكباجة تفتق الشهوة
واسفيذباجة تغذى القوم وطباهجة يتفكه بها وخبيص يختم بخير طباهجة من شرط الملوك كأعراف الديوك وقلية كالعود المطرى
مغمومة تفرج غم الجائع هريسة نفيسة كأنها خيوط قز مشبكة كأن المرى عليها عصارة المسك على سبيكة الفضة ارزة ملبونة فى السكر
مدفونة شواء رشراش وفالوذج رجراج طباهجة تغذى وفالوذجة تعزى واسفيذباجة تصفع قفا الجوع لا فراش للنبيذ كالجمل الحنيذ
دجاجة مسمطة لها من الفضة جسم ومن الذهب قشرة دجاجة دينارية ثمنا ولونا وهذا محلول من قول على بن العباس الرومى يصف
طعاما أكله عند أبى بكر الباقطانى وسميطة صفراء دينارية * ثمنا ولونا زفها لك حزور ٢٦٩
عظمت فكادت أن تكون اوزة
وغلت فكادا هابها يتفطر
طفقت تجود بذوبها جوذابة
فأتى لباب اللوز فيها السكر
ظلنا نقشر جلدها عن لحمها
فكأن تبرا عن لجين يقشر
وتقدمتها قبل ذاك ثرائد
مثل الرياض بمثل ذلك تصدر
ومرققات كلهن مزخرف
بالبيض منها ملبس ومدثر
واتت قطائف بعد ذاك لطائف
ترضى اللهاة بها ويرضى الحنجر
ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها
دمع العيان من الدهان يعصر
(قال البديع) حدثنى عيسى ابن هشام قال اشتهيت الازاذ وانا ببغداد وليس معى عقد على نقد فخرجت انتهز محاله حتى احلنى الكرخ فاذا أنا بسوادى يحدو بالجهد حماره ويطرف بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله ابازيد من اين اقبلت واين نزلت ومتى وافيت فهلم الى البيت فقال السوادى لست بأبى زيد وانما انا أبو عبيد فقلت نعم لعن الله
الشيطان وابعد النسيان انسانى طول العهد بك كيف أبوك اشاب كعهدى أم شاب بعدى قال قد نبت المرعى على دمنته وارجو ان
يصيره الله الى جنته فقلت انا لله ولا قوة الا بالله ومددت يد البدار الى الصدار اريد تمزيقه واحاول تخريقه فقبض السوادى على
خصرى بجمعه وقال نشدتك بالله لا مزقته فقلت فهلم الى البيت نصب غداء أو الى السوق نشترى شواء والسوق اقرب وطعامه أطيب
فاستفزته حمة القرم وعطفته عاطفة النهم وطمع ولم يعلم انه وقع ثم أتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا وتتسايل جوذابه مرقا فقلت افرز
لابى زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واختر من تلك الاطباق وانضد عليها أوراق الرقاق وشيأ من ماء السماق ليأكله أبو
زيد هنيئا فانحى الشواء بساطوره على زبدة تنوره فجعلها كالكحل سحقا وكالطحين دقا ثم جلس وجلست ولا يئس ولا يئست حتى

الربيع الصيف واصله فى المطر فالربيع اوله والصيف آخره (المصانعة فى الحاجة) من يطلب
الحسناء يعط مهرها وقولهم البضاعة تيسر الحاجة ومن اشترى فقد اشتوى يقول من اشترى لحما فقد
أكل شواء (تعجيل الحاجة) قولهم السراح من النجاح النفس مولعة بحب العاجل (الحاجة
تمكن من وجهين) منه قولهم * كلا جانبى هرشى لهن طريق * هرشى عقبة ومنه هو على
حبل ذراعك اذ لا يخالفك (من منع حاجة فطلب أخرى) منه قولهم الاده فلاده قال ابن الكلبى
معناه ان كاهنا تقاضى اليه رجلان من العرب فقالا اخبرنا فى أى شئ جئناك قال فى كذا وكذا
قالا لاده اى انظر غير هذا النظر قال الاده فلاده قال الاصمعى معناه ان لم يكن هذا الآن فلا يكون
بعد الآن (الحاجة يحول دونها حائل) منه قولهم قد علقت دلوك دلوا أخرى وقولهم الامر يحدث
بعده الامر وقولهم أخلف رويعا ظنه واصله ان راعيا اعتاد مكانا فجاء يرعاه فوجده قد تغير
وحال عن عهده ومنه قولهم * سدا ابن بيض الطريق سدا * وابن بيض رجل عقر ناقة فى رأس
ثنية فسد بها الطريق (اليأس والخيبة) منه قولهم من لى بالسانح بعد البارح اى من لى باليمن
بعد الشؤم وقولهم جاء بخفى حنين وقد فسرناه فى الكتاب الذى قبل هذا ومنه أطال الغيبة وجاء
بالخيبة ونظير هذا قولهم سكت ألفا ونطق خلفا أى أطال السكوت وتكلم بالقبيح وهذا المثل يقع
فى باب العى وله ههنا وجه أيضا (وقال الشاعر)

ومازلت اقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وادرع الخوف تحت الدجى * واستصحب القمر والفرقدين
واطوى وأنشر ثوب الهموم * الى ان رجعت بخفى حنين

(طلب الحاجة بعد فوتها) منه قولهم لا تطلب أثرا بعد عين وقولهم الصيف ضيعت اللبن معناه ان
الرجل اذا لم يطرق ماشيته فى الصيف كان مضيعا (الرضا من الحاجة بتركها) منه قولهم من
نجا برأسه فقد ربح وقولهم * رضيت من الغنيمة بالاياب * وقول العامة الهزيمة مع السلامة غنيمة
(وقال امرؤ القيس) وقد سافرت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب
(وقال آخر) الليل داج والكباش تنتطح * فمن نجا برأسه فقد ربح
(من طلب الزيادة فانتقص) منه كطالب القرن فى اذنه وقولهم كطالب الصيد فى عريسة الاسد
وقولهم سقط العشاء بها على سرحان يريد دابة خرجت تطلب العشاء فصادفت ذئبا ونظير هذا من
قولنا طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان فى طلب الربح

استوفيناه وقالت اصحاب الحلوا زن لابى زيد من اللوزينج رطلين فانه أجرى فى الحلوق وأسرى فى العروق وليكن ليلى العمر يومى القشر رقيق القشر كثيف الحشو لؤلؤى الدهن كوكبى اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ ليأكله ابوزيد هنيا قال فوزنه ثم قعد وقعدت وجرد وجردت واستوفيناه ثم قلت ياابا زيد ما احوجنا الى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصاره ويفثأ هذه اللقم الحاره اجلس أبا زيد حتى آتيك بسقاء يجيئنا بشربة من ماء ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولا يرانى انظر ما يصنع به فلما ابطأت عليه قام السوادى الى حماره فاعتلق الشواء بازاره وقال اين ثمن ما أكلت قال ما أكلته الا ضيفا فقال الشواء هاك وآك متى دعوناك زن ياأخا القحبة عشرين والا أكلت ثلاثا وتسعين فجعل السوادى يبكى ويمسح دموعه باردانه ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد انا أبوعبيد وهو يقول أنت أبوزيد فانشدت

اعمل لرزقك كل آلة * لاتقعدن بذل حالة
وانهض بكل عزيمة
فالمرء يعجز لامحالة

(ومن مليح ماقيل فى القطائف) قول على بن يحيى بن أبى منصور المنجم

قطائف قد حشيت باللوز
والسكر الماذى حشوا الموز
يسبح فى آذى دهن الجوز
سررت لما وقعت فى حوزى
سرور عباس بقرب فوزى

{ومن الفاظ أهل العصر فى الحلواء} فالوذج بلباب البر ولعاب النحل كان اللوز فيه كواكب در فى سماء عقيق ولم يقل أحد فى صفة اللوزينج احسن من قول ابن الرومى

لايخطئنى منك لوزينج
اذا بدا أعجب او عجبا
لو شاء ان يذهب فى صخرة
لسهل الطيب له مذهبا
لم تغلق الشهوة أبوابها
الا ابت زلفاه ان يحجبا
يدور بالنفحة فى جامه
دورا ترى الدهن له لولبا
عاون فيه منظر مخبرا
مستحسن ساعد مستعذبا
مستكثف الحشو ولكنه * أرق جلدا من نسيم الصبا كأنما قدت جلابيبه * من نقطة القطر اذا حببا اللفاء
يخال من رقة خرشائه * شارك فى الاجنحة الجندبا لو انه صور من خبزه * ثغرا لكان الواضح الاشنبا * من كل بيضاء يود الفتى
أن يجعل الكف لها مركبا * مدهونة زرقاء مدقوقة * صهباء تحكى الازرق الاشهبا * قرة عين وفم حسنت
وطيبت حتى صبا من صبا * ديف له اللوز فلا مرة * مرت على الذائق الا أبا * وانتقد السكر نقاده * وشاوروا فى نقده المذهبا
فلا اذا العين رأته نبت * ولا اذا الضرس علاه نبا * لاتنكر الادلال من وامق * وجه تلقاه كم المطلبا
هذه الابيات يقولها فى قصيدة طويلة يمدح فيها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبدالله بن بشر المرثدى ويهنئه بابن ولد له واولها

{الخلاء بالحاجة} منه قولهم * خلالك الجو فبيضى واصفرى * ومنه برنسك على غاربك وهذا المثل قالته عائشة لابن أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة ورمى برنسك على غاربك {ارسالك فى الحاجة من تثق به} * أرسل حكيما ولا توصه * وقولهم الحريص يصيد لك لا الجواد يقول ان الذى يحرص بحاجتك هو الذى يقوم بها الا القوى عليها اذا لم يحرص لك ومنه لايرحل رحلك من ليس معك ومنه فى المعنى بالحاجة جعلها نصب عينيه وتحملها من اذنه وعاتقه ولم يجعلها بظهر {قضاء الحاجة قبل السؤال} منه قولهم اتت الصارخ وانظر ماله يريد لم يأتك مستصرخا الا من ذعر أصابه فاغثه قبل أن يسألك ومنه كفى برغائها مناديا ومنه يخبر عن مجهوله وقولهم فى عينيه فراره يعنون فى نظرك الى الفرس مايغنيك عن أن يفر {الانصراف بحاجة تامة مقضية} جاء فلان ثانيا من عنانه فان جاء بغير قضاء حاجته قالوا جاء يضرب أصدريه أى عطفيه وقد جاء لفظ لجامه وجاء سبهللا فان جاء بعد شدة قيل جاء بعد اللتيا والتى وجاء بعد الهياط والمياط {تجديد الحزن بعد أن يبكى منه} منه قولك حرك لها من حوارها تحن وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص انه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام أخرج اليهم قميص عثمان رضوان الله عليه الذى قتل فيه ففعل ذلك معاوية فأقبلوا يبكون فعندها قال عمرو حرك لها حوارها تحن {جامع أمثال الظلم} منه قولهم الظلم مرتعه وخيم وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ومنه فانك لاتجنى من الشوك العنب وقولهم الحرب غشوم {الظلم من نوعين} منه احشفا وسوء كيلة ومنه أغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون فى انصرافه عن النبى صلى الله عليه وسلم فلجأ الى امرأة من سلول فهلك عندها ومنه أغيرة وجبنا قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه فى منزله ورآها تنظر الى القتال فضربها فقالت أغيرة وجبنا وقولهم أكشفا وامساكا أصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع وقولهم ياعبرى مقبلة ياسهرى مدبرة يضرب للامر الذى يكره من وجهين ومنه قول العامة * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * وقولهم الموت يفزع والموت بدر وقولهم كالاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر وقولهم كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم يقول ان قتلته كان له من ينتقم له منك وان تركته قتلك ومنه هو بين حاذف وقاذف الحاذف الضارب بالعصا والقاذف الرامى بالحجر {من زاد غما على غمه} منه قولهم ضغث على ابالة الضغث الحزمة الصغيرة من الحطب والابالة الكبيرة ومنه وقعوا فى أم جندب اذا ظلموا {المغبون فى تجره} قولهم صفقة لم يشهدها حاطب وأصله أن بعض أهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه أعطاه

شمس وبدر ولدا كوكبا * اقسمت بالله لقد انجبا (قال أبو عثمان) سعيد بن محمد الناجم دخلت على أبي الحسن وهو يعمل هذه القصيدة فقلت لو تفاءلت فيها لابي العباس بسبعة من الولد لان ابا العباس منكوس اسابع لجاء المعنى ظريفا فقال * وقد تفاءلت له زاجرا * كنيته لا زاجرا ثعلبا * انى تأملت له كنية * اذا بدا مقلوبها أعجبا * يصوغها العكس أبا سابع * لا كذب الله ولا خيبا * بل ذاك فال ضامن سبعة * مثل الصقور استشرفت مرقبا * يأتون من صلب فتى ماجد * وذاك فال لم يعد معطبا * وقد أتانا منهم واحد * فلننتظرهم ستة غيبا * في مدة تعمرها نعمة * يجعلها الله له ترتبا * حتى تراه جالسا بينهم * أجل من رضوى ومن كبكبا * كالبدر وافى الارض من نوره * بين نجوم سبعة فاحتبا * وليشكر الناجم عن هذه * فانها من بعض ما بوّبا * سدى والحمد اخ لم ازل * اشكر ما أسدى وما سببا

وكان ابن الرومي منهوما في المآكل وهي التي قتلته وكان معجبا بالسمك فوعده أبو العباس المرثدي أن يبعث اليه كل يوم بوظيفة لا تنقطع فبعث اليه يوم سبت ثم قطعه فقال

ما لحيتانا جفتنا وأنى * أخاف الزائرون منتظريهم
جاء في السبت زورهم فأتينا * من حفاظ عليه ما يكفيهم
وجعلناه يوم عيد عظيم * فكأنا اليهود أو نحكيهم
وأراهم معصمين على الهجر فلم يسخطون من يرضيهم
قد سبقنا وما أتقنا وكانوا * يوم لا يسبتون لا تأتيهم

فاتصل ذلك بالناجم فكتب الى ابن الرومي

أبا حسن أنت من لا نزا * ل نحمد في الفضل رجحانه
فكم تحسن الظن بالمرثدي * وقد قال الله احسانه
ألم تدر أن الفتى كالسراب * اذا وعد الوعد اخوانه
فهذا السراب يفوت القلوب * فقل في طلابك حيتانه

(وخرج) ابن الرومي الى بعض المتنزهات وقصدوا كرما رازقيا فشربوا هنالك عامة يومهم وكانوا يتهمونه في شعره فقالوا ان كان ما تنشدنا لك فقل في هذا شيئا فقال لا تبرحوا حتى أقول فيه وأنشدهم لوقته

ورازقي مخطف الخصور * كأنه مخازن البلور
قد ضمنت مسكا من الشطور * وفي الاعالي ماء ورد جوري
بلا فريد وبلا شذور * له مذاق العسل المشور
وبرد مس الخصر المقرور * ونكهة المسك مع الكافور
ورقة الماء على الصدور * باكرته والطير في الوكور
بفتية من ولد المنصور * املا للعين من البدور
حتى أتينا خيمة الناطور * قبل ارتفاع الشمس للذرور
فانحط كالطاوي من الصقور * بطاعة الراغب لا المقهور
والحر عبد الحاب المشطور * حتى أتانا بضروع حور

الخلاف غير الوفاء ﴿سرعة الملامة﴾ منه ليس من العدل سرعة العذل ومنه رب ملوم لا ذنب له ﴿الكريم يتقضه الشعير﴾ يؤكل ويذم وقول العامة أكلا وذما وقول الحجاج قبح الله منا الحسن ﴿الانتصار من الظلم﴾ هذه بتلك والبادي أظلم ومنه من لم يذد عن حوضه يهدم ﴿الظلم ترجع عاقبته على صاحبه﴾ قالوا من حفر مغواة وقع فيها والمغواة البئر تحفر للذئاب ويجعل فيها جدي ليسقط الذئب فيها ليصيده فيصطاد ومنه يعدو على كل امرئ ما يأتمر ومنه عاد الرمي على النزعة وهم الرماة يرجع عليهم رميهم وتقول العامة كالباحث عن مدية ومنه قولهم رمي بحجره وقتل بسلاحه ﴿المضطر الى القتال﴾ مكره أخوك لا بطل قد يحمل العير من ذعر على الاسد ﴿المأخوذ بذنب غيره﴾ جانيك من يجني عليك ومنه

* كذي العر يكوى غيره وهو راتع * ومنه * كالثور يضرب لما عافت البقر * يعني عافت الماء

(وقال أنس بن مدركة) اني وقتلي سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

يعني ثور الماء وهو ثورانه يقال ثار الماء ثورا وثوارا ومنه قولهم كل شاة برجلها ستناط يريد لا يؤخذ رجل بغير ذنبه ﴿المتبري من الشيء﴾ ما هو من ليله ولا سمره ما هو من بزي ولا من عطري ما لي فيه ناقة ولا جمل ومنه قولهم برئت منه الى الله ومنه لست منك ولست مني وما أنا من دد ولا الدد مني ﴿سوء معاشرة الناس﴾ قالوا الناس شجرة بغي لا سبيل الى السلامة من السنة العامة ورضا الناس غاية لا تدرك ومنه الحديث المرفوع الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة ومنه قولهم الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وقال الشاعر)

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعلها بيضة الديك

(ومنه قول الشاعر)

لا تعجبن لخير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقي الارض أحيانا

ومنه مع الخواطئ سهم صائب ﴿الجبان وما يذم من أخلاقه﴾ منه قولهم ان الجبان حتفه من فوقه * وهو قول عمر بن امامة

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

قال أبو عبيدة احسبه أراد حذره وتوقيه ليس بدافع عنه المنية وهذا غلط من أبي عبيدة عندي والمعنى فيه انه وصف نفسه بالجبن وانه وجد الموت قبل أن يذوقه وهذا من الجبن ثم قال ان الجبان حتفه من فوقه يريد انه نظر الى منيته انها تحوم على رأسه وقال الله تبارك وتعالى في المنافقين يحسبون كل صيحة

عليهم (وقال جرير للاخطل يعيره)

حملت عليك رجال قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا

مازلت تحمل كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا

ولو كان معناه ماظن أبو عبيدة ما كان معناه يدخل فى هذا الباب لانه باب الجبان ومايذم من أخلاقه وليس الاخذ فى الحذر من الجبن فى شئ لان أخذ الحذر محمود وقد امر الله به والجبن مذموم من كل وجه ومنه الشعر الذى تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق

لبث قليل يدرك الهيجا جمل * ما أحسن الموت اذا كان الاجل

ومنه قولهم كل أزب نفور وانما يقال فى الازب من الابل لكثرة شعره ويكون ذلك فى عينيه فكلما رآه ظن أنه شخص ينفر من أجله ومنه قولهم * بصبص اذحدين بالاذناب * ومنه قولهم * دردب لما عضه الثقاف * وقولهم حال الجريض دون القريض وهذا المثل لعبيد بن الابرص قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد قتله فقال له انشدنى شعرك * اقفر من اهله ملحوب * فقال عبيد حال الجريض دون القريض ومنه وقف شعره واقشعرت ذؤابته من الفزع ﴿افلات الجبان بعد اشفائه﴾ منه قولهم افلت وانحص الذنب ومنه افلت وله حصاص ويروى فى الحديث ان الشيطان اذا سمع الاذان ادبر وله حصاص ومنه افلتنى جريعة الذقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ثم افلته ومنه قول العامة ان تفلت العير فقد ذرق وقولهم افلتنى وقد بل النيفق الذى تسميه العامة النافق ﴿الجبان يتهدد غيره﴾ منه قولهم جاء فلان ينفض مذرويه اى يتوعد ويتهدد والمذروان فرعا الاليتين ولا يكاد يقال هذا الالمن يتهدد بلا حقيقة ومنه ابرق لمن لا يعرفك واقصد بذرعك ولا تبق الا على نفسك ﴿تصرف الدهر﴾ منه من يجتمع يتقعقع عمده اى ان الاجتماع داعية الافتراق ومنه كل ذات بعل ستئيم (ومنه البيت السائر)

وكل أخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان

ومنه لم يفت من لم يمت ﴿الاستدلال بالنظر على الضمير﴾ ومنه قولهم شاهد البغض اللحظ وجلى محب نظره (قال زهير)

فان تك فى صديق أو عدوّ * تخبرك العيون عن الضمير

وقال ابن ابى حازم خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا

عين من لا يحب وصلك تبدى لك الجفا

حلواه من عسل محصور * والطل مثل اللؤلؤ المنثور ثم جاسناجاسة المحبور * بين حفافى جدول مسجور أبيض مثل المهرق المنشور أو مثل متن المنصل المشهور ينساب مثل الحية المذعور * بين سماطى شجر مسطور ناهيك للمقود من طهور * فنيلت الاوطار فى سرور وكل ما يقضى من الامور * تعلة من يومنا المنظور ومتعة من متع الغرور ﴿الفاظ تناسب هذا النحو لاهل العصر فى صفات الفواكه والثمار﴾ كرم نسلافه الماء القراح ويقضينا امهات الراح عنقود كالثريا وعنب كمخازن البلور وضروب النور وأوعية السرور أمهات الرحيق فى مخازن العقيق نخل نسلافه الماء ويقضينا العسل رطب كأنها شهد بالعقيق مقنعة وبالعقيان مقمعة رمان كأنه صرر الياقوت الاحمر سفرجل يجمع طيبا ومنظرا حسنا عجيبا كأنه زئبر الخز الاغبر على الديباج الاصفر تفاح نفاح يجمع وصف العاشق الوجل والمعشوق الخجل له نسيم العبير وطعم السكر رسول المحب وشبيه الحبيب تين كأنه سفر مضمومة على عسل مشوش كأنه الشهد فى بنادق الذهب (قال بعض الرواة) أنشدت اعرابيا قول جرير بن عطية بن الخطفى

أبدل الليل لا تسرى كواكبه * أم طال حتى حسبت النجم حيرانا

فقال هذا حسن فى معناه وأعوذ بالله من مثله ولكنى أنشدك فى ضده من قولى وأنشدنى

وليل لم يقصره رقاد * وقصر طوله وصل الحبيب

نعيم الحب أورق فيه حتى * تناولنا جناه من قريب

بمجلس لذة لم نقو فيه * على شكوى ولا عد الذنوب

بخلنا ان نقطعه بلفظ * فترجمت العيون عن القلوب

فقلت له زدنى فما رأيت أظرف منك شعرا فقال أما هذا الباب فحسبك ولكن أنشدك من غيره

وكنت اذا علقت حبال قوم * صحبتهم وشيمتى الوفاء

فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان أساؤا

أشاء سوى مشيئتهم فآتى * مشيئتهم واترك ما اشاء

(قال ﴿نفى الاصمعى﴾) قرأت على ابى محرز خلف بن حيان الاحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله

ويوم كابهام القطاة محبب * الى صباه غالب لى باطله

رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن * كمن نبله محرومة وحبائله

فيالك يوم خيره قبل شره * تغيب واشيه واقصر عاذله

فقال خلف ويحه فما ينفعه خير يؤل الى شر فقلت له كذا قرأته على ابى عمرو بن العلاء فقال لى وكذا قال جرير وما كان أبو عمرو ليقرئك الا ما سمع قلت فكيف كان يجب ان يكون قال الاجود ان يقول خيره دون شره فاروه كذلك فقد كانت الرواة قديما تصلح أشعار الاوائل فقلت والله لا أرويه بعدها الا كذا (ومن أجود ماقيل فى قصر الليل قول ابراهيم بن العباس)

وليلة من الليالى الغر * قابلت فيها بدرها ببدرى

لم تك غير شفق وفجر * حتى تقضت وهى بكر الدهر

(وقال محمد بن أحمد الاصبهانى) فيما يتعلق بهذا المعنى وان

كان فى ذكر النهار كيف يرجى لقائى "هدو * ورقادى لطرف عينى عدو * ربابى من قدمت منه بيوم * لم يزل للسرور فيه غدو
يوم لهو قد التقت طرفاه * فكان العشى فيه غدو * اذ لشخص الرقيب فيه تناء * ولبدر السماء منى دنو (وقال ابن المعتز)
يارب ليل سحر كله * مفتضح البدر عليل النسيم * تلتقط الانفاس برد الندى * فيه فتهديه لحر الهموم * لا أعرف الاصباح لما بدا *
فى ضوئه الا بسكر النديم * ابست فيه بالتذاذ الهوى * ولذة الراح ثياب النعيم * (اخذ قوله سحر كله) من قول عبد الملك بن صالح بن على
وقد قال له الرشيد لما دخل منبج أهذا منزلك قال هو لك ولى بك يا امير المؤمنين قال كيف بناؤه قال دون منازل اهلى وفوق منازل الناس
قال وكيف ذلك وقدرك فوق اقدارهم قال ذلك خلق امير المؤمنين اتأسى به واقفو اثره ٢٧٣ واحذو حذوه قال فكيف طيب منبج
قال عذبة الماء طيبة الهواء
قليلة الادواء قال فكيف ليلها
قال سحر كله * واخذ هذا
الطائى فقال
ايامنا مصقولة اطرافها
بك والليالى كلها اسحار
(ولاهل العصر) قال أبو على
محمد بن الحسين بن المظفر
الحاتمى
يارب ليل سرور خلته قصرا
كعارض البرق فى افق الدجا برقا
قد كاد يعثر اولاه بآخره
وكاد يسبق منه فجره الشفقا
كأنما طرفاه طرف اتفق ال
جفنان منه على الاطباق وافترقا
(الفاظ فى هذا المعنى لاهل
العصر) ليلة من حسنات
الدهر هواؤها صحيح ونسيمها
عليل ليلة كبرد الشباب
وبرد الشراب ليلة من امالى
الشباب فضية الاديم مسكية
النسيم ليلة هى لمعة العمر وغرة
الدهر ليلة مسكية الاديم كافورية
النجوم ليلة رقد الدهر عنها
وطلعت سعودها وغابت عذالها

٣٠ عقد ل

ليلة كالمسك منظرها ومخبرها ليلة هى باكورة العمر وبكر الدهر ليلة ظلماتها أنوار وطول أوقاتها اقصار
(كان) سبب اتصال سعيد بن هريم بذى الرياستين الفضل وسمى ذا الرياستين لانه جمع بين رياسة القلم ورياسة التدبير للمأمون انه
دخل عليه يوما فقال الاجل آفة الامل والمعروف ذخر الابد والبرغنيمة الحازم والتفريط مصيبة أخى القدرة وانا لم نصن وجوهنا عن
سؤالك فصن وجهك عن ردنا وضعنا من احسانك بحيث وضعنا انفسنا من تأميلك فأمران يكتب كلامه وبما سعيد الناطق ووصله
المأمون نخص به فلحقته فى بعض الاوقات جفوة من الفضل فكتب اليه يا حافظ من يضيع نفسه عنده ويا ذاكر من نسى نصيبه
منه ليس كتابى اذا كتبت استبطاء وما امساكى اذا امسكت استغناء فكتبت مذكرا لا مستقصرا فعلك فوصله واحسن اليه (وقد روى)
بعض هذا الكلام المنسوب الى سعيد بن هريم لابى حفص الكرمانى مع ذى الرياستين يقول أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمى

۞ (نفى المال عن الرجل) ۞ منه قولهم ماله سعنة ولا معنة معناه لاشئ له ومنه ماله هالع ولا هالعة
وهما الجدى والعناق ومنه ماله هارب ولا قارب معناه ليس له أحد يهرب منه ولا أحد يقرب اليه وليس
له شئ وقولهم ماله عافطة ولا نافطة وهما الضائنة والماعزة وما به نبض ولا حبض قال الاصمعى النبض
المتحرك ولا أعرف الحبض وقال غيره النبض والحبض فى الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته
وقال * والنبل يهوى نبضا وحبضا * ومنه قولهم ماله سبد ولا لبد هما الشعر والصوف ولم يعرف الاصمعى
السعنة والمعنة ۞ (اذا لم يكن فى الدار احد) ۞ منه قولهم ما بالدار شفر ولا بها داعوى ولا بها دبى
معناه ما بها من يدعو ومن يدب وما بها من عريب ولا بها دورى ولا طورى وما بها اواتر وما بها صافر وما
بها ديار وما بها نافخ ضرمة وما بها أرم معنى هذا كله ما بها احد ولا يقال منها شئ فى الاثبات والايجاب
وانما يقولونها فى النفى والجحد ۞ (الالقاء والقاته) ۞ ومنه لقيت فلانا أول عين يعنى اول شئ وقال
ابو زيد لقيته أول عائنة ولقيته اول وهلة ولقيته اول ذات يدين ولقيته اول صوك واول بوك فان لقيته
فجأة من غير أن تريده قلت لقيته نقابا ولقيته التقاطا اذا لقيته من غير طلب (وقال الراجز)
* ومنهل وردته التقاطا * وان لقيته مواجهة قلت لقيته صفاحا ولقيته كفاحا ولقيته كفة كفة (قال
ابو زيد) فان عرض لك من غير أن تذكره قلت رفع لى رفعا وأشب لى اشبابا فان لقيته وليس بينك
وبينه أحد قلت لقيته صحرة بحرة وهى غير مجراة فان لقيته فى مكان قفر لا أنيس به قلت لقيته صحرة بحرة
اصمت غير مجرى أيضا ولقيته بين سمع الارض وبصرها فان لقيته قبل الفجر قلت لقيته قبل صبح ونفر
النفر التفرق وان لقيته بالهاجرة قلت لقيته صكة عمى (قال رؤبة) يصف الفلاة اذا لمعت بالسراب فى
الهاجرة * شبيه بسهم قوس لعا * صك عمى زاجرا قد برعا فان لقيته فى اليومين والثلاثة قلت
لقيته فى الفرط ولا يكون الفرط فى اكثر من خمس عشرة ليلة فان لقيته بعد شهر ونحوه قلت لقيته فى
عفر فان لقيته بعد الحول ونحوه قلت لقيته عن هجر فان لقيته بعد اعوام قلت لقيته ذات العويم فان
لقيته فى الزمان قلت لقيته ذات الزمين والغب فى الزيارة وهو الابطاء فيها والاعتمار فى الزيارة وهو
التردد فيها ۞ (فى ترك الالقاء) ۞ منه قولهم لا آتيك ما حنت النيب ولا أطت الابل وما اختلف
الدرة والجرة وما اختلف الملوان وما اختلف الجديدان ولا آتيك الشمس والقمر وابد الابد
ويقال ابد الآبدين ودهر الداهرين وحتى يرجع السهم الى فوقه وحتى يرجع اللبن فى الضرع
ولا آتيك سن الحسل تفسير النيب جمع ناب وهى المسنة من الابل والدرة الحلبة من اللبن والجرة
من اجترار البعير والملوان الجديدان الليل والنهار والحسل هو ولد الضب يقول حتى تسقط اسنانه

لعمرك ما الاشراف فى كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع (وقال ابراهيم بن العباس) افضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى * وظاهرها للقبل وبسطتها للغنى * وسطوتها للاجل (أخذه ابن الرومى فقال لابراهيم بن المدبر)
أصبحت بين ضراعة وتحمل * والمرء بينهما يموت هزيلا فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا (وقال) يمدح عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر وزاد فى هذا المعنى تشبيها ظريفا مقبل ظهر الكف وهاب بطنها * لها راحة فيها الحطيم وزمزم فظاهرها للناس ركن مقبل
وباطنها عين من العرف عيلم (وكان ٢٧٤ ذوالرياستين) يقبل صواب القائلين بما فى قوته من صفاء الغريزة وجودة البحيرة فهو كما قال
أبو الطيب
ملك منشد القريض لديه
يضع الثوب فى يدى بزاز
وكانت مخايل فضله ودلائل
عقله ظهرت ليحيى بن خالد وهو
على دين المجوسية فقال له اسلم
أجد السبيل الى اصطناعك
قال فأسلم على يد المأمون ولم يزل
فى جنبته الى ان رقى الى رتبته
وذكره يحيى عند الرشيد
فأجل الثناء فامر باحضاره
فلما رآه أخم فنظر الرشيد الى
يحيى كالمستفهم فقال يا أمير
المؤمنين ان من أدل دليل على
فراهة المملوك ان تملك هيبة
مولاه لسانه وقلبه فقال الرشيد
لئن كنت سكت لكى يقول
هذا فقد أحسنت ولئن كان هذا
شيأ اعتراك عند الحصر لقد
احدت وزاد فى اكرامه وتقريبه
وجعل لا يسأله بعد ذلك عن
شئ الا أجابه بأفصح لسان
واجود بيان (قال) سهل بن
هرون ومما حفظ من كلام ذى
الرياستين مما رأينا تخليده فى
الكتب ليؤتم به وينتفع بقول
حكمته قوله من ترك حقا فقد
غبن حظا ومن قضى حقا فقد احرز غنما ومن أتى فضلا فقد أوجب شكرا ومن أحسن توكلا لم يعدم من الله صنعا ومن ترك لله شيأ
لم يجد لما ترك فقدا ومن التمس بعصمة الله حمدا عاد ذلك على ملتمسه ذما ومن طاب بخلاف الحق له دركا عاد ما ادرك من ذلك له موبقا
وذلك أوجب الفلاح للمحسنين وجعل سوء العاقبة للمستشعرين المقصرين (ووقع) فى رقعة ساع نحن نرى قبول السعاية شرا منها لان السعاية
دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ واخبر به كمن قبله وأجازه فاتقوا الساعى فانه لو كان فى سعايته صادقا لكان فى صدقه آثما اذ لم
يحفظ الحرمة ويستر العورة والشئ يقرن مع جنسه (كتب محمد بن على) الى محمد بن يحيى بن خالد وكان واليا على أرمينية للرشيد ان قوما
صاروا الى سبيل النصح فذكروا ضياعا بارمينية قد عفت ودرست يرجع منها الى السلطان مال عظيم وانى وقفت عن المطالبة حتى
أعرف رأيك فكتب اليه قرأت هذه الرقعة المذمومة وفهمتها وسوق السعاية بحمد الله فى أيامنا كاسدة والسنة السعاة فى أيامنا كليلة

ولا تسقط ابدا حتى يموت ❁(استجهال الرجل ونفى العلم)❁ منه قولهم ما يعرف الحو من اللو
وما يعرف الحى من اللى ولا هريرا من غرير ولا قبيلا من دبير وما يعرف اى طرفيه اطول واكبر وما
يعرف من يعره ممن يبره والقبيل ما اقبلت به من قبل الحبل والدبير ما أدبرت منه واى طرفيه أطول
أنسب ابيه ام نسب امه ❁(امثال مستعملة فى الشعر)❁ قال الاصمعى لم اجد فى شعر شاعر بيتا اوله
مثل وآخره مثل الا ثلاثة ابيات (منها بيت الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وبيت امرئ القيس

وافلتهن علباء جريضا * ولو ادركنه صفر الوطاب

وقاهم جدهم ببنى ابيهم * وبالاشقين ما كان العقاب

ومثل هذا كثير فى القديم والحديث ولا ادرى كيف اغفل القديم منه الاصمعى (فمنه قول طرفة)

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وفى هذا مثلان من اشرف الامثال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا البيت فقال ان
معناه من كلام النبوة (ومن هذا قول الآخر)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(ومن ذلك قول الحسن بن هانئ)

ايها المنتاب عن عفره * لست من ليلى ولا سمره

لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

ان العرب تقول انتاب فلان عن عفره اى تباعد عن اصله لست من ليلى ولا سمره مثل ثان وليس فى
البيت الثانى الا مثل واحد (ومن قولنا فى بيت أوله مثل وآخره مثل)

قد صرح الاعداء بالبين * واشرق الصبح لذى العين

وبعده ابيات فى كل بيت منها مثل (وذلك قوله)

وعاد من اهواه بعد القلا * شقيق روح بين جسمين * واصبح الداخل فى بيننا
كساقط بين فراشين * قد البس البغضاء من ذاوذا * لا يصلح الغمد لسيفين
ما بال من ليست له حاجة * يكون أنفا بين عينين

(ومن قولنا الذى هو أمثال سائرة)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين الفين
فاقطع حبائل خل لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(وقال بعد هذا فى المدح)

فكرت فيك أبحر أنت أم قمر * فقد تحير فكرى بين هذين
ان قلت بحرا وجدت البحر منحسرا * وبحر جودك ممتد العبابين
أو قلت بدرا رأيت البدر منتقصا * فقلت شتان ما بين البريدين

(ومن الامثال) التى لم تأت الا فى الشعر أوفى قليل من الكلام من ذلك قول الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

(كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد)

(قال أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا فى الامثال وما تقننوا فيه على كل لسان ومع كل زمان ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول فى الزهد ورجاله المشهورين به ونذكر المنتحل من كلامهم والمواعظ التى وعظت بها الانبياء واستخلصتها الآباء للابناء وجرت بين الحكماء والادباء ومقامات العباد بين أيدى الخلفاء (فأبلغ المواعظ كلها) كلام الله تعالى الاعز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تبارك وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى آخر السورة وقال جل ثناؤه كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى قوله عليم فهذه ابلغ الحجج واحكم المواعظ ثم مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم مواعظ الآباء للابناء ثم مواعظ الحكماء والادباء ثم مقامات العباد بين أيدى الخلفاء ثم قولهم فى الزهد ورجاله المعروفين به ثم المشهورين من المنتسبين اليه والموعظة ثقيلة على السمع متحرجة على النفس بعيدة من القبول لاعتراضها الشهوة ومضادتها الهوى الذى هو ربيع القلب ومراد الروح ومربع اللهو ومسرح الامانى الا من وعظه علمه وأرشده قلبه وأحكمته تجربته قال الشاعر

ان ترجع النفس عن غيها * حتى يرى منها لها واعظ

(وقالت الحكماء) السعيد من وعظ بغيره لا يعنون من وعظه غيره ولكن من رأى العبر فى غيره فاتعظ بها فى نفسه ولذلك كان يقول الحسن اقرعوا هذه النفوس فانها طالعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة

خاسئة فاذا قرأت كتابى هذا فاحمل الناس على قانونك وخذهم بما فى دواوينك فانا لم نولك الناحية لتتبع الرسوم العافية ولا لاحياء الاعلام الداثرة وجنبنى وتجنب بيت جرير يخاطب الفرزدق

وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

واجر أمورك على ما يكسب الدعاء لنا لا علينا واعلم انها مدة تنتهى وأيام تنقضى فاما ذكر جميل واما خزى طويل (وقال) رجل للمهدى عندى نصيحة يا أمير المؤمنين فقال لمن نصيحتك هذه لنا أم لعامة المسلمين أم لنفسك قال لك يا أمير المؤمنين قال ليس الساعى بأعظم عورة ولا أقبح حالا ممن قبل سعايته ولا تخلو من ان تكون حاسد نعمة فلا نشفى غيظك أو عدوا فلا نعاقب لك عدوك ثم اقبل على الناس فقال لا ينصح لنا ناصح الا بما فيه رضا الله وللمسلمين صلاح فانما لنا الابدان وليس لنا القلوب ومن استترعنا لم نكشفه ومن بادانا طلبنا توبته ومن أخطأ أقلنا عثرته فانى أرى التأديب بالصفح ابلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو أكثر منها مع المعاجلة والقلوب لا تبقى لوال لا ينعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم (ووقع) ذو الرياستين الى تميم بن خزيمة الامور بتمامها والاعمال بخواتمها والصنائع باستدامتها والى الغاية يجرى الجواد فهناك كشفت الخبرة قناع الشك فحمد السابق وذم الساقط وذو الرياستين القائل

أنضيت أحرف لاما لفظت بها * فى ولى ردها عنها الى نعم
أو صيرها اليها منك منعمة * ان كنت حاولت فيها خفة الكلم
قستم على الانفعال رضنا قياسكم * يا أحسن الناس من فرق الى قدم

(ولما) قتل ذو الرياستين دخل المأمون على أمه فقال لا تجزعى فانى ابنك بعد ابنك فقالت أولا أبكى على ابن أكسبنى ابنا مثلك (ووصف) ابن القرية فرسا أهداه الحجاج الى عبد الملك بن مروان فقال حسن القد اسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف (واهدى) عبد الله بن طاهر الى المأمون فرسا وكتب اليه قد بعثت الى أمير المؤمنين بفرس يلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز الظباء فى الاستواء ويسبق فى الحدور جرى الماء فهو كما قال تأبط شرا

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شده المتدارك

(وقال) رجل لبعض النخاسين اشترلى فرسا جيد القميص حسن الفصوص وثيق القصب نقى العصب يشير بأذنيه ويتدس برجليه كأنه موج فى لجة أو سيل فى حدور (جمع) محمد بن الحسين بين هذين الكلامين وزاد فيه فقال يصف فرسا هو حسن القميص جيد الفصوص وثيق القصب نقى العصب يبصر باذنيه ويتبوع بيديه ويداخل برجليه كأنه موج فى لجة أو سيل فى حدور يناهب المشى قبل أن يبعث ويلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز جوارى الظباء فى الاستواء ويسبق فى الحدور جرى الماء ان عطف جار وان أرسل طار وان كلف السير امعن وسار وان حبس صفن وان

الدثور واعصوها فانها ان أطيعت برعت في الشر غاية وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته يا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة (وكان ابن السماك) يقول اذا فرغ من كلامه ألسن تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (وقال يونس بن عبيد) لو أمرنا بالجزع لصبرنا يريد ثقل الموعظة على السمع وجنوح النفس الى مخالفتها ومنه قولهم

* أحب شئ الى الانسان ما منعا * وقولهم * والشئ يرغب فيه حين يمتنع *

والموعظة مانعة لك مما تشتهي حاملة لك على ما تكره الا أن تلقاها بسمع قد فتقته العبرة وقلب قد قدحت فيه الفكرة ونفس لها من عقلها زاجر ومن علمها رادع فيفتح لك باب التوبة ويوضح لك سبيل الانابة (قال النبي صلى الله عليه وسلم) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يريد ان الطريق الى الجنة احتمال المكروه في الدنيا والطريق الى النار ركوب الشهوات وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص الى سامع منصف (وقال بعضهم) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقالوا) ما أحسن التاج وهو على رأس الملك أحسن وما أحسن الدر وهو على نحر الفتاة أحسن وما أحسن الموعظة وهي من الفاضل التقي أحسن (وقال زياد) أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا قال الشاعر

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

(وقال عبد الله بن عباس) ما انتفعت بكلام احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه كتب الي اما بعد فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من امر آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من امر دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك ما بعد الموت (وقف حكيم) بباب بعض الملوك فحجب فتلطف لرقعة وصلت اليه فكتب فيها هذا البيت

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

فلما قرأ البيت لم يلبث ان انتعل وجعل لاطية على رأسه وخرج في ثوب فاضل فقال له والله ما اتعظت بشئ بعد القرآن اتعاظي ببيتك هذا ثم قضى حوائجه (مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) ابو بكر بن ابي شيبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفي احدكم من الدنيا قدر زاد الراكب (وقال) صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (عبد الله بن سلام) قال لما قدم علينا رسول

استوقف قطن وان رمى ابن فهو كما قال تأبط شرا وذكر البيت وأول هذه الابيات

واني لمهد من ثنائي فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك
اهز به في ندوة الحي عطفه * كما هز عطفي بالهجان الاوارك
قليل التشكي للمهم يصيبه * كثير الهوى شتى النوى والمسالك
يظل بموماة ويمسي بغيرها * جحيشا ويعروري ظهور المهالك
ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي * بمنخرق من شدة المتدارك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك
اذا طلعت أولى العدو فنفره * الى سلة من صارم الغرفاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى ضربة من حد أخلق صائك
اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك
يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدي * بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

(واهدى) عمرو بن العاص الى معاوية ثلاثين فرسا من سوابق خيل مصر فعرضت عليه وعنده عقبة بن سنان بن يزيد الحارثي فقال له معاوية كيف ترى هذا يا أبا سعيد فان أخاك عمرا قد أطنب في وصفها فقال أراها يا أمير المؤمنين على ما وصف وانها المخيلة بكل خير انها لسامية العيون لاحقة البطون مصغية الآذان اقباء الأسنان ضخام الركبات مشرفات الحجبات رحاب المناخر صلاب الحوافر وقعها تحليل ورفعها تعليل فهذه ان طلبت سبقت وان طلبت لحقت قال له معاوية اصرفها الى رحلك فان بنا عنها غنى وبفتيانك اليها حاجة (وقال النابغة الجعدي)

وانا أناس لا نعوّد خيلنا * اذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا
وتنكر يوم الروع الوان خيلنا * من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا
فليس بمعروف لنا ان نردها * صحاحا ولا مستنكر أن تعقرا

(وقال بعض العرب) ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوظفة القوائم هيكل فدعوا نزال فكنت اول نازل * وعلام اركبه اذا لم انزل (ووصف) اعرابي فرسا فقال لما ارسلت الخيل جاء يشتطان في اشطان فأرسلوه فلمع لمع البرق واستهل استهلال الودق فكان اقربهم اليه الذي يقع عينه من بعد عليه (وذكر) اعرابي رجلا فقال عنده فرس طويل العذار امين العثار فكنت اذا رأيته عليه ظننته بازيا على مربا عليه رمح طويل يقصر به الآجال (وقال) بعض المحدثين في هذا التطابق

لقيناهم بارماح طوال * تبشرهم بأعمار قصار

(ووصف) اعرابي خيلا لبني يربوع فقال خرجت علينا خيل من مستطير نقع كأن هواديها الاعلام وآذانها أقلام وفرسانها أسود آجام (ولما أنشد) العماني الرشيد يصف فرسا

كأن اذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

ولحن ففهم ذلك أكثر من حضر فقال الرشيد اجعل مكان كأن تخال فجعل والسرعة تهديه * وللطائيين في هذا النوع اشعار كثيرة يغنى من اختيارها كثرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتيته فلما رايت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول
ايها الناس أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا والناس نيام (وقال عيسى بن مريم) عليه السلام
الا اخبركم بخير كم مجالسة قالوا بلى يا روح الله قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد في عملكم منطقه
ويشوقكم الى الجنة عمله (وقال عيسى بن مريم عليهما السلام) للحواريين ويلكم يا عبيد الدنيا
كيف تخالف فروعكم اصولكم واهواؤكم عقولكم قولكم شفاء يبرى الداء وفعلكم داء لا يقبل الدواء
ألستم كالكرمة التى حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالسمرة التى قل ورقها وكثر
شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء اخذه وجعلتم الدنيا
فوق رؤسكم لا يمكن تناولها فلا انتم عبيد نصحاء ولا احرار كرام ويلكم يا اجراء السوء الاجرة تأخذون
والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون اذا نظر رب العمل فى عمله الذى افسدتم واجره الذى اخذتم
(وقال عليه السلام) للحواريين اتخذوا المساجد بيوتا والبيوت منازل وكلوا بقل البرية واشربوا الماء
القراح وانجوا من الدنيا سالمين (وقال عليه السلام) للحواريين لا تنظروا فى أعمال الناس كأنكم
ارباب وانظروا فى اعمالكم كأنكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء
واحمدوا الله على العافية (وقال عليه السلام) لهم ايضا عجبا لكم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير
عمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بعمل (وقال يحيى) بن زكريا عليهما السلام للكذابين من
بنى اسرائيل يا نسل الافاعى من دلكم على الدخول فى المساخط الموبقة بكم ويلكم تقربوا بعمل صالح
ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم فان الله قادر على ان يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس
قد وضعت فى اصول الشجر فاخلق بكل شجرة مرة الطعم ان تقطع وتلقى فى النار (وقال شعياء) لبنى
اسرائيل اذ أطلق الله لسانه بالوحى ان الدابة تزداد على كثرة الرياضة لينا وقلوبكم لا تزداد على كثرة
الموعظة الا قسوة ان الجسد اذا صلح كفاه القليل من الطعام وان القلب اذا صح كفاه القليل من
الحكمة كم من سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب يا بنى اسرائيل اسمعوا قولى فان
قائل الحكمة وسامعها شريكان واولاهما بها من حققها بعمله (وقال المسيح صلى الله عليه وسلم) ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها والى
آجلها اذ نظروا الى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا ما علموا ان سيتركهم هم اعداء ما سالم
الناس وسلم لما عادى الناس لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب بهم نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم
علم الهدى وبه علموا لا يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون (وهب بن منبه) قال قال

اشهارها وسأنشد بعض ذلك (قال ابو تمام) مامقرب يختال فى اشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق بحوافر حفر وصلب اصلب *
واشاعر شعر وخلق اخلق ذو أولق تحت العجاج وانما * من صحة افراط ذاك الاولق صافى الاديم كأنما البسته *
من سندس بردا ومن استبرق املسه املسه لو علقت * فى صهوتيه العين لم تتعلق مسود شطر مثل ما اسود الدجى *
مبيض شطر كابيضاض المهرق (وقال ابو عبادة) واغر فى الزمن البهيم محجل * قد رحت منه على اغر محجل
وافى الضلوع يشد عقد حزامه * يوم اللقاء على معم مخول يهوى كما هوت العقاب اذا رأت * صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
متوحش بدقيقتين كأنما * تريان من ورق عليه موصل كالرائع النشوان اكثر مشيه *
عرض على السنن البعيد
الاطول
ويظن ريعان الشباب يروعه
من نشوة او جنة او افكل
هزج الصهيل كأن فى نبراته
نغمات معبد فى الثقيل الاول
تتوهم الجوزاء فى ارساغه
والبدر غرة وجهه المتهلل
صافى الاديم كأنما عنيت له
بصفاء نقبته مداوس صيقل
وكأنما كسى الخدود نواعما
مهما تلاحظها بلحظ يخجل
وكأنما نفضت عليه صبغها
صهباء للبردان او قطربل
ملأ العيون فان بدا اعطينه
نظر المحب الى الحبيب المقبل
(وقال اسحق بن خلف
النهروانى) لابى دلف وكان له
فرس ادهم يسميه غرابا
كم كم تجرعه المنون ويسلم
لو يستطيع شكا اليك له الفم
من كل منبت شعرة من جلده
خط ينمقه الحسام المخذم
ما تدرك الارواح ادنى جريه
حتى يفوت الريح وهو مقدم
رجمته أطراف الاسنة اشقرا
والليون ادهم حين ضرجه الدم وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه يعرى المجرة ملجم (وقال أبو الطيب)
جفختى كانى است انطق قومها * وأطعنهم والشهب فى صور الدهم (وقال أبو الفتح كشاجم) قد راح تحت الصبح ليل مظلم *
اذلاح فى السرج المحلى الادهم ديباج ألوان الجياد ولم يكن * ليخص بالديباج الا الاكرم ضحك اللجين على سواد أديمه *
وكذا الظلام تنير فيه الانجم فكأنه بنات نعش ملبب * وكأنما هو بالثريا ملجم (قلت هذا من قول ابن المعتز)
الا فاسقيانى والظلام مقوض * ونجم الدجا تحت المغارب يركض كأن الثريا فى أواخر ليلها * تفتح نور او لجام مفضض
(وقال أبو الفتح) من شك فى فضل الكميت فبينه * فيه وبين بقينه المضمار فى منظر مستحسن محمودة *
اخباره اذ تبتلى الاخبار ما تقدفق طاعة وسلاسة * فاذا استدر الحضر فيه فنار واذا عطفت به على ناورده *

اتذيره فكأنه بركار ‏ وصف الخلوق اديمه فكأنما * اهدى الخلوق لجلده عطار ‏ قصرت قلادة نحره وعذاره *

والرسغ وهي من العتاق قصار ‏ وكأنما هاديه جذع مشرف * وكأنما الضبع فيه وجار ‏ يرد الضحى اضح غيرثاني سنبك *

ويرود طرفك خلفه فتحار ‏ لولم تكن للخيل نسبة خلقه * حاكته من اشكالها الاطيار ‏ (وقال ابن المعتز)

وخيل طواها القود حتى كأنها * أنابيب سمر من قنا الخط ذبل ‏ صببنا عليها ظالمين سياطنا * فطارت بها أيد سراع وارجل

قوله ظالمين من ابدع حشو جرى في بيت وكأن ابن المعتز اشار الى قول اعرابي مولد

اذا هاج شوقي من معاهدها ذكر ‏ وعود قليل الذنب عاودت ضربه * فقات له ذلفاء ويحك سيبت

لك الضرب فاصبران عادتك الصبر ‏ (وقال ابن المعتز)

اراجعني فداك بأعوجي * كقدح النبع في الريش اللؤام ‏ بأدهم كالظلام اغر يجلو * بغرته دياجير الظلام

ترى احجاله يصعدن فيه

داود عليه السلام يارب ابن آدم ليس منه شعرة الا وتحتها لك نعمة وفوقها لك نعمة فمن اين يكافئك بما
اعطيته فاوحى الله اليه ياداود اني اعطي الكثير وارضى من عبادي بالقليل وارضى من شكر نعمتي
بان يعلم العبد ان ما به من نعمة فمن عندي لا من عند نفسه (ولما أمر الله عز وجل ابراهيم) صلى الله عليه
وسلم بذبح ولده واريجعله قربانا واسر ذلك الى خليل له يقال له العاذر وكان له صديقا فقال له الصديق
ان الله لا يبتلي بمثل هذا مثلك ولكنه يريد ان يختبرك او يخبرك وقد علمت انه لا يبتليك بمثل هذا
ليفتنك ولا ليضلك ولا ليعنتك ولا لينقص به بصيرتك وايمانك ويقينك فلا يروعنك هذا ولا يسوأن
بالله ظنك وانما رفع الله اسمك في الملأ الاعلى على جميع أهل البلاء حتى كنت أعظمهم محنة في نفسك
وولدك ليرفعك بقدر ذلك عليهم في المنازل والدرجات والفضائل فليس لاهل الصبر في فضيلة الصبر
الافضل صبرك وليس لاهل الثواب في فضيلة الثواب الافضل ثوابك وليس هذا من وجوه البلاء
الذي يبتلي الله به أولياءه لان الله أكرم في نفسه وأعدل في حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح
الولد الطيب بيد الوالد النبي المصطفى وانا أعوذ بالله أن يكون هذا مني حتما على الله أورد اللامره
أو سخطا لحكمه ولكن هذا الرجاء فيه والظن به فان عزم ربك على ذلك فكن عند أحسن علمه بك
فاني أعلم انه لم يعرضك لهذا البلاء الجسيم والخطب العظيم الا لحسن علمه بك وصدقك وتصبرك ليجعلك
اماما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ومن وحي الله تعالى الى أنبيائه) أوحى الله عز وجل الى
نبي من أنبيائه اني أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلت الملوك عليه رحمة ومن
عصاني جعلت الملوك عليه نقمة (ومما أنزل الله على المسيح في الانجيل) شوقناكم فلم تشتاقوا
ونحنا لكم فلم تبكوا يا أصحاب الخمسين ما قدمت وما أخرت يا أصحاب الستين قد دنا حصادك ويا أصحاب
السبعين هلم الى الحساب (وفي بعض الكتب) القديمة المنزلة يقول الله عز وجل يوم القيامة يا عبادي
ظالما ظمئتم وتقاصت في الدنيا شفاهكم وغارت اعينكم خشية فكونوا اليوم في نعيمكم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في
الايام الخالية (واوحى الله تعالى) الى نبي من انبيائه هب لي من قلبك الخشوع ومن نفسك الخضوع
ومن عينيك الدموع وسلني فانا القريب المجيب (وفي بعض الكتب) عبدي كم اتحبب اليك بالنعم
وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد (واوحى الله الى نبي من انبيائه) ان اردت ان
تسكن غدا حظيرة القدس فكن في الدنيا فريدا وحيدا طريدا مهموما حزينا كالطير الوحداني
يظل بارض الفلاة ويرد ماء العيون ويأكل من اطراف الشجر فاذا جن عليه الليل اوى الى وحده
استيحاشا من الطير واستئناسا بربه (ومما اوحى الله الى موسى) في التوراة ياموسى بن عمران ياصاحب

صعود البرق في جو الغمام

(وقال ايضا)

قد اغتدي والصبح كالمشيب
في افق مثل مداك الطيب
بقارح مسوم يعبوب
ذي اذن كخصوة العسيب
أوآسة اوفت على قضيب
يسبق شأو النظر الرحيب
اسرع من ماء الى تصويب
ومن رجوع لحظة المريب

(وقال)

رب ركب عرسوا ثم هبوا
نحو اسراج وشد رحال
وعدونا باعنة خيل
تأكل الارض بايد عجال
زينتها غرر ضاحكات
كبدور في وجوه ليال

(وقال علي بن محمد الايادي)

مسح الظلام بعرفه بيده
ومشى فقبل وجهه البدر

(وقال الناشئ أبو العباس عبد الله بن محمد)

أحوى عليه مسائح من ليطة
شهب تسيل على نواشر ساقه
فكأنه متلفع قبطية

اثناؤها مشدودة بنطاقه ‏ فسواده كالليل في اظلامه * وبياضه كالصبح في اشراقه ‏ صافي الاديم كريمة انسابه * جبل

أخلاقه عين على اعراقه ‏ (كتب ابو منصور) عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي الى الامير ابي الفضل عبد الله بن احمد بن ميكال

وقد زاره الامير في داره ‏ لازال مجدك للسماك رسيلا * وعلا وجدك بالخلود كفيلا ‏ ياغرة الزمن البهيم اذا غدا *

أهل العلا لزمانهم تحجيلا ‏ يازائرا مدت سحائب طوله * ظلا علي من الجمال ظليلا ‏ وأتت بصوب جواهر من لفظه *

حتى انتظمن لمفرقي اكليلا ‏ بابي وغيرابي هلال نوره * يستعجل التسبيح والتهليلا ‏ نقشت حوافر طرفه في عرصتي *

نقشا محوت رسومه تقبيلا ‏ ولو استطعت فرشت مسقط خطوه * بعيون عين لا ترى التكحيلا ‏ ونثرت روحي بعد ما ملكت يدي *

وخرت بين يدى هوادة نبلا (وقال أبو القاسم بن هانئ) يصف خيل المعز لدين الله

له المقربات الجرد ينعلها دما * اذا قرعت هام الكماة السنابك
يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماءه * ويسبك فيها ذائب التبر سابك
صقيلات اجسام البروق كانما * امرت عليها بالشموس المداوك

(وقال يصف فرسا) لجعفر بن على بن حمدون

تهال مصقول النواحى كانه * اذا جال ماء الحسن فيه غريق
من البهم وردا للون شيب بكمتة * كما شيب بالمسك الفتيق خلوق
فلو ميزت منه كل لون بذاته * جرى صبغ منه وذاب عقيق

(وقال فى قصيدة يمدح بها أبا الفرج الشيبانى)

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر * وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر

ابنى العوالى السمهرية والسيو * ف المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه * تحت السوابغ تبع فى حمير
القائد الخيل العتاق شوازبا * خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصى حشرة آذانها * قب الاباطل داميات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى * فيطان فى خد العزيز الاصعر
فى فتية صدأ الحديد عبيرهم * وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا يأكل السرحان شلو عقيرهم * مما عليه من القنا المتكسر

(وقال فى قصيدة) يمدح بها ابراهيم بن جعفر بن على

نغر الطرف أعوجى أنت فى * صهواته والحسن والتطهيم
يبدى لعزك نخوة فكانه * ملك تدين له الملوك عظيم
هاد على الخيل العتاق كانه * بين الدجنة والصباح صريم
سامى القذال لسمعه عيافة * تحت الدجى واطرافه تنجيم
أذن مؤللة وقاب أصمع * وحشى أقب وكاهل ملزم
فالطود من صهواته متزلزل * والجيش من أنفاسه مهزوم
وصفا فقلنا ما عليه أديم * خرق العيون فضل عنها لونه
فكانما جدت عليه مزنة * وانجاب عنه عارض مركوم
وكانما انحرفت عليه بوارق * وكانما كسفت عليه نجوم
وكانك ابن المنذر النعمان فو * ق سراته وكانه اليحموم

(وقال على بن محمد الايادى) يصف فرس أبى عبد الله جعفر بن أبى القاسم

وأقب من لحق الجياد كانه * قصر تباعد ركنه من ركنه
لبست قوائمه عصائب فضة * وغدت بسم رصفا المسيل ودكنه
وكانما انفجر الصباح بوجهه * حسنا واحتبس الظلام بمتنه
قيد العيون اذا بصرن بشخصه * ورضا القلوب اذا اصطلين بضغنه
متسيطر بالراكبين كانه * بازتروح به الجنوب لوكنه
يستوقف اللحظات فى خطراته * بكمال خلقته ودقة حسنه
حلو الصهيل تخال فى لهواته * حاديصوغ بدائعا من لحنه
متحير يثنى بعتق نجاره * اشراف كاهله ودقة أذنه

جبل لبنان أنت عبدى وأنا الملك الديان لا تستذل الفقير ولا تغبط الغنى وكن عند ذكرى خاشعا وعند تلاوة وحيى طائعا اسمعنى لذاذة التوراة بصوت حزين (وقال وهب بن منبه) أوحى الله الى موسى عند الشجرة لا يعجبنك زينة فرعون ولا ما متع به ولا تمدن الى ذلك عينك فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت ان أوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عنها فعلت ولكنى أرغبتك عن ذلك وأزويه عنك فكذلك أفعل بأوليائى انى لأذودهم عن نعيمها ولذاذتها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وانى لأحميهم عيشها وحلوتها كما يحمى الراعى ذوده عن مبارك العارة (وذكر عن وهب بن منبه) ان يوسف لما لبث فى السجن بضع سنين أرسل الله جبريل اليه بالبشارة بخروجه فقال أما تعرفنى أيها الصديق قال يوسف أرى صورة طاهرة وروحا طيبا لا يشبه أرواح الخاطئين قال جبريل انا الروح الامين رسول رب العالمين قال يوسف فما أدخلك مداخل المذنبين وأنت سيد المرسلين ورأس المقربين قال ألم تعلم أيها الصديق أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان البقعة التى تكون فيها هى أطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين قال يوسف كيف تشبهنى بالصالحين وتسمينى بأسماء الصادقين وتعدنى مع آبائى المخلصين وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين قال جبريل لم يكلم قلبك الجزع ولم يغير خلقك البلاء ولم يتعاظمك السجن ولم تطأ فراش سيدك ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ولم تنسك نفسك أباك ولا أبوك ربك وهذا الزمان الذى يفك الله فيه عنقك ويعتق فيه رقبتك ويبين للناس فيه حكمتك ويصدق رؤياك وينصفك ممن ظلمك ويجمع لك أحبتك ويهب لك ملك مصر تملك ملوكها وتذل جبابرتها وتصغر عظماءها وتذل لك أعزتها وتخدمك سوقتها وتخولك خولها وترحم لك مساكينها وتلقى لك المودة والهيبة فى قلوبهم وتجعل لك اليد العليا عليهم والاثر الصالح فيهم ويرى فرعون حلما يفزع منه حتى يسهر ليله ويذهب نومه ويعمى عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة ويعلمك تأويله

(مواعظ الحكماء)

قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه أوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الابل لكان قليلا لا يرجون أحد كم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم واذا لم يعلم الشئ أن يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد (وقال أيضا) من أراد الغنى بغير مال والكثرة بلا عشيرة فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة أبى الله الا ان يذل من عصاه (وقال الحسن) من خاف الله أخاف الله منه كل شئ ومن خاف الناس أخافه الله من كل شئ (وقال بعضهم) من عمل

ذو نخوة شمخت به عن نده * وشهامة طمعت به عن قرنه وكأنه فلك اذا حركته * جار على مهل البلاد وحزنه
قد راح يحمل جعفر بن محمد * حمل النسيم لوابل من مزنه (وما أحسن ما قال ابو الطيب المتنبى)
ويوم كليل العاشقين كمنته * أراقب فيه الشمس أيان تغرب وعينى الى اذنى أغر كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه فى اهابه * تجىء على صدر رحيب وتذهب شققت به الظلماء ادنى عنانه * فيطغى وارخيه مرارا فيلعب
واصرع أى الوحش قفيته به * وأنزل عنه مثله حين أركب وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت فى عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب (وينخرط فى سلك هذا المعنى)

لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أخلص سريرته اخلص الله علانيته (قال العتبى) اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات قالوا لا تحملن على قلبك ما لا تطيق ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ولا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما) عند موته حين استخلفه أوصيك بتقوى الله فان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفرائض وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم باحسن أعمالهم وتجاوز عن سيآتهم فاذا سمعت بهم قلت انى أخاف أن لا أكون من هؤلاء وذكر أهل النار باقبح أعمالهم وأمسك عن حسناتهم فاذا سمعت بهم قلت أنا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله غير الحق فاذا حفظت وصيتى فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان ضيعت وصيتى فلا يكونن غائب أكره اليك من الموت وان تعجزه (ودخل) الحسن بن أبى الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده فى مرضه فرآه يصوب بصره فى صندوق فى بيته ويصعده ثم قال أبا سعيد ما تقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها رحما قال ثكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة قال ثم مات فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه قال انظروا الى هذا المسكين أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما رزقه الله اياه وغمره فيه انظروا كيف خرج منها مسلوبا محزونا ثم التفت الى الوارث فقال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم ذو حسرات وان من أعظم الحسرات غدا ان ترى مالك فى ميزان غيرك فيا لها عثرة لا تقال وتوبة لا تنال (ووعظ حكيم) قوما فقال يا قوم استبدلوا العوارى بالهبات تحمدوا العقبى واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمى واستدعوا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة واعرفوا فضل البقاء فى النعمة والغنى فى السلامة قبل الفتنة الفاحشة والمثلة البينة وانتقال العمل وحلول الاجل فانما أنتم فى الدنيا اغراض المنايا وأوطان البلايا وان تنالوا نعمة الا بفراق أخرى ولا يستقبل منكم

مقامة من مقامات الاسكندرى فى الكدية مما أنشأه بديع الزمان وأملاه فى شهور سنة خمس وثمانين وثلثمائة (قال البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة يوما وقد عرض عليه فرس متى ما ترق العين فيه تسهل فلحظته الجماعة فقال سيف الدولة أيكم أحسن صفته جعلته صلته فكل جهد جهده وبذل ما عنده فقال أحد خدمه أصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يطأ الفصاحة بنعليه وتقف الابصار عليه يسأل الناس ويشفى الباس ولو أمر الامير باحضاره لفضلهم باحضاره فقال سيف الدولة على به فى هيئته فصار الخدم فى طلبه فخاؤا لارقت به ولم يعلموه لاى حال دعى به ثم قرب واستدنى وهو فى طمرين قد أكل الدهر عليهما وشرب وحين حضر السماط لثم البساط ووقف فقال سيف الدولة بلغنا عنك عارضة فأعرضها فى هذا الفرس وصفه فقال أصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه وكشف عيوبه فقال اركبه فركبه وأجراه ثم قال أصلح الله الامير هو طويل الاذنين قليل الاثنين واسع المراث لين الثلاث غليظ الاكرع غامض الاربع شديد النفس لطيف الخمس ضيق القلت رقيق الست حديد السمع غليظ السبع رقيق اللسان عريض الثمان شديد الضلع قصير التسع واسع الدحر بعيد العشر يأخذ بالسبع ويطلق بالراح ويطاع بلا أمر ويضحك عن قارح يحزو جه الكديد بمذاق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج والسيل اذا هاج فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا فيه فقال لازلت تأخذ الانفاس وتمنح الافراس ثم انصرف وتبعته وقلت لك على ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت فقال سل عما أحببت فقلت ما معنى قولك بعيد العشر فقال بعيد النظر والناظر واعالى الجنبين وما بين الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين النقبة والصفاق وبعيد القامة فى السباق قلت لا فض فوك فما معنى قولك قصير التسع قال

هالك قصير الشعرة قصير الأطرة قصير العسيب قصير القضيب قصير العضدين قصير الرسغين قصير النسا قصير الظهر قصير الوظيف فقلت لله أنت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض الورك عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق فقلت أحسنت فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذين غليظ الحبال فقلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست فقال رقيق الجفن رقيق السالفة رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق أعلى الاذنين رقيق الغرضين فقلت اجدت فما معنى قولك لطيف الخمس قال لطيف الزور لطيف النسر لطيف الجبهة لطيف العجاية لطيف الركبة فقلت حياك الله فما معنى قولك غامض الاربع قال غامض أعالى الكتف بين غامض المرفقين غامض الحاجبين غامض الشظا قلت فما معنى قولك لين الثلاث قال لين المردعين لين الفرق لين العناق قلت فما معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه قليل لحم المتنين قلت فمن أين نبئت هذا العلم قال من الثغور الاموية وبلاد الاسكندرية قلت له انت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل فأنشأ يقول

ساخف زمانك جدا
فالدهر جد سخيف
دع الحمية نسيا
وعش بخير وريف
وقل لعبدك هذا
يجئ لنا برغيف

سقط عنا تفسيره في لين الثلاث وأكثر هذا التفسير يحتاج الى تفسير ولم يرد بعا أو ردا فهام العوام والبلاغة لمحة دالة وبلاغة النثر أخت بلاغة الشعر وقد قال البحترى

والشعر لمح تكفى اشارته
وليس بالهذر طولت خطبه

منكم معمر يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله ولا يحيا له أثر الا مات له أثر فأنتم أعوان الحتوف على أنفسكم وفى معاشكم أسباب مناياكم لا يمنع شيأ منها ولا يشغلكم شئ عنها فأنتم الاخلاف بعد الاسلاف وستكونون أسلافا بعد الاخلاف بكل سبيل منكم صريع منعفر وقائم ينتظر فمن اى وجه تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيأ قط الا أسرعا الكرة فى هدمه ولا عقدا أمرا قط الا رجعا فى نقضه (وقال أبو الدرداء) يا أهل دمشق ما لكم تبنون ما لا تسكنون وتأملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا تأكلون هذه عاد وثمود قد ملؤا ما بين بصرى وعدن أموالا وأولادا فمن يشترى منى ما تركوا بدرهمين (وقال ابن شبرمة) اذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة (وقال الربيع بن خيثم) اقلل الكلام الا من تسع تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك القرآن (قال رجل لبعض الحكماء) عظنى قال لا يراك الله بحيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك (وقيل لحكيم) عظنى قال جميع المواعظ كلها منتظمة فى حرف واحد قال وما هو قال تجمع على طاعة الله فاذا أنت قد حويت المواعظ كلها (وقال أبو جعفر) لسفيان عظنى قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت (وقال هرون) لابن السماك عظنى قال كفى بالقرآن واعظا يقول الله تبارك وتعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد الى قوله لبالمرصاد. ﴿مكاتبة جرت بين الحكماء﴾ عتب حكيم على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخى ان أيام العمر اقصر من أن تحتمل الهجر فرجع اليه (وكتب الحسن) الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل والسلام (وكتب اليه عمر) اما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام ﴿ابن المبارك﴾ قال كتب سلمان الفارسى الى ابى الدرداء اما بعد فانك ان تنال ما تريد الا بترك ما تشتهى وان تنال ما تأمل الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرا فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام فاجابه أبو الدرداء سلام عليك اما بعد فانى أوصيك بتقوى الله وان تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن جفائك لمودتك واذكر حياة لا موت فيها فى احدى المنزلتين اما فى الجنة واما فى النار فانك لا تدرى الى ايهما تصير (وكتب ابو موسى الاشعرى) الى عامر بن عبد القيس اما بعد فانى عاهدتك على أمر وبلغنى انك تغيرت فان كنت على ما عهدتك فاتق الله ودم

وسأقول فى شرحه بكلام وجيز زيادة فى الافادة الوقبان نقرتان فوق العينين والجاعرتان من الفرس موضع الرقمتين من الحمار وهما منتهى ضربه بذنبه اذا حركه والقرابان الناتئان من أعلى الوركين وذكر النقبة هنا وهو الذى يعرف المنقب وهو من السرة حيث ينقب البيطار والصفاق الخاصرة وقد قيل جلد البطن كله صفاق والذى أراد الخاصرة واراد بعد القامة فى السباق امتداده اذا جرى مع الارض والاطرة هنا طرف الابهر وهى طفطفة غليظة والابهر عرق يستبطن الظهر فيتصل بالقلب وقيل هو الاكحل والعسيب عظم الذنب والرسغ من الفرس موضع القيد والنسا عرق مستبطن الفخذين وقصره محمود فى جرى الفرس ولكنه لا يسمح بالمشى والوظيف لكل ذى أربع ما فوق الرسغ الى الساق والصهوة الظهر والبلدة ما بين عينيه والعكوة مغرز الذنب والشوى الاطراف والحبال حبلا العاتق والظهر والجحفلة من ذوات الحافر هى الشفة من الانسان والغرضان من الفرس ما انحدر من قصبة الانف من جانبيها والزور

الصدر والقسرف الحافر لحمة يابسة فى أسفله تشبه الشعراء بالنوى والجبة التى فيها الحوشب والحوشب حشو الحافر والعجاية عظم فى قوائم الفرس والبعير مركب فيه فصوص من عظام كامثال الكعاب تكون عند الرسغ والحاجان العظمان المطيفان بالامين والشظا عظم لاحق بالذراع والمتنان جانبا الظهر وسقط عنا تفسير الثلاث من نفس المقامة (قال الحافظ) قال أبو القاسم بن معن المسعودى لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا الى خير وصلت منك منذ صحبتك فقال ولم ألم أكلم لك أمير المؤمنين فى كذا وكذا قال بلى فهل استنجزت ما وعدت وعاودت ما ابتدأت فقال حالت دون ذلك امور قاطعة واحوال عاذرة قال أيها الامير فما زدتنى على ان نبهت الهم من رقدته وأثرت الحزن من ربضته ان الوعد ٢٨٢ اذا لم يصحبه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وكلم منصور بن زياد يحيى بن خالد فى حاجة لرجل فقال عده قضاءها قال فقلت اصلحك الله وما يدعوك الى العدة مع وجود القدرة فقال هذا قول من لا يعرف موضع الصنائع من القلوب ان الحاجة اذا لم تتقدمها موعد ينتظر به نجحها لم تتجاذب الانفس سرورها ان الوعد تطعم والانجاز اطعام وليس من فاجاه طعام كمن وجد رائحته وتعلق به وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجة تختم بالوعد ليكون بها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل (ووعد المهدى) عيسى بن داب جارية ثم وهبها له فأنشده عبد الله بن مصعب الزبيرى معرضا بقول مضرس الاسدى

فلا تيأسن من صالح أن تناله * وان كان قدما بين أيد تبادره

فضحك المهدى وقال ادفعوا الى عبد الله فلانة لجارية أخرى فقال عبد الله بن مصعب

أنجز خير الناس قبل وعده * اراح من مطل وطول كده

فقال ابن داب ما قلت شيأ هو احلى من

حلاوة الفضل بوعد ينجز * لاخير فى العرف كنهب ينهز

السماء

فقال المهدى

الوعد احسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان

وقد قال ابو قابوس النصرانى يمدح يحيى بن خالد

رأيت يحيى اتم الله نعمته * عليه يأتى الذى لم يأته احد

ينسى الذى كان من معروفه ابدا * الى الرجال ولا ينسى الذى يعد

(وقال ابو الطيب المتنبى)

قوم بلوغ الغلام عندهم * طعن نحور الكماة لا الحلم

كانما يولد الندى معهم * لا صغر عاذر ولا هرم

اذا تولوا عداوة كشفوا * وان تولوا صنيعة كتموا

تظن من فقدك اعتدادهم * انهم انعموا وما علموا

(ودخل ابو على البصير) على الفضل بن يحيى فأنشده

وصف الصدان اهوى فصد * وبدا ازح بالهجر خد

ماله يعدل عنى وجهه * وهو لا يعدله عندى احد

لا تريدوا غرة الفضل ومن * يطلب الغرة فى خيس الاسد

ملك ندفع ما نخشى به * وبه نصلح منا ما فسد

وان كنت على ما بلغنى فاتق الله وعد (وكتب محمد بن النضر) الى اخ اما بعد فانك على منهج وامامك منزلان لابد لك من نزول أحدهما ولم يأتك امان فتطمئن ولا براءة فتتكل (وكتب حكيم) الى آخر اعلم حفظك الله ان النفوس جبلت على أخذ ما اعطيت ومنع ما سئلت فاحملها على مطية لا تبطئ اذا ركبت ولا تسبق اذا قدمت فانما تحفظ النفوس على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب فاذا استطعت ان يكون معك خوف المشفق وقناعة الراضى فافعل (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوة اما بعد فانه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم ان الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه (وكتب عمر بن الخطاب) الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة اما بعد فقد اصبحت اميرا تقول فيسمع لك وتأمر فينفذ أمرك فيالها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتطغيك على من دونك فاحترس من النعمة أشد من احتراسك من المصيبة واياك ان تسقط سقطة لا شوى لها وتعثر عثرة لا لعا لها اى لا اقالة (وكتب الحسن) الى عمران فيما امرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى الحسن اجمع لى امر الدنيا وصف لى أمر الآخرة فكتب اليه انما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن فى اضغاث احلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر فى العواقب نجا ومن اطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل فاذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك واعلم ان افضل الاعمال ما اكرهت النفوس عليه ❁ (مواعظ الآباء للابناء) ❁ قال لقمان لابنه اذا اتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس فان افاضوا فى ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم وان افاضوا فى غير ذلك فخل عنهم وانفض ثوبك (وقال) يابنى استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (ومثل هذا) قول اكثم بن صيفى احذر الامين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وقال لقمان لابنه) لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقا اهون عليه منها فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين يابنى لا تضحك من غير عجب ولا تمش فى غير ارب ولا تسأل عما لا يعنيك يابنى لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يابنى انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الباطل يأثم ومن لا يملك لسانه يندم يابنى زاحم العلماء بركبتيك وانصت اليهم بأذنيك فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الارض الميتة بمطر

يعجز الناس اذا ما وعدوا * واذا ما أنجز الفضل وعد (وقال ابن الرومي في هذا المعنى) * له مواعد بالخيرات بادرة *
لكنها تسبق الميعاد بالصفد * يعطيك في اليوم حق اليوم مبتدئا * ولا يضيع بعد اليوم حق غد (خطب سليمان بن عبد الملك)
فقال أيها الناس من لم يعلم أبواب مدخله في الكرامة وجهل طريقته التي وقعت به على النعمة كان بعرض رجوع الى دار هوان وانقلاب
بمفادح خسران فقام اليه أبو وائلة السدوسي وهو حاجبه فقال يا أمير المؤمنين كنا كما قال الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم
يكن شيئا مذكورا ثم صرنا كما قال زهير يد الملك الجليل تناولتهم * باحسان فليس لها مزيل * لان الخير أجمع في يديه *
وربي بالجزاء له كفيل * فقال سليمان هذه والله المعرفة بقدر النعمة والعلم بما يجب للنعم (وروى) يونس بن المختار في دار المأمون
ومرتبته في أعلى مراتب بني العباس قاعدا على الارض فقال الحاجب ارتفع يا أبا المعلى الى مرتبتك قال قد رفعني الله
اليها يا أمير المؤمنين وليس لي
عمل يفي بها فلم لا أكرمها عن
القعود عليها الى أن يتم أي
الشكر عليها فبلغ الكلام
المأمون فقال هذا والله غاية
الشكر وبمثله تدر النعم (وقال)
رجل لعلي بن أيوب وقد رفعه
المعتصم الى مرتبة أهل بيته
ما يزيدك التقريب الا تباعدا
فقال يا هذا اني أصون تقريبه
اياي بتباعدي منه لئلا تفسد
حرمتي عنده بقلة الشكر على
نعمته (ولما استعان) المنصور
بالحرث بن حسان قال له
يا حارث اني قد مكنتك من
حسن رأيي فيك فاحفظه بترك
اغفال ما يجب عليك قال يا أمير
المؤمنين من اغفل سبب حلول
النعمة ولها عن الحال التي
اصارته اليها استصحب اليأس
من نيل مثلها أو انقطع رجاؤه من
الزيادة فيها فقال أبو جعفر
من كانت عنده هذه المعرفة
دامت النعمة له وبقي الاحسان
اليه (ولما) قال المأمون لعبد الله
ابن طاهر عند قدومه من مصره أمرني الله منذ وليت الخلافة بشيء عظيم موقعه عندي بعد جميل عافية الله هو أكثر من سروري
بقدومك فقال عبد الله ائذن لي يا أمير المؤمنين في تفريق أموالي من طارف وتالد قال ولم قال شكرا على هذه الكلمة والاقصر بي الحياء
عن النظر الى أمير المؤمنين فقال المأمون لمن حضر من أهل بيته وقواده ما شيء من الخلافة يفي لعبد الله ببعض شكره (وقال أبو نواس)

قد قلت للعباس معتذرا * عن ضعف شكريه ومعترفا
أنت امرؤ جللتني نعما * أوهت قوى شكري فقد ضعفا
فاليك مني اليوم تقدمة * تلقاك بالتصريح منكشفا
لا تسدين الي عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا

(عارضه الناشئ واعترض معناه فقال) ان أنت لم تحدث اليدا * حتى أقوم بشكر ما سلفا * لم أحظ منك بنائل أبدا *

السماء (وقال خالد بن صفوان) لابنه كن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون في الباطن
مالا ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية (وقال اعرابي) لابنه يا بني انه قد أسمعك
الداعي وأعذر اليك الطالب وانتهى الامر فيك الى حده ولا أعرف أعظم رزية ممن ضيع اليقين
وأخطأه الامل (وقال علي بن الحسين) لابنه وكان من أفضل بني هاشم يا بني اصبر على النوائب
ولا تعرض للحتوف ولا تجب أخاك من الامر الى ما مضرته عليك أكثر من منفعته لك (وقال حكيم)
لبنيه يا بني اياكم والجزع عند المصائب فانه مجلبة للهم وسوء ظن بالرب وشماتة للعدو واياكم أن
تكونوا بالاحداث مغترين ولها آمنين فاني والله ما سخرت من شيء الا نزل بي مثله فاحذروها
وتوقوها فانما الانسان في الدنيا غرض تتعاوره السهام فمجاوز له ومقصر عنه وموقع عن يمينه
وشماله حتى يصيبه بعضها واعلموا ان لكل تقي جزاء ولكل عمر ثوابا وقد قالوا كما تدين تدان
ومن بر يوما بر به (وقال الشاعر)

اذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال حكيم) لابنه يا بني اني موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري اتق الله
ما استطعت وان قدرت أن تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل واياك والطمع
فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لن تيأس من شيء قط الا أغناك الله عنه واياك وما يعتذر منه
فانك لن تعتذر من خير أبدا واذا عثر عاثر فاحمد الله ان لا تكون هو يا بني خذ الخير من أهله ودع
الشر لأهله واذا قمت الى صلاتك فصل صلاة مودع وانت ترى أن لا تصلي بعدها (وقال علي بن
الحسين) عليهما السلام لابنه يا بني ان الله لم يرضك لي فأوصاك بي ورضيني لك فحذرني منك واعلم
ان خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى
العقوق له (وقال حكيم) لابنه يا بني ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله
فادخله النار وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فادخله الجنة (عمر بن عتبة) قال لما بلغت خمس عشرة
سنة قال لي أبي يا بني قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من أهله ولا تزايله فتبين منه ولا
يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير ما لم يعلم اذا رضي
قال فيك من الشر مثله اذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم (وقال
عبد الملك بن مروان) لبنيه كفوا الاذى وابذلوا المعروف واعفوا اذا قدرتم ولا تبخلوا اذا سئلتم ولا تلحفوا

* ورجعت بالحرمان منصرفا (وقال ابن الرومي) عاقنا ان نعود أنك أوليت أمورا يضيق عنها الجزاء
غمرتنا منك الايادي اللواتي * ما لمعشارها الدنيا كفاء فنهانا عنك الحياء طويلا * ثم قد ردنا اليك الحياء
ولما حق ان قربت التنائي * ولما حق ان برزت الجفاء غير انا انضاء شكر اربحت * وقديما اربحت الانضاء
{ الفاظ لاهل العصر في العجز عن الشكر لكاثر الانعام والبر } عندي من بره ما ملك الاعتذار بأزمنه وقبض ألسنة أمراء الكلام وأئمته
عندي له مبار اعجزني شكرها كما اعوزني حصرها شكره شأو بعيد لا تبلغه أشواطي ولا أتلافى التفريط في حقه بافراطي احسانه
يعيد العرب عجما والفصحاء بكما قد زحمني من مكارمه ما يحصر عنه المبين ويعجب الالى ويبز القرين (وقال اعرابي)

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره * وما فوق شكري للشكور مزيد
ولو كان شيأ يستطاع استطعته * ولكن ما لا يستطاع شديد
(وقال يحيى بن اكثم) كنت عند المأمون فأتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال المأمون كفرت نعمتي ولم تشكر معروفي فقال يا أمير المؤمنين وأين يقع شكري في جنب ما أنعم الله بك علي فنظر الى المأمون وقال متمثلا
ولو كان يستغني عن الشكر ماجد * لرفعة قدر أو علو مكان
لما أمر الله العباد بشكره * فقال اشكروا لي أيها الثقلان
ثم التفت الى الرجل فقال هلا قلت كما قال اصرم بن حميد
ملكت حمدي حتى انني رجل * كلي بكل ثناء فيك مشتغل
خولت شكري لما خولت من نعم * فحر شكري لما خولتني خول
(وقال أبو الفتح البستي)
لئن عجزت عن شكر برك قوتي * وأقوى الورى عن شكر برك عاجز
فان ثنائي واعتقادي وطاقتي * لأفلاك ما أوليتني مراكز
(وقال أبو القاسم الزعفراني) لي لسان كأنه لي معادي * ليس ينبي عن كنه ما في فؤادي * حكم الله لي عليه فلو أنـ * ـصف قلبي عرفت قدر ودادي * (وقال اسمعيل بن القاسم) أبو العتاهية يمدح عمر بن العلاء اني أمنت من الزمان وريبه * لما علقت من الامير حبالا لو يستطيع الناس في اجلاله * لحذوا له حر الوجوه نعالا ما كان هذا الجود حتى كنت يا * عمر ولو يوما تزول لزالا ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا * فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا وهي قصيدة سهلة الطبع سلسة النظام قريبة المتناول (وروي) ان عمر بن العلاء وصله عليها بسبعين الف درهم فحسدته الشعراء وقالوا النا بباب الامير أعوام نخدم الآمال ما وصلنا الى بعض هذا فاتصل ذلك به فأمر باحضارهم فقال بلغني الذي قلتم

اذا لم تنم فانه من ضيق ضيق عليه ومن اعطى اخلف الله عليه (وقال الاشعث بن قيس) لبنيه ذلوا في اعراضكم وانخدعوا في أموالكم ولتخف بطونكم من أموال الناس وظهوركم من دمائهم فان لكل امرئ تبعة واياكم وما يعتذر منه او يستحى فانما يعتذر من ذنب ويستحى من عيب واصلحوا المال لجفوة السلطان وتغير الزمان وكفوا عند الحاجة المسئلة فانه كفى بالرد منعا واجملوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدرا وامنعوا النساء من غير الاكفاء فانكم أهل بيت يتأسى بكم الكريم ويتشرف بكم اللئيم وكونوا في عوام الناس ما لم يضطرب الحبل فاذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم (وكتب عمر بن الخطاب) الى ابنه عبد الله في غيبة غابها اما بعد فان من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقرضه جزاه فاجعل التقوى عمار قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا خير لمن لا خشية له ولا جديد لمن لا خلق له (وكتب علي بن أبي طالب) الى ولده الحسن عليهما السلام من علي أمير المؤمنين الوالد الفان المقر للزمان المستسلم للحدثان المدبر العمر المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام وعبد الدنيا وتاجر الغرور وأسير المنايا وقرين الرزايا وصريع الشهوات ونصب الآفات وخليفة الاموات أما بعد يا بني فان فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عني واقبال الآخرة علي وجنوح الدهر علي ما نزعني عن ذكر سوائي والاهتمام بما ورائي غير انه حيث تفردني هم نفسي دون هم الناس وصدقني هواي وصرح بي محض رأيي فأفضى بي الى جد لا يزري به لعب وصدق لا يشوبه كذب وجدتك يا بني بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيأ لو أصابك لاصابني وحتى كأن الموت لو أتاك أتاني فعند ذلك عناني من أمرك ما عناني من أمر نفسي كتبت اليك كتابي هذا يا بني ان بقيت أو فنيت فاني موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله فان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وأي سبب يا بني أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى أحي قلبك بالموعظة ونوره بالحكمة وقوه بالزهد وذلله بالموت وقوه بالغنى عن الناس وحذره صولة الدهر وتقلب الايام والليالي واعرض عليه أخبار الماضين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوه وأين حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور ونزلوا دار الغربة وكأنك عن قليل يا بني قد صرت كأحدهم فبع دنياك بآخرتك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والامر فيما لا تكلف وأمر بالمعروف بيدك ولسانك وانه عن المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله وخض الغمرات الى الحق ولا تأخذك في الله لومة لائم واحفظ وصيتي

وان أحدكم يأتي فيمدحني بالقصيدة يشبب فيها فلا يصل الى المدح حتى تذهب لذة حلاوته ورائق طلاوته وان أبا العتاهية أتى فشبب بأبيات يسيرة ثم قال * ان المطايا تشتكيك لانها * وانشد الابيات وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذا الشعر تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه

أصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغي التمائم والنشر
أصابتك عين في سماحك صلبة * ويا رب عين صلبة تفلق الحجر
سنرقيك بالاشعار حتى تملها * فان لم تفق منها رقيناك بالسور

(وقال)

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * اني امتدحتك في صحبي وجلاسي
أثني عليك ولي حال تكذبني * فيما أقول فأستحيي من الناس
حتى اذا قيل ما أولاك من صفد * طأطأت من سوء حالي عند ها راسي

فأمر حاجبه أن يدفع اليه المال وقال لا تدخله علي فاني استحي منه (وذكر بعض الرواة) ان المهدي خرج متصيدا فسمع رجلا

يتغنى من القصيدة التي مرت منها الابيات في عمر بن العلاء آنفا

يا من تفرد بالجمال فما ترى * عيني على احد سواه جمالا
أكثرت في قولي عليك من الرقى * وضربت في شعري لك الامثالا
فأبيت الا جفوة وقطيعة * وأبيت الا نخوة ودلالا
بالله قولي ان سألتك واصدقي * أوجدت قتلي في الكتاب حلالا
أم لا ففيم جفوتني وظلمتني * وجعلتني للعالمين نكالا
كم لائم لو كنت أسمع قوله * قد لامني ونهى وعد وقالا

فقال المهدي علي به فجاءه فقال لمن هذا الشعر قال لاسمعيل بن القاسم أبي العتاهية قال ان يقوله قال لعتبة جارية المهدي قال كذبت لو كانت جاريتي لوهبتها له وكانت عتبة لريطة بنت أبي العباس السفاح وكان أبو العتاهية قد بلغ من أمرها كل مبلغ وكل ذلك فيما زعم الرواة تصنع وتخلق ليذكر بذلك (وقال يزيد حوراء المغني) كلمني أبو العتاهية أن أكلم له المهدي في عتبة فقلت ان الكلام لا يمكنني ولكن قل شعرا أغنيه اياه فقال

نفسي بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها
اني لايأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فعملت فيه لحنا وغنيته المهدي فقال ان هذا فأخبرته خبر أبي العتاهية فقال ننظر في امره فأخبرت بذلك أبا العتاهية فمكث أشهرا ثم أتاني فقال هل حدث خبر فقلت لا فقال غنه بهذا الشعر

ليت شعري ما عندكم ليت شعري * فلقد أخر الجواب لامر
ما جواب اولى بكل جميل * من جواب يرد من بعد شهر

قال يزيد فغنيت به المهدي فقال علي بعتبة فأحضرت فقال ان أبا العتاهية كلمني فيك وعندي لك وله ما تحبان فقالت له قد علم مولاي امير المؤمنين ما أوجبه من حق مولاتي فأريد اذكر لها ذلك قال فافعلي فأعلمت أبا العتاهية بما جرى ومضت الايام فسألني معاودة المهدي فقلت له قد عرفت الطريق فقل ما شئت

ولا تذهب عنك صفحا فلا خير في علم لا ينفع واعلم انه لا غنى بك عن حسن الارتياد مع بلاغك من الزاد فان أصبت من أهل الفاقة من تحمل عنك زادك فيوافيك به في معادك فاغتنمه فان امامك عقبة كؤدا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا فأجمل في الطلب وأحسن المكتسب فرب طلب قد جر الى حرب وانما المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه واعلم انه لا غنى يعدل الجنة ولا فقر يعدل النار والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وكتب) الى ابنه محمد بن الحنفية أن تفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه وكل نفسك في أمورك كلها الى الله عز وجل فانك تكلها الى كاف حريز ومانع عزيز وأخلص المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة له واعلم ان من كان مطيته الليل والنهار يسار به وان كان لا يسير فان الله تعالى قد أبى الا خراب الدنيا وعمارة الآخرة فان قدرت ان تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك وان كنت غير قابل نصيحتي اياك فاعلم علما يقينا انك لن تبلغ أملك ولا تعدو أجلك فانك في ديوان من كان قبلك فأكرم نفسك عن كل دنيئة وان ساقتك رغب فانك لن تعتاض بما ابتذلت من نفسك واياك ان توجف بك مطايا الطمع وتقول متى ما أخرت نزعت فان هذا أهلك من هلك قبلك وأمسك عليك لسانك فان تلافيك ما فرط من صمتك أيسر عليك من ادراك ما فات من منطقك واحفظ ما في الوعاء وشد الوكاء فحسن التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد والعفة مع الحرفة خير من السرور مع الفجور والمرء أحفظ لسره ولربما سعى فيما يضره واياك والاتكال على الاماني فانها بضائع النوكى وتثبط عن الآخرة والاولى ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح فقارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لن يدع بينك وبين خليل صلحا أذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب واعلم ان كفر النعمة لؤم وصحبة الاحمق شؤم ومن الكرم منع الحرم ومن حلم ساد ومن تفهم ازداد امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب وليس جزاء من سرك ان تسوءه الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك واعلم يا بني ان مالك من دنياك الا ما أصلحت به من مثواك فانفق من خيرك ولا تكن خازنا لغيرك وان جزعت على ما يفلت من يديك فاجزع على ما لم يصل اليك ربما أخطأ البصير رشده وابصر الاعمى رشده ولم يهلك امرؤ اقتصد ولم يفتقر من زهد من ائتمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه رأس الدين اليقين وتمام الاخلاص اجتناب المعاصي وخير المقال ما صدقه الفعال سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار واحمل لصديقك عليك واقبل عذر من اعتذر اليك وأخر الشر ما استطعت

فانك اذا شئت تعجلته لا يكن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته وعلى الاساءة أقوى منك على الاحسان لا تملكن المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فان ذلك أدوم لحالها وأرخى لبالها واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك واكرم الذين بهم تصول فاذا تطاولت تطول أسأل الله أن يلهمك الشكر والرشد ويقويك على العمل بكل خير ويصرف عنك كل محذور برحمته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ❁ (مقامات العباد عند الخلفاء) ❁ قام صالح ابن عبد الجليل بين يدى المهدى فقال له انه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم باظهار ما فى اعناقنا من فريضة الامر والنهى بانقطاع عذر الكتمان ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع وعهدت الله وحملت كتابه ايثار الحق على ما سواه فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص وقد جاء فى الاثر من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم فأدبر عنه فاقبل يا أمير المؤمنين ما أهدى اليك من السنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء فانما هو تنبيه من غفلة وتذكير من سهو وقد وطن الله نبيه على نزولهما فقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم (مقام رجل من العباد عند المنصور) بينما المنصور فى الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد وأرسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذى سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغى فى الارض وما الذى يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعى ما امرضنى فقال ان امنتنى يا امير المؤمنين اعلمتك بالامور من أصولها والا احتجزت منك واقتصرت على نفسى فلى فيها شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقل فقال يا امير المؤمنين ان الذى دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر فى الأرض من الفساد والبغى لانت فقال فكيف ذلك ويحك يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى قبضتى والحلو والحامض عندى قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله استرعاك امر عباده واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت نفسك عنهم فيها وبعثت عمالك فى جبايات الأموال وجمعها وامرت ان لا يدخل عليك احد من الرجال الا فلان وفلان نفرا سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العارى اليك ولا احد الا وله فى هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك

حتى اغنيه فقال أشربت قلبى من رجائك ماله * عنق الركاب يخب بى ورسيم وامات نحو سماء صوبك ناظرى * ارعى مخايل برقها واشيم ولقد تنسمت الرياح لحاجتى * واذا لها من راحتيك نسيم ولربما استيأست ثم اقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم فغنيته بالشعر فقال على بعتبة فأتت فقال ما صنعت قالت ذكرت ذلك لمولاتى فأبته وكرهته فليفعل امير المؤمنين ما يريد فقال ما كنت لافعل شيأ تكرهه فأعلمت أبا العتاهية بذلك فقال قطعت منك حبائل الآمال * وارحت من حل ومن ترحال ما كان اشأم اذ رجاؤك قادنى * وبنات وعدك يعتلجن ببالى ولئن طمعت لرب برق خلب مالت بذى طمع ولمعة آل وقد نقلت هذه الحكاية على غير هذا الوجه والله اعلم بالحق فى ذلك * وضرب المهدى أبا العتاهية مائة سوط لقوله الان طيب الخليفة صادنى * ومالى على ظبى الخليفة من عدوى وقال أبى يترس ولحرمى يعترض وبنسائى يعبث ونفاه الى الكوفة وفى ضربه يقول ابو دهمان

لولا الذى احدث الخليفة للـ
عشاق من ضربهم اذا عشقوا
لبحت باسم الذى احب ولـ
كنى امرؤ قد ثنانى الفرق

وكان ابو العتاهية بالكوفة لما نفى يذكر عتبة ويكنى اسمها (فمن ذلك قوله)

قل لمن لست أسمى
بأبى انت وامى
بأبى انت لقد اصـ
بحت من اكبر همى
ولقد قلت لاهلى
اذ اذاب الحب لحمى
واراد والى طبيبا
فاكتفوا منى بعلمى
من يكن يجهل ما القـ
ـى فان الحب سقمى
ان روحى لبغدا
دو فى الكوفة جسمى

(وقوله)

أمسى ببغداد ظبى لست أذكره
الا بكيت اذا ما ذكره خطرا
ان المحب اذا شطت منازله
عن الحبيب بكى أو حن أو ذكرا
يارب ليل طويل بت أرقبه
حتى اضاء عمود الصبح فانفجرا * ما كنت أحسب الا مذ عرفتكم * ان المضاجع مما تنبت الابرا وامرت والليل أطول من يوم الحساب على * عين الشجى اذا ما نومه نفرا ولما قدمت عتبة بغداد قدم معها أبو العتاهية وتلطف حتى اتصل بالرشيد فى خلافة أبيه المهدى وتمكن منه وبلغ المهدى خبره فأحضره فقال يا بائس أنت مستقتل وسأله عن حاله فأنشده قصيدته التى يقول فيها أنت المقابل والمدا * بر فى المناسب والعديد بين العمومة والخئو * لة والابوة والجدود فاذا انتميت الى أبيـ * ـك فانت فى المجد المشيد واذا انتمى خال فما * خال باكرم من يزيد يريد يزيد بن منصور وكانت أم المهدى أم موسى بنت منصور الحميرى وأنشده علم العالم ان المنايا * سامعات لك فمن عصاكا فاذا وجهتها وطاع * رجعت ترعف منه قناكا

ولوان الريح بارتك يوما * فى سماح قصرت عن نداكا (وأنشده) أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها ولو لم تطعه بنات القلوب
لما قبل الله أعمالها * فقال له المهدى ان شئت أدبناك بضرب وجيع لاقدامك على مانهيت عنه واعطيناك ثلاثين ألف درهم جائزة
على مدحك لنا وان شئت عفونا عنك فقط فقال بل يضيف أمير المؤمنين الى كريم عفوه جميل معروفه ومكرمتان أكثر من واحدة وأمير
المؤمنين أولى من شفع نعمه وأتم كرمه فامر له بثلاثين ألف درهم وعفا عنه (ولما) قدم الرشيد الرقة أظهر أبو العتاهية الزهد والتصوف
وترك الغزل فامره الرشيد ان يتغزل فابى فحبسه فغنى بقوله خليلى مالى لاتزال مضرتى * تكون على الاقدار حتما من الحتم
كفاك بحق الله ماقد ظلمتنى * فهذا مقام المستجير من الظلم ألا فى سبيل الله جسمى ٢٨٧ وقوتى * ألا مسعد حتى أنوح على جسمى

فامر باحضاره وقال بالامس ينهاك أمير المؤمنين المهدى عن الغزل فتابى الا لجاجا ومحكا واليوم آمرك بالقول فتابى جراءة على واقداما فقال يا أمير المؤمنين ان الحسنات يذهبن السيآت كنت أقول فى الغزل ولى شباب وجدة وبى حراك وقوة وأنا اليوم شيخ ضعيف لايحسن بمثلى تصاب فرده الى حبسه فكتب اليه

أنا اليوم لى والحمد لله أشهر * يروح على الغم منك ويبكر
تذكر أمين الله حقى وحرمتى * وما كنت توليني لعلك تذكر
ليالى تدنى منك بالقرب مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الى بها من سالف الدهر تنظر

فبعث اليه لابأس عليك فقال

كأن الخلق ركب فيه روح * له جسد وأنت عليه راس
أمين الله ان الحبس بأس * وقد وقعت ليس عليك باس

فاخرجه (أخذ البيت الأول) من هذين على بن جبلة وزاد فيه فقال لابى غانم الطوسى دجلة تسقى وأبو غانم * يطعم من تسقى من الناس
والخلق جسم وامام الهدى * رأس وأنت العين فى الراس (وكان) عمر بن العلاء ممدوحا فيه يقول بشار بن برد
اذا أيقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم دعانى الى عمر جوده * وقول العشيرة بحر خضم ولولا الذى ذكروا لم أكن *
لامدح ريحانة قبل شم فتى لايبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم (أخذ) هذا البيت أبو سعيد المخزومى فقال
ومايريدون لولا الجبن من رجل * بالليل مشتمل بالجمر مكتحل لايشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل
(وقال أبو الطيب) تعوّد ان لاتقضم الحب خيله * اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق ولا ترد الغدران الا وماؤه

وأمرت ان لايحجبوا دونك تجبى الاموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لانخونه فائتمروا ان لا
يصل اليك من علم أخبار الناس شئ الا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك ونفوه حتى
تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم فكان أول
من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو المقدرة والثروة من
رعيتك لينالوا ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك
فى سلطانك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه فان أراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك
قد نهيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا ينظر فى مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره
سألوا صاحب المظالم ان لايرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث
وهو يدفعه فاذا اجهد وأخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره
وأنت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام وقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب
ملكهم بسمعه فبكى يوما بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر فقال أما انى لست أبكى للبلية النازلة
ولكنى أبكى لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته ثم قال أما اذ قد ذهب سمعى فان بصرى لم يذهب نادوا
فى الناس ان لايلبس ثوبا أحمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفى النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا
يا أمير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه
لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد أراك الله عبرا فى
الطفل يسقط من بطن أمه ماله على الارض مال ومامن مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فمايزال الله
يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس له ولست الذى تعطى بل الله تعالى يعطى من يشاء مايشاء
فان قلت انما تجمع المال لتشديد السلطان فقد أراك الله عبرا فى بنى أمية ما أغنى عنهم جمعهم من
الذهب وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد وان قلت انما تجمع المال
لطلب غاية هى أجسم من الغاية التى أنت فيها فوالله مافوق ما أنت فيه الا منزلة ماتدرك الا بخلاف
ما أنت عليه يا أمير المؤمنين هل يعاقب من عصاك بأشد من القتل فقال المنصور لا فقال فكيف
تصنع بالملك الذى خولك ملك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود فى العذاب
الاليم قد رأى ماعقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه
رجلاك هل يغنى عنك ماشححت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب
قال فبكى المنصور ثم قال ليتنى لم أخلق ويحك كيف أحتال لنفسى فقال يا أمير المؤمنين ان

من الدم كالريحان تحت الشقائق (وقال أبو القاسم بن هانئ) من لم ير الميدان لم ير معركا * أشباو يوما بالاسنة أكهبا
وكتائبا تردى غوار بها العدى * وفوارسا تعدو صوالجها الظبا لا يوردون الماء سنبك سابح * أو يكتسى بدم الفوارس طحلبا
(قال) وبلغ عمرو بن العلاء ان أبا العتاهية عليه عاتب في هناة نالها منه في مجلس وكان كثير الانقطاع اليه فتخلف عنه فساء ذلك عمرا فكتب اليه
قد بلغني الذي كان من تجنبك فيما استخفك به سوء الادب عن علم حقيقته مني فصرت مترددا من العمى في بلاميع الشبهة ولو كان معك من
علمك داع الى لقائي لكشفت لك مورد الامر ومصدره ان ترجع الى الصلة فتقال أو تأبى الا الصريمة فتصرم وقد قال الاول
ومستعتب أبدى على الظن عتبه * ٢٨٨ وأخرج منه المحفظات غليل كشفت له عذرا فابصر وجهه * فعاد الى الانصاف وهو ذليل

فاجابه أبو العتاهية لم أخر بعتبي الحقيقة الى الشبهة ولم أجد سعة مع عظيم قدرتك الى حمل اللائمة فقصر بي الخوف من سخطك على ترك معاتبتك لان المعاتبة لا تجتنى الا من المساوى ولو رغبت عن الصلة الى القطيعة لتقاضيتك ذلك عن طول الصحبة وسالف المدة وانا أقول

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * وليس لمثلي بالملوك يدان
وكنت امرأ أخشى العقاب وأتقي * مغبة ما تجني يدي ولساني
فهل من شفيع منك يضمن توبتي * فاني امرؤ أوفي بكل ضمان

فتراجعا الى أحسن ما كانا عليه وانما ألم أبو العتاهية في قوله ان المطايا تشتكيك وما يليه بقول أبي الجنباء نصيب الاكبر

فعاجوا فاثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

(وقال أبو الطيب) في أبي العشائر الحمداني تنشد أثوابنا مدائحه * بألسن ما لهن أفواه اذا مررنا على الأصم بها * على
أغنته عن مسمعيه عيناه وهذا المعنى من القضية الدالة بذاتها التي ذكرتها عن الجاحظ في أقسام البيان (وقال بعض الخطباء) أشهد
ان في السموات والارض آيات ودلالات وشواهد قائمات كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (ونظير هذا قول أبي العتاهية)
وروى انه جلس في دكان وراق وأخذ كتابا فكتب على ظهره فوا عجبا كيف يعصى المليك * أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة * وتسكينة في الورى شاهد وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد وانصرف فاجتاز أبو نواس بالموضع
فرأى الابيات فقال لمن هذا فلوددت انها لي بجميع شعري فقيل لاسمعيل بن القاسم فوقع تحتها سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين
فصاغه من قرار * الى قرار مكين يحول شيأ فشيأ * في الحجب دون العيون حتى بدت حركات * مخلوقة من سكون

للناس الا ما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بهم في دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم
في أمرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا مني قال خافوك أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح
بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفئ والصدقات على حلها واقسمها بالحق
والعدل على أهلها وأنا ضامن عنهم أن يأتوك يساعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فاذنوه
بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد ۞(مقام الاوزاعي عند المنصور)۞ قال
الاوزاعي دخلت عليه فقال لي ما الذي بطأ بك عني قلت وما تريد مني يا أمير المؤمنين قال أريد
الاقتباس منك فقلت يا أمير المؤمنين انظر ما تقول فان مكحولا حدثني عن عطية بن بشير ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغته عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقت اليه فان قبلها
من الله بشكر والا فهي حجة من الله عليه ليزداد اثما ويزداد الله عليه غضبا ثم قلت يا أمير المؤمنين
انك تحملت امانة هذه الامة وقد عرضت على السموات والارض فابين أن يحملنها واشفقن منها وقد
جاء عن جدك عبد الله بن عباس في تفسير قول الله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال
الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فما ظنك بالقول والعمل فاعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان ترى أن
قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع المخالفة لامره فقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية
عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا انفسكما من الله فاني لا أغني عنكما من الله شيأ وكذلك جدك
العباس سأل امارة من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها
نظرا لعمه وشفقة عليه من أن يلي فيحيد عن سنته جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا وقال
صلى الله عليه وسلم ما من راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة وحقيق على الوالي ان
يكون لرعيته ناظرا ولما استطاع من عوراتهم ساترا وبالحق فيهم قائما فلا يتخوف محسنهم رهقا ولا
مسيئهم عدوانا فقد كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويردع عنه المشركين
بها فاتاه جبريل فقال يا محمد ما هذه الجريدة التي معك اتركها لا تملأ قلوبهم رعبا فما ظنك بمن سفك
دماءهم وقطع أستارهم ونهب أموالهم يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا الى
القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا تكسر
قرون أمتك واعلم يا أمير المؤمنين ان كل ما في يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها
ولو ان ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والارض لاهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ولو
ان ذنوبا من النار صب على ماء الدنيا لاحمه فكيف بمن تجرعه ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت

(وقال الفضل بن عيسى الرقاشي) سل الارض من غرس اشجارك وشق انهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا (وهذا) شبيه بقول عدي بن زيد وقد نزل النعمان بن المنذر تحت سرحة فقال اتدري ما تقول هذه السرحة ايها الملك قال وما تقول قال تقول

رب ركب قد اناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا لعب الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

وروى عكف الدهر بهم فتكدر حال النعمان وما كان فيه من لذة ❁(الفاظ لاهل العصر في الشكر بدلالة الحال)❁ لو سكت الشاكر لنطقت الماثر لو صمت المخاطب لاثنت الحقائب واشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ان جحدت ما اوليته وكفرت ما اعطيته نطقت آثار اياديه على ولمعت أعلام عوارفه لدي (ولابي الفضل الميكالي) ٢٨٩ من رسالة ورد فلان فتعاطى من شكره على نعمه التي البسه جمالها واسحبه اذيالها مالو لم يتحدث به ناشرا ومثنيا ومعيدا ومبديا لاثنت به حاله وشهدت به رحاله حتى اقتدامته لاثنت بذكره المحافل وسارت بخبره الركبان والقوافل وصارت الالسنة على الشكر والثناء اسانا والجماعة على النشر والدعاء انصارا واعوانا على انه وان بالغ في هذا الباب وجاوز حد الاكثار والاسهاب نهايته القصور دون واجبه والسقوط عن ادنى درجاته ومراتبه (ومما يقترن لهم بهذا المعنى من ذكر الشكر) قال ابو الفتح البستي الحر نحل الشكر ان اجناه المرء من خبره شكر اجناه من بره شهدا (غيره) الشكر ترجمان النية ولسان الطوية وشاهد الاخلاص وعنوان الاختصاص الشكر نسيم النعم وهو السبب الى الزيادة والطريق الى السعادة الشكر قيد النعمة ومفتاح المزيد وثمن الجنة من شكر

٢٧ عقد ل قلبه لا استحق جزيل شكر المولى هو الاولى الشكر قيد النعم وشكالها وعقالها وهي شبيهة بالوحش الذي لا يقيم مع الايحاش ولا يريم مع الايناس موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف ان وجده لم يرم وان فقده لم يقم الشكر غرس اذا اودع سمع الكريم اثمر الزيادة وحفظ العادة الشكر تعرض للمزيد السائغ والنعم السوابغ شكر شكر الاسير لمن اطلقه والمملوك لمن اعتقه اثنى عليه ثناء الروض الممحل على الغيث المسبل اثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر اثنى عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد شكره شكر الارض للديم وزهير لهرم بسط لسان الثناء والدعاء وبلغ عنان الشكر عنان السماء شكره شكرا تتاح له المكارم وتستنزله المواسم لا شكرنه شكرا تشيع انواعه وتنبسط ابواعه ويلذ ذكره وسماعه شكر ملأ القلب واللسان كشكر حسان لآل غسان اطال عنان الشكر وفسح مجاله ورفع اعلامه ووصل اروقته شكر كانفاس الاحباب او انفاس الاسحار او انفاس الرياض غب

على جمل لا ذابته فكيف بمن يسلك فيها ويرد ضياها على عاتقه (كلام أبي حازم لسليمان بن عبد الملك) حج سليمان بن عبد الملك فلما قدم المدينة للزيارة بعث الى أبي حازم الاعرج وعنده ابن شهاب فلما دخل قال تكلم يا أبا حازم قال فيم أتكلم يا أمير المؤمنين قال في المخرج من هذا الامر قال يسير ان انت فعلته قال وماذاك قال لا تأخذ الاشياء الا من حلها ولا تضعها الا في اهلها قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله من امر الرعية ما قلدك قال عظني يا ابا حازم قال اعلم ان هذا الامر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج من يديك بمثل ما صار اليك قال يا ابا حازم اشر علي قال انما انت سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير أو شر فاختر ايهما شئت قال مالك لا تأتينا قال وما اصنع باتيانك يا امير المؤمنين ان ادنيتني فتنتني وان اقصيتني اخزيتني وليس عندك ما ارجوك له ولا عندي ما اخافك عليه قال فارفع الينا حاجتك قال قد رفعتها الى من هو اقدر منك عليها فما اعطاني منها قبلت وما منعني منها رضيت ❁(مقام ابن السماك عند الرشيد)❁ دخل عليه فلما وقف بين يديه قال له عظني يا ابن السماك واوجز فقال كفى بالقرآن واعظا يا امير المؤمنين قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله لرب العالمين هذا يا امير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل فما ظنك بمن اخذه كله (وقال) له مرة عظني وأتى بماء ليشربه فقال يا امير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تفديها بملكك قال نعم قال فلو حبس عنك خروجها اكنت تفديها بملكك قال نعم قال فما خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة قال يا ابن السماك ما احسن ما بلغني عنك قال يا امير المؤمنين ان لي عيوبا لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب احد مودة واني لخائف في الكلام الفتنة وفي السير الغرة واني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها (كلام عمرو بن عبيد عند المنصور) دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدي فقال له ابو جعفر هذا ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين ورجائي ان تدعو له فقال يا امير المؤمنين ارى قد رضيت له امورا يصير اليها وانت عنه مشغول فاستعبر ابو جعفر وقال له عظني يا ابا عثمان قال يا امير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا بأمرها فاشتر نفسك منه ببعضها هذا الذي اصبح في يديك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل اليك قال يا ابا عثمان اعني باصحابك قال ارفع علم الحق يتبعك اهله ثم خرج فاتبعه ابو جعفر بصره فلم يقبلها وجعل يقول

كلكم خاتل صيد * كلكم يمشي رويدا * غير عمرو بن عبيد

(خبر سفيان الثوري مع ابي جعفر) لقي ابو جعفر سفيان الثوري في الطواف وسفيان لا يعرفه

القطار (رجع ما انقطع) كان سبب قول نصيب * فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله * انه كان مع الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال سليمان بن عبد الملك يا فرزدق من اشعر الناس قال انا يا أمير المؤمنين قال الماذا قال بقولى وركب كان الريح تطلب عندكم * لها ترة من جذبها بالعصائب سروا وسرت نكباء وهى تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب اذا آنسوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت ايديهم نار غالب يريد اباه وهو غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع فأعرض عنه سليمان كالمغضب لانه انما اراد ان ينشده مدحا فيه ففهم نصيب مراده فقال يا أمير المؤمنين قد قلت ابياتا على هذا الروى ليست بدونها فقال هاتها فانشأ نصيب يقول * اقول لركب قافلين لقيتهم * قفا ذات اوشال ومولاك قارب فقد اخبرونى عن سليمان اننى * لمعروفه من آل ودان طالب فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب فقالوا تركناه وفى كل ليلة يطيف به من طالبى العرف راكب ولو كان فوق الناس حى فعاله كفعلك اولفعل منك يقارب لقلنا له شبه ولكن تعذرت سواك عن المستشفعين المطالب هو البدر والناس الكواكب حوله وهل تشبه البدر المنير الكواكب فقال سليمان احسنت والتفت الى الفرزدق فقال كيف تسمع يا أبا فراس قال هو اشعر اهل جلدته قال واهل جلدتك فخرج الفرزدق وهو يقول وخير الشعرا اكرمهم رجالا وشر الشعر ما قال العبيد قال ابو العباس محمد بن يزيد وهذا باب فى المدح حسن متجاوز مبتدع لم يسبق اليه قول نصيب من آل ودان (قال اسحق) بن ابراهيم الموصلى ذكر محمد بن كناسة والزبيدى ان نصيبا من اهل ودان وكان عبد الرجل من بنى كنانة هو واهل بيته وزعم ابو هفان انه فانكم عبد لعبد العزيز بن مروان وكان نصيب شديد السواد وهو القائل كسيت ولم املك سوادا وتحته * قميص من القوهى بيض بنائقه فما ضر اثوابى سوادى واننى * لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه (وقال سحيم عبد بنى الحسحاس) اشعار عبد بنى الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما * او اسود اللون انى ابيض الخلق (وقال ابو الطيب المتنبى) لكافور الاخشيدى انما الجلد ملبس وابيضاض الخلق خير من ابيضاض القباء (وقال نصيب) لبعض ملوك بنى امية ان لى بنات نفضت عليهن من سوادى فقال ما احسن ما تلطفت لهن وامر له بصلة (وكان ابو تمام حبيب بن اوس) لما مدح ابا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التى اولها لهان علينا ان تقول وتفعلا * وتذكر بعض الفضل منك وتفضلا

فضرب بيده على عاتقه وقال أتعرفنى قال لا ولكنك قبضت على قبضة جبار قال عظنى أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت قال فما يمنعك أن تأتينا قال ان الله نهى عنكم فقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فمسح ابو جعفر يده به ثم التفت الى أصحابه فقال ألقينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان فانه أعيانا فرارا (كلام شبيب بن شبة للمهدى) قال العتبى سألت بعض آل شبيب بن شبة أتحفظون شيأ من كلامه قالوا نعم قال للمهدى يا أمير المؤمنين ان الله اذا قسم الأقسام فى الدنيا جعل لك أسناها وأعلاها فلا ترضى لنفسك فى الآخرة الا مثل ما رضى لك به من الدنيا فاوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت ومنكم أخذت واليكم ترد (من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلاظ أو الخرق) قال رجل للرشيد يا أمير المؤمنين انى أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها قال كلا ان الله أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر منى قال لنبيه موسى اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (دخل) اعرابى على سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين انى مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات يا اعرابى قال انى سأطلق لسانى بما خرست عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله تعالى وحق امامتك انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخرة سلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لا يألونك خبالا والامانة تضييعا والامة عسفا وخسفا وأنت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أخسر الناس صفقة يوم القيامة وأعظمهم غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اما انت يا اعرابى فقد سللت لسانك وهو احد سيفيك قال اجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (ووعظ) رجل المأمون فاصغى اليه منصتا فلما فرغ قال قد سمعت موعظتك فأسأل الله أن ينفعنا بها وبما علمنا غير أنا أحوج الى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقل الفاعلون (العتبى) قال دخل رجل من عبد القيس على ابى فوعظه فلما فرغ قال ابى له لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما علمنا ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة فوعظنا فى أنفسنا بالتنقل من حال الى حال ومن صغر الى كبر ومن صحة الى سقم فابينا الا المقام على الغفلة وايثارا للعاجل لا بقاء لاهله واعراضا عن آجل اليه المصير (سعد القصير) قال دخل أناس من القراء على عتبة بن ابى سفيان فقالوا انك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف وجئت بها عشواء عشنفية ٢ قال كذبتم بل سلطت الحق وبه سلطت فاعرفوا الحق تعرفوا السيف

فاما اذا هانت بضائع بيعه * يغالى اذا ما ضن بالشئ بائعه رايتك سمح البيع سهلا وانما
وهى من احسن شعره وقع له على ظاهرها فأجابه بقصيدة طويلة واحتج عليه
فيوشك ان تبقى عليه بضائعه هو الماء ان اجممته طاب ورده * ويفسد منه ان تباح مشارعه
واعتذر اليه فى مدحه لغيره وقال فى بعض ذلك اما القوافى فقد حصنت غرتها * فما يصاب دم منها ولا سلب منعت الا من الاكفاء ايمها
وكان مملك عليها العطف والحدب ولو عضلت عن الاكفاء ايمها * ولم يكن لك فى اظهارها ارب كانت ثياب نصيب حين ضن بها
على الموالى ولم تحفل بها العرب (وقد قيل) ان ابا تمام اجابه بقوله ابا جعفر ان كنت اصبحت شاعرا * أسامح فى بيعى له من اباعه
فقد كنت قبلى شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد راينا مسلطا
فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها
ولله سيف لا تفل مقاطعه
قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولى
ويقال ان هذه الابيات
مفتعلة لحبيب وليس مثل
ابى جعفر فى جلالة قدره
واصطناعه لحبيب يقابل
بمثل هذا الجواب ولا ينتهى
جهل حبيب أن يقابل مأموله
ومن يرتجى جليل الفائدة منه
بهذه الابيات وقد قيل بل قالها
ولم ينشدها احدا وانما ظهرت
بعد موته وكان ابن الزيات كما
قال شاعرا ومدح الحسن بن
سهل فى وزارته للمأمون واعطاه
عشرة آلاف درهم فقال
لم امتدحك رجاء المال اطلبه
لكن لتلبسنى التحجيل والغررا
ما كان ذلك الا انى رجل
لا اقرب الورد حتى اعرف الصدرا
قال الصولى وكان السبب الذى
اوجد ابا جعفر على ابى تمام
حتى قال رايتك سمح البيع
الابيات قول ابى تمام قصيدته
المشهورة فى ابن ابى دواد التى اولها سقى عهد الحمى سبل العهاد * وروى حاضر امنه وبادى نزحت به ركى الدمع لما * رايت الدمع من خير العتاد
يقول فيها فى مدحه هم عظم الاثاف من نزار * واهل الهضب منها والنجاد معرس كل معضلة وخطب * ومنبت كل مكرمة وآد
اذا احدث القبائل ساجلوهم * فانهم بنو الجد التلاد يفرج عنهم الغمرات بيض * جلاد تحت قسطلة الجلاد
وحشو حوادث الايام منهم * معاقل مطرد وبنو طراد لهم جهل السباع اذا المنايا * تمشت فى الوغى وحلوم عاد
لقد انست مساوى كل دهر * محاسن احمد بن ابى دواد متى تحلل به تحلل جنابا * رضيعا للسوارى والغوادى
وما اشتبهت سبيل المجد الا * هداك لقبلة المعروف هاد وما سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى
مقيم الظن عندك والامانى * وان قلقت ركابى فى البلاد وهذه النكتة التى احقدت ابا جعفر واعتبته على ابى تمام (وفى هذه

فانكم الحاملون له حيث وضعه أفضل والواضعون له حيث عمله أعدل ونحن فى أول زمان لم يأت آخره
وآخر دهر قد فات أوله فصار المعروف عندكم منكرا والمنكر معروفا وانى أقول لكم مقالا قبل أن
أقول لنفسى هلا قالوا فخرج آمنين قال غير راشدين ولا مهديين * حاد قوم سفر عن الطريق فدفعوا
الى راهب منفرد فى صومعته فنادوه فاشرف عليهم فسألوه عن الطريق فقال ههنا واومأ بيده الى
السماء فعلموا ما أراد فقالوا انا سائلوك قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب
حثيث قالوا علام الناس يوم القيامة قال على نياتهم واعمالهم قالوا الى اين الموئل قال الى ما قدمتم
قالوا أوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ المحل ثم أرشدهم الجادة وانقمع (وقال) بعضهم
أتيت الشام فمررت بدير حرملة فاذا فيه راهب كان عينيه مزادتان فقلت له ما أشد ما يبكيك قال يا مسلم
ابكى على ما فرطت فيه من عمرى وعلى يوم يمضى من أجلى لم يحسن فيه عملى قال ثم مررت بعد ذلك
فسألت عنه فقيل لى انه قد أسلم وغزا الروم وقتل (قال أبو زيد الحيرى) قلت لثوبان الراهب ما معنى
لبس الرهبان هذا السواد قال هو أشبه بلباس أهل المصائب قلت وكلكم معشر الرهبان قد أصيب
بمصيبة قال يرحمك الله وهل مصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها قال أبو زيد فما أذكر قوله
الا ابكانى (حبيب العدوى) عن موسى الاسوارى قال لما وقعت الفتنة اردت أن أحوزدينى فخرجت
الى الاهواز فبلغ ازدمرد قدومى فبعث الى متاعا فلما أردت الانصراف بلغنى أنه ثقيل فدخلت عليه
فاذا هو كالخفاش لم يبق منه الا رأسه فقلت ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويدخل
قبرا موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة ثم خرجت نفسه (العتبى) قال مررت براهب
باك فقلت ما يبكيك قال أمر عرفته وقصرت عن طلبه ويوم مضى من عمرى نقص له أجلى ولم ينقص
له أملى

﴿باب من كلام الزهاد وأخبار العباد﴾

قيل لقوم من العباد ما أقامكم فى الشمس قالوا طلب الظل (قيل) لعلقمة الاسود بن يزيد كم تعذب هذا
الجسد الضعيف قال لا تنال الراحة الا بالتعب (وقيل) لآخر لو رفقت بنفسك قال الخير كله فيما كرهت
النفوس عليه قال النبى صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (وقيل) لمسروق بن الاجدع لقد
أضررت ببدنك قال كرامته اريد (وقالت) له امرأته فيروز لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة
ويلك يا مسروق اما يعبد الله غيرك اما خلقت النار الا لك قال لها ويحك يا فيروز ان طالب الجنة لا يسأم
وهارب النار لا ينام (وشكت) أم الدرداء الى أبى الدرداء الحاجة فقال لها تصبرى فان أمامنا عقبة

القصيدة) يقول معتذرا اليه في الذي قرب به عنده من هجاء مضر

أتاني عابر الانباء تسرى * عقاربه بداهية نآد
نثا خبر كان القلب منه * يجر به على شوك القتاد
باني نلت من مضر وخبث * اليك شكيتي خبب الجواد
وما ربع القطيعة لى بربع * ولا النادى الاذى منى بنادى
واين يجوز عن قصد لسانى * وقلبى رائح برضاك غاد
ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد
وقدما كنت معسول القوافى * ومأدوم المعانى بالسداد

وكان ابن أبي دواد غاليا في التعصب لاياد والحاقه بنزار على مذهب نساب العدنانيين قال وكل من بالعراق من اياد دخلوا في النخع واليهم ينسبون ومن كان بالشام فهم على نسبهم في نزار وابن أبي دواد يرمى بالدعوة والكثير من اخباره يخرج الى ما أحاله من تطويل التصرف في مطول التكلف وكان ابن أبي دواد عالما بمضر وبالعلم والادب متصرفا في صناعة الجدال على مذهب اهل الاعتزال وكانت العداوة بينه وبين ابن الزيات بينة والمنافسة في الرياسة بينهما متمكنة وقال له بعض الشعراء

أكل أبي دواد من اياد * فكل أبي ذؤيب من هذيل

قال أبو مسلم ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا سقيط ولا تعصب الا دخيل (وقال رجل) مدنى لرجل ممن أنت فقال من قريش والحمد لله قال بابى أنت التحميد ههنا ريبة واسم أبي دواد دعى قال أبو اليقظان وهم من قبيلة يقال لها بنو زهرة اخوة بنى حدان وقد ذكره الطائى في قوله

والغيث من زهر سحابة رأفة * والركن من شيبان طود حديد

ذكر شيبان لان خالد بن يزيد الشيبانى شفع له عند ابن أبي دواد فيما ينساق الحديث اليه من موجدته عليه * قال محمود الوراق كنت جالسا طرف الجسر مع أصحاب لى فمر بنا أبو تمام فجلس الينا . الظالمين فقال له رجل منا يا أبا تمام أى رجل أنت لو لم تكن من اليمن قال ما أحب انى بغير الموضع الذى اختاره الله لى فمن تحب أن أكون قال من مضر قال انما شرفت مضر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما قيس وابلو كنا واذ واثنا وفينا كذا ومنا كذا فعدد اشياء عاب بها مضر فرقى الخبر الى ابن أبي دواد وزيد فيه فقال ما احب أن يدخل على فقال يعتذر اليه بقصيدة أولها

سعدت غربة النوى بسعاد * فهى طوع الاتهام والانجاد
يقول فيها بعد ان أصات الوشاة سيوفا * قطعت في وهى غير حداد
من أحاديث حين دوختها بالـ * ـرأى كانت ضعيفة الاسناد
فنفى عنك زخرف القول سمع * لم يكن فرضه لغير السداد
ضرب الحلم والوقار عليه * دون عور الكلام بالاسداد
ملأتك الاحساب أى حياة * وحيا أزمة وحية واد

أودا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا (ومر) أبو حازم بسوق الفاكهة فقال موعدك الجنة (ومر بالجزارين) فقالوا له يا أبا حازم هذا لحم سمين فاشتر قال ليس عندى ثمنه قالوا نؤخرك قال انا أؤخر نفسى (وكان) رجل من العباد يأكل الرمان بقشره فقيل له لم تفعل هذا فقال انما هو عدو فادخل فيه ما امكنك (وكان) على بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال ويحكم أتدرون الى من اقوم ومن أريد اناجى (وقال) رجل ليونس بن عبيد هل تعلم احدا يعمل بعمل الحسن قال لا والله ولا احدا يقول بقوله (وقيل) لمحمد بن على أو لعلى بن الحسين عليهم السلام ما أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء وحج خمسة وعشرين حجة راجلا (ولما) ضرب سعيد بن المسيب وأقيم للناس قالت له امرأة لقد اقمت مقام خزية فقال من مقام الخزية فررت (وشكا) الناس الى مالك بن دينار القحط فقال أنتم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجارة (وشكا) أهل الكوفة الى الفضيل بن عياض القحط فقال أمدبرا غير الله تريدون (وذكر) أبو حنيفة أيوب السختيانى فقال رحمه الله تعالى ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وانا بها فقلت لاقعدن اليه لعلى أتعلق منه بسقطة فقام بين يدى القبر مقاما ما ذكرته الا اقشعر له جلدى (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم قالوا كان مثل العافية التى لا يعرف فضلها حتى تفقد وكان عطاء أفطس أسود أشل أعرج ثم عمى وامه سوداء تسمى بركة (وكان) الاوقص المخزومى قاضيا بمكة فما رؤى مثله في عفافه وزهده فقال يوما لجلسائه قالت لى أمى يا بنى انك خلقت خلقة لا تصلح معها لمجامعة الفتيان عند القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنى الله تعالى بكلامها وأطعتها فوليت القضاء (الفضيل بن عياض) قال اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع ما هو كما تقول ليس الا عفو الله أو النار قال مالك صدقت ثم قال مالك انه يعجبنى ان يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته قال محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبنى ان يصبح الرجل وليس له غداء ويمسى وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله قال مالك ما أحوجنى الى ان يعلمنى مثلك (جعفر بن سليمان) قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ما رأيت احدا اشفق من شعبة ولا اعبد من سفيان الثورى ولا احفظ من ابن المبارك وما أحب ان ألقى الله بصحيفة احد الا بصحيفة بشر بن منصور ومات ولم يدع قليلا ولا كثيرا (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلت على بشر بن منصور وهو في الموت فاذا به من السرور في أمر عظيم فقلت له ما هذا السرور فقال سبحان الله اخرج من بين

عانق معتق من الرق الا * من مقاساة مغرم أو نجاد
للعمالات والجمائل فيه * كاهوب الموارد الاعداد

فارضى عنه حتى تشفع اليه بخالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى وقال فى قصيدة
اسرى طريد الحيا من التى * زعموا وليس لقوله بطريد
كنت الربيع امامه ووراءه * قمر القبائل خالد بن يزيد
وغدا تبين ما براءة ساحتى * لو قد نفضت تهائمى ونجودى
لله درك اى باب ملمة * لم يرم فيه اليك بالاقاليد
لما اظلتنى غمامك اصبحت * تلك الشهود على وهى شهودى
من بعد ما ظنوا بان سيكون لى * يوم بزعمهم كيوم عبيد

يريد عبيد بن الابرص الاسدى وكان النعمان بن المنذر لقيه يوم بؤسه فقتله وكان ابن ابى دواد كريما فصيحا جزلا (قال أبو العيناء) كنا عند ابن ابى دواد ومعنا محمود الوراق وجماعة من اهل الادب والعلم فجاءه رسول ايتاخ فقال ان الحاجب أبا منصور يقرأ على القاضى السلام ويقول القاضى يتعنى ويجىء فى الاوقات وقد تفاقم الامر بينه وبين كاتب امير المؤمنين يريد ابن الزيات فصار يضرنا عنده قصد القاضى وما أحب أن يتعنى الى لهذا السبب اذ كنت لا أصل الى مكافأته فقال أجيبوه عن رسالته فلم ندر ما نقول ونظر بعضنا الى بعض فقال أما عندكم جواب قلنا القاضى أعزه الله أعلم بجوابه منا فقال للرسول اقرأ عليه السلام وقل له ما أتيتك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولا طالبا منك رتبة ولا شاكيا اليك كربة ولكنك رجل ساعدك زمان وحركك سلطان ولا علم يؤلف ولا أصل يعرف فان جئتك فبسلطانك وان تركتك فلنفسك فعجبنا من جوابه (صعد خالد بن عبد الله القسرى) المنبر يوم جمعة فخطب وهو اذ ذاك أمير على مكة فذكر الحجاج فأحمد طاعة وأثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له بذلك فضلا وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفى عن الملائكة فلما أراد الله فضيحته ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له بذلك فضلا وكان الله عز وجل أطلع أمير المؤمنين من غله وخبثه على ما خفى عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدى أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ثم نزل (وكان أبو تمام) قد مدح الافشين التركى واسمه حيدر بن كاوس وكان من أجل قواد المعتصم وابلى فى امر بابك الخرمى بلاء حمد له فلما سخط المعتصم عليه لما نسب اليه من سوء السيرة وقبح السريرة وانه يخطب درجة بابك ويريد التحصن بموضع يخلع فيه يده عن الطاعة وأظهر القاضى أحمد بن

الظالمين والباغين والحاسدين والمغتابين وأقدم على أرحم الراحمين ولا أمر (حج هرون الرشيد) فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل فى جبال تهامة فأتاه هرون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له اوصنى ومرنى بما شئت فوالله لا عصيتك فسكت عنه ولم يرد عليه جوابا فخرج عنه هرون فقال له اصحابه ما منعك اذ سألك ان تأمره بما شئت وحلف ان لا يعصيك ان تأمره بتقوى الله والاحسان الى رعيته فخط لهم فى الرمل انى اعظمت الله ان يكون يأمره فيعصيه وآمره انا فيطيعنى (عمر بن حمزة بن اخت سفيان الثورى) قال لما مرض سفيان مرضه الذى مات فيه ذهبت ببوله الى ديرانى فأريته اياه فقال يا هذا ببول حنيفى قلت اى والله من خيارهم قال فانا أذهب معك اليه قال فدخل عليه وجس عرقه فقال هذا رجل قطع الحزن كبده (مورق العجلى) قال ما رأيت أحدا أفقه فى ورعه ولا أورع فى فقهه من محمد بن سيرين ولقد قال يوما ما غشيت امرأة قط فى نوم ولا يقظة الا امرأتى ام عبد الله فانى أرى المرأة فى النوم فأعلم أنها لا تحل لى فاصرف بصرى عنها (الاصمعى) عن ابن عون قال رأيت ثلاثة لم أر مثلهم محمد بن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام (العتبى) قال سمعت اشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين عامر بن عبد القيس والحسن بن ابى الحسن البصرى وهرم بن حيان وأبى مسلم الخولانى وأويس القرنى والربيع بن خيثم ومسروق بن الاجدع والاسود بن يزيد ﴿كيف يكون الزهد﴾ العتبى يرفعه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد فى الدنيا قال أما انه ما هو بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أغنى منك بما فى يدك (وقيل) للزهرى ما الزهد قال أما انه ليس تشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه صرف النفس عن الشهوة (وقيل) لآخر ما الزهد فى الدنيا قال ان لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من أزهد الناس فى الدنيا قال من لم ينس المقابر والبلى وآثر ما يبقى على ما يفنى وعد نفسه مع الموتى (وقيل) لمحمد بن واسع من ازهد الناس فى الدنيا قال من لا يبالى بيد من كانت الدنيا (وقيل) للخليل بن أحمد من أزهد الناس فى الدنيا قال من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة (وقالوا) مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ان أرضى احداهما أسخط الاخرى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من جعل الدنيا أكبر همه نزع الله خوف الآخرة من قلبه وجعل الفقر بين عينيه وشغله فيما عليه لا له (وقال) ابن السماك الزاهد الذى ان أصاب الدنيا لم يفرح وان أصابته الدنيا لم يحزن يضحك فى الملا ويبكى فى الخلا

ابي دواد عليه انه على غير الاسلام قال ابو تمام يعتذر للمعتصم من تقديمه واجتبائه ولنفسه من مدحه واطرائه

ما كان لولا فحش غدرة حيدر * ليكون في الاسلام عام فجار
هـذا الرسول وكان صفوة ربه * من خير باد في الانام وقار
قد خص من أهل النفاق عصابة * وهم اشد أذى من الكفار
واختار من سعد لقيس بني أبي * سرح لعمر الله غير خيار
حتى استضاء بشعلة السور التي * رفعت له سترا من الاستار

ثم ذكر في هذه القصيدة ان قتل الافشين ابا بك لم يكن بصدق بصيرة ولا لصحة سريرة فقال

والهاشميون استقلت طعنهم * عن كربلاء باثقل الاوزار
فشفاهم المختار منه ولم يكن * في دينه المختار بالمختار

أما ماذكر من أهل النفاق فقد كانوا يظهرون غير ما يسرون حتى أطلع الله نبيه عليه السلام على اخبارهم ونشر له مطوى أسرارهم وأما ابن أبي سرح فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح ابن الحسام بن الحارث بن حبيب ابن خزيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى اسلم قبل الفتح واستكتبه النبي عليه الصلاة والسلام فكان يكتب موضع الغفور الرحيم العزيز الحكيم واشباه ذلك فأطلع الله عليه النبي عليه الصلاة والسلام فهرب الى مكة مرتدا وانزل فيه ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه فهرب من مكة فاستأمن له عثمان رضي الله عنه فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو عثمان من الرضاعة وأسلم فحسن اسلامه وولي مصر سنة أربع وعشرين فأقام عليها الى أن حصر عثمان ومات بقيسارية الشام ولم يدخل في شئ من الفتن الجارية في ذلك الوقت وأما المختار الذي ذكره فهو المختار بن أبي عبيد

شكا

ابن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عروة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وكانت لابيه في الاسلام آثار جملة وأخت المختار صفية بنت أبي عبيد زوج ابن عمر والمختار هو كذاب ثقيف الذي جاء فيه الحديث وكان يزعم انه يوحى اليه في قتلة الحسين فقتلهم بكل موضع وقتل عبيد الله بن زياد وله أسجاع يصنعها وألفاظ يبتدعها ويزعم انها تنزل عليه وتوحى اليه (وقيل) للاحنف ابن قيس ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال صدق وتلا وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم واخباره كثيرة ليس هذا موضعها * لما هزم امية بن خالد بن اسيد لم يدر الناس كيف يقولون له فدخل عبد الله بن الاهتم عليه فقال الحمد لله الذي نظر لنا أيها الامير عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة بجهدك الا ان الله علم حاجة اهل الاسلام اليك فأبقاك لهم بخذلان من معك فصدر الناس عن كلامه

(ويتعلق بهذا المقام فصل في غرائب الكتاب) كتب حمدون بن نهراق الى عامل عزل عن عمله بلغني اعزك الله انصرافك عن عملك

(وقال الفضيل) أصل الزهد في الدنيا الرضا عن الله تعالى (صفة الدنيا) قال رجل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين صف لنا الدنيا قال ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها افتتن ومن افتقر فيها حزن (قيل) لارسطاطاليس صف لنا الدنيا فقال ما اصف من دار اولها فوت وآخرها موت (وقيل) لحكيم صف لنا الدنيا فقال امل بين يديك واجل مطل عليك وشيطان فتان واماني جرارة العنان تدعوك فتستجيب وترجوها فتخيب (وقيل) لعامر بن عبد القيس صف لنا الدنيا قال الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري (وقيل) لبكر بن عبد الله المزني صف لنا الدنيا فقال ما مضى منها فحلم وما بقي فاماني (وقيل) لعبد الله بن ثعلبة صف لنا الدنيا قال امسك مذموم فيك ويومك غير محمود وغدك غير مأمون عليك (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر يفصل الحق من الباطل (وقال) الدنيا خضرة حلوة فمن اخذها بحقها بورك له فيها ومن اخذها بغير حقها كان كالآكل الذي لا يشبع (وقال ابن مسعود) ليس من الناس احد الا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة (وقال المسيح) عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حراثون (وقال ابليس) ما ابالي اذا احب الناس الدنيا ان لا يعبدوا صنما ولا وثنا الدنيا أفتن لهم من ذلك (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يسمي الدنيا أم دفر الدفر النتن (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم الى ماذا يصير قال يصير الى ما قد علمت قال فان الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا (وقال المسيح) عليه السلام لاصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (وفي بعض الكتب) أوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه (وقيل) لنوح عليه السلام يا ابا البشر ويا طويل العمر كيف وجدت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر (وقال لقمان) لابنه ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الاولون والآخرون فان استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله وعدتك التوكل على الله وزادك العمل الصالح فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك (وقال ابن الحنفية) من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (وقال) ان الملوك خلوا لكم الحكمة فخلوا لهم الدنيا (وقيل) لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا (وقال المسيح) عليه الصلاة والسلام للحواريين انا الذي كفأت الدنيا على وجهها فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب

ورجوعك الى منزلك فسررت بذلك ولم استفظعه واجزع له لعلمي بان قدرك اجل واعلى من ان يرفعك عمل تتولاه أو يضعك عزل عنه والله لولم تختر الانصراف وترد الاعتزال لكان فى لطف تدبيرك وثقوب رويتك وحسن تأتيك ما تزيل به السبب الداعى الى عزلك والباعث على صرفك ونحن الى ان نهنيك بهذه الحال اولى بنا من ان نعزيك اذا أردت الانصراف فأوتيته واحببت الاعتزال فأعطيته فبارك الله لك فى منقلبك وهناك النعم بدوامها ورزقك الشكر الموجب لها الزائد فيها (وكتب) ابن مكرم الى نصرانى اسلم اما بعد فالحمد لله الذى وفقك لشكره وعرفك هدايته وطهرك من الارتياب قلبك ومازالت مخايلك ممثلة لنا حقيقة ما وهب الله فيك حتى كانك لم تزل بالاسلام موسوما وان كنت على غيره مقيما وكنا مؤملين لما صرت اليه مشفقين مما كنت عليه حتى اذا كاد اشفاقنا ان يستعلى رجاءنا أتت السعادة بعالم تزل الانفس تعد منك فاسأل الله الذى اضاء لك سبيل رشدك ان يوفقك لصالح العمل وان يؤتيك فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار * قال بعض الكتاب من الحق ما يستحسن تركه ويستهجن عمله وقد يقع من ذلك فيما يحله الشرع ويكرهه الادباء وكثير ممن يغلب على طبعه هذا المعنى يراه عزة نفس وعلو همة حتى رأينا من لا يحضر تزويج كريمته ويولى أمرها غير نفسه ورأينا من يجاوز ذلك الى ان لا ينكح مستنكفا وزاد به العلو الى ما ترك ذكره اولى وكنا عرفنا حال انسان تزوجت امه فعظم لذلك همه وانفرد عن اودائه وتوارى عن اصفيائه حياء من لقائهم وكرها لتهنئتهم له اوعزائهم واضطرته الوحشة الى قصد من ظن به منهم المسكة فى تحامى خطابه فيما اجتنب لاجله خلانه وفارق بسببه اخوانه وتخيل ذلك المقصود انه انما الجأ اليه ابسليه فأفاض معه فيما قدر انه قصد له من المعنى الذى جهله وجد اخوف المفاوضة ثم مضت الايام واختلف الحال ورجع الى العشرة وابناء المودة فكان عنده من لم يخاطبه احظى وفى نفسه أوفى وعلى قلبه اخف وفى نفسه اشف ونقم على ذلك الصديق وعتب اذ الكل من الناس الا من طاب محتده وطال سودده حال من الالف والرغبة تحسن المساوى ثم حال من الملل والزهادة تقبح المحاسن واعتذر المتكلف من التسلية بالم يلزمه ولم يرد صفيه فانه فعل ما أوجبته الاخوة وحقوق الخلطة واسباب العشرة وانبساط المفاوضة ودبت عقارب الظنون والوشاية الى ان خرجا بالملاحاة الى المعاداة فلما وقع بعض الناس بينهما من معاودة الحسنى ومراجعة الاولى جاهر هذا المماقت بقرع سن الاسف على تخيل النهى والوقار من الممقوت وظاهر الممقوت بتقريع المماقت بتزويج أمه الذى تجشم من كلامه فيه فضلا وتكلف من خطابه عليه ما حسره خللا فافضى الامر بينهما الى الاوتار وطلب الثار فان اضطر الى القول فى هذا

شكا رجل الى يونس بن عبيد وجعا يجده فقال له يا عبد الله هذه دار لا توافقك فالتمس لك دارا توافقك لقى رجل راهبا فقال يا راهب صف لنا الدنيا فقال الدنيا تخلق الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال أهلها قال من ظفر بها اتعب ومن فاتته نصب قال فما الغنى عنها قال قطع الرجاء منها قال فأين المخرج قال فى سلوك المنهج قال وما ذاك قال بذل المجهود والرضا بالموجود (قال الشاعر)

ما الناس الامع الدنيا وصاحبها * فحيث ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

(وقال آخر)

يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم
ان التى تخطب غرارة * قريبة العرس من المأتم

(داود بن المحبر) قال أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال أقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتا من تلك الجبال تسمعه آذاننا ولم تبصره أبصارنا يقول يا مستور يا محفوظ انظر فى ستر من أنت انما الدنيا شوك فانظر أين تضع قدميك منها (وقال أبو العتاهية)

رضيت بذى الدنيا لكل مكاثر * ملح على الدنيا وكل مفاخر
ألم ترها ترقيه حتى اذا صبا * فرت حلقه منها بشفرة جازر
ولم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن * ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

(وقال أيضا)

هى الدنيا اذا كملت * وتم سرورها خذلت
وتفعل فى الذين بقوا * كما فى من مضى فعلت

(وقال بعض الشعراء يصف الدنيا)

لقد غرت الدنيا رجالا فأصبحوا * بمنزلة ما بعدها متحول
فساخط أمر لا يبدل غيره * وراض بأمر غيره سيبدل
وبالغ أمر كان يأمل دونه * ومختلج من دون ما كان يأمل

(وقال هرون الرشيد) لو قيل للدنيا صفى لنا نفسك وكانت ممن ينطق ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبى نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق

(وقال آخر فى صفة الدنيا)

فرحنا وراح الشامتون عشية * كأن على أكتافنا فلق الصخر
لحا الله دنيا تدخل النار أهلها * وتهتك ما بين الاقارب من ستر

المنى أحد بأمر قاهر من السلطان أو حوادث الأزمان أو تطارح الاخوان فليقل وليكتب ما مثالنا ان لم يجد منه بدا أنت بفضل الله عليك واحسان تبصيره اياك من أهل الدين وخلوص اليقين فكما لا تتبع الشهوة فى محظور تبيعه فكذا لا تتبع الانفة فى مباح تحضره واتصل بنا ما اختاره الله والقضاء لذات الحق عليك المنسوبة بعد نسبك اليها اليك مما كرهناه لك الدنيوى لثولها ورضه الجلال الدينى له ولها فحص تعزيك عن فائت محبوبك وتهنيك فى الخيرة فى اختيار القدر لك ونسأل الله أن يجعلها أمدا مملك فيما رضيت وكرهت وأبيت وأتيت فهذا ونحوه أصوب وأسلم ان اضطررت اليه وتركه أحسن وأحزم ان ملكت رأيك فيه والتلطف للكتابة عما يستهجن ولا يستحسن التواجه به من أحسن الاشياء وأسدها (وكتب أبو الفضل بن العميد بابه) الحمد لله الذى كشف عنا ستر الحيرة هدانا استر العورة وجدع بما شرع من الحلال أنف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن حمية الجاهلية ثم عرض للجزيل من الاجر من استسلم لمواقع قضائه وعوض جزيل الثواب من صبر على نازل بلائه وهناك الله الذى شرح للتقوى صدرك ووسع فى البلوى صبرك ما ألهمك من التسليم لمشيئته والرضا بقضيته ووفقك له من قضاء الواجب فى أحد أبويك ومن عظم حقه عليك وجعل الله تعالى حدة ما تجرعته من أنف وكظمته من أسف معدودا يعظم الله عليه أجرك ويجزل به ذخرك وقرن بالحاضر من امتعاضك لفعلها المنتظر من ارتماضك لدفنها وعوضك من أسرة فرشها أعواد نعشها وجعل ما ينعم به عليك من بعدها من نعمة معرى من نقمة وما يوليك بعد قبضها من منحة مبرأ من محنة

﴿ألفاظ لأهل العصر فى التهانى بالبنات﴾ هنأ الله سيدى ورود الكريمة عليه وعرّفه أعداد النسل الطيب لديه وجعلها مؤذنة باخوة بررة يعمرون أندية الفضل ويغبرون بقية الدهر اتصل بى خبر المولودة كرم الله غرتها وأنبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك بعد اتضاح الخبر وانكارك ما اختاره الله لك فى سابق القدر وقد علمت أنهن أقرب من القلوب وان الله تعالى بدأ بهن فى الترتيب فقال جل من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى أهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الابناء وجالبة الاصهار والأولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون وأنشد

فلو كان النساء كمثل هذى * لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

والله يعرفك البركة فى مطلعها والسعادة فى موقعها فادرع اغتباطا واستأنف نشاطا الدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والنار مؤنثة والذكور يعبدونها والارض

(ولابى العتاهية) كلنا نكثر الملامة للدنـ * ـيا وكل بحبها مفتون
والمقادير لا تنى ولها الاو * هام اطما ولا تراها العيون
ويعز الفتى وفى كل يوم * حركات كأنهن سكون

(ومن قولنا فى وصف الدنيا)

ألا انما الدنيا نضارة أيكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب
هى الدار ما الآمال الا فجائع * عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

(وقال أبو العتاهية) أصبحت الدنيا لنا فتنة * والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * ما ان ترى منهم لها تاركا

(وقال ابراهيم بن أدهم) نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وما سمعت فى صفة الدنيا والسبب الذى يحبها له الناس لاجله بابلغ من قول القائل

نراع بذكر الموت فى حين ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها * وما كنت منه فهو شئ محبب

فذكر ان الناس بنو الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب اليه * واعلم أن الانسان لا يحب شيأ الا أن يجانسه فى بعض طبائعه وان الدنيا جانست الانسان فى طبائعه كلها فأحبها بكل أطرافه (وقال بعض ولد ابن شبرمة) كنت مع أبى جالسا قبل أن يلى القضاء فمر به طارق مولى زياد فى موكب نبيل فلما رآه أبى تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

ثم قال اللهم لى دينى ولهم دنياهم فلما ابتلى بالقضاء قلت يا أبت أتذكر يوم طارق فقال يا بنى انهم يجدون خلفا من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك خطب فى أهوائهم وأكل من حلوائهم (وقال الشعبى) ما رأيت مثلنا ومثل الدنيا الا كما قال كثير عزة

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(وأحكم بيت) قيل فى تمثيل الدنيا قول الشاعر

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وانشد العباس بن الفرج الرياشى قال رأيت الاصمعى ينشد هذا البيت ويستحسنه فى صفة الدنيا

ماعذر مرضعة بكا * س الموت تفطم من غذت

(وقطرى بن الفجاءة) فى وصف الدنيا خطبة مجردة تقع فى جملة الخطب فى كتاب الواسطة ❁(قولهم فى الخوف)❁ سئل ابن عباس عن الخائفين لله فقال هم الذين صدقوا الله فى مخافة وعيده قلوبهم بالخوف قرحة واعينهم على أنفسهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبور من امامنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدى ربنا موقفنا (وقال على) كرم الله وجهه الا ان عباد الله المخلصين كمن رأى أهل الجنة فى الجنة فاكهين واهل النار فى النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أياما قليلة لعقبى راحة طويلة اما بالليل فصفوا أقدامهم فى صلاتهم تجرى دموعهم على خدودهم يجارون الى ربهم ربنا ربنا يطلبون فكاك قلوبهم وأما بالنهار فعلماء حلماء بررة اتقياء كأنهم القداح القداح السهام يريد فى ضمرتها ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ويقولون خولطوا ولقد خالط القوم امر عظيم (وقال منصور بن عمار) فى مجلس الزهد ان لله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين أعينهم وقطعوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا فهم انضاء عبادته حلفاء طاعته قد نضحوا خدودهم بوابل دموعهم وافترشوا جباههم فى محاريبهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة فى فكاك رقابهم (ودخل) قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه فى مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عمر يافتى ما بلغ بك ما ارى قال يا امير المؤمنين امراض واسقام قال له عمر لتصدقنى قال بلى يا امير المؤمنين ذقت يوما حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها فاستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى انظر الى عرش ربنا بارزا والى الناس يساقون الى الجنة والنار فأظمأت نهارى واسهرت ليلى وقليل كل ما انا فيه فى جنب ثواب الله وخوف عقابه (وقال ابن ابى الحوارى) قلت لسفيان بلغنى فى قول الله تبارك وتعالى الا من اتى الله بقلب سليم الذى يلقى ربه وليس فيه احد غيره فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة احسن من هذا التفسير (وقال الحسن) ان خوفك حتى تلقى الامن خير من امنك حتى تلقى الخوف وقال ينبغى ان يكون الخوف اغلب على الرجاء فان الرجاء اذا غلب الخوف فسد القلب (وقال الحسن) عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف وان رجا الثواب ولم يعمل (وقال) على بن ابى طالب كرم الله وجهه لرجل ما تصنع فقال ارجو واخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال) الفضيل بن عياض انى لاستحى من الله ان أقول توكلت على الله ولو

مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد حليت بالكواكب وزينت بالنجوم الثواقب والنفس مؤنثة وهى قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنأك الله ما اوليت واوزعك شكر ما أعطيت وأطال الله بقاءك ما عرف النسل والولد وما بقى العصر والابد انه فعال لما يشاء * والتصرف فى النساء ضيق النطاق شديد الخناق واكثر ما يمدح به الرجال ذم لهن ووصم عليهن قال ابن الرومى

فان يعن بعهد فان معذرة * اناث يمناو فى النسوان نسيان

الى المسيآت طول الدهر تحنان * ولا مفتنها بل لاذكر ذكران

فضل الرجال علينا أن شيمتهم * ما لحسان مسيآت بناولنا

لا تلزم الذكران لم نسم به * جود وبأس واحلام واذهان

وان منهم وفاء لا نقوم له * وهل يكن مع النقصان رجحان

(وقال ابو الطيب المتنبى)

بنفسى الخيال الزائرى بعد هجعة * وقولته لى بعدنا الغمض تطعم

سلام فلولا البخل والخوف عنده * لقلنا ابو حفص علينا المسلم

الاترى ان الجود والوفاء بالعهود والشجاعة والفطن وما جرى فى هذا السنن من فضائل الرجال لومدح النساء به لكان نقصا عليهن وذما لهن ولمديح النساء ابواب تفرقت فى الكتاب (أنشد رجل زبيدة بنت جعفر بن ابى جعفر المنصور)

أزبيدة ابنة جعفر * طوبى لزائرك المثاب

تعطين من رجليك ما * تعطى الاكف من الرغاب

فوثب اليه الخدم يضربونه فمنعتهم من ذلك وقالت اراد خيرا فاخطأ وهو احب الينا ممن اراد شرا فاصاب سمع قولهم شمالك اندى من يمين غيرك فظن انه اذا قال هكذا كان ابلغ اعطوه ما امل وعرفوه ما جهل (وقال كثير)

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح

وشدت على حدب المطايا رحالنا * ولا يعلم الغادى الذى هو رائح

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الاباطح

نقعنا قلوبا بالاحاديث واشتفت * بذاك صدور منضجات قرائح

ولم نخش ريب الدهر فى كل حالة * ولا راعنا منه سنيح وبارح

(وقال)

تفرق آلاف الحجيج على منى * وشتتهم شحط النوى مشى اربع

فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم جازع ظهر تصرع

فلم أر دارا مثلها دار غبطة * ولهوا اذا التاف الحجيج بمجمع

اقل مقيما راضيا بمكانه * وأكثر جارا ظاعنا لم يودع

فأصبح لا تلقى خباء عهدته * بمضرب اوتاده لم تنزع

فشاقوك لما وجهوا كل وجهة * فبانوا وخلوا عن منازل بلقع

(ودخل) كثير على عزة يوما فقالت ما ينبغى ان ناذن لك فى

الجلوس فقال ولم ذلك قالت لانى رأيت الاحوص ابن جانه عند الغوانى منك فى شعره واضرع خد الناس وانه الذى يقول

يا ايها اللائمى فيها لاصرمها * اكثرت لوكان يغنى عنك اكثار   اقصر فلست مطاعا اذ وشيت بها * لا القلب سال ولا فى حبها عار

(ويعجبنى قوله) ادور ولولا ان ارى ام جعفر * بأبياتكم مادرت حيث ادور   وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لابد ان سيزور

لقد منعت معروفها ام جعفر * وانى الى معروفها لفقير (ويعجبنى قوله) كم من دنى لها قد كنت اتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لى تبعا

لا استطيع نزوعا عن محبتها * او يصنع الحب بى فوق الذى صنعا   ادعو الى هجرها قلبى فيتبعنى * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

وزادنى رغبة فى الحب ان منعت * اشهى الى المرء من دنياه ما منعا (وقوله) اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى

فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

وما العيش الا ما تلذ وتشتهى
وان لام فيه ذو الشنان وفندا
وانى لأهواها واهوى لقاءها
كما يشتهى الصادى الشراب المبردا
علاقة حب لج فى سنن الصبا
فأبلى وما يزداد الا تجددا

هذان البيتان الحقهما العتبى وغيره بشعر الاحوص (وانشدها) ابو بكر بن دريد لاعرابى فقال كثير قد والله اجاد فما استحسنت من قولى قالت قولك

وكنت اذا ما جئت اجللن مجلسى
واظهرن منى هيبة لا تجهما
يحاذرن منى غيرة قد عرفنها
قديما فلا يضحكن الا تبسما
تراهن الا ان يخالسن نظرة
بمؤخر عين او يقلبن معصما
كواظم لا ينطقن الا محورة
رجيعة قول بعد ان تتفهما
وكن اذا ما قلن شيأ يسره
أمر الرضا فى نفسه وتحرما

وقولك

وددت وبيت الله انك بكرة * هجان وانى مصعب ثم نهرب   كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدى واجرب   وقف

نكون لذى مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب   اذا ما وردنا منهلا صاح اهله * علينا فلا ننفك نؤذى ونضرب

ويحك لقد اردت بى الشقاء أفما وجدت امنية اوطأ من هذه فخرج خجلا * وقد تمنى بمثل هذه الامنية الفرزدق * واغرب من هذا قول

ابى صخر الهذلى   تمنيت من حبى علية أننا * على رمث فى البحر ليس لنا وفر   على دائم لا يعبر الفلك موجه

ومن دوننا الاهوال واللجج الخضر   فنقضى هم النفس فى غير رقبة * ويغرق من نخشى نميمته البحر   وقيل الامل رفيق مؤنس

ان لم يبلغك فقد ألهاك (وقال مسلم بن الوليد) واكثر افعال الليالى اساءة * واكثر ما تلقى الامانى كواذبا (وقال آخر)

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا   امانى من ليلى حسانا كأنما * سقتنى بها ليلى على ظمأ بردا

تو كانت عليه حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره (وقالوا) من خاف الله اخاف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شئ (وقال) وعد من الله لمن خافه ان يدخله الله الجنة وتلا قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان (وقال) عمر بن ذر عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا اسفه فانه قال عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين (وقال محمد بن سلام) سمعت يوسف بن عبيد يقول لا تأمن من قطع فى خمسة دراهم اشرف عضو فيك ان تكون عقوبته فى الآخرة باضعاف ذلك (وقال الربيع بن خيثم) لو ان لى نفسين اذا عاقبت احداهما سامت الاخرى فى فكاكها ولكنها نفس واحدة فان انا اوثقتها من يفكها (وفى الحديث) من كانت الدنيا همه طال فى الآخرة غمه ومن خاف الوعيد لها عما يريد ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعا بما فى يده (وقال محمود الوراق)

يا غافلا ترنو بعينى راقد * ومشاهد الامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى * درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت ان الله اخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

(وقال نابغة بنى شيبان)

ان من يركب الفواحش سرا * حين يخلو بسره غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه * شاهداه وربه ذو الجلال

﴿قولهم فى الرجاء﴾ قال العلماء لا تشهد على احد من اهل القبلة بجنة ولا بنار يرجى للمحسن ويخاف عليه ويخاف على المسئ ويرجى له (وفى الحديث المرفوع) ان الله يغفر ولا يعير والناس يعيرون ولا يغفرون (وفى حديث آخر) لا تكفروا اهل الذنوب (وتوفى رجل) فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فرفع رأسه وهو يكيد بنفسه فاذا ابواه يبكيان عند رأسه فقال ما يبكيكما قالا نبكى لاسرافك على نفسك قال لا تبكيا والله ما يسرنى ان الذى بيد الله من امرى بايديكما ثم مات فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ان فتى توفى اليوم فاشهده فانه من اهل الجنة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه عن عمله فقالا ما علمنا عنده شيأ من خير الا انه قال لنا عند الموت كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ههنا اوتى ان حسن الظن بالله من افضل العمل عنده (وتوفى) رجل بجوار ابن ذر وكان مسرفا على نفسه فتحامى الناس من جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر فأوصى أهله اذا جهزتموه فآذنونى ففعلوا فشهده والناس معه فلما ادلى

وقف على قبره فقال رحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذي خطايا (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول في دعائه وانه الهي ما توهمت سعة رحمتك الا وكان نعمة عفوك تقرع مسامعي ان قد غفرت لك فصدق ظني بك وحقق رجائي فيك يا الهي (ومن أحسن) ماقيل في الرجاء هذا البيت

وانى لأرجو الله حتى كأنني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

﴿ومن قولهم في التوبة﴾ مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم من بني اسرائيل يبكون فقال لهم ما يبكيكم قالوا نبكي لذنوبنا قال اتركوها تغفر لكم (وقال على) بن أبي طالب كرم الله وجهه عجبا لمن يهلك ومعه النجاة قيل له وما هي قال التوبة والاستغفار (وقالوا) كان شاب من بني اسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ثم عصاه عشرين حجة فبينما هو في بيته يتراءى في مرآته نظر الى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فسمع صوتا من زاوية البيت ولم ير شخصا احببتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك (عبد الله بن العلاء) قال خرجنا حجاجا من المدينة فلما كنا بالحليفة نزلنا فوقف علينا رجل عليه أثواب رثة له منظر وهيئة فقال من يبغي خادما من يبغي ساقيا من يملأ قربة أو اداوة فقلنا دونك هذه القرب فملأها فأخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى أقبل وقد امتلأت أثوابه طينا فوضعها وهو كالمسرور الضاحك ثم قال ألكم غير هذا قلنا لا واطعمناه قرصا باردا فأخذه وحمد الله وشكره ثم اعتزل وقعد يأكل أكل جائع فأدركتني عليه الرقة فقمت اليه بطعام طيب كثير وقلت قد علمت انه لم يقع منك القرص موقعا فدونك هذا الطعام فكله فنظر في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي فورة هذه النار قد أطفأتها وضرب بيده على بطنه فرجعت وقد انكسف بالي لما رأيت من هيبته فقال لي رجل كان الى جانبي أتعرفه قلت ما أعرفه قال هذا رجل من بني هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب وخرج منها ففقد وما يعرف له اثر فأعجبني قوله ثم لحقت به وناشدته الله وقلت له هل لك ان تعادلني فان معي فضلا من راحلتي وانا رجل من بعض اخوالك فجزاني خيرا وقال لو أردت شيأ من هذا لكان لي معدا ثم أنس الي وجعل يحدثني وقال انا رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وجبروت وبذخ واني أمرت خادما لي ان تحشو لي فراشا من حرير وورد نثير ومخدة ففعلت فاني لنائم اذا ايقظتني قمع وردة اغفلته الخادم فقمت اليها فأوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد ان خرج ذلك القمع من المخدة فأتاني آت في منامي في صورة فظيعة فهزني وزبرني

(وقال آخر) رفعت عن الدنيا المنى غير حبها * فلا اسأل الدنيا ولا استزيدها (وقيل) لاعرابي ما أمتع لذات الدنيا فقال ممازحة المحب ومحادثة الصديق وأماني تقطع بها أيامك (وينشد) عللني بوعد * وامطلي ما حييت به ودعيني أفوز منك بنجوى تطلبه فعسى يعثر الزما * ن بحظي فيقتضيه (وكان) كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي ويعرف بعزة على حدة خاطره وجودة شعره أحمق الناس ودخل عليه نفر من قريش وهو عليل يهزؤن به فقال بعضهم فقلت له كيف تجدك قال بخير هل سمعت الناس يقولون شيأ فقلت نعم سمعتهم يقولون انك الدجال فقال والله لئن قلت ذلك اني لاجد في عيني اليمنى ضعفا منذ أيام وكان رافضيا يدين بالرجعة ويقول بامامة محمد بن الحنفية والروافض يزعمون انه دخل في شعب باليمن في أربعين من اصحابه ولابد من ظهوره وفي ذلك يقول

الا ان الائمة من قريش
ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا
برضوى عنده عسل وماء

وكانت خلفاء بني امية يعلمون ذلك منه ويلبسونه عليه ودخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال نشدتك بحق علي بن ابي طالب هل رأيت اعشق منك فقال يا أمير المؤمنين لو سألتني بحقك ما أخبرتك نعم بينا أنا اسير في بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبائله فقلت له ما اجلسك ههنا قال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبائلي لاصيب لهم ولنفسي ما يكفينا سحابة يومنا قلت أرأيت ان أقمت معك فأصبنا صيدا اتجعل لي منه جزأ قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فخرجنا مبتدرين فأسرع اليها فحلها وأطلقها فقلت ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وانشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * لانت لليلى ما حييت طليق

(وروى) الكلبي وابن داب انه لما حلها قال

اذهبي في كلاءة الرحمن * أنت مني في ذمة وأمان
لا تخافي بأن تهاجي بسوء * ما تغنى الحمام في الاغصان
ترهبين والجيد منك لليلى * والحشا والبغام والعينان

(وقال قيس بن الملوح)

راحوا يصيدون الظباء وانني * لأرى تصيدها على حراما
أشبهن منك محاجرا وسوالفا * فأرى على لها بذاك ذماما
أعزز على بأن أروع شبيهها * أو ان يذقن على يدي حماما

(ومن جيد شعر كثير)

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها * كناذرة نذرا وفت فأحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميعة * تعم ولا عمياء الا تجلت

اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت
أسيئي بنا أو احسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت
ووالله ما قاربت الا تباعدت * بصرم ولا استكثرت الا اقلت
وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت
فيا عجبا للقلب كيف اعترافه * وللنفس لما وطنت كيف ذلت
واني وتهيامي بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت

(وكان) كثير قصيرا دميما ولذلك قال * فان أك معروق العظام فانني * اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن (ودخل) كثير على عبد الملك بن مروان فى أول خلافته فقال أنت كثير فقال نعم فاقتحمه وقال تسمع بالمعيدى لا ان تراه فقال يا أمير المؤمنين كل انسان عند محله رحب الفناء شامخ البناء عالى السناء وانشد يقول

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفى أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطرير اذا تراه * فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير أطولها رقابا * ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثرها فراخا * وأم البازة مقلاة نزور
ضعاف الاسد أكثرها زئيرا * وأصرمها اللواتى لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير
يقوده الصبى بكل ارض * ويصرعه على الجنب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم حسب وخير

فقال قاتله الله ما أطول لسانه وأمد عنانه وأوسع جنانه انى لاحسبه كما وصف نفسه (وانشد) احمد بن عبيد الله لشاعر قديم

وعاذلة هبت بليل تلومنى * ولم يعتمرنى قبل ذاك عذول
تقول اتئد لا يدعك الناس مملقا * وتزرى بمن يا ابن الكرام تعول
فقلت أبت نفس على كريمة * وطارق ليل عند ذاك يقول
ألم تعلمى يا عمرك الله اننى * كريم على حين الكرام قليل
وانى لا أخزى اذا قيل مملق * سخى واخزى أن يقال بخيل
فلا تتبعى النفس القوية وانظرى * الى عنصر الاحساب كيف يؤل
ولا تذهبن عيناك فى كل شرمخ * له قصب جوف العظام أسيل
عسى ان تغنى عرسه اننى لها * بحين يشتد الزمان بديل
اذا كنت فى القوم الطوال فطلتهم * بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير فى حسن الجسوم وطولها * اذا لم تزن حسن الجسوم عقول
فكائن رأينا من فروع طويلة * تموت اذا لم تحيهن أصول
فان لا يكن جسمى طويلا فاننى * له بالفعال الصالحات وصول
ولم أر كالمعروف أما مذاقه * فحلو وأما وجهه فجميل

(وقال ابن الرومى) وقصيف من الرجال نحيف * راجح الوزن عند وزن الرجال

وقال افق من غشيتك وابصر من حيرتك ثم أنشأ يقول

يا خد انك ان توسد لينا * وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك حان تجوبه * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا وخرجت من ساعتى هاربا بدينى الى ربى (وقالوا) علامة التوبة الخروج من الجهل والندم على الذنب والتجافى عن الشهوة وترك الكذب والانتهاء عن الخلق السوء (وقالوا) التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأول التوبة الندم (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا ويلنا من موقف ما به * أخوف من ان يعدل الحاكم
أبارز الله بعصيانه * وليس لى من دونه راحم
يارب غفرانك عن مذنب * أسرف الا أنه نادم

(وقال بعض أهل التفسير) فى قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ان التوبة النصوح أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوى العود اليه (وقال) ابن عباس فى قول الله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ان الرجل لا يركب ذنبا ولا يأتى فاحشة الا وهو جاهل وقوله ثم يتوبون من قريب قال كل من كان دون المعاينة فهو قريب والمعاينة ان يؤخذ بكظم الانسان فذلك قوله اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن قال أهل التفسير هو اذا أخذ بكظمه (وقال ابن شبرمة) انى لاعجب ممن يحتمى مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار ﴿البدار بالعمل الصالح﴾ قال الله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون (وقال الحسن) بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم (وقالوا) ثلاثة لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وانكاح الكفء (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك (وقال الحسن) صم قبل أن لا تقدر على يوم تصومه كأنك اذا ظمئت لم تكن رويت وكأنك اذا رويت لم تكن ظمئت (وكان يزيد الرقاشى) يقول يا يزيد من يصوم عنك أو يصلى لك أو يترضى لك ربك اذا مت (وكان خالد بن معدان) يقول

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط فى زمن البدر

(وقال ابن المبارك) كنت مع محمد بن النضر فى سفينة فقلت بأى شئ استخرج منه الكلام فقلت له ما تقول فى الصوم فى السفر فقال انما هى المبادرة يا ابن أخى فجاءنى والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبى (ومن قولنا فى هذا المعنى)

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه * لابد لله من انجاز ما وعدا

(وقال علي بن ابي طالب) رضي الله عنه لاصحابه فيم انتم قالوا نرجو ونخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال الشاعر)

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

وقال آخر

اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

(وقدمت عائشة) رضي الله عنها الى النبي صلى الله عليه وسلم صحفة فيها خبز شعير وقطعة من كرش وقالت يا رسول الله ذبحنا اليوم شاة فما امسكنا منها غير هذا فقال بل كلها امسكتم غير هذا ❁ (العجز عن العمل) ❁ قال رجل لمورق العجلي أشكو اليك نفسي انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع الصبر على الصيام قال بئس الثناء أثنيت على نفسك فاذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال

احزن على أنك لا تحزن * ولا تسئ ان كنت لا تحسن
واضعف عن الشر كما تدعي * ضعفا عن الخير وقد يمكن

(وقال بكر بن عبد الله) اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصي (وقال الحسن رحمه الله) من كان قويا فليعتمد على قوته في طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصي الله (وقال علي) لا تكن كمن يعجز عن شكر ما اوتي فيبتغي الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا ينتهي (وكان الحسن) اذا وعظ يقول يا لها موعظة لو صادفت من القلوب حياة أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا الهم تفاقدوا وعقولهم فراش نار وذباب طمع (وكان ابن السماك) اذا فرغ من موعظته يقول ألسنة تصف وقلوب تقف وأعمال تخالف (وقال) الحسنة نور في القلب وقوة في العمل والسيئة ظلمة في القلب وضعف في العمل (وقال بعض الحكماء) يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا ان تركها لهم توبة وليتهم اذ ذهبت عنهم لم يتمنوا عودها اليهم (وكان مالك بن دينار) يقول ما أشد فطام الكبير وينشد

أتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(ومن حديث محمد بن وضاح) قال اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يتب مسح ابليس بيده على وجهه وقال بأبي وجه لا أفلح أبدا (قال الشاعر)

في أناس أوتوا حلوم العصافير * فلم تغنهم جسوم البغال (أخذه) من قول حسان بن ثابت وقال له بنو الديان الحارثيون قد كنا ونحن نطول بأجسامنا على العرب حتى قلت

دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا * ان الرجال ذوو قدر وتذكير
لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

فتركتنا لا نرى أجسامنا شيأ والعرب تمدح الطول وتثني عليه (وقال عنترة بن شداد)

بطل كأن ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم

قوله ليس بتوأم يريد ليس ممن زوحم في الرحم فضعف كما قال الشعبي وقد دخل على عبد الملك بن مروان فجعل ينظر اليه وكان الشعبي قد ولد توأما مع أخيه فكان نحيفا فقال يا أمير المؤمنين اني زوحمت في الرحم (وقال أعرابي)

ولما التقى الصفان واختلف القنا * نهالا وأسباب المنايا نهالها

٣٠١

تبين لي ان القماءة ذلة * وان اعزاء الرجال طوالها

(وقال أبو نواس)

وكنا اذا ما الخائن الجد غره * سنا برق غاد أو ضجيج رعاد
تردى له الفضل بن يحيى بن خالد * بماضي الظبا يزهاه طول نجاد
امام خميس أرجوان كأنه * قميص محوك من قنا وجياد

ومن هذا البيت أخذ أبو الطيب المتنبي قوله

وملمومة زرد ثوبها * ولكنه بالقنا مخمل

(ودخل) كثير على عبد العزيز ابن مروان وهو عليل وأهله يتمنون أن يتبسم فقال لولا أن سرورك لا يتم بان تسلم وأسقم لدعوت الله أن يصرف ما بك الي ولكني أسأل الله أيها الأمير العافية لك ولي في كنفك فضحك وأمر له بمال فخرج وهو يقول

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكي كان بالعواد
لو كان تقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفي وتلادي

(قال محمد بن سلام الجمحي) قال ابي اذا ذكرت مروان بن ابي حفصة شعر جرير والفرزدق وكثير فذهب الى تقديم كثير وجعل يطريه ويقول هو أمدحهم للخلفاء فقلت امن جودة مدحه للخلفاء قوله لعبد الملك بن مروان

توى ابن ابي العاصي وقد صف دونه * ثمانون الفا قد توافت كمولها
يقلب عيني حية بمفازة * اذا أمكنته شدة لا يقيلها

فقال هذا للخلافة ودونه ثمانون ألفا وجعله يقلب عيني حية وقوله

وان أمير المؤمنين هو الذي * غزا كامنات الود مني فنالها

زعم أن أمير المؤمنين استعطفه حتى غزا كامنات صدره وقوله لعبد العزيز بن مروان

وما زالت رقاك تسل ضغني * وتخرج من مكامنها ضبابي
ويرقيني لك الحاوون حتى * أجابك حية تحت الحجاب

زعم ان عبد العزيز ترقاه واحتال له ورقاه حتى أجابه أ كذا تمدح الملوك فاسكته ❁ (فصول قصار) ❁ من كان له من نفسه واعظ كان من الله عليه حافظ

العبد حر ان قنع * والحر عبد ان قنع

الاماني تخدعك وعند الحقائق تدعك اذا كان الطمع هلاكا كان اليأس

ادراكا ليس يدرك حكيما من لم يكن لنفسه خصيما تعزعن الشئ اذا منعته بقلة ما يصحبك اذا منحته تجرع مضض الصبر تطفي نار الضجر الحكمة حفظ ما كلفت وترك ما كفيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله (شذور لاهل العصر في معان شتى) قطعة من كلام الامير قابوس بن وشمكير شمس المعالي في أثناء رسائله بزند الشفيع تورى نار النجاح ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح الوسائل أقدام ذوى الحاجات والشفاعات مفاتيح الطلبات العفو عن المجرم من موجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم وبالقوادم والخوافي قوة الجناح وبالاسنة والعوالي عمل الرماح الدنيا دار تغرير وخداع وملتقى ساعة لوداع والناس متصرفون بين كل ورود وصدر وصائرون خبرا بعد أثر

غاية كل متحرك الى سكون ونهاية كل متكون أن لا يكون وآخر الاحياء فناء والجزع على الاموات عناء واذا كان ذلك كذلك فلم التهالك على الهالك حشو الدهر أحزان وهموم وصفوه من غير كدر معدوم اذا اصبح الدهر بالحبلاء فأبشر بوشك الانقضاء واذا أعارك حسبه قدرا أغار الدهر طعمان حلو ومر والايام ضربان عسر ويسر ولكل شئ غاية ومنتهى وانقطاع وان بلغ المدى ترك الجواب داعيه الارتياب والحاجة الى الاقتضاء كسوف في وجه الرجاء هم المنتظر للجواب ثقيل والمدى فيه وان كان قصيرا طويل التعجب اذا جرى لم يشق غباره واذا سرى لم تلحق آثاره من أين للضباب صوب الحساب وللغراب هوى العقاب وهيهات أن تكتسب الارض لطافة الهواء ويصير البدر كالشمس في الضياء (وقد ترجم عن شمس المعالي أبو منصور الثعالبي في كتاب ألفه له) قال في أوله اما على أثر حمد الله الذي هو أول كتابه وآخر دعوى ساكني دار ثوابه والصلاة على خيرته من بريته وعلى الصفوة من ذريته فان خير الكلام ما شغل بخدمة من جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم ونور الحكمة الى نفوذ الحكم وجعله مميزا على ملوك العصر ومدبرى الارض وولاة الامر بخصائص من العدل وجلائل من الفضل ودقائق من الكرم المحض لا يدخل أيسرها تحت العادات ولا يدرك أقلها بالعبارات ومحاسن سير الايام تحرسها أسنة الاقلام وتدرسها ألسنة الليالي والايام وهذه صفة تغني عن تشبيه الموصوف لاختصاصه بمعناها واستحقاقه اياها واستئثاره على جميع الملوك بها والعلم ساعة بايديه السماع أنها للامير شمس المعالي خاصة وعليه مقصورة وبه لائقة وعن غيره نافرة اذ هو بعيانة الآثار وشهادة الاخبار واجماع الاولياء واتفاق الاعداء كافل المجد وكافي الخلق وواحد الدهر وغرة الدنيا مفزع الورى وحسنة العالم وبركة الملك الدائر فبلغه الله اقصى نهاية العمر كما بلغه أقصى غاية الفخر وملكه ازمة الامر كما ملكه أعنة

وقال

فاذا رأى ابليس غرة وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح

(وقال رجل للحسن) أبا سعيد أردت البارحة ان أصلي فلم أستطع قال قيدتك ذنوبك ❁ (قولهم في الموت) ❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت أبا حفص قال أمسي فما أرى اني أصبح وأصبح فما أرى اني أمسي قال الامر أوشك من ذلك أبا حفص اما انه يخرج عني نفسي فما أرى انه يعود الي (وقال عبيد الله بن شداد) أرى داعي الموت لا يقلع ومن مضى لا يرجع ومن بقي فاليه ينزع (وقال الحسن) ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك (وقال أبو العتاهية)

الناس في غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

(وقال عمر بن عبد العزيز) من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفع (وكان) أبو الدرداء اذا رأى جنازة قال اغدى فانا رائحون أو روحي فانا غادون (وقال رجل) للحسن مات فلان فجأة فقال لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات (وقال) يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذي أتاه بقميص يوسف ما أدري ما أثيبك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت (وقال) أبو عمرو بن العلاء لقد جلست الى جرير وهو يملي على كاتبه * ودع امامة حان منك رحيل * ثم طلعت جنازة فامسك وقال شيبتني هذه الجنازة قلت فلم تساب الناس قال يبدؤني ثم لا أعفو وأعتدي ولا ابتدي ثم أنشأ يقول

تروعنا الجنائز مقبلات * فنلهو حين تذهب مدبرات
كروعة هجمة لمغار سبع * فلما غاب عادت راتعات

(وقالوا) من جعل الموت بين عينيه لها عما في يديه وقالوا اتخذ نوح بيتا من جص فقيل لو بنيت ما هو أحسن من هذا قال هذا كثير لمن يموت (وأحكم) بيت قالته العرب في وصف الموت بيت أمية بن أبي الصلت حيث يقول

يوشك من فر من منيته * في بعض غراته يوافقها
من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كاس والمرء ذائقها

(وقال) أصبغ بن الفرج كان بنجران عابد يصيح في كل يوم صيحتين بهذين البيتين

قطع البقاء مطالع الشمس * وغدوها من حيث لا تمسي
وطلوعها حمراء قانية * وغروبها صفراء كالورس
اليوم يخبر ما يجيء به * ومضى بفصل قضائه أمس

الفضل وادام حسن النظر للعباد والبلاد بادامة ايامه التي هي أعياد الدهر ومواسم اليمن والامن ومطالع الخير والسعد وزاد دولته شبابا وعلوا كما زاد في الشرف علوا حتى تكون السعادة وفد بابه والبشائر قرى سمعه والمسار غذاء نفسه ويترامى به الاقبال الى حيث لا يبلغه أمل ولا يقطعه اجل ونحا في قوله وهذه صفة تغني عن الموصوف الى قول ابى الطيب يرثي اخت سيف الدولة

يا اخت خير اخ يا بنت خير اب * كناية بهما عن أشرف النسب
اجل قدرك ان تسمى مؤنثة * ومن دعاك فقد سماك للعرب

(وفي شمس) المعالي يقول الامير ابو الفضل الميكالي

لا تعصين شمس المعالي قابوسا * فمن عصى قابوس لاقى بوسا

وله يقول بديع الزمان في قصيدة نظمها في تضاعيف رسالة موشحة

ان من كنت من مناه برأي * وتعداك سيئ الاقتراح
بين بشير دغائص جاهي * وقبول يعيد ريش جناحي
وبساط وردت مشرعة الانـ * ـس به وادرعت برد النجاح
فاقض اوطار التقت والمعالي * في نظام من التهنى وانضاح
ملك دونه تقطع ابصا * ر الليالي يوم ندى وكفاح
ملك لو يشاء مد على النجـ * ـم رواقا ورد وفد الرياح
تارة في خشونة الدهر تلقا * ه وطوارا في حسن ذات الوشاح
ملك كلما بدا انقف الافـ * ـلاك عجابه وفرط ارتياح
هكذا هكذا تكون المعالي * طرق الجد غير طرق المزاح

وهي طويلة كتبنا اعلى طريق الاختيار (رقعة لبديع الزمان الى شمس المعالي وقد ورد حضرته) لم تزل الآمال اطال الله بقاء الامير السيد شمس المعالي وادام سلطانه تعدني هذا اليوم والايام تمطلني بألسنة صروفها على اختلاف صنوفها بين حلو انترقني ومر استقني وشر صار الي وخير صرت اليه وانا في خلال هذه الاحوال اربع الآفاق فأكون طورا مشرقا للمشرق الاقصى وطورا مغربا للمغرب ولا مطمح الا حضرته الرفيعة وسدته المريعة ولا وسيلة الا المنزع الشاسع والامل الواسع وقد صرت أطال الله بقاء الامير مولانا بين انياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت اكتاف المكاره ورضت اخلاف العوائق ومسحت أطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية أوكدت وبلغت الامنية أو زدت وللامير السيد في الاصغاء الى المجد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجالس بلقاه بقدمه والبساط بلثمه بفمه تفضله فله الرأي العالي ان شاء الله (وله الى بعض الرؤساء وقد وعد بحضور مجلسه بالغد وأمره أن يزف اليه ما أنشاه فبعث به وكتب اليه) مرحبا بسلام الشيخ سيدي ومولاي أطال الله بقاءه ولا كالمرحب بطاعته وقد وصلت تحيته فشكرتها وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها ودعوت الله أن يطوي ساعات النهار ويزج الشمس في المغار ويقرب مسافة الفلك الدوار ويرفع البركة من سيره ويجهز الحركة الى دوره ويسرني

وقال آخر

زينت بيتك جاهلا وعمرته * ولعل غيرك صاحب البيت
من كانت الايام سائرة به * فكأنه قد حل بالموت
والمرء مرتهن بسوف وليتني * وهلاكه في السوف والليت
لله در فتى تدبر أمره * فغدا وراح مبادر الموت

(وقال صريع الغواني)

كم رأينا من أناس هلكوا * قد بكوا أحبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم * ودهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا

(وقال الصلتان العبدي)

أشاب الصغير وأفنى الكبيـ * ـر كر الليالي ومر العشي
اذا ليلة هرمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي

(وكان) سفيان بن عيينة يستحسن قول عدي بن زيد

اين اهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدها وثمود
بينما هم على الاسرة والانـ * ـماط افضت الى التراب الخدود
وصحيح أمسى يعود مريضا * وهو ادنى للموت ممن يعود
ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا كله وذاك الوعيد

(وقال أبو العتاهية في وصف الموت)

كأن الارض قد طويت عليا * وقد أخرجت مما في يديا
كأني صرت منفردا وحيدا * ومرتهنا لديك بما عليا
كأن الباكيات علي يوما * ولا يغني البكاء علي شيا
ذكرت منيتي فنعيت نفسي * الا أسعد أخيك يا أخيا

(وقال)

ستخلق جدة وتجود حال * وعند الحق تختبر الرجال
وللدنيا ودائع في قلوب * بها جرت القطيعة والوصال
تخوف ما العلك لا تراه * وترجو ما لعلك لا تنال
وقد طلع الهلال لهدم عمري * وأفرح كلما طلع الهلال

(وله أيضا)

من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا لا تبالي من أتت
نحن في دار بلاء وأذى

بوفد الظلام وقد نزل ثم لم يلبث الاريثما رحل وقد بعثت ءـاطلب سمعا لامره وطاعة والنصيحة أسقم من أحفان الغضبان والشيخ سيدى آدام
الله عزه يركض قلمه فى اصلاحها وحبذا هو فى غدوقد طلع كالصبح اذا سطع والبرق اذا لمع يامرحبا بغد وياأهلا به ان كان المام الاحبة فى غد
(وله الى أبى الطيب سهل بن محمد يسأله أن يصله بابى ابراهيم اسمعيل بن أحمد) لو كان للكرم عن جناب الشيخ مولاى أطال
الله بقاءه وأدام تأييده ونعماءه عن جنابه منصرف لانصرفت أو للامل مصرف الى سواه لانحرفت أو للنجح باب سواه لولجت أو للفضل خاطب
غيره لزوجت ولكن أبى الله ان يعقد الاعليه الخنصر او يحلى الا بفواضله الدهر ولا يزال كذا يقسم المجد بسيمته ويجذب العلا بجمته
ويسعد الدين بنظره والدنيا بجماله ٣٠٤ وغلاه أنالو استعار الدهر لسانا واتخذ الريح ترجمانا ليشيع انعامه حق الاشاعة
لقصرت عنه يد الاستطاعة
فليس الان يلبس مكارمه
ضافية سابغة ويرد مشارعه
صافية سائغة ويحيل الجزاء
على يد قصور والشكر على لسان
قصير ثم ان حاجتى اذالم يعر
من قلائد المجد نحرها ولم يعطل
عن حلى الجود صدرها كبر
مهرها وعز كفؤها ولم أجد
لها الاواحدا اخضر الجلدة فى
بيت العرب أوماجدا علا الدلو
الى عقد الكرب وهذه حاجة
أنا أزفها الى الشيخ الامام حرس
الله مهجته وأسوقها منظومة
من الصدر الى العجز كما يساق
الماء الى الارض الجرز وأنا من
مفتتح اليوم الى مختتمه ومن قرن
النهار الى قدمه قاعد كالكركى
او الديك الهندى فى هذا الادحى
عربى أولو الحلى والحلل ويجتاز
ذووا الخيل والخول وما أنا والنظر
الى مالا يعنينى والسؤال عما
لا يعنينى واليوم لما افتضضنا
عذرة الصباح ملأت جفونى
من منظر ماهو جه بلاعيب
يصرف عين كماله عن جماله
فقلت لمن حضر من هذا فاخذوا يحركون الرؤس استظرافا لحالى ويتغامزون تعجبا من سؤالى وقالوا هذا الشيخ الفاضل يخاف
أبو ابراهيم اسمعيل بن أحمد فقلت حرس الله مهجته وأدام غبطته فكيف الوصول الى خدمته وانى مأتى معرفته قالوا ان الشيخ الامام ادام
الله تأييده يضرب فى مودته بالقدح المعلى ويوخذ فى معرفته بالحظ الاعلى فان رأى الشيخ أطال الله بقاءه أن يجعل عنايته حرف الصلة
وتفضله لام المعرفة فعل (قال الرشيد) ليحيى بن خالد ياأبت انى أردت أن أجعل الخاتم الذى فى يد الفضل الى جعفر وقد احتشمت منه
فاكفنيه فكتب اليه يحيى قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله أمره ان يحول الخاتم من يمينك الى شمالك فأجاب الفضل قد سمعت ماقاله أمير
المؤمنين فى أخى وقد اطلعت على أمره وما انقلبت عنى نعمة صارت اليه ولا عزبت عنى رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله أخى ماأنفس نفسه
وأبين دلائل الفضل عليه وأقوى منة العقل فيه وأوسع فى البلاغة ذرعه وأرحب بها جنابه يوجب على نفسه مايجب له ويحمل بكرمه

وشقاه وعناه وعنت * منزل مايثبت المرء به * سالما الاقليلا ان ثبت
أيها المغرور وماهذا الصبا * لونهيت النفس عنه لانتهت * رحم الله امرأ انصف من
نفسه اذقال خيرا أوسكت

(ومن قولنا فى ذكر الموت)

من لى اذا جدت بين الاهل والولد * وكان منى نحو الموت قيس يدى
والدمع يهمل والانفاس صاعدة * فالدمع فى صبب والنفس فى صعد
ذاك القضاء الذى لاشئ يصرفه * حتى يفرق بين الروح والجسد

(ومن قولنا فيه)

أتلهو بين باطية وزير * وأنت من الهلاك على شفير * فيامن غره أمل طويل
يؤديه الى أجل قصير * أتفرح والمنية كل يوم * تريك مكان قبرك فى القبور
هى الدنيا فان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور * ستسلب كل ماجمعت منها
كعارية ترد الى المعير * وتعتاض اليقين من التظنى * ودار الحق من دار الغرور

(ولابى العتاهية) وليس من منزل يأويه مرتحل * الا وللموت سيف فيه مسلول

(وله أيضا)

ماأقرب الموت منا * تجاوز الله عنا * كأنه قد سقانا * بكاسه حيث كنا

(وله أيضا) أؤمل ان اخلد والمنايا * يثبن على من كل النواحى
وماأدرى اذا أمسيت حيا * لعلى لاأعيش الى الصباح

(وقال الغزال) أصبحت والله مجهودا على أمل * من الحياة قصير غير ممتد
وماأفارق يوما من أفارقه * الاحسبت فراقى آخر العهد
انظر الى اذا أدرجت فى كفنى * وانظر اذا أدرجن فى لحدى
واقعد قليلا وعاين من يقيم معى * ممن يشيع نعشى من ذوى ودى
هيهات كلهم فى شأنه لعب * يرمى التراب ويحثوه على خدى

(وقال أبو العتاهية) نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعد الريب المنون * فان الذى هو آت قريب
وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب

فوق طاقته (ذكر) جعفر بن يحيى في مجلس ثمامة بن أشرس فقال ما رأيت أحدا من خلق الله كان أبسط لسانا ولا ألحن بحجته ولا أقدر
على كلام بنظم حسن وألفاظ عذبة ومنطق فصيح من جعفر بن يحيى كان لا يتوقف ولا يتحبس ولا يصل كلامه بحشو من الكلام ولا يعيد لفظا
ولا معنى ولا يخرج من فن الى غيره حتى يبلغ آخر ما فيه وكان لا يرى شيأ الا حكاه ولا يحكى شيأ الا كان اكثر منه ولا يمر به شيء الا حفظه
وكان اذا شاء أضحك الثكلى واذهل الزاهد وخشن قلب العابد قلت فكيف كانت معرفته قال كان من أعلم الناس بالخبر الباهر والشعر
النادر والمثل السائر والفصاحة التامة واللسان البسيط (قال) سهل بن هرون وذكر يحيى بن خالد وابنه جعفرا فقال لو كان الكلام
متصورا درا ويلقيه المنطق جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من ألفاظهما ولقد عبرت معهما وأدركت طبقة المتكلمين
في أيامهما وهم يرون البلاغة لم تستكمل الا فيهما ولم تكن مقصورة الا عليهما ولا انقادت الا لهما وانهما للباب الكرم عتق منظر وجودة مخبر وجزالة لفظ ونزاهة منطق ونزاهة نفس وكمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل أيامهما والمأثور من خصائصهما جميع أيام من سواهما من لدن آدم الى أن ينفخ في الصور ويبعث أهل القبور حاشا انبياء الله الكرام وسلف عباده الصالحين لما باهت الا بهما ولا عولت في الفخر الا عليهما ولقد كانا مع تهذيب أخلاقهما ومعسول مذاقهما وسنا اشراقهما وكمال خصال الخير فيهما في محاسن المأمون كالنقطة في البحر والخردلة في القفر * ووقع جعفر بن يحيى لرجل اعتذر عنده من ذنب قد قدمت طاعتك وظهرت نصيحتك ولا تغلب سيئة حسنتين ووقع وقد قرأ كتابا فاستحسن خطه الخط خيط الحكمة ينظم فيه منثورها ويفصل فيه شذورها * واختصم رجلان بحضرته فقال لاحدهما
أنت خلي وهذا شجي فكلامك يجري على برد العافية وجوابه يجري على حر المصيبة (ودخل) مروان بن أبي
حفصة على جعفر بن يحيى فانشده

ابو الفضل سباق الاصاحيم جعفر * أبر فما ترجو الجياد لحاقه
وزير اذا ناب الخلافة حادث * أشار بما عنه الخلافة تصدر

فقال جعفر انشدني مرثيتك في معن بن زائدة فانشده

أقمنا باليمامة اذ يئسنا * مقاما ما نريد به زوالا
وقلنا اين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا
وكان الناس كلهم لمعن * الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خديه فقال هل اثابك على هذه المرثية احد من اهل بيته وولده قال لا قال فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال اربعمائة دينار قال فانا كنا اظن انه لا يرضى لك بذلك وقد امرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننته وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا وستمائة دينار قبل ان تخرج فقال مروان يذكر جعفرا وما سمع به عن معن

نفحت مكافئا عن جود معن *

(وله ايضا)

يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

أخي اذخر مهما استطعت ليوم بؤسك وافتقارك
فلتنزلن بمنزل * يحتاج فيه الى ادخارك

(وقال أبو الاسود الدؤلي)

أيها الآمل ما ليس له * ربما غر سفيها أمله
رب من مات يمني نفسه * حال من دون مناه أجله
والفتى المحتال فيما نابه * ربما ضاقت عليه حيله
قل لمن قدمات في اشعاره * يهلك المرء ويبقى مثله
نافس المحسن في احسانه * فسيكفيك سناء عمله

(وقال عدي بن زيد العبادي)

اين كسرى كسرى الملوك انوشر * وان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الر * وم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتفكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والنعمة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

(وقال جبلة بن حريث العذري)

يا قلب انك في الاحياء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
حتى متى أنت فيها مدنف وله * لا يستفزنك منها البدر والحور
قد بحت بالجهل لا تخفيه عن أحد * حتى جرت بك اطلاقا محاضير
تريد أمرا فما تدري أعاجله * خير لنفسك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبطا * اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
حتى كأن لم يكن الا توهمه * والدهر في كل حاليه دهارير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

فذاك آخر عهد من أخيك اذا * ماضمنت شلوه اللحد المحافير

﴿قولهم فى الطاعون﴾ قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه ان الطاعون وقع فى الشام فانصرف بالناس أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين قال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو أن لك ابلا هبطت بها واديا له جهتان احداهما خصيبة والاخرى جديبة أليس لو رعيت فى الخصيبة رعيتها بقدر الله ولو رعيت الجديبة رعيتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فأقبل فقال عندى فى هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به فى أرض فلا تقدموا عليها واذا وقع فى أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس (وقيل) للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون يا أمير المؤمنين ان الله يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل نطلب (العتبى) قال وقع الطاعون بالكوفة فخرج صديق لشريح الى النجف فكتب اليه شريح أما بعد فان الموضع الذى هربت منه لم يسق الى أجلك تمامه ولم يسلبه أيامه وان الموضع الذى صرت اليه لبعين من لا يعجزه طلب ولا يفوته هرب وأنا واياك على بساط ملك والنجف من ذى قدرة لقريب (لما) وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسين فقال ما أحسن ما صنع بكم ربكم اقلع مذنب وانفق ممسك (وخرج) اعرابى هاربا من الطاعون فلدغته أفعى فى طريقه فمات فقال أخوه يرثيه

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك
ليت شعرى ضلة * أى شئ قتلك
أجحاف سائل * من جبال حملك
والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(حكى) ان ماء المطر اتصل فى وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن

يوضح العذر فى تراخى اللقاء * ما توالى من هذه الانواء
فسلام الاله اهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء
لست أدرى ماذا أذم واشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى أدعو لهاتيك بالثكل وادعو لهذه بالبقاء

(اتصل) لمحمد بن أبى داود أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال

أحسن من تسعين بيتا سدى * جمعك معناهن فى بيت
ما أحوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

انافيما تجود به سهالا * فجاءت المطية يا ابن يحيى * لنادبه ولم ترد المطالا * فكافأ عن صدى من جواد * بأجود راحة بذلت نوالا
بنى لك خالد وأبوك يحيى * بناء فى المكارم لن ينالا * كأن البرمكى لكل مال * تجود به يداه يفاد مالا (أخذ هذا من قول زهير)
تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله * وهذا البيت لزهير من قصيدة يقول فيها * وذى نعمة تممتها وشكرتها *
وخصم يكاد يغلب الحق باطله * دفعت بمعروف من الحق صائب * اذا ما أضل القائلين مفاصله * وذى خطل فى القول يحسب انه
مصيب فما يلمم به فهو قائله * عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله * وأبيض فياض يداه غمامة
على معتفيه ما تغب نوافله * غدوت عليه غدوة فرأيته * قعودا لديه بالصريم عواذله * يفدينه طورا وطورا يلمنه
وأعيا فما يدرين اين مخاتله * فأعرضن عنه من كريم مدرأ * جموح عن الامر الذى هو فاعله
أخى ثقة لا يذهب الخمر ماله * ولكنه قد يذهب المال نائله

(قال) أبو الفرج قدامة بن جعفر فى معنى أبيات زهير الاولى لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه أهل الالباب من الاتفاق فى ذلك انما هى العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد للمدح بهذه الاربعة مصيبا وبما سواها مخطئا وقد قال زهير

أخى ثقة لا تتلف الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

فوصفه بالعفة لقلة امعانه فى اللذات وانه لا ينفد فيها ماله وبالسخاء لاهلاك ماله فى النوال وانحرافه عن غير ذلك من اللذات وذلك هو العدل ثم قال

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله

فزاد فى وصف السخاء بأنه يهش ولا يلحقه مضض ولا تكره لفعله ثم قال فمن مثل حصن فى الحروب ومثله * لانكار ضيم أو لامر يحاوله فأتى فى هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الاربعة التى هى فضائل الانسان على الحقيقة وزاد الوفاء وان كان داخلا فى الاربعة فكثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها حيث قال أخى ثقة فوصفه بالوفاء والوفاء داخل فى هذه الفضائل التى قدمناها وقد يتفنن الشعراء فيعدون أنواع الفضائل الاربع وأقسامها وكل ذلك داخل فى جملة المثل أن يذكروا ثقافة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى وهو من أقسام العقل وكذكرهم القناعة وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك أيضا من أقسام العفة وكذكرهم الحماية والاخذ بالثار والدفاع والنكاية والمهابة وقتل الاقران والسير فى المهامه والقفار وما شاكل ذلك وهو من أقسام الشجاعة وكذكرهم السماحة والتغابن فبلغ

والانظلام والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى الاضياف وماجانس هذه الاشياء وهو من أقسام العدل فأما تركيب بعضها على بعض فتحدث منها ستة اقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالاوعاد وعن تركيب العقل مع السخاء انجاز الوعد وما اشبه ذلك وعن تركيب العقل والعفة التنزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار على أدنى معيشة وما اشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الاتلاف والاخلاف وما اشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم ومن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايثار على النفس وماشا كل ذلك وكل واحدة من هذه الفضائل الاربع وسط بين طرفين مذمومين

وقد قال أبو جعفر محمد بن مناذر لما حج الرشيد مع البرامكة

أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فيا طيب اخبار ويا حسن منظر
لهم رحلة في كل عام الى العدى * وأخرى الى البيت العتيق المطهر
فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجا * بمكة ما حجوا ثلاثة أقمر
اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود أكفهم * وأقدامهم الا لأعواد منبر
اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه * وحسبك من راع له ومدبر
ترى الناس اجلالا له وكأنهم * غرانيق ماء تحت باز مصرصر

(قطعة من شعر الامير أبي الفضل الميكالي) في طرف آخذ بطرف من التجنيس مستطرف في ضروب من الغزل قال

لقد راعني بدر الدجا بصدوده * ووكل أجفاني برعي كواكبه
فيا جزعي مهلا عساه يعود لي * ويا كبدي صبرا على ما كواك به

(وقال)

مواعيده في الفضل احلام نائم * اشبهها بالقفر او بسرابه
فمن لي بوجه لو تحير في الدجا * اخو سفر في ليل غيم سرى به

(وقال) صل محبا اعياه وصف هواه * فضناه ينوب عن ترجمانه
كلما راقه سوالك تصدت * مقلتاه بدمعه ترجمانه (وقال)
يا ذا الذي ارسل من طرفه * على سيفا قدني لو فرا
شفاء نفسي منك تخميشة * تغرس في خدك نيلوفرا (وقال)
يا مبتلى بضنا وبرحور حة * من مالك يشفيه من أوصابه
اوصاك هجر جفونه بتسهد * وتجلد فقبلت ما أوصابه
اصبر على مضض الهوى ولربما * تحلو مرارة صبره او صابه (وقال)
كتبت اليه أستهدي وصالا * فعللني بوعد في الجواب
الا ليت الجواب يكون خيرا * فيطفي ما أحاط من الجوابي (وقال)
ان كنت تأنس بالحبيب وقربه * فاصبر على حكم الرقيب وداره
ان الرقيب اذا صبرت لحكمه * بوأك في مثوى الحبيب وداره (وقال)
شكوت اليه ما الاقي فقال لي * رويدا ففي حكم الهوى أنت مولى
فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى * لقل بما تلقى اذا أن تموت لي

فبلغ قوله محمدا فقال

يا أيها المأفون رأيا لقد * عرضت لي نفسك للموت
قد هرم الملك فلم ينقه * حتى قلعنا القار بالزيت
الملك لا نزري بأحسابنا * احسابنا معروفة البيت

(وقيل) لابن ابي داود لم لا تسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك فقال لا أحب ان اعلمه شأني (وقد حدث) ابو القاسم جعفر ابن محمد الحسني قال اخبرنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا محمد بن نجيح النوبختي قال حدثنا يحيى ابن سليمان قال حدثني ابي وكان ممن لحق الصحابة قال دخلت الكوفة فاذا أنا برجل يحدث الناس فقلت من هذا قالوا بكر بن الطرماح فسمعته يقول سمعت زيد بن حسين يقول لما قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أتى بنعيه الى المدينة كلثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التي أتى فيها اشبه بالساعة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى اذا هدأت عبرة البكاء عن الناس قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نذهب الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الناس جميعا حتى اتوا منزل عائشة رضي الله عنها فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق اليها واذا هي في غمرة الاحزان وعبرة الاشجان ما تفتر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما نظر الناس الى ذلك منها انصرفوا فلما كان من غد قيل انها غدت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق في المسجد أحد من المهاجرين الا استقبلها يسلم عليها وهي لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزارة الدمعة وغمرة العبرة تختنق بعبرتها وتتعثر في أثوابها والناس من خلفها حتى أتت الى الحجرة فأخذت بعضادتي الباب ثم قالت السلام عليك يا نبي الهدى السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله انا ناعية اليك احظى احبابك وذاكرة لك أكرم أودائك عليك قتل والله حبيبك المجتبى وصفيك المرتضى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفى واني النادبة الثكلاء وعليه باكية حراء فلو كشف عنك الثرى لقلت انه قتل أكرمهم عليك وأحظاهم لديك ولو أمرت أن يجيب النداء لك مني ما عرضني له منذ اليوم والله يجري الامور على السداد (قال المبرد) عزى أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع فقال عظم أجركم ووجه الى فقيدكم وجعل لكم من وراء مصيبتكم حال يجمع شملكم ولم شعثكم ولا يفرق ملأكم (وقيل لاعرابية) مات لها بنون عدة ما فعل بنوك قالت أكلهم دهر لا يشبع (وعزى) رجل الرشيد فقال يا أمير المؤمنين كان لك الاجر لا بك وكان العزاء لك لا عنك (ومما روى)

ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما نعى اليه ابنه وهو فى السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر ساقه الله (وقال اسامة بن زيد) رضى الله عنهما ولما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفى رواية من المكرمات دفن البنات (وقال الغزال) ماتت ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بدرة من الذهب وقال من أبلغ فى التعزية فهى له فدخل عليه اعرابى فقال أعظم الله أجر الملك كفيت المؤنة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقال له الملك أبلغت وأوجزت وأعطاه البدرة ﴿من أحب الموت ومن كرهه﴾ فى بعض الاحاديث لا يتمنى أحدكم الموت فعسى أن يكون محسنا فيزداد فى احسانه ويكون مسيئا فينزع عن اساءته (وقد) جاء فى الحديث يقول الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه واذا كره لقائى كرهت لقاءه وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهته ولكن معناه من أحب الله أحبه الله ومن كره الله كرهه الله (وقال) أبو هريرة كره الناس ثلاثا وأحببتهن كرهوا المرض وأحببته وكرهوا الفقر واحببته وكرهوا الموت وأحببته (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلنا على بشر بن منصور وهو فى الموت واذا هو من السرور فى أمر عظيم فقلنا له ما هذا السرور فقال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين واقدم على أرحم الراحمين ولا امر (ودخل) الوليد بن عبد الملك المسجد فخرج كل من كان فيه الا شيخا قد حناه الكبر فأرادوا أن يخرجوه فأشار اليهم أن دعوا الشيخ ثم مضى حتى وقف عليه فقال له ياشيخ تحب الموت قال لا يا امير المؤمنين ذهب الشباب وشره واتى الكبر وخيره فاذا قمت حمدت الله واذا قعدت ذكرته فأنا أحب أن تدوم لى هاتان الخلتان (عبد الله بن عمر) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مالى لا أحب الموت قال هل لك مال قال نعم قال فقدمه بين يديك قال لا أطيق ذلك فقال النبى عليه السلام أن المرء مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان أخره أحب أن يتخلف معه (وقال الشاعر فى كراهية الموت)

قامت تشجعنى هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذى منع الابصار رؤيته * ما يشتهى الموت عندى من له أدب

(وقالت) الحكماء الموت كريه (وقالوا) أشد من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت وأطيب من العيش ما اذا فارقته أبغضت له العيش ﴿التهجد﴾ المغيرة بن شعبة قال قام النبى صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه (وقيل) للحسن ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحمن

(وقال) نوى لى بعدا كثار السؤال * حبيب أن يسامح بالنوال فلما رمت انجازا لوعدى * عليه أبى الوفاء بانوى لى

وكان القرب منه شفاء نفسى * فقد قضت النوائب بالنوى لى (وقال) سقى الدهر مضى والوصل يجمعنا * ونحن نحكى عناقا شكل تنوين فصرت اذ عاقت كفى حبائلكم * فسهم هجرك نرمى ثم تنوين (وقال) صدف الحبيب بوصله فبفارقادى اذ صدف ونثرت اؤلؤ ادمع * أضحى لها جفنى صدف (وقال) يامن يقول الشعر غير مهذب * ويسومنى التعذيب فى تهذيبه لو أن كل الناس فيك مساعدى * اعجزت عن تهذيب ما تهذى به (وقال) اراد ان يخفى هواه وقد نم بما يخفى أسارير * وكيف يخفى داءه مدنف * قد ذاب من فرط الاسى زيره (وقال) ومهفهف تهفو لب

ب المرء منه شمائل
فالردف دعص هائل
والقد غصن مائل
والخد نور شقائق
تنشق عنه خمائل
والعرف نشر حدائق
نمت بهن شمائل
والطرف سيف ماله
الا العذار حمائل
(ولابى الفتح البستى فى هذا المذهب)
ان لى فى الهوى لسانا كتوما
وجنانا يخفى حريق جواه
غير انى أخاف دمعى عليه
ستراه يفشى الذى ستراه
(ولابى الفتح البستى فى مذهب هذا البيت الاخير)
ناظراه فيما جنى ناظراه
اودعانى أمت بما أودعانى
(وله)
خذ العفو وأمر بعرف كما
أمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن فى الكلام لكل الانام
فمستحسن من ذوى الجاه لين
(وله)

الى حتفى سعى قدمى * ارى قدمى اراق دمى فما انفك من ندمى * وليس بنافعى ندمى (وله) ان هز اقلامه يوما ليعملها * انساك كل كمى هز عامله وان أقر على رق انامله * اقر بالرق كتاب الانام له (وقال ابن استدعاه الى مودته) فديتك قل الصديق الصدوق * وقل الخليل الخفى الوفى ولى راغب فيك اما وفيت * فهل راغب انت فى ان تفى (وللامير ابى الفضل) اهلا بظبى حواه قصر * كجنة قد حوت نعيما طرقته لا اهاب سوأ * اباحنى حبه الحريما فعاد من فيه لى براح * تنفى حريقا به قديما افدى حريقا اباح ريقا * لا بل حريقا اباح ريما (وله) من لى بشمل المنى والانس اجمعه * بشادن حل فيه الحسن اجمعه مازال يعرض عن وصلى واخدعه * فالآن قد لان بعد الصد اخدعه (وقال) بابى غزال نام عن وصبى به * ومراق دمعى للنوى وصبيبه بالبته يرثى على ولهى به * اغرام قلبى فى الهوى ولهيبه

بالرحمن فاسفر نورهم من نوره (وكان) بعضهم يصلي الليل حتى اذا نظر الى الفجر قال عند الصباح يحمد القوم السرى (وقالوا) الشتاء ربيع المؤمنين يطول ليلهم للقيام ويقصر نهارهم للصيام (وقال) صلى الله عليه وسلم اطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام (وقال) الله تبارك وتعالى وبالاسحار هم يستغفرون وهذا يوافق الحديث الذى رواه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا فى الثلث الاخير من الليل فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من مستغيث فاغيثه (أبو عوانة) عن المغيرة قال قلت لابراهيم النخعى ما تقول فى الرجل يرى الضوء بالليل قال هو من الشيطان لو كان خيرا لاريه أهل بدر ﴿البكاء من خشية الله عز وجل﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم حرم الله على النار كل عين تبكى من خشية الله وعين غضت عن محارم الله (وكان) يزيد الرقاشى قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه (وقيل) لغالب بن عبد الله اما تخاف على عينيك من العمى من طول البكاء فقال شفاءها أريد (وقيل) ليزيد بن مزيد ما بال عينك لا تجف قال أى أخى ان الله أوعدنى ان عصيته ان يحبسنى فى النار ولو اوعدنى أن يحبسنى فى الحمام لكنت حريا ان لا تجف عينى (وقال) عمر بن ذر لابيه مالك اذا تكلمت أبكيت الناس فاذا تكلم غيرك لم يبكهم قال يا بنى ليست النائحة الثكلاء مثل النائحة المستأجرة (وقال) الله لنبى من انبيائه هب لى من قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعنى أستجب لك (ومن قولنا فى البكاء)

مدامع قد خددت فى الخدود * واعين مكحولة بالهجود
ومعشر اوعدهم ربهم * فبادروا خشية ذاك الوعيد
فهم عكوف فى محاريبهم * يبكون من خوف عقاب المجيد
قد كاد أن يعشب من دمعهم * ما قابلت اعينهم فى السجود

(وقال قيس بن الاصم فى هذا المعنى)

صلى الاله على قوم شهدتهم * كانوا اذا ذكروا اوذكروا شهقوا
كانوا اذا ذكروا نار الجحيم بكوا * وان تلا بعضهم تخويفا صعقوا
من غير همز من الشيطان أخذهم * عند التلاوة الا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد سجوا ثيابهم * بقية الروح فى اوداجهم رمق
حتى تخالهم لو كنت شاهدهم * من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

(وله فى هذا الباب) من غير هذا النمط يصف غلاما مخمورا خمش وجهه * به تغيرحالا عن عهده * ورمى فؤادى بالصدود فازعجا
ما بال نرجسه تحول وردة * والورد فى خديه عاد بنفسجا
(وله فى هذا المعنى) وريم على السكر خمشته * بقرص بعارضه أثرا
فاصبح نرجسه وردة * ووردة خديه نيلوفرا
(وقال فى وصف العذار) ظبى كسا رأسى المشيب بعارض * نم العذار بحافتيه فلاحا
فكانما أهدى لعارض خده * شعرى ظلاما واستعاض صباحا
(وقال فى غلام افتصد) ومهفهف غرس الجمال بخده روضا مريعا
فصد الطبيب ذراعه * فجرى له دمعى ذريعا
وأمسى وقع الحديد بعرقه ألما وجيعا
فاريته من عبرتى * ما سال من دمه نجيعا
﴿فقر فى ذكر العلم والعلماء﴾ العلماء ورثة الانبياء العلماء أعلام الاسلام العلماء ٣٠٩ فى الارض كالنجوم فى السماء (ابن المعتز) العلماء غرباء لكثرة الجهال (وله) العلم جمال لا يخفى ونسب لا يخفى (وله) زلة العالم كانكسار سفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير (غيره) اذا زل العالم زل بزلته عالم (غيره) الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهل أبدا ما صين العلم بمثل بذله لاهله من كتم علما فكأنه جاهله
العلم يمنع أهله
أن يمنعوه أهله
(أبو الفتح كشاجم)
لا تمنع العلم امرأ
والعلم يمنع جانبه
اما الغبى فلبس يف
هم لطفه وغرائبه
وتكون حاضرة الفوا
ئد عنده كالغائبه
واخو الحصافة مستحق
ق ان ينال مطالبه
فبحقه اعطيته
من فضل علمك واجبه
ومن رق وجهه عند السؤال
رق علمه عند الرجال علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر كما لا ينبت المطر الكثير الصخر كذلك لا ينفع البليد كثرة التعلم من ترفع بعلمه وضعه الله بعمله الجاهل صغير وان كان كبيرا والعالم كبير وان كان صغيرا من اكثر مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (ابن المعتز) المتواضع فى طلاب العلم أكثرهم علما كما ان المكان المنخفض اكثر البقاع ماء اذا علمت فلا تذكر من دونك من الجهال واذكر من فوقك من العلماء النار لا ينقصها ما أخذ منها ولكن يخمدها ان لا تجد حطبا كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس منه ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه مات خزنة الاموال وهم احياء وعاش خزان العلم وهم اموات مثل علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه ازهد الناس فى عالم جيرانه (وقيل للصلت بن عطاء) وكان مقدما عند البرامكة كيف غلبت عليهم وعندهم من هو آدب منك قال ليس للقرباء ظرافة الغرباء وكنت امرأ بعيد الدار نائى المزار غريب الاسم قليل الجرم كثير الالتواء شحيحا بالاملاء فرغبهم فى رغبتى عنهم وزهدنى فيهم رغبتهم فى علم لا يعبر منك الوادى لا يعمر بك النادى

لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف   اذا ازدحم الجواب خفي الصواب   الغلط تحت اللغط خرق الاجماع خرق المعوج بكل شئ ينطق ﴿استعارات فقهية تليق بهذا المكان﴾ دخل ابو تمام الطائي على احمد بن ابي دواد في مجلس حكمه وانشده ابياتا يستمطر نائله وينشر فضائله فقال سيأتيك ثوابها يا ابا تمام ثم اشتغل بتوقيعات في يده فاحفظ ذلك ابا تمام وقال احضر ايدك الله فانك غائب واجتمع فانك مفترق ثم انشده   ازمعوا ما قبول مدحتنا * وترك ما نرتجى من الصفد   كالدنانير والدراهم في الصرف حرام الا يدا بيد فامر بتوفير حبائه وتعجيل عطائه (واما) ولى طاهر بن عبد الله بن طاهر خراسان دخل الشعراء يهنونه وفيهم تمام بن ابي تمام فانشده
هناك رب الناس هنا كا * ما من جزيل الملك اعطا كا   ٣١٠   قرت بما أعطيت ياذا الحجى * والباس والانعام عينا كا
اشرقت الارض بما نلته
واورق العود بجدوا كا
فاستضعف الجماعة شعره وقالوا يا بعد ما بينه وبين ابيه فقال طاهر لبعض الشعراء اجبه فقال
حياك رب الناس حيا كا
ان الذى أملت أخطا كا
فقلت قولا فيه ما زانه
ولو رأى مدحا لآسا كا
فهاك ان شئت بها مدحة
مثل الذى أعطيت أعطا كا
فقال تمام أعز الله الامير ان الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما ضحا من الدراهم حتى يحل لى ولك فضحك وقال الا يكن معه شعر ابيه فمعه ظرف ابيه اعطوه ثلاثة آلاف درهم وقال عبد الله بن اسحق لولم يعط الا لقول ابيه في الامير ابي العباس رحمه الله يريد عبد الله بن طاهر يقول في قومس صحبي وقد اخذت
منا السرى وخطا المهرية القود
أمطالع الشمس تبغي ان تؤم بنا
فقلت كلا ولكن مطالع الجود
فقال ويعطى بهذا ثلاثة آلاف وكان سبب ولاية طاهر خراسان بعد ابيه ما حدث به ابو العيناء قال كنا عند احمد بن   البصرة
أبي دواد فجاءه الخبر ان الكتب وردت على الواثق من خراسان بوفاة عبد الله بن طاهر وان الواثق يعزى عنه وانه قد ولى مكانه خراسان اسحق بن ابراهيم وكان عدوا له لانخراطه في سلك ابن الزيات فابسر ثم ابه ومضى وقال لا تبرحوا حتى أعود اليكم فلبث قليلا ثم عاد الينا فحدثنا انه دخل على الواثق فعزاه عن عبد الله وجلس قال فقال لى الواثق قد ولينا اسحق خراسان فما عندك قلت وفق الله امير المؤمنين ولا ندمه قال قل ما عندك في هذا قلت أمر قد امضى فما عسيت أن أقول فيه قال لتفعلن وقلت يا أمير المؤمنين خراسان منذ ثلاثين سنة في يد طاهر وابنه وكل من بها صنائعهم وقد خلف عبد الله عشرة بنين اكثرهم رجال وجميع جيش خراسان لهم عبيد او موالى أو صنائعه ويقولون أما كان فينا مصطنع وكان يجب ان يجربنا أمير المؤمنين فان وفينا بما كان يفي به أبونا وجدنا والا استبدل منا بعد عذر فينا

﴿النهي عن كثرة الضحك﴾ وفي الحديث المرفوع كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن (وفيه) لو علمتم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا (وفيه) ان الله يكره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في الجنائز (ومر الحسن) بقوم يضحكون في شهر رمضان فقال يا قوم ان الله جعل رمضان مضمارا لخلقه يتسابقون فيه الى رحمته فسبق أقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذى فاز فيه السابقون وخاب فيه المتخلفون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسنا احسانه ومسيأ اساءته (ونظر) عبد الله الى رجل يضحك مستغرقا فقال له أتضحك ولعل أكفانك قد أخذت من القصار (وقال الشاعر)

وكم من فتى يمسى ويصبح آمنا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى

﴿النهي عن اتيان الملوك وخدمة السلطان﴾ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله (أرسل) أبو جعفر الى سفيان فلما دخل عليه قال سلنى حاجتك أبا عبد الله قال وتقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال فان حاجتى اليك ان لا ترسل الى حتى آتيك ولا تعطيني شيأ حتى أسألك ثم خرج فقال ابو جعفر القينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان الثورى فانه أعيانا فرارا (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الدخول على الاغنياء فتنة للفقراء (وقال) زياد لاصحابه من اغبط الناس عيشا قالوا الامير واصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوى اليها في كفاف من عيش لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا آخرته ودنياه (وقال الشاعر)

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك في اكنافهم ظل
ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا * جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا
فاستغن بالله عن اتيانهم أبدا * ان الوقوف على ابوابهم ذل

(وقال آخر)

لا تصحبن ذوى السلطان في عمل * تصبح على وجل تمسى على وجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر أجمعه في ذلك العمل

(وفي كتاب كليله ودمنه) صاحب السلطان مثل راكب الاسد لا يدرى متى يهيج به فيقتله (ودخل) مالك بن دينار على رجل في السجن يزوره فنظر الى رجل جندى قد اتكأ في رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه وقد أتى بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك بن دينار الى طعامه فقال له أخشى ان أكلت من طعامك هذا ان يطرح في رجلى مثل كبولك هذه (وفي كتاب الهند) السلطان مثل النار ان باعدت عنها احتجت اليها وان دنوت منها احرقتك (أيوب السختياني) قال طلب ابو قلابة لقضاء

البصرة فهرب منها الى الشام فأقام حيناثم رجع قال ايوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك اجران قال يا أيوب اذا وقع السباح فى البحر كم عسى ان يسبح (وقال بقية) قال لى ابراهيم يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب ينجو (ومن قولنا فى خدمة السلطان وصحبته)

تجنب لباس الخزان كنت عاقلا * ولا تختتم يوما بفص زبرجد
ولا تتغال بالغوالى تعطرا * وتسحب أذيال الملاء المعضد
ولا تفترش ريش النعال زاهيا * ولا تتصدر فى الفراش الممهد
وكن ثقلا فى الناس أغبر شاعثا * تروح وتغدو فى ازار وبرجد
ترى جلد كبش تحته كل ما استوى * عليه سرير فوق صرح ممرد
ولا تطمع العينان منك الى امرئ * له سطوات باللسان وباليد
تراءت له الدنيا بزبرج عيشها * وقادت له الاطماع غير مقود
فآمن كشحيه واهزل دينه * ولم يرتقب فى اليوم عاقبة الغد
فيوما تراه تحت سوط مجردا * ويوما تراه فوق سرج مجود
فيرحم تارات ويحسد تارة * فذا شر مرحوم وذا شر محسد

❁(القول فى الملوك)❁ الاصمعى قال بلغنى ان الحسن قال يا ابن آدم أنت أسير الجوع صريع الشبع ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم وأسمنوا دوابهم واهزلوا دينهم يتكئ أحدهم على شماله ويأكل غير ماله ثم يقول يا جارية هاتى هاضومك ويلك وهل تهضم الا دينك (يحيى بن يحيى) قال جلس مالك يوما فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال يا حسرة على الملوك لاهم تركوا فى نعيم دنياهم وما تركوا قبل أن يموتوا حزناء على ما خلفوا وجزعا ما استقبلوا (وقال الحسن) وذكر عنده الملوك أما انهم وان هملجت بهم البغال وأطافت بهم الرجال وتعقبت لهم الاموال ان ذل المعصية فى قلوبهم أبى الله الا أن يذل من عصاه (الاصمعى) قال خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر

أين الملوك التى عن حظها غفلت * حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

❁(بلاء المؤمن فى الدنيا)❁ قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة من الزرع تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا والكافر كالارزة المجذية حتى يكون انجعافها مرة ومعنى هذا الحديث تردد الرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر ليزداد اثما (وقال) وهب منبه قرأت فى بعض الكتب انى لا ذود عبادى

ويقدم خراسان اسحق وهو رجل غريب فينافسه هؤلاء ويتعصب أهلها لهم فينتقض ما ابرم ويفسد ما أصلح قال صدقت يا ابا عبد الله والرأى ما قلت اكتبوا بعهد طاهر بن عبد الله على خراسان فكتبت كتب طاهر وحرقت كتب اسحق فخرجت الرقع تطير بهاشم لقينى اسحق داخلا فقلت يا ابا الحسن لاعدمت عداوة رجل ازال عنك ولاية خراسان بكلمة * ومدح ابن الرومى ابا العباس بن ثوابة فعارضه أخوه ابو الحسن بقصيدة يمدح أخاه بها فقال ابن الرومى

اذا ورد الحق لم تمسخ * فلا تقبلن امادبحه
أليس القوافى بنات الفتى * حرام نكاح بنات الاخ

(ولما انشد ابو تمام قصيدته فى المعتصم) * السيف اصدق انباء من الكتب * قال له لقد جلوت عروسك يا ابا تمام فأحسنت جلاءها قال يا امير المؤمنين والله لو كانت من الحور العين لكان حسن استماعك اياها من اوفى مهورها (وقال الامير) ابو الفضل الميكالى

اقول لشادن فى الحسن اضحى
يصيد بلحظه قلب الكمى
ملكت الحسن اجمع فى قوام
فأد زكاة منظرك البهى
وذلك أن تجود لمستهام
بريق من مقبلك الشهى
فقال ابو حنيفة لى امام
فعندى لا زكاة على الصبى

وربما انشد هذه الابيات على قافية اخرى فقال

اقول لشادن فى الحسن فرد
يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن اجمع فى قوام
فلا تمنع وجوبا عن وجود
وذلك أن تجود لمستهام
برشف رضابك العذب البرود
فقال ابو حنيفة لى امام
فعندى لا زكاة على الوليد

(وقال)

بنفسى غزال صار للحسن قبلة
يحج من البيت العتيق ويقصد
دعانى الهوى فيه فلبيت طائعا
واحرمت بالاخلاص والسعى يشهد
فطرفى بالتسهيد والدمع قارن
وقلبى عليه بالصبابة مفرد

(وقال أبو الفتح كشاجم)

فديت زائرة فى العيد واصلة * والهجر فى غفلة من ذلك الخبر
فلم يزل خدها ركنا أطوف به * والخال فى خدها يغنى عن الحجر

(ويضاف الى هذا النظم قطعة من رسالة طويلة كتبها بديع الزمان الى ابى نصر بن المرزبان) كتابى أطال الله بقاء الشيخ وانا سالم والحمد لله رب العالمين كيف تقلب الشيخ فى درع العافية وأحواله بتلك الناحية فانى بعده منغص شرعة العيش مقصوص اجنحة الانس وورد كتابه المشتمل من خبر سلامته على ما أرغب الى الله فى ادامته وسكنت اليه بعد انزعاجى لتأخره وقد كان رسم أن أعرفه سبب خروجى من جرجان ووقوعى بخراسان وسبب غضب السلطان وقد كانت القصة أنى لما وردت من ذلك السلطان حضرته التى هى كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومستقر الكرم لا مشعر الحرم وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة ومنى الضيف لا منى الخيف ووجدت بها ندماء من بنات العام اجتمعوا وقبضة كاب على تلفيق خطب أزعجنى عن ذلك الفناء

وأشرف بى على الفناء ولولا ماتداركنى الله بجميل صنعه وحسن دفعه ولا أعلم كيف احتالوا ولا ما الذى قالوا وبالجملة ان غيروا رأى السلطان فأشار على اخوانى بمفارقة المكان وبقيت لا أعلم أعنه أضرب أم شآمه ونجدا أقصد أم تهامه ولو كنت فى سلمى اجاوشعابها لكان لحجاج على دليل وقد علم الشيخ ان ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه وماء اذا تغير لم يشرب صفوه وملك اذا سخط لم ينتظر عفوه وليس بين رضاه والسخط عرجه كما ليس بين غضبه والسيف فرجه وليس من وراء سخطه مجاز كما ليس بين الحياة والموت معه حجاز فهو سيد من يغضبه الجرم الخفى ولا يرضيه العذر الجلى وتكفيه الجناية وهى ارجاف ثم لا تشفيه العقوبة وهى اجحاف حتى انه ليرى الذنب وهو أضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو ذو أذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان ويحجب عن هذه العذر وله برهان وذو يدين يبسط احداهما الى السفك والسفح ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم ويغمض الاخرى عن الحلم فرجه بين القد والقطع وجده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وأمره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب غير ضرب الرقاب ولا يهتدى من التأديب الا الى ازالة النعم ولا يعلم من التأديب غير اراقة الدم ولا يحتمل الهنة على حجم الذره ورقة الشعره ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يغضى عن السقطة كجرم النقطة ثم ان النعم بين لفظه وقلمه والارض تحت يده وقدمه لا يلقاه الولى الا بنعمه ولا العدو الا بنقمه والارواح بين حبسه واطلاقه كما ان الاجسام بين حله ووثاقه فنظرت فاذا أنا بين جودين اما ان أجود بمالى واما ان أجود براسى وركوبين اما المفازة وأما الجنازة وبين طرفين اما الغربة واما التربة وبين فراقين اما أن أفارق أرضى أو أفارق عرضى وبين راحلتين اما ظهور الجمال واما أعناق الرجال فاخترت السماح بالوطن على السماح بالبدن وأنشدت

اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فلا رأى للمحمول الا ركوبها

ولدماذ كر من كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج من قول ابى تمام بيتان

حج الغنى وتلكم للعدم * جمعهما الانام فهذه

(وشتم بعض الطالبيين) أبا على الفضل بن جعفر البصير فقال ابو على والله ما نعيا عن جوابك ولا نعجز عن مسابك ولكنا نكون خيرا لنسبك منك ونحفظ منه ما أضعت فاشكر توفيرنا ماوفرنا منك ولا يغرنك بالجهل علينا حلمنا عنك (وسأل أبو على البصير) بعض الرؤساء حاجة ولقيه فاعتذر اليه من تأخرها فقال ابو على فى شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه * وأبو على أحد من جمع له حظ البلاغة فى الموزون والمنثور وهو القائل

ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة * فأضرم نيران الهوى النظر الخالس
تأيت ذليلا وهى ترعد خيفة * كما تتأبى حين تعتدل الشمس

المخاصين عن نعيم الدنيا كما يذود الراعى الشفيق ابله عن موارد الهلكة (وقال الفضيل بن عياض) الا ترون كيف يزوى الله الدنيا عمن يحب من خلقه يمررها عليه مرة بالجوع ومرة بالعرى ومرة بالحاجة كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة ومرة بالحضض وانما يريد بذلك ما هو خير له

❁(كتمان البلاء اذا نزل)❁ قال النبى صلى الله عليه وسلم من ابتلى ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبرا واحتسابا كان له أجر شهيد (وسمع) الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به فقال يا هذا أتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقال) من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه (وقال دريد بن الصمة) يرثى اخاه عبد الله بن الصمة

قليل التشكى للمصائب ذاكرا * من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

(وقال تأبط شرا)

قليل التشكى للملم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

(الشيبانى) قال أخبرنى صديق لى قال سمعنى شريح وأنا أشتكى بعض ما غمنى الى صديق فأخذ بيدى وقال يا ابن أخى اياك والشكوى الى غير الله فانه لا يخلو من تشكو اليه أن يكون صديقا أو عدوا فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك وأما العدو فيشمت بك انظر الى عينى هذه وأشار الى احدى عينيه فوالله ما أبصرت بها شخصا ولا صديقا منذ خمس عشرة سنة وما أخبرت بها أحدا الى هذه الغاية أما سمعت قول العبد الصالح انما أشكو بثى وحزنى الى الله فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك فانه أكرم مسؤل وأقرب مدعو اليه (كتب عقيل) الى أخيه على بن أبى طالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله فكتب اليه

فان تسألنى كيف أنت فاننى * جليد على ريب الزمان صليب
عزيز على أن ترى بى كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

(وكان) ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع (وكان) يقال أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع ❁(والقناعة)❁ قال النبى صلى الله عليه وسلم من اصبح وأمسى آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها السرب المسلك يقال فلان واسع السرب يعنى المسلك والمذهب (وقال) قيس بن عاصم يا بنى عليكم بحفظ المال فانه منبهة الكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها آخر كسب الرجل (وقال) سعد بن أبى وقاص لابنه يا بنى اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شئ قط الا أغناك الله عنه

(وقالوا) الغنى من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس (وقالوا) لاغنى الاغنى النفس (وقيل) لابى حازم ما مالك قال مالان الغنى بما فى يدى عن الناس واليأس عما فى أيدى الناس (وقيل لآخر) ما مالك فقال التجمل فى الظاهر والقصد فى الباطن (وقال آخر)

لابد مما ليس منه بد * اليأس حر والرجاء عبد * وليس يغنى الكد الا الجد

(وقالوا) ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب (وقال البحترى)

اذا ما كان عندى قوت يوم * طرحت الهم عنى يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ببالى * لان غدا له رزق جديد

(وقال عروة بن اذينة) لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقى وان لم يأت يأتينى
أسعى اليه فيعيينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعنينى

(وفد) عروة بن اذينة على عبد الملك بن مروان فى رجال من أهل المدينة فقال له عبد الملك الست القائل يا عروة * أسعى اليه فيعيينى تطلبه * فما أراك الا قد سعيت له فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك الى المدينة فافتقده عبد الملك فقيل له توجه الى المدينة فبعث اليه بألف دينار فلما أتاه الرسول قال قل لامير المؤمنين الامر على ما قلت قد سعيت له فعنانى تطلبه وقعدت عنه فأتانى لا يعنينى (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب (وقال تعالى) فيما حكى عن لقمان الحكيم يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (وقال) الحسن ابن آدم لست بسابق أجلك ولا ببالغ أملك ولا مغلوب على رزقك ولا بمرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك (وقال ابن عبد ربه) قد أخذت هذا المعنى فنظمته فى شعرى فقلت

لست بقاض أملى * ولا بعاد أجلى ولا بمغلوب على الرزق الذى قدر لى
ولا بمعطى رزق غيـ * ـرى بالشقا والعمل فليت شعرى ما الذى * أدخلنى فى شغلى

(وقال آخر) سيكون الذى قضى * غضب المرء أم رضى

(وقال محمود الوراق)

أما عجب أن يكفل الناس بعضهم * ببعض فيرضى بالكفيل المطالب
وقد كفل الله الملى بنفسه * فلم يرض والانسان فيه عجائب
عليم بأن الله موف بوعده * وفى قلبه شك على القلب دائب

فقد لمحتها عينى بما انا مضمر * وانبست حتى ليس يسمع لى حس وواث كما ولى الشباب لطية * طوت دونها اكشحا على يأسها النفس
(وقال) يصف بلاغة الفتح بن خاقان وشعره

سمعنا باشعار الملوك فكلها * اذا عض متنيه الثقاف تأودا
سوى ما رأينا لامرئ القيس اننا * نراه متى لم يشعر الفتح أوحدا
أقام زمانا يسمع القول صامتا * ونحسبه ان رام أكدى وأصلدا
فلما امتطاه راكبا ذلل صعبه * وسار فأضحى قد أغار وأنجدا

(والفتح بن خاقان يقول)

وانى واياها لكالخمر والفتى * متى يستطع منها الزيادة يزدد
اذا ازددت منها ازداد وجدى بقربها * فكيف احتراسى من هوى متجدد

(وكتب الى ابى الحسن عبيد الله ابن يحيى) وان امير المؤمنين لما استخلصك لنفسه وائتمنك على رعيته فنطق بلسانك واخذ واعطى بيدك وأورد واصدر عن رايك وكان تفويضه اليك بعد امتحانه اياك وتسليطه الحق على الهوى فيك وبعد أن مثل بينك وبين الذين سموا المرتبتك وجروا الى غايتك فاسقطهم مضمارك وخفوا فى ميزانك ولم يزدك أكرمك الله رفعة وتشريفا الا ازددت له هيبة وتعظيما ولا تسليطا وتمكينا الا ازددت نفسك عن الدنيا عزوفا وتنزيها ولا تقريبا واختصاصا الا ازددت بالعامة رأفة وعليها حدبا لا يخرجك فرط النصح له عن النظر لرعيته ولا ايثار حقه عن الاخذ بحقها عنده ولا القيام بما هو له عن تضمين ما هو عليه ولا يشغلك معاناة كبار الامور عن تفقد صغارها ولا الجد فى صلاح ما يصلح منها عن النظر فى عواقبها تمضى ما كان الرشد فى امضائه وترجى ما كان الحزم فى ارجائه وتبذل ما كان الفضل فى بذله وتمنع ما كانت المصلحة فى منعه وتلين فى غير تكبر وتخص فى غير ميل وتعم فى غير تصنع لا يشقى بك المحق وان كان عدوا ولا يسعد بك المبطل وان كان وليا فالسلطان يعتد لك من الغناء والكفاية والذب والحياطة والنصح والامانة والعفة والنزاهة والنصب فيما أدى الى الراحة بما يراك معه حيث انتهى احسانه اليك مستوجبا للزيادة وكافة الرعية الامن غمط منهم النعمة مثنون عليك بحسن السيرة ويمن النقيبة ويعدون من ما ثرك أنك لم تدحض لاحد حجة ولم تدفع حقا لشبهة وهذا يسير من كثير لو قصدنا لتفصيله لانفدنا الزمان قبل تحصيله ثم كان قصدنا الوقوف دون الغاية منه (وله الى عبيد الله بن يحيى) يقطعنى عن الاخذ بحظى من لقائك وتمر يفك ما أنا عليه من شكر انعامك وافرادى اياك بالتأميل دون غيرك تخلفى عن منزلة الخاصة ورغبتى عن الحلول محل العامة وانى لست معتادا للخدمة ولا الملازمة ولا قويا على المغاداة والمراوحة فلا يمنعك ارتفاع قدرك وعلو أمرك وما تعانيه من جلائل الاحوال الشاغلة من ان تتطول بتجديد ذكرى والاصغاء الى من يحضك على وصلى وبرى ويرغبك فى اسداء حسن الصنيعة عندى (وله

اليه آخر فصل كتاب) وأنا أسأل الله الذى رحم العباد بك على حين افتقارهم اليك أن يعيذهم من فقدك ولا يعيدهم الى المكاره التى استنقذهم منها بيدك * ولقى رجل رجلا تاجرا من مصر يريد المغرب فقال يا أخى أتتبع القطر وتدع مجرى السيول فقال أخرجنى من مصر حق مضاع وشح مطاع واقتار الكريم وحركة اللئيم وتغير الصديق بين السعة والضيق والهرب الى العز بالعز خير من طلب الوفر ببذل العز (وأوصى) بعض الحكماء صديقا له وقد أراد سفرا فقال انك تدخل بلدا لا تعرفه ولا يعرفك أهله فتمسك بوصيتى تنفق بها فيه عليك بحسن الشمائل فانها تدل على الحرية ونقاء الاطراف فانها تشهد بالملوكية ونظافة البزة فانها تنبئ عن النشء فى النعمة وطيب الرائحة فانها تظهر المروأة والادب الجميل فانه

314

يكسب المحبة وليكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك والزم الحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة وان أنفت عن الغلبة لم يتقدمك نظير فى مرتبة (قال الاصمعى) سمعت اعرابيا يوصى آخر أراد سفرا فقال آثر بعملك معادك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن عقلك وزيرك الذى يدعوك الى الهدى ويجنبك من الردى واحبس هواك عن الفواحش وأطلقه فى المكارم فانك تبر بذلك سلفك وتشيد به شرفك (وأوصت) اعرابية ابنها فى سفر فقالت يا بنى انك تجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولعلك لا تلقى غير الاعداء فخالط الناس بجميل البشر واتق الله فى العلانية والسر (وقال) بعض الملوك لحكيم وقد أراد سفرا قفنى على أشياء من حكمتك اعمل بها فى سفرى قال اجعل تأنيك أمام عجلتك وحلمك رسول شدتك وعفوك مالك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب رعيتك مالم تحرجهم بالشدة عليهم أو تبطرهم بالاحسان اليهم (وقال) ابان بن تغلب شهدت اعرابية توصى ولدا لها أراد سفرا وهى تقول اى بنى اجلس أمنحك وصيتى وبالله توفيقك قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا الوصية لها فاذا هى تقول اى بنى اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين واياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلما اعتورت السهام غرضا الا كلمته حتى يهى ما اشتد من قوته واياك والجود بدينك والبخل بمالك واذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك ولا تهزز لئيما فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فان المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف منه ذلك فعله كان صديقه منه على مثل الريح فى تصرفها ثم أمسكت فدنوت منها فقلت لها بالله يا اعرابية الا ما زدته فى الوصية قالت أوقد اعجبك كلام العرب يا حضرى قلت نعم قالت الغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها (فقر فى مدح السفر) أبو القاسم قد

أبى الجهل الا ان يضير بعلمه * فلم يغن عنه علمه والتجارب

(وله أيضا) أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا

وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

(وقال أيضا) غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا * وليس بمغنيك الكثير من الحرص

وان اعتقاد الهم للخير جامعا * وقلة هم المرء يدعو الى النقص

(وله أيضا) من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر

وكل من كان قنوعا وان * كان مقلا فهو المكثر

الفقر فى النفس وفيها الغنى * وفى غنى النفس الغنى الاكبر

(وقال بكر بن حماد)

تبارك من ساس الامور بعلمه * وذل له أهل السموات والارض

ومن قسم الارزاق بين عباده * وفضل بعض الناس فيها على بعض

فمن ظن أن الحرص فيها يزيده * فقولوا له يزداد فى الطول والعرض

(وقال ابن ابى حازم) ومنتظر للموت فى كل ساعة * يشيد ويبنى دائبا ويحصن

له حين تبلوه حقيقة موقن * وأفعاله أفعال من ليس يوقن

عيان كانكار وكالجهل علمه * يشك به فى كل ما يتيقن

(وقال أيضا) اضرع الى الله لا تضرع الى الناس * واقنع بيأس فان العز فى الياس

واستغن عن كل ذى قربى وذى رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس

(وله أيضا) فلا تحرصن فان الامور * بكف الاله مقاديرها

فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها

(وله أيضا) كم الى كم أنت للحر * ص وللآمال عبد

ليس يجدى الحرص والسعى اذا لم يك جد * ما لما قد قدر الله من الامر مرد

قد جرى بالشر نحس * وجرى بالخير سعد * وجرى الناس على جر * يهما قبل وبعد

أمنوا الدهر وما للدهر والايام عهد * غالهم فاصطلم الجمع وافنى ما اعدوا

انها الدنيا فلا تحـ * ـفل بها جزر ومد

(وقال الاضبط بن قريع) ارض من الدهر ما اتاك به * من يرض يوما بعيشه نفعه

ابن عباد الصاحب الخبر المنقول شهيد أن المقبوض غريبا شهيد * فى الحديث سافروا تغنموا السفر واحد اسباب العيش التى بها قوامه وعليها نظامه ان الله لم يجمع منافع الدنيا فى الارض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض المسافر يسمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب الاسفار مما تزيدك علما بقدرة الله وحكمته وتدعوك الى شكر نعمته ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك السفر يسفر عن اخلاق الرجال أوحش اهلك اذا كان فى ايحاشهم انسك واهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك ربما أسفر السفر عن الظفر وتعذر فى الوطن قضاء الوطر وانشد

ليس ارتحالك تزداد الغنى سفرا * بل المقام على خسف من السفر

وهذا كقول الطائى

وما القفر بالبيد القضاء بل التى * نبت بى وفيها ساكنوها هى القفر * أخذه المتنبى ٣١٥ فقال

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا

ان لاتفارقهم فالراحلون هم

(نقيض ذلك فى ذم السفر والغربة) فى الحديث ان المسافر وماله لعلى قلت الاما وقى الله

أى على هلاك * شيئان لا يعرفهما الا من ابتلى بهما السفر الشاسع والبناء الواسع السفر والسقم والقتال ثلاث متقاربة فالسفر سفينة الاذى والسقم حريق الجسد والقتال منبت المنايا اذا كنت فى غير بلدك فلا تنس نصيبك من الذل الغربة كربة النقلة مثلة الغريب كالغرس الذى زايل ارضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر الغريب كالوحش النائى عن وطنه فهو لكل سبع فريسة ولكل رام رمية وانشد

لقرب الدار فى الاقطار خير
من العيش الموسع فى اغتراب

(وقال أبو الفتح البستى)

لا يعدم المرء شمأ ينة عين به
ومنعة بين أهليه وأصحابه
ومن نأى عنهم قلت مهابته
كالليث يحقر لما غاب عن غابه

(كتب أبو عبيد الله) الى المهدى بعد عزله اياه عن الدواوين لم ينكر أمير المؤمنين حالى فى قرب المؤانسة وخصوص الخلطة من حالى عنده قبل ذلك فى قيامى بواجب خدمته التى ادنتنى من نعمته ووطدت اقدمى من كرامته فلم أبدل أعز الله امير المؤمنين حال التبعيد وتقرب فى محل الاقصاء وما يعلم الله منى فيما قلت الاما علمه أمير المؤمنين فان رأى أكرمه الله أن يعارض قولى بعلمه بدا وعاقبة فعل ان شاء الله فلما قرأ كتابه شهد بتصديقه قلبه فقال ظلمنا ابا عبيد الله فليرد الى حاله ويعلم ما تجدد له من حسن رأيى فيه (ولما) امر المأمون أن يحجب عنه الفضل بن الربيع لسبب تألم قلبه منه كتب اليه يا امير المؤمنين لم ينسنى التقريب حالى ايام التبعيد ولا اغفلتنى المؤانسة عن شكر الابتداء فعلى أى الحالين ابعد من أمير المؤمنين ويلحقنى ذم التقصير فى واجب خدمته وأمير المؤمنين أعدل شهودى على الصدق فيما وصفت فان رأى أمير المؤمنين ان لا يكتم شهادتى فعل ان شاء الله (وقال) أبو جعفر المنصور لابى مسلم حين ازمع على قتله هل كنت قبل قيامك بدولتنا جائز الامر على عبدين قال

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

(وقال مسلم بن الوليد)

ان يبطئ الامر ما امات او بته * اذا أعانك فيه رفق متئد
والدهر آخذ ما أعطى مكدر ما * اصفى ومفسد ما أهوى له بيد
فلا يغررنك من دهر عطيته * فليس يترك ما اعطى على أحد

(وقال كلثوم العتابى)

تلوم على ترك الغنى باهلية * لوى الدهر عنها طارفى وتالدى
رات حولها النسوان يرفلن فى الكسا * مقلدة اجيادها بالقلائد
يسرك انى نلت ما نال جعفر * وما نال يحيى فى الحياة ابن خالد
وان أمير المؤمنين اعضنى * معضهما بالمرهفات الحدائد
ذرينى تجئنى منيتى مطمئنة * ولم اتجشم هول تلك الموارد
فان الذى يسمو الى الرتب العلى * سيرمى بالوان الفرى والمكايد
وجدت لذاذات الحياة مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

(وقال)

حتى متى أنا فى حل وترحال * وطول شغل بادبار واقبال
ونازح الدار ما أنفك مغتربا * عن الاحبة ما يدرون ما حالى
بمشرق الارض طورا ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بالى
ولو قنعت أتانى الرزق فى دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال

(وقال) عبد الله بن عباس القناعة مال لا نفاد له وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك (وقال حبيب)

فالرزق لا تكمد عليه فانه * يأتى ولم تبعث عليه رسولا

(وفى كتاب للهند) لا ينبغى للملتمس ان يلتمس من العيش الا الكفاف الذى به يدفع الحاجة عن نفسه وما سوى ذلك انما هو زيادة فى تعبه وغمه (ومن هذا) قالت الحكماء أقل الدنيا يكفى وأكثرها لا يكفى (وقال أبو ذؤيب) والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(وقال) المسيح عليه الصلاة والسلام عجبا منكم انكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بلا عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل (وقال) الحسن عيرت اليهود عيسى عليه الصلاة والسلام بالفقر فقال من الغنى اتيتم (أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

لا يا امير المؤمنين قال فلم لم تمرض حالى عسرتك ومهانتك على ايامنا وتعرف لنا ما يعرف غيرك من اجلالنا واعظامنا حتى لا ننازع الحين
عنان الطمأنينة قال قد كان ذلك يا امير المؤمنين ولكن الزمان واساءته قلبا ما كان من حسن صنيعى قال فلا مرغوب فيك ولا مأسوف
عليك وفى الله خلف منك وأمر بقتله (جملة من شعر ابى الفتح كشاجم فى الاوصاف) قال يصف اجزاء من القرآن

من يتب خشية العقاب فانى * تبت انسا بهذه الاجزاء
بعثتنى على القراءة والنسـ * ـك وما خلتنى من القراء
حين جاءت تروقنى باعتدال * من قدود وصيغة واستواء
سبعة اشبهت لى السبعة الانـ * ـجم ذات الانوار والاضواء
كسيت من اديمها الحالك اللو * ن غشاء احبب به من غشاء

مشبه اصبغة الشباب ولما * ت العذارى وابسة الخلطاء
ورأت انها تحسن بالضد * د فتاهت بحلية بيضاء
فهى مسودة الظهور وفيها * نور حق يجلو دجى الظلماء
مطبقات على صحائف كالريـ * ـط تخيرن من ملوك الظباء
وكأن الخطوط فيها رياض * شاكرات صنيعة الانواء
وكان البياض والنقط السو * د عبير رششته فى ملاء
وكان العشور والذهب السا * طع فيها كواكب فى سماء
وهى مشكولة بعدة اشكا * ل ومقروءة على انحاء
فاذا شئت كان حمزة فيها * واذا شئت كان فيها الكسائى
خضرة فى خلال حمر وصفر * بين تلك الاضعاف والاثناء
مثل ما اثر الدبيب من الذر * رعلى جلد بضة عذراء
ضمنت محكم الكتاب كتاب الله * ذى المكرمات والآلاء
فحقيق على ان اتلو القر * آن فيهن مصبحى ومسائى

(وقال) يصف التخت الذى يضرب عليه حساب الهند

وقلم مداده تراب * فى صحف سطورها احساب
اخذ
يكثر فيها المحو والاضراب * من غير ان يسود الكتاب
حتى يبين الحق والصواب * وليس اعجام ولا اعراب
فيه ولا شك ولا ارتياب

(وقال يصف بركار اسم داه)

حدلى ببركارك الذى صنعت * فيه بدائعه الاعاجيبا
ملتئم الشعبتين معتدل * ماشين من جانب ولا عيبا
شخصان فى شكل واحد قدرا * وركبا بالعقول تركيبا
اشبه شيئين فى اشتكالهما * بصاحب لا يزال مصحوبا
أوثق مسماره وغيب عن * نواظر الناقدين تغييبا
فهو بين من يجتليه يحسبه * فى قالب الاعتدال مصبوبا
قد ضم قطريه محكما لهما * ضم محب اليه محبوبا
يزداد حرصا عليه مبصره * ما زاده بالبنان تقليبا
ذو مقلة بصيرته منسبة * لم تأله رقة وتهذيبا
ينظر فيها الى الصواب فما * بها يزال الصواب مطلوبا

يا عائب الفقر الا تزدجر * عيب الغنى اكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصى كى تنال الغنى * وليس تعصى الله كى تفتقر

(سفيان) عن مغيرة بن ابراهيم قال كانوا يكرهون الطلب فى اطراف الارض (وقال) الاعمش أعطانى البنانى مضاربة أخرج بها الى ماء فسألت ابراهيم فقال لى ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب وبين ماء وبين الكوفة عشرة ايام (الاصمعى) عن يونس بن حبيب قال ليس دون الايمان غنى ولا بعده فقر (قيل) لخالد بن صفوان ما أصبرك على هذا الثوب فقال أحق ما صبر عليه ما ليس الى مفارقته سبيل (وقيل) لرجل من أهل المدينة ما اصبرك على الخبز والتمر قال ليتهما صبرا على ﴿الرضا بقضاء الله﴾ قالت الحكماء أصل الزهد الرضا عن الله (وقال) الفضيل بن عياض استخيروا الله ولا تتخيروا عليه فرب ما اختار العبد أمرا هلاكه فيه وقالت الحكماء رب محسود على رخاء هو شقاؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه ومغبوط بنعمة هى بلاؤه (وقال الشاعر)

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

﴿من قتر على نفسه وترك المال لوارثه﴾ زياد عن مالك قال من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره لان نفسه أولى الانفس كلها فاذا ضيعها فهو لما سواها اضيع ومن أحب نفسه حاطها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيبها أو ينقصها فمنها السرقة مخافة القطع والزنا مخافة الحد والقتل خوف القصاص (على بن داود الكاتب) قال لما افتتح هرون الرشيد هرقلة وأباحها ثلاثة ايام وكان بطريقها الخارج عليه فسيل الرومى فنظر اليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه فدعا به وقال له لم تركت النظر الى الانتهاب والغنيمة واقبلت على هذا الجدار تنظر فيه فقال يا أمير المؤمنين قرأت فى هذا الجدار كتابا هو أحب الى من هرقلة وما فيها قال له الرشيد ما هو قال بسم الله الملك الحق المبين ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم لم يأت بعد ان يكن من أجلك يأتك الله برزقك فيه ولا تجعل سعيك فى طلب المال اسوة المغرورين فرب جامع لبعل حليلته واعلم ان تقتير المرء على نفسه هو توفيره على غيره فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها قال له الرشيد أعدها على يا فسيل فأعادها عليه حتى حفظها (وقال الحسن) ابن آدم انت اسير فى الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضى ومن نعيمها بما يمضى ومن ملكها بما ينفد فلا تجمع الاوزار لنفسك ولاهلك الاموال فاذا مت حملت الاوزار الى قبرك وتركت اموالك لاهلك

(أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال)

أبقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعرى ما أبقى لك المال

القوم بعدك فى حال تسوؤهم * فكيف بعدهم دارت بك الحال

ملوا البكاء فما يبكيك من احد * واستحكم القيل فى الميراث والقال

(وفى الحديث المرفوع) اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فدخل به النار وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة (وقيل) لعبد الله بن عمر توفى زيد بن حارثة وترك مائة الف قال لكنها لا تتركه (ودخل) الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده فى مرضه فرآه يصعد بصره فى صندوق فى بيته ويصوبه ثم التفت الى الحسن فقال أبا سعيد ما تقول فى مائة الف فى هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم اصل بها رحما فقال له ثكلتك امك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ثم مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا الى هذا أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منها مذموما مدحورا ثم قال ايها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا فلا يكون عليك وبالا أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم حسرة وندامة وان من أعظم الحسرات غدا ان ترى مالك فى ميزان غيرك فيالها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال (لما حضرت) هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى اهله يبكون عليه فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ﴿نقصان الخير وزيادة الشر﴾ عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولا يزيد الامر الا شدة ولا الائمة الا غلظا وما يأتيكم امر يهولكم الا حقره ما بعده (قال الشاعر) الخير والشر مزداد ومنتقص * فالخير منتقص والشر مزداد

وما أسائل عن قوم عرفتهم * ذوى فضائل الا قيل قد بادوا

﴿العزلة عن الناس﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم استأنسوا بالوحدة عن الجلساء السوء (وقال) ان الاسلام بدا غريبا ولا تقوم الساعة حتى يعود غريبا كما بدا (وقال) العتابى ما رأيت الراحة الا مع الخلوة ولا الأنس الا مع الوحشة (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم خيركم الأتقياء الاصفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا (وقال) لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة

لولا ما صح خط دائرة * ولا وجدنا الحساب محسوبا
الحق فيه فان عدات الى * سواه كان الحساب تقريبا
لو اعين اقليدس به بصرت * خوله بالسعود مكبوبا
فابعثه واجنبه لى بمسطرة * تألف الهوى بالثناء مجنوبا
(وقال يصف بيكانا) زوج من الماء فى جسم من الصفر * مولد بلطيف الحسن والنظر
مستعبر لم يغب عن طرفه سكن * ولم يبت من ذوى ضغن على حذر
له على الظهر أجفان محجرة * ومقلة دمعها جار على قدر
ينشى له حركات من اسافله * كانها حركات الماء فى الشجر
وفى أعاليه حسبان بفصله * للناظرين بلا ذهن ولا فكر
اذا بكى دار فى أحشائه فلك * جانى المسير وان لم يبك لم يدر
مترجم عن مواقيت يخبرنا * بها فيوجد فيها صادق الخبر

تقضى به الخمس فى وقت الوجوب وان
غطى على الشمس ستر الغيم والمطر
وان سهرت لاوقات تؤرقنى
عرفت مقدار ما القى من السهر
مجدد كل ميقات تخيره
ذووا التخير للاسفار والحضر
ومخرج لك بالاجزاء الطفها
من النهار وقوس الليل والسحر
نتيجة العلم والتفكير صوره
ما حبذا ابدع الافكار فى الصور
(وقال يصف اسطرلابا)
ومستدير كجرم البدر مسطوح
عن كل رافعة الاشكال مصفوح
صلب يدار على قطب بثبته
تمثال طرف بشكم الحذق مكبوح
ملء البنان وقد أوفت صفائحه
على الاقاليم من اقطارها الفيح
تلقى به السبعة الافلاك محدقة
بالماء والنار والارضين والريح
تنبيك عن طالع الابراج هيئته
بالشمس طورا وطورا بالمصابيح
وان مضت ساعة او بعض ثانية
عرفت ذلك بعلم فيه مشروح
وان تعرض فى وقت بقدره
لك التشكك جلاه بتصحيح
مميز فى قياسات الصلوع به * بين المشائم منها والمناجيح
له على الظهر عينا حكمة بهما * يحوى الضياء وتجنبه من اللوح
وفى الدواوين من أشكاله حكم * تنقح العقل فيها أى تنقيح
لا يستقل لما فيه بمعرفة * الا الحصيف اللطيف الحس والروح
حتى ترى الغيب فيه وهو منغلق الـ * ابواب عمن سواه حد مفتوح
نتيجة الذهن والتفكير صوره * ذووا العقول الصحيحات المراجيح
(وكان أبو شجاع) فنا خسرو عضد الدولة قد نكب أبا اسحق الصابى على تقدمه فى الكتابة ومكانه فى البلاغة واستصفى أمواله من غير ايقاع به فى نفسه فأهدى اليه فى يوم مهرجان اسطرلابا فى دور الدرهم وكتب اليه * أهدى اليك بنو الحاجات واحتشدوا
فى مهرجان عظيم أنت تعليه * لكن عبدك ابراهيم حين راى
سمو قدرك عن شئ يسامبه * لم يرض بالارض يهديها اليك فقد
أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه * وقول أبى الفتح ملء البنان البيت نظير قول على بن العباس الرومى يصف هن امرأة

(وقال) لقمان لابنه استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (وقال ابراهيم بن أدهم) فر من الناس فرارك من الاسد وقيل لابراهيم بن ادهم لم تجتنب الناس فأنشأ يقول

ارض بالله صاحبا * وذر الناس جانبا

(وكان) محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة ويستوحش من أهل الذكاء فسئل عن ذلك فقال مؤنة التحفظ شديدة (وقال) ابن محيريز ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتسأل ولا تسئل وتمشي ولا يمشى اليك فافعل وقال أيوب السختياني ما احب الله عبدا الا أحب ان لا يشعر به وقيل للعتابي من تجالس اليوم قال من أبصق في وجهه ولا يغضب قيل له ومن هو قال الحائط (وقيل) لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم أنشأ يقول

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فندا
اني لأفتح عيني حين افتحها * على كثير ولكن لا أرى احدا

(وقال ابن أبي حازم) طب عن الامرة نفسا * وارض بالوحشة أنسا
ما عليها أحد يشوى على الخبرة فلسا

(وقال آخر) قد بلوت الناس طرا * لم أجد في الناس حرا
صار احلى الناس في العين اذا ما ذيق مرا *

❁(اعجاب الرجل بعمله)❁ قال عمر بن الخطاب ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي الحديث خير من العجب بالطاعة ان لا تأتي طاعة (وقالوا) ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وقالوا سيئة تسيئك خير من حسنة تعجبك وقال الله تبارك وتعالى ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء (وقال) الحسن ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السريرة (وقالوا) من أظهر عيب نفسه فقد زكاها * وقيل أوحى الله الى عبده داود يا داود خالق الناس بأخلاقهم واحتجز الايمان بيني وبينك (وقال ثابت البناني) دخلت على داود فقال لي ما جاء بك قلت أزورك قال ومن أنا حتى تزورني أمن العباد انا لا والله أم من الزهاد لا والله ثم اقبل على نفسه يوبخها فقال كنت في الشبيبة فاسقا ثم شبت فصرت مرائيا والله ان المرائي شر من الفاسق (لقي) عابد عابدا فقال أحدهما لصاحبه والله اني أحبك في الله قال والله لو اطلعت على سريرتي لابغضتني في الله (وقال) معاوية بن ابي سفيان لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله (وقال محمود الوراق)

يسع السبعة الاقاليم طرا * وهو في اصبعين من اقليم كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا * وتحويه دفتا حيزوم
وانما اخذه ابن الرومي من قول بعض الشعراء يذكر كاتبا في كفه اخرس ذو منطق * بقافه واللام والميم شبر اذا قيس ولكنه
في فعله مثل الاقاليم محذف الرأس ومسوده * كابرة الروق من الريم وهذا البيت الاخير مقلوب من قول عدي بن الرقاع
العاملي وقد وصف قرن ريم وشبهه بقلم عليه مداد وذكر ظبية تزجي اغن كأن ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها
وقلب المعنى اذا تمكن من اخفائه يجري في السرقة وقد ترى كثير الشعراء يمن تشبيه أوراك النسوان بالرمل والكثبان قال الشاعر
وبيض نضيرات الوجوه كأنما * تأزرن دون الأزر رملات عالج خدال الشوى لاتحتشي غير خلقها *
اذا الرسع لم يصبرن دون المنافج
يذرن مروط الخز ملأى كأنها
قصار وان طالت بايدي النواسج
وهذا المعنى متداول متناقل في الجاهلية والاسلام فاغرب ذو الرمة في قلبه واحسن فقال يصف رملا
ورمل كأوراك العذارى قطعته
وقد جللته المظلمات الحنادس
وكذلك مدحهم ضمور الكشح وجولان الوشح وصموت القلب والخلخال وامتناع الخدام من المجال قال خالد بن يزيد بن معاوية وذكر رملة بنت الزبير ابن العوام
تجول خلاخيل النساء ولا أرى
لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
أحب بني العوام طرا لحبها
ومن أجلها أحببت اخوالها كلبا
(وقال النابغة)
على ان حجليها وان قلت اوسعا
صموتان من ملء وقلة منطق
(وقال الطائي)
مها الوحش الا ان هاتا أوانس
قنا الخط الا ان تلك ذوابل
من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت
لها وشحا جالت عليها الخلاخل
(وقال ابن ابي زرعة الدمشقي) استكتمت خلخالها ومشت تعمى
تحت الظلام به فما نطقا حتى اذا ريح الصبا نسمت * ملأ العبير بسيرها الطرقا (وقال المتنبي) وخصر تثبت الابصار فيه *
كأن عليه من حدق نطاقا (قلب هذا كله ابو عثمان الناجم) فقال يهجو قينة مسلولة الكل غير بطن * مثقل فهي عنكبوت
حولها الدهر في اضطراب * ووشحها كاظم صموت (وقال ابو عثمان يمدح قينة) محسنة في كل الحانها * لا كالتي تحسن في الندرة
ثم قلبه في هجاء فقال عجبت منها وبحها كيف لا * تخطئ بالاحسان في الندره وهذا مأخوذ من قول محمد بن مناذر يهجو خالد
ابن طليق وكان قد تقلد قضاء البصرة ياعجبا من خالد كيف لا * يخطئ فينا مرة بالصواب كان قضاة الناس فيما مضى *
من رحمة الله وهذا عذاب * وهذا ايضا من قلب الهجاء مديحا والمديح هجاء كما قال مسلم بن الوليد يهجو قوما قبحت مناظرهم فحين خبرتهم *

حسنت مناظرهم بقبح المخبر (قلبه أبو الطيب المتنبي فقال) واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر (وقال أبو تمام)
عبا الكمين له فضل لحيته * وكيته المخفي عليه كمين (قلبه البحتري فقال) لا ييأس المرء أن ينجيه * ما يحسب الناس انه عطبه
(وقال أبو تمام) وحشية ترمي القلوب اذا غدت * وسنا فما تصطاد غير الصيد (قلبه البحتري فقال) على انني اخشى على دار امنها
فوارس يصطاد الفوارس صيدها (وقال أبو تمام) يشنأ الغيث وهو جد حبيب * رب حزم في بغضة الموموق (قلبه البحتري فقال)
يسرني الشيء قد يسوءكم * نوه يوما بخامل لقبه قال ابو الفضل أحمد بن أبي طاهر المعنى في المصراع الاول أبين منه في الثاني الا ترى انه
لو قال انه ليسوءك الشيء قد يسر كان مثل ذلك المعنى مستويا الا انه قلب لحاجته (قال ابن الرومي) يهجو مغنية

تعصي الاله وانت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كنت تضمر حبه لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

(وقال أبو الاشعث) دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي فظن انا عجبنا بصلاته فلما انفتل منها التفت الينا فقال الرياء أخاف (زياد) عن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء وقال عبد الله بن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا رياء ولا سمعة من سمع سمع الله به وقال صلى الله عليه وسلم ما اسر امرؤ سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر (وقال) لقمان الحكيم لابنه احذر واحدة هي أهل للحذر قال وما هي قال اياك ان ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر * وفي الحديث من اصلح سريرته اصلح الله علانيته (وقال الشاعر)

واذا اظهرت شيأ حسنا * فليكن احسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

(صلى) اشعث فخفف الصلاة فقيل له ما اخف صلاتك قال انه لم يخالطها رياء (وصلى) رجل من المرائين فقيل له ما احسن صلاتك فقال ومع ذلك اني صائم (وقال) طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزي كم لك منذ نزلت بالعراق قال منذ عشرين سنة وانا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال أبا عبد الله سألناك عن مسئلة فأجبتنا عن مسئلتين (الاصمعي) قال أخبرني ابراهيم بن القعقاع بن حكيم قال أمر عمر بن الخطاب لرجل بكيس فقال الرجل آخذ الخيط قال عمر ضع الكيس (قال) رجل للحسن وكتب عنده كتابا أتجعلني في حل من تراب حائطك قال يا ابن أخي بلى ورعك لا ينكر (وقال) محمود الوراق اظهروا لله دينا * وعلى الدينار داروا وله صاموا وصلوا * وله حجوا وزاروا

لو بدا فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

(وقال مساور الوراق)

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم
وعليك بالعلوي فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة ليتيم
واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخصص سبابة منك بالتسليم

(وقال)

تصوف كي يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * اراد به الطريق الى الخيانه *

قينة ملعونة من اجلها
رفض اللهو معا من رفضه
فاذا غنت ترى في حلقها
كل عرق مثل بيت الارضه
فقلبه ابن المعتز فقال يصف ارضة اكلت له كتابا
تثني أنابيب لها فيها اسبل
مثل العروق لا ترى فيها خلل
وهذا كثير يكتفى منه باليسير ومن المعاني ما لا ينقلب الا ترى انك تقول نام القوم حتى كأنهم موتى ولا يحسن ان تقول ماتوا حتى كأنهم نيام وقد اخذ على أبي نواس في قوله يصف دارا وقف بها
كأنها اذ خرست جارم
بين يدي تقنيده مطرق
قالوا انما يجب أن يشبه الجارم اذا عذلوه فسكت وانقطعت حجته بالدار الخالية التي لا تجيب وأخذوا قوله
كان نيراننا في جنب حصنهم
معصفرات على ارسان قصار
وقد تبعه أبو تمام الطائي فقال في الافشين لما احرق
ما زال سر الكفر بين ضلوعه
حتى اصطلى سر الزناد الواري نارا يساور جسمه من حرها * لهب كما عصفرت شق ازار طارت له شعل يهدم لفحها
أركانه هدما بغير غبار فصلن منه كل مجمع مفصل * وفعلن فاقرة بكل فقار صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الكفار
وكذلك أهل النار في الدنيا هم * يوم القيامة جل أهل النار أردت البيت الثاني قالوا وانما تشبه الثياب المعصفرة بالنار فهذا وما أشبهه لا يتزن انعكاسه وتتضاد قضاياه وانما يصح القلب فيما يتحقق تضاده او يتقارب (قطعة من شعراء اهل العصر في ذكر النجوم)

قال أبو الفتح البستي قد غض من أملي اني أرى عملي * أقوى من المشتري في اول الحمل واني راحل عما احاوله *
كأنني أستدر الحظ من زحل (وقال) اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب الم تر الشمس في الميزان هابطة *
لما غدا برج نجم اللهو والطرب وقال وقد تدنى الملوك لدى رضاهم * وتبعد حين تحتقد احتقادا كما المريخ في التثليث يعطي *

وفى التربيع يسلب ما أفادا وقال الافشقوانى فانى كما * تمدحت فليمتحن من يحب فما كوكبى راجع فى الوفا * ولا برج قلبى بالمنقلب

وقال لئن كسفونا بلا علة * وفازت قداحهم بالظفر فقد يكسف المرء من دونه * كما يكسف الشمس جرم القمر (وقال)

شرف الوغد بوغد مثله * مثل ما فيه زيغ وخال ودليل الصدق فيما قلته * شرف المريخ فى بيت زحل (وقال)

قل للذى غرته عزة ملكه * حتى أخل بطاعة النصحاء شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم * وكذاك أوج الشمس فى الجوزاء وقال

وقد يفسد المرء بعد الصلاح * فساد الاماكن والشر يعدى كما السعد يقبل طبع النحوس * اذا كان فى موضع غير سعد

(وقال) ما انفس ظمآن بماء بارد * من بعد طول العهد بالموارد الا كانسى بكتاب وارد * من سيد محض النجار ماجد

كانما استملاه من عطارد

(وقال)

يا معشر الكتاب لا تتعرضوا

لرياسة وتصاغروا وتخادموا

ان الكواكب كن فى اشرافها

الا عطارد حين صور آدم

(وقال) دعانى الى بيته سيد

له الخلق الاشرف الاطرف

فلازمت بيتى ولاطفته

بعذر هو الاظرف الاطرف

عطارد نجمى ولا شك ان

عطاردا فى بيته أشرف

وقال لئن تنقلت من دار الى دار

وصرت بعد ثواء رهن اسفار

فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى

والشمس فى كل برج ذات أنوار

(وقال)

لئن صدع الدهر المشتت شملنا

وللدهر حكم للجميع صدوع

فللنجم من بعد الرجوع استقامة

وللشمس من بعد الغروب طلوع

(وقال لمحبوس)

حبست ومن بعد الكسوف تبلج

تضئ به الآفاق للبدر والشمس

فلا تعتقد للحبس غما ووحشة

فاول كون المرء فى اضيق الحبس

(وقال أيضا) يا من تولى المشترى تدبيره * حاشاك ان تنقاد للمريخ (وقال) لا تفزعن من كل شئ مفزع * ما كل تدبير البروج بضائر (وقال يرثى أبا القاسم الصاحب) فقدناه لما تم واعتم بالعلا * كذاك كسوف البدر عند تمامه (وقال) أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن درست لابى الفضل الميكالى اذا ما غاب وجه البدر عنا * فوجهك عندنا البدر المقيم

فان رجعت نجوم السعد يوما * فوجهك نجم سعد مستقيم (وقال مسكويه الخالدى) لا يعجبنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست فى منازلها لو زيدت الشمس فى أبراجها مائة * ما زاد ذلك شيأ فى فضائلها (وقال أبو بكر الخوارزمى)

رأيتك ان أيسرت خيمت عندنا * لزاما وان أعسرت زرت لماما فما أنت الا البدر ان قل ضوؤه * أغب وان زاد الضياء اقاما

وهذا كقول ابراهيم بن العباس الصولى فى محمد بن عبد الملك الزيات اسد ضار اذا ما هيجته * وأب بر اذا ما قدرا يعرف الابعد ان أثرى ولا

(وقال الغزالى)

يقول لى القاضى معاذ مشاورا * وولى امرا فيما يرى من ذوى العدل

فديتك ماذا يحسب المرء فاعلا * فقلت وماذا يفعل الرب فى النحل

يدق خلاياها ويأكل شهدها * ويترك للذبان ما كان من فضل

(يحيى بن عبد العزيز) قال حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبى بكر الصديق عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بنى اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فوقعت عليه فقالت مالى أراك منحنيا قال لكثرة صلاتى انحنيت قالت فمالى أراك باديا عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت فمالى أرى هذا الصوف عليك قال لزهادتى فى الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها واقضى بها حوائجى قالت فما هذه الحبة فى يدك قال قربان ان مر بى مسكين ناولته اياه قالت فانى مسكينة قال فخذيها فقبضت على الحبة فاذا الفخ فى عنقها فجعلت تقول قعى قعى قال الحشى تفسيره لا غرنى ناسك مراء بعدك أبدا (الدعاء) قال النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر والبر يزيد فى العمر وقال الدعاء بين الأذان والاقامة لا يرد وقال النبى صلى الله عليه وسلم استقبلوا البلاء بالدعاء وقال الله تعالى ادعونى أستجب لكم وقال تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وقال عبد الله بن عباس اذا دعوت الله فاجعل فى دعائك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله أكرم من ان يقبل بعض دعائك ويرد بعضا (وقال) سعيد بن المسيب كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم انى أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فالتفت فلم أر أحدا (هشام بن عروة) عن أبيه عن عائشة قالت كنت نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف فى شعبان فلما التصق جلدى بجلده أغفيت ثم انتبهت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندى فأدركنى ما يدرك النساء من الغيرة فلففت مرطى اما والله ما كان خزا ولا قزا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل فما كان يا أم المؤمنين قالت كان سداه من شعر ولحمته من أوبار الابل قالت فخنوت اليه أطلبه حتى الفيته كالثوب الساقط على وجهه فى الارض وهو ساجد يقول فى سجوده سجد لك خيالى وسوادى وآمن بك فؤادى هذه يدى وما جنيت بها على نفسى ترجى لكل عظيم فاغفر لى الذنب العظيم فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله انك لفى شأن وانى لفى شأن فرفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال أعوذ بوجهك الذى اضاءت له السموات السبع والارضون السبع من فجأة نقمتك وتحول عافيتك ومن شر كتاب قد سبق وأعوذ برضاك من

سخطك

سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما انصرف
من صلاته تقدمت امامه حتى دخلت البيت ولى نفس عال فقال مالك ياعائشة فأخبرته الخبر فقال
ويح هاتين الركبتين مالقيتا فى هذه الليلة ومسح عليهما ثم قال أتدرى أى ليلة هذه ياعائشة فقلت الله
ورسوله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم هذه الليلة ليلة النصف من شعبان فيها تؤقت الآجال وتثبت
الاعمال (العتبى) عن أبيه قال خرجت مع عمر بن ذر الى مكة فكان اذا لبى لم يلب أحد من حسن
صوته فلما جاء الحرم قال يارب مازلنا نهبط وهدة ونصعد أكمة ونعلو نشزا ويبدو لنا علم حتى جئناك
بها نقبة اخفافها دبرة ظهورها ذابلة أسنمتها وليس أعظم المؤنة علينا اتعاب أبداننا ولكن أعظم المؤنة
علينا ان ترجعنا خائبين من رحمتك ياخير من نزل به النازلون (وكان آخر) يدعو بعرفات يارب لم
أعصك اذ عصيتك جهلا منى بحقك ولا استخفافا بعقوبتك ولكن الثقة بعفوك والاغترار بسترك
المرخى على مع الشقوة الغالبة والقدر السابق فالآن من عذابك من يستنقذنى وبحبل من اعتصم
ان قطعت حبلك عنى فيا أسفى على الوقوف بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا وللمذنبين حطوا (أبو
الحسن) قال كان عروة بن الزبير يقول فى مناجاته بعد ان قطعت رجله ومات ابنه كانوا أربعة يعنى
بنيه فأخذت واحدا وأبقيت ثلاثة وكن أربعا يعنى يديه ورجليه فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثا فلئن
ابتليت لطالما عافيت ولئن عاقبت لطالما أنعمت (وكان داود) اذا دعا فى جوف الليل يقول نامت
العيون وغارت النجوم وأنت حى قيوم اغفر لى ذنبى العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم اليك
رفعت رأسى نظار العبد الذليل الى سيده الجليل (وكان) من دعاء يوسف ياعدتى عند كربتى وياصاحبى
فى غربتى وياغايتى عند شدتى ويارجائى اذا انقطعت حيلتى اجعل لى فرجا ومخرجا (وكان)
عبد الله بن ثعلبة البصرى يقول اللهم أنت من حلمك تعصى فكأنك لا ترى وأنت من جودك
وفضلك تعطى فكأنك لا تعصى وأى زمان لم تعصك فيه سكان أرضك فكنت عليهم بالعفو عوادا
وبالفضل جوادا (وكان) من دعاء على بن الحسين رضى الله عنهما اللهم انى أعوذ بك أن تحسن فى
مرأى العيون علانيتى وتقبح فى خفيات القلوب سريرتى اللهم كما أسأت فأحسنت الى فاذا عدت فعد
على وارزقنى مواساة من قترت عليه ماوسعت على (الشيبانى) قال أصاب الناس ببغداد ريح مظلمة
فانتهيت الى رجل فى المسجد وهو ساجد يقول فى سجوده اللهم احفظ محمدا فى أمته ولا تشمت بنا
أعداءنا من الامم فان كنت أخذت العوام بذنبى فهذه ناصيتى بين يديك (وكان) الفضيل بن
عياض يقول الهى لو عذبتنى بالنار لم يخرج حبك من قلبى ولم أنس أياديك عندى فى دار الدنيا (وقال
عبد الله بن مسعود) اللهم وسع على فى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها (مر أبو الدرداء)
برجل يقول فى سجوده اللهم انى سائل فقير فأغننى من سعة فضلك خائف مستجير فأجرنى من عذابك
(الاصمعى) قال كان عطاء بن أبى رباح يقول فى دعائه اللهم ارحم فى الدنيا غربتى وعند الموت
صرعتى وفى القبور وحدتى ومقامى غدا بين يديك (العتبى) قال حدثنى عبد الرحمن بن زياد قال
اشتكى أبى فكتب الى أبى بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له فكتب اليه حق لمن عمل ذنبا لا عذر له
فيه وخاف موتا لابد له منه أن يكون مشفقا وسأدعو لك ولست أرجو أن يستجاب لى بقوة فى عملى ولا
براءة من ذنب (العتبى) قال كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر يارب ان ذنوبى قد كثرت
وجلت عن ان توصف وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى ❁(كيف يكون الدعاء)❁ سفيان بن
عيينة عن أبى معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاخلاص هكذا وبسط يده اليسرى وأشار باصبعه
من يده اليمين والدعاء هكذا وأشار براحته الى السماء والابتهال هكذا ورفع يديه فوق رأسه
وظهورهما الى وجهه (سفيان الثورى) قال دخلت على جعفر بن محمد رضى الله عنهما فقال لى

يعرف الادنى اذا ما افتقرا
(وقال ابن المعتز)
اذا ما أراد الحاسدون انهدامه
بناه له غاب العز قاهره
وماذا يريد الحاسدون من امرئ
تزينهم اخلاقه ومآثره
اذا ما هو استغنى اهتدى لافتقارهم
ولا تهتدى يوما اليهم مفاقره
وكانوا كرام كوكبا يصاقه
فرد عليهم بله وهو امره
وهذا البيت كما قال بعض العرب
فى احدى الروايات
رمانى بأمر كنت منه ووالدى
بريئا ومن جال الطوى رمانى
الجول والجال الناحية والطوى
البئر يريد رمانى بما عاد عليه
والرواية المشهورة ومن أجل
الطوى فعلى هذا تسقط
المناسبة بينه وبين قول ابن المعتز
قال بعض الرواة كنا مع أبى نصر
راوية الاصمعى فى رياض من
المذاكرة نجتنى ثمارها ونجتلى
أنوارها الى ان افضنا فى ذكر
ابى سعيد عبد الملك بن قريب
الاصمعى فقال رحم الله الاصمعى
انه لمعدن حكم وبحر علم غير انه لم
نر قط مثل اعرابى وقف بنا فسلم
فقال ايكم الاصمعى فقال أنا ذاك
فقال اتأذنون بالجلوس فأذنا له
وعجبنا من حسن أدبه مع جفاء
ادب الاعراب قال يا أصمعى انت
الذى يزعم هؤلاء النفر انك
أثقبهم معرفة بالشعر والعربية
وحكايات الاعراب قال الاصمعى
فيهم من هو أعلم منى ومن هو

باسفيان اذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا تداركت عليك النعم فأكثر من الحمد لله واذا أبطأ عنك الرزق فأكثر من الاستغفار (وقال عبد الله بن عباس) لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار * وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عجبا ممن يهلك والنجاة معه قيل له وما هي قال الاستغفار ﴿دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما﴾ أم سلمة قالت كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك (المغيرة) بن شعبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (وكان) آخر دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته اللهم اجعل خير زماني آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك (وكان) آخر دعاء عمر رضي الله عنه في خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني في غرة ولا تجعلني مع الغافلين ﴿الدعاء عند الكرب﴾ عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد أصابه هم فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسالك بكل اسم سميت به نفسك أو ذكرته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ضياء صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي الا أذهب الله همه وبدله مكان حزنه فرحا (وقالوا) كلمات الفرج من كل كرب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ﴿الكلمات التي تلقى آدم من ربه﴾ اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم ﴿اسم الله الاعظم﴾ عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني أسالك بانك أنت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى (أسماء) بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اسم الله الاعظم فيما بين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴿الاستغفار﴾ شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت (الاسود وعلقمة) قالا قال عبد الله بن مسعود ان في كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى آخر الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (أبو سعيد) الخدري قال من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف ﴿دعاء المسافر﴾ عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الحضر اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر في الاهل والمال (الشعبي) عن أم سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج في سفر يقول اللهم اني أعوذ بك أن أذل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي (وقالت) من خرج في طاعة الله فقال اللهم اني لم أخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكني خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك فاسالك بحقك على جميع خلقك ان ترزقني من الخير أكثر مما أرجو وتصرف عني من الشر أكثر مما أخاف استجيب له باذن الله ﴿الدعاء عند الدخول على السلطان﴾ سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا دخلت على السلطان المهيب تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر وأعز مما أخاف وأحذر اللهم رب السموات السبع ورب العرش

دوني قال أفلا تنشدوني من بعض شعر أهل الحضر حتى أقتدي على شعراء أصحابنا فأنشده شعر الرحل امتدح به مسلمة بن عبد الملك

أمسلم أنت البحر ان جاء وارد
وليث اذا ما الحرب طار عقابها
وأنت كسيف الهند واني ان غدت
حوادث من حرب يعب عبابها
وما خاف اقت أكرومة في امرئ له
ولا غاية الا اليك مآبها
كأنك شد بان عليها موكل
بها أو على كفيك يجري حسابها
اليك رحلنا العيس اذ لم نجد لها
أخا ثقة يرجى لديه ثوابها

قال فسمع الاعرابي وهز رأسه فظننا ان ذلك لاستحسانه الشعر ثم قال يا أصمعي هذا شعر مهلهل خلق النسج خطؤه أكثر من صوابه يغطي عيوبه حسن الروي ورواية المنشد يشبهون الملك اذا امتدح بالاسد والاسد أبخر شتيم المنظر وربما طرده شر دمة اماثنا وتلاعب به صبياننا ويشبهونه بالبحر والبحر صعب على من ركبه مر على من شربه وبالسيف وربما خان في الحقيقة ونباعند الضريبة الا أنشدتني كما قال صبي من حينا قال الاصمعي وما ذاك قال صاحبكم فأنشده

اذا سأل الورى عن كل مكرمة
لم يعز أكرمها الا الى الحول
فتى جواد أذاب المال نائله
فالنيل يشكر منه كثرة النيل
الموت يكره ان يلقى منيته

العظيم كن لى جارا من عبدك فلان وجنوده وأشياعه واتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك (ابو الحسن) المدائنى قال لما حج أبو جعفر المنصور مر بالمدينة فقال للربيع على بجعفر بن محمد قتلنى الله ان لم أقتله فطال به ثم الح فيه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل لى الغوائل فى ملكى قتلنى الله ان لم اقتلك فقال له جعفر يا امير المؤمنين ان سليمان صلى الله عليه وسلم اعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت على ارث منهم واحق من تأسى بهم فنكس ابو جعفر رأسه مليا ثم رفع اليه راسه فقال له يا أبا عبد الله فانت القريب القرابة وانت ذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يسائله ويحادثه ثم قال عجلوا لابى عبد الله اذنه وكسوته وجائزته قال الربيع فلما خرج وخلف الستر امسكت بثوبه فارتاع وقال ما ارانا يا ربيع الا وقد حبسنا فلت هذه منى لا منه قال فذلك أيسر قل حاجتك قلت انى منذ ثلاث أدافع عنك وأدارى عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وانا خادم سلطان ولا غنى بى عنه فأحب منك ان تعلمنيه قال نعم قل اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بكنفك الذى لا يرام ولا أهلك وأنت رجائى فكم من نعمة أنعمتها على قل عندها شكرى فلم تحرمنى وكم من بلية ابتليتنى بها قل عندها صبرى فلم تخذلنى اللهم بك أدرأ فى نحره وأعوذ بخيرك من شره ❁ (الدعاء على الطعام) ❁ من قال على طعامه بسم الله خير الاسماء فى الارض وفى السماء ولا يضر مع اسمه داء اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء لم يضره ذلك الطعام كائنا ما كان (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذى من علينا وهدانا واطعمنا وأروانا وكل بلاء حسن أبلانا (الدعاء عند الاذان) من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا غفرله ذنوبه (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن (الدعاء عند الطيرة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من رأى من الطير شيأ يكرهه فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم يضره (الساعة التى يستجاب فيها الدعاء) الفضيل عن أبى حازم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم اجمعوا ان الساعة التى يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة ❁ (التعوذ) ❁ انس بن مالك قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال اذا أمسى واصبح أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض وما يخرج منها لم يضره شئ من الشياطين والهوام (مسروق) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهذه الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وكان ابراهيم) صلى الله عليه وسلم يعوذ بها اسمعيل واسحق (وقال اعرابى يصف دعوة)

وسارية لم تسر فى الارض تبتغى * محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
تظل وراء الليل والليل ساقط * بأرواقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء لوفدها * اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا سألت لم يرد الله سؤلها * على أهلها والله راء وسامع
وانى لارجو الله حتى كانما * أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

فى كره عند لف الخيل بالخيل
لو زاحم الشمس أبقى الشمس كاسفة
أو زاحم الصم ألجاها الى الميل
أمضى من النجم ان نابته نائبة
وعند اعدائه اجرى من السيل
لا يستريح الى الدنيا وزينتها
ولا تراه اليها ساحب الذيل
يقصر المجد عنه فى مكارمه
كما يقصر عن افعاله قولى
قال ابو نصر فابهتنا والله ما سمعنا من قوله قال فتأنى الاعرابى ثم قال للاصمعى ألا تنشدنى شعرا ترتاح اليه النفس ويسكن اليه القلب فأنشده لابن الرقاع العاملى
وناعمة تجلو بعود اراكة
مؤشرة يسبى المعانق طيبها
كأن بها خمرا بماء غمامة
اذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها
أراك الى نجد تحن وانما
منى كل نفس حيث كان حبيبها
فتبسم الاعرابى وقال يا أصمعى ما هذا بدون الاول ولا فوقه ألا انشدتنى كما قلت قال الاصمعى وما قلت جعلت فداك فأنشده
تعلقتها بكرا وعلقت حبها
فقلبى عن كل الورى فارغ بكر
اذا احتجبت لم يكفك البدر ضوأها
وتكفيك ضوء البدر ان حجب البدر

بنى اثنين أعيا الطبيب ابن مسلم * ضناك وأعيا ذا البيان المشيع
لا بتهالى تحت الظلام بدعوة * متى يدعوا داع الى الله يسمع
تغلغل من بين الضلوع نشيجها * له شافع من عبرة وتضرع
الى فارج الكرب المجيب لمن دعا * فزعت بكربى انه خير مفزع
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع * ومالى شفيع غير فضلك فاشفع

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى واوله كتاب الدر فى التعازى والمراثى)

وما الصبر عنها ان صبرت وجدته
جميلا وهل فى مثلها يحسن الصبر
وحسبك من خمر يفوتك ريقها
ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
ولو ان جلد الذر لامس جلدها
لكان لمس الذر من جلدها اثر
ولو لم يكن للبدر ضد جمالها
وتفضله فى حسنها الصفا البدر
قال ابو نصر قال لنا الاصمعى
اكتبوا ما سمعتم ولو باطراف
المدى فى رقاق الاكباد قال
واقام عندنا شهرا فجمع له
الاصمعى خمسمائة دينار وكان
يتعاهدنا ذلك الحين بعد الحين حتى
مات الاصمعى وتفرق اصحابنا